

١٤٥١٧

جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية

جوامع ومساجد أمراء السلاطين
الناصر محمد بن قلاوون

إعداد

سنة هذه في محرم الحرام
رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه

إشراف

الأستاذ الدكتور حسن الباشا

استاذ كرسي الفنون الإسلامية
بكلية الآثار - جامعة القاهرة

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

حَقِّقْ سَائِدَ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدٌ مَلَكُوتُ

كلمة شكر ومـرتان

الى

الاستاذ الدكتور/ حسن الهاشما

لقد كان الأب والأستاذ على طوال مشوار هذا البحث ، حنانى بحفظه ورعائى بتوجيهاته المستمرة وأفاض على من علمه الذى سطره نفسى مؤلفاته المديدة ومن خبرته الفياضة التى أثرت محتويات هذه الرسالة .
كان فى توجيهاته كرهما وشجما لى على الاستمرار والمثابرة والوصول الى الحقيقة .

وتقابل الباحث عادة ، فى مراحل مختلفة ، دروب ضيقة مظلمة يمتد فى لحظة انه لا أمل فى الوصول الى نهايتها وكان سيادته الضو السذى أضاء لى الطريق فى عديد من هذه المواقف الصعبة وهدائى الى الوصول الى خط النهاية الذى أمل أن اكون قد وفقت بمشيئة الله فى الوصول اليه .

ولا يحسنى وأنا انتقدم بهذا الشكر الا أن ادعوا الله أن يشييه علىى ماقدمه لى ولزملائى من طلاب الدراسات العليا وأن يديم عليه الصحة وأن يحفظه رائدا للدارسين فى علم الآثار الاسلامية .

أهداء

أهدي هذه الرسالة التي زوجني الاستاذ
الدكتور / حمود يوسف سعادة - والذي لولا
مساعداته وتشجيعه وصبره وتفهمه لما
ظهرت في صورتها الحالية *

شاهنده قهني كريم

" فهرس الموضوعات "

رقم الصفحة

- فاتحة الرسالة

- كلمة شكر وعرفان

- اهــدا

١ المقدمة

١ تمهيد

الكتاب الاول

٣٠ الدراسة التاريخية والرحنية

٣٠ الفصل الاول : جامع الامير العباس الحاجب

٨٥ الفصل الثاني : جامع الامير قوصون

١٢٧ الفصل الثالث : جامع الامير حسين

١٦٠ الفصل الرابع : مسجد الجوكدار والمهندار

١٦٠ أولا : مسجد الجوكدار (المدرسة الملكية)

١٨٨ ثانيا : مسجد احمد المهندار (المدرسة المهندارية)

٢٠٥ الفصل الخامس : مسجد الامير يشاك

٢٠٥ أولا : جامع يشاك (جامع مصطفى باشا فاضل)

٢٣٢ ثانيا : مسجد القجل

٢٤٦ الفصل السادس : مسجد ايدمر البهلوان (بيدمر الهدرى)

٢٦٨ الفصل السابع : الجوامع والمساجد التى اندثرت

اولا : ذكر المساجد والجامع التى اندثرت كليـة

٢٦٨ (وعددها عشرة)

ثانيا : بيان الجوامع التى اقيم مكانها جوامع حديثة

٢٧٧ (وعددها تسعة)

رقم الصفحة

الباب الثاني
الدراسة التحليلية وتأصيل الوحدات والعناصر
المعمارية والزخرفية

٢٩٣	- الفصل الاول : تخطيط المساجد
٣٠٣	- الفصل الثاني : الوحدات المعمارية
٣٠٣	أولا : العداخل
٣١٦	ثانيا : الواجهات
٣٢١	ثالثا : الاضحة
٣٤٤	رابعا : المذنبة
٣٦٢	- الفصل الثالث : العناصر المعمارية
٣٦٢	أولا : الفراغات
٣٦٦	ثانيا : المقرنصات
٣٧٤	ثالثا : النوافذ
٣٨٢	رابعا : الاخاب والعقود العاتقة والتغيس
٣٩٣	خامسا : الاعددة والعقود
٤٠٥	سادسا : المحاريب
٤١٨	سابعا : الزملطه
٤١٩	ثامنا : الابواب المصفحة
٤٢٥	- الفصل الرابع : العناصر الزخرفية
٤٢٥	أولا : المادة المستخدمة
٤٤٠	ثانيا : اشكال الزخارف
٤٤٠	- الزخارف الهندسية
٤٥٢	- الزخارف النباتية
٤٦٥	- الفصل الخامس : الكتابات الاثريه
٤٦٥	أولا : موقع وضمنون الزخارف الكتابية
٤٦٥	ثانيا : اسلوب الخط

رقم الصفحة

..... ٤٨٥ - الخاتمة

- اللاحق

١ - بيان بجوامع وساجد امراء الناصر محمد في مصر في الفترة

٥٠٤ من ٧٠٩-١٣٠٩/١٤١١م

٥١٠ ٢ - معجم الوظائف والالقب

٥٢٥ ٣ - معجم المصطلحات الفنية والمبارية بالرسالة

- المراجع

٥٤٠ أولا : المصادر والمراجع العربية

٥٥١ ثانيا : المراجع الاجنبية

٥٦٦ - فهرس اللوحات

٥٨٤-٥٧١ - فهرس الاشكال

الـ ٢٠٤

وتزخرف الجزء السفلي من بدن المشكاه ثلاثة ونوك ماثلة لتلك التي تزين
الرقبة على أرضية من التزيينات البسيطة . وتزين القاعدة في شريط أوسط ازهار
لوتس متعددة الالوان داخل مساحات مستديرة مفصصة ، تتعاقب مع كتابة تقرأ فيها
توقيع الصانع : " علي بن محمد أمكي " (١) .

(١) صنع نفس الصانع مشكاه للامير قوصون في نفس السنة ، وعلى هذه الاخيرة نجسد
نمبته على نحو صحيح : " الربكي " .
انظر الرسالة ، الفصل الثاني ، ص ١٦

الفصل الثاني

جامع قوصون

سيرة الأمير سيف الدين قوصون الساقى :

نشأته :

حضر الأمير الكبير سيف الدين قوصون الى مصر وله من العمر ما يقارب الثمانى عشرة سنة ، وكان صبيا جميلا طويلا ، من بلاد بركد (١) وهى من قرى بخارى (٢) فى صحبة خوند ابنة الخان أريك التى تزوج منها الناصر محمد بن قلاوون . وكان وفودها فى ٢٣ ربيع الاخر سنة ٧٢٠ هـ ومعها قليل من المعصى والطسم (٣) ونحو ذلك مما بلغت قيمته خمسمائة درهم ليتجر فيها وطاق بها فى اسواق القاهرة وتحت القلعة ونفى قلعة الجبل نفسها من الداخل الى ان دخل فى يوم الى الاسطبل السلطانى لبيع مامعه فأحب بعض الاوشاقية (٤) فصار يتردد عليه الى أن رآه السلطان فوقع منه بسوق وسأل عنه وعرف انه يحضر لبيع مامعه فأمر باحضاره وابتناع منه نفسه ليصير من جملة المالك السلطانية .

علاقته بالسلطان :

نال قوصون الحظوة عند السلطان فأسلمه للأمير بكتر الساقى وجعله أمير عشرة ثم رقاها الى أمير طبلخاناه ثم أمير مائة فمقدم ألف (٥) حتى بلغ أعلى المراتب ثم أُرسل الى بلد الاصل فأحضر أخاه سوسون وبقى اخوته وغيرهم من اقاربه وانعم عليهم بلقب الامارة . ولما عظم مركزه عند السلطان تزوج السلطان من أخته وزوجه السلطان

(١) ذكرها المقريزى فى خطه ج٢ ص ٣٠٧ على انها بلاد بركد

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، القاهرة (١٩٠٦) ج٢ ص ١٤٩

(٣) الطسمة : كلمة فارسية تعنى قطعة من الجلد تستخدم لفخذ الامواس

(٤) الاوشاقية : انظر الهامش ص ٢٧٨ من الفصل الرابع من الرسالة

(٥) أمير عشرة : انظر ملحق الرسالة ص ١٢

أمير طبلخاناه : المرجع نفسه ص ١٤

أمير مائة مقدم ألف : المرجع نفسه ص ١٢

من ابنته في سنة ٢٢٧هـ / ١٣٢٧م واحتفل بزواجه احتفالا كبيرا تبارى الامراء فسي
تقديم الهدايا فيه حتى بولغ في تقدر قيمتها •

وكان يقيم في قصره القخم الذي أنشأ في المنطقة التي تقع حاليا خلف
مدرسة السلطان حسن وكان يعيش فيه عيشة ترف زائد فقد كانت أواني من الذهب
والفضة حتى أن سروج خيله كان من الذهب والفضة ايضا •

ولما حضرت الناصر محمد الوفاة جعل الامير قوصون وصيا على اولاده وعمه
لابنه ابي بكر فأقيم في الملك من بعد والده بعد خلاف طويل مع الامير بشتاك • وكان
دائى الخلاف والغيرة من بعضهما حتى في زمن حياة الناصر محمد • واستبد الامير
قوصون بالسلطة حتى خلع أبا بكر المنصور بعد شهرين ونفاه في مدينة قوص بالوجه
القبلى ثم قتله • واقام خلفا له اخاه كجك بن الناصر محمد وله من العمر خمس سنوات
ولقب بالملك الاشرف وتقلد قوصون نيابة السلطنة (١) • بدبار مصر واستغل منصبه
فانعم بالامارة على ستين من اقاربه وحاشيته حيث صار أمر الدولة كله بيده وكرر عطاؤه
واغدى في بذل الاموال دون أن يحاسبه أحد بعد أن ارسل الملك ليقم في مدينة
الكرك •

وفاته :

طمع الامير قوصون واراد ان يجهز على الملك بعد أن علم انه يرأسل بمعض
امراء • والده الناصر محمد ونوابه في الشام ومصر ليطالب الملك لنفسه وكان من هؤلاء
الامراء الامير أيدغش والامير آل ملك الجوكدار (٢) والامير قمارى والامير الماردانسى
فخاف منهم قوصون واراد العمل على القبض عليهم لئلا من شرهم فعملوا بذلك • وخرجوا
اليه وحاصروه في قلعة الجبل حتى قبضوا عليه في ليلة الاربعاء آخر شهر رجب

(١) القريزى : الخطط : ج ٢ : ص ٣٠٨

نيابة السلطنة : انظر ملحق الرسالة • ص ٥٢٣

(٢) الجوكدار : المرجع نفسه • ص ٥١٨

سنة ٨٧٤٢/١٣٤١م ونقلوه الى الاسكندرية صحة الامير قبلاى فقتل بها فى آخر
شوال سنة ٨٧٤٢/٣٤١م • وكان كريما يفرق فى كل سنة الف رأس من الف——
وثلاثمائة بقرة للاضحية ويوزع ثلاثين كيسا من الذهب بخلاف الاملاك وفيها ما يصل
ثمنه الى ثلاثين الف درهم •

وكان الامير ايدغش قد نادى فى العامة • اثناء حصار قوصون فى قلمسة
الجبل • وطلب منهم نهب اصطبله واشترك معهم بعض الغلمان والجنود الا ان الحراس
حاربهم وقتلوه مما اثار مالهك الامير يلها الحيارى وكان قصره مجاورا لقصر قوصون
واصطبله ودارت معركة بينهم وبين مالهك قوصون حتى توقفوا مما اعطى للعامة الفرصة
لإعادة الكرة ونهب اموال قوصون بعد ان كسروا ابوابه بالقوس واستولوا على الاموال
ونذروا الذهب على ارضية دهايز القصر وفى الطرق وكسروا الاوانى والاطباق الفضية
والذهبية مما يزيد على المائة الف دينار • اما البللور وصاغ النساء فيصعب حصصه •
كما كانت هناك ثلاثة اكياس من الحرير ملوثة بالجواهر التى كان يهوى جمعها قوصون
فبلغ ثمنها نحو المائة الف دينار بالاضافة الى مائة وشانين زوجا من الابهطة يتسراج
طولها من ثلاثين الى اربعين ذراعا مما صنع فى مصر بلغ ثمن كل زوج منها اثني عشر
الف درهم نفقة منها اربعة ازواج بسط من الحرير • هذا بخلاف اثواب القماش الخام
الحريرية ومنها ما كان مشغولا بالخياطة المعدنية • وادت هذه الفتنة الى انحطاط
سعر الذهب فى مصر حتى بيع المثقال باحد عشر درهما لكثرة ما نهب وسرق بعد ان كان
سعر المثقال عشرين درهما (١) •

(١) التقيرى : الخطط • ج ٢ • ص ٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم : انشأ هذا الخان المبارك المقر الاشرف العالى
قوصون الساقى الملكى الناصرى ادام الله عزه (١).
ويطلق عليها منذ زمن على باشا (٢) اسم " وكالة الصابون " والذي كان يباع
فيها .

٤ - الخانقاه :

خارج باب القرانة بجوار حمامه . وتقع حالياً بالقرب من طريق صلاح سالم
فى مواجهة ميدان القلمة ، ولم يتبقى منها سوى قبتها والمئذنة ، وقد نشرت
لبنى على ابراهيم (٣) محاولة لاعادة وضع التخطيط المعمارى لهذه الخانقاه .

وقد انشئت الخانقاه فى سنة ١٧٣٦م / ١٣٣٦م وظلت عامرة بال فى سنة
حتى سنة ١٨٠٦م / ١٤٠٣م حين تلاشى ابراهيم (٤) ، ولكنها خفكت باعمال
التخريب قبل هذا التاريخ ، اذ أن الامير قوصون قبض عليه فى سنة ١٧٤٢م /
١٣٤٢م وتوفى ، فتمت فى نفس السنة الالواح الرخامية والوزرات الخشبية
والسق (٥) . ومن الطبيعى انها عمرت بعد ذلك حيث استمرت عامرة حتى سنة
١٨٠٦م / ١٤٠٣م كما سبق ذكره . وفى ذلك الوقت تم ايقاف مسرونها بمسند
مصادرة اموال قوصون الموقوفه عليها (٦) .

(١) Van Berchem: CIA, I, p. 180, No. 128

(٢) الخطط التوثيقية ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠

(٣) Laila A. Ibrahim: The Khanqah of the Emir Qauson
in Cairo; Mitteilungen des Deutschen Archeo-
logischen Institut Abteilungen, Kairo, Band 30
(1974), Pp. 37-64.

(٤) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٢٥

(٥) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٩٦ - ٥٩٣

(٦) Laila A. Ibrahim: op. cit., P. 49.

٥ - جامع قوصون تجاه الخانقاه :

وقد اندثر وحل مكانه جامع القرافى ، وكان مسج باشا والى مصر قد
جده فى سنة ١٨٤٤هـ / ١٨٧٦م فسمى جامع المسيح ، وسمى اليوم مسجد
المسيح (١) .

٦ - جامع قوصون بشارع المروجية ودرب الاغوات خارج باب زويلة ، وهو موضوع الدراسة فى هذا الفصل .

ألقابه :

- أ - الكتابات التأسيسية فوق باب الحكمة بشارع المروجية لم تذكر من الألقاب
الامير قوصون سوى " الساقى " والملكى والناصرى " .
- ب - الكتابات على الحشوة الخشبية والى تمزى الى منبر الجامع او الى مقصورته
الخشبية تذكر فى السطر الثانى الألقاب والصفات التالية :
" المقر العالى الاميرى السيفى " .
- ج - التنوير النحاسى بالمتحف الاسلامى يحمل حول فته الألقاب والصفات التالية :
" المقر الكريم العالى المولى الاميرى الكبيرى
الاجلى المحترمى المخدومى الغازى المجاهدى الموابطى
المؤيدى الملكى الناصرى " .

وتوضح الألقاب الواردة طبقا لكتب الألقاب والمراسيم الملوكية علو مكانة الامير
قوصون وسزله العالمة فى الادارة والحكم . ولقد تم ترتيب الألقاب والالحق بها من
نصوت ترتيبا دقيقا على النحو التالى :

القمر :

كان السلطان يختص بهذا اللقب ثم صار يطلق على كبار رجال الدولة من الامراء ومعنى لفويا الاستقرار ثم صار يستخدم للإشارة الى صاحب الشيء تعظيما له ويعتبر هذا اللقب من الالقاب الاصولية أى التى تبدأ بها سلسلة الالقاب دلالة على اهميته (١) .

الكريم :

وهو لقب فخري يطلق على المعكرين والمدنيين على السواء ويتبع هذا اللقب الالقاب الاصول مباشرة أى يأتى بعد لقب القمر (٢) .

المالي :

وكان من الالقاب التى تجرى مجرى التشريف وهو من الالقاب القروية وكان من الجائز أن يصف الالقاب الاصول جميعها • وكان يستعمل لكل من السلطان ونوابه (٣) .

المولوى :

وهو من لقب المولى التى تطلق فى اللغة على السيد مضافا اليها باء النسب ومورد هذا اللقب ضمن القاب رجال الدولة من الامراء والمدنيين (٤) .

الاميرى :

وهو يستخدم اذا كان الملقب من المعكرين اذ ينسب الى كلمة أمير وهو من الرجال المعكرين • وازافة ياء النسب سبيل لاعلاء شأن اللقب • وصار أيضا لقباً

(١) د • حسن الهاشا : الالقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والاثار • القاهرة (١٩٥٧) ص ٤٨٩

(٢) المرجع نفسه : ص ٤٣٧

(٣) انظر د • حسن الهاشا : المرجع نفسه • ص ٣٩٠ - ٣٩١

(٤) المرجع نفسه • ص ٥١٨ • ٥١٩

ذا مدلول فخري ويطلق على قدامى الامراء (١) .

الكبرى :

نسبة الى الكبير ويقصد به رفعة الرتبة • وكانت هذه الصفة تأتي دائماً بعد لقب التمييز الدال على النوع وهو لقب الامير (٢) .

الاجلى :

من الصفات التى تضى المهابة وتشمل التفضيل لصفة الجليل •

المحترسى :

من الصفات التى توضح ان الامير يحظى باحترام اتباعه وازافة اليه تزيـد الصفة رفعة •

المخدوسى :

من الاقارب الرفيعة ، اذ يشير الى ان الملقب به فى درجة توفده لان يكون مخدوماً لعلو رتبته وسمو محله • واختص هذا اللقب بالامراء (٣) .

الغازى :

وهو من الصفات المرتبطة بالمسكينة والاشترك فى الحملات العسكرية والحروب والى تبين دور صاحبها فى هذا الميدان •

المجاهدى :

وهو من القاب الكفاح والجهاد فى سبيل الله والى تبين دور صاحبها فى هذا الميدان من الدفاع عن الوطن وحماية الهلاك ومقدساتها • فضلاً عن ذلك كان لقب المجاهدى من الصفات التى تترك حرية اختيارها وترتيبها للكاتب حسبما

(١) د • حسن الهاشما : الاقارب الاسلامية ص ١٠٩ ١٢٩

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٧ ٤٣٦

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٦٤

يتحلى به صاحب اللقب من صفات (١) .

المربطى :

وهو من كلمة مرابط أى ملازمته لشغل العدة ومضافا إليه يا النسب . وكان هذا اللقب يستخدم لأكبر العسكريين ، ولا سيما منذ أن ظهر كعدى للجهاد ضد الصليبيين (٢) .

المؤيدى :

وهذا اللقب كان يطلق على أكبر الأمراء ، بمعنى أن ينصر دولته أو دينه أو سلطانه ، وهذا اللقب يمثل اسم الفاعل من " أيد " وهو التوثيق مضافا إليه يا النسب (٣) .

الملكى :

وهو لقب من " الملك " مضاف إليه يا النسب ، وذلك على نحو ما شاع في عصر المماليك ، وبقى بعد اللقب الدال على الوظيفة ويدل على أن صاحب هذا اللقب من اتباع السلطان ، وأن النص قد كتب حين كان السلطان قائما فى السلطنة (٤) .

الناصرى :

وهو لقب نسبته الى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ويدل على أن الأمير قوصون بنى باب الحكمة وكذلك أمر بصنع تنوره فى زمن حكم الناصر محمد .

السيفى :

وهو لقب يدل وضعه قبل الاسم العلى على أن صاحبه يلقب سيف الدين (٥)

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٩ ، ١١٥

(٢) المرجع السابق : ص ٤٦٦ ، ٤٦٧

(٣) المرجع السابق : ص ٥٢٢

(٤) د . حسن الهاشما : الألقاب الإسلامية ، ص ١١١

(٥) المرجع السابق ، ص ١١٢

تاريخ الجامع :

بدأ الأمير قوصون الساقى فى عارة جامعہ سنة ثلاثين وسبعمئة هجرية (١٣٣٠م) • وكان موضعه دارا بجوار حارة المصادة من جانبها الغربى تعرف بدار الأمير أقوش نائلة ثم عرفت بدار الأمير جمال الدين قتال المبع الموصلى فأخذها الأمير قوصون من ولده وهدمها وتولى بناء هذا الجامع مكانها شاد العمائر واستخدم الاسرى فى أعمال البناء • كما استدعى الأمير قوصون بناء من بلاد توريز (تبريز) لبناء المذنتين على مثال المذنة التى بناها خواجا على شاه وزير السلطان أبى سعيد فى جامعہ بمدينة توريز •

وفى يوم الجمعة ٢١ رمضان من نفس السنة أقيمت صلاة الجمعة فى هذا الجامع وخطب يومها قاضى القضاء جلال الدين القزوينى • وحضر الصلاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون (١) •

ولم نجد أحدا من المؤرخين عني بذكر هذا الجامع تفصيلا كما لم نجد ذكرا لاي دروس أقيمت فيه مثل بقية المساجد • ولكن يبدو أن مخنة قوصون كان لها تأثير كبير على منشأته لانها وصلت إلينا متخربة (٢) •

وبذكر الجبرتي (٣) أن إحدى المنارتين سقطت فى آخر شعبان سنة ١٢١٥هـ / ٨٠١م فهدمت جانبان بوائك الجامع • أما نصفها الأسفل فمال على الأماكن المقابلة له بحفلة الدرب النافذ لدرب الاغوات (٤) ويضيف انه يعتقد أن ذلك

(١) القزوينى : الخطط • ج ٢ • ص ٣٠٧

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد • ص ١٤٠

(٣) الجبرتي : عجائب الآثار فى التراجم والاخبار (١٢٩٧هـ) ج ٣ • ص ١٤٣ • ١٤٤٠

(٤) يقول على باشا مبارك ان هذه المذنة قد مالت على عطفة الرزنامجى انظر

الخطط التوفيقية • ج ٥ • ص ٢٠٠

من فعل الفرنسيين بالهارود • لكن دافين^(١) يعتقد أن هذه الفارة سقطت بسبب الزلزال •

(٢)
ولقد زاد تخرب هذا الجامع عقب فتح شارع محمد علي في سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م لان الشارع اقتطع من الجامع مساحة من ضمنها الفارة والمذنة والمراحيض •

ويبدو أن حسيطة كل هذه العوامل هي أن ما تبقى من هذا الجامع يعتبر قليلا جدا • ولقد وضع علي باشا مبارك تسميما لتجديد هذا الجامع وجرى الشروع في تعميره ولكن عمارته لم تتم الا في عصر الخديو عباس حلى الثاني في سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م •

ولقد تولت لجنة حفظ الاثار العربية ترميم باب المحكمة • والمدخل المطلس على حارة الاغوات كما نقلت الصاريج الخشبية للباب والتي كانت بها اثار تصفيح السى المتحف الاسلامى (٣) •

(١) Prisse d'Avenne : L'Art Arabe, P. 107

(٢) شارع محمد علي (القلعة حاليا) ابتدأوه من ميدان المعتبة الخضراء وانتهوا به المنشأة الجديدة التي تقع تجاه جامع السلطان حسن • وطوله ألفا متر أما الاماكن التي أخذت لاجل هذا الشارع فعدها ثلاثمائة وثمانية وتسعون منها بيوت كبيرة وصغيرة يبلغ عددها ثلاثمائة وخمسة وعشرون والباقي طواحين ورياح وحمامات ووزائب وخرائب •

انظر : علي باشا مبارك • المرجع السابق • ج ٣ ص ٢٤٧ ، ٢٥٤ •

(٣) تقارير لجنة حفظ الاثار لسنة ١٨٩٠م ص ٨٠ • سنة ١٨٩٤م ص ٧٤ •

سنة ١٨٩٥م ص ٨٢ • سنة ١٨٩٦م ص ١٣٧ •

موقع الجامع :

لم يذكر القريزى^(١) عن موقع هذا الجامع سوى انه يقع بالشارع خارج باب زويلة بجوار حارة الصاعدة من جانبها الغربى .

والشارع خارج باب زويلة هو امتداد للقبة (شارع المعز لدين الله) الذى يعتبر الشارع الرئيسى فى القاهرة ، ويبدأ من خارج باب زويلة حتى السيدة نفيسة مارا بشارع السروجية وكان من اسواقه سوق جامع قوصون^(٢) .

ويقع باب المحكمة الذى انشأه الامير قوصون سنة ٥٧٣٠هـ / ١٢٣٠م على شارع السروجية . انظر شكل رقم (١٦) .

أما حارة الصاعدة^(٣) فيرجع تاريخها الى طائفة الصاعدة وهى احدى طوائف عساكر الخلفاء الفاطميين واختلفت فى وزارة المأمون الهطايى وخلافة الأمر بأحكام الله بعد سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م .

أما بالنسبة لدرب الاغوات فتبدأ من اول شارع السروجية من جهة الميسمين وهى حارة كبيرة تتصل بعطوفة اباطة المتصلة بعطفتى الشيخ عبد الله والقيسونسى (قوصون) المتصلتين بشارع محمد على (القلعة) ويذكر على باشا مبارك^(٤) ان جامع قوصون يقع بهذا الدرب ، كما ذكر أن المئذنة الثانية وقسمت على عطفة الرزنامجى^(٥) وتوهمى الى درب الاغوات . ويقول ان حارة درب الاغوات هى التى عبر عنها القريزى بحارة المنتجبية^(٦) . وكلة الاغوات وكذلك اسم الرزنامجى من الاسماء التركية أى أن

(١) القريزى : الخطط ، ص ٣٠٧

(٢) نفس المرجع ، ص ١٠٠ - ١٠١

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٠

(٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٢ ، ص ١٤٢

(٥) نفس المرجع ، ص ٢٠٠

(٦) نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ١٤٣

اسمها لم يكن كذلك في زمن الامير قوصون ولكن ليس هناك ما يؤكد انها هي نفسها
حارة المنتجبية •

أما عطفة المحكة فلم يستدل على الاسم القديم لها وتتم الى يمين شارع
المروجية بداية من باب قوصون المسمى الان بباب المحكة الى خلف جامع قوصون
وتتحرف الى شارع محمد علي (القلعة حاليا) •

ومنا على ما تقدم فان جامع قوصون يحيط به شارع المروجية • وعطفة المحكة •
وحارة درب الانغوات • وشارع القلعة (محمد علي سابقا) •

وصف الآثار الباقية :

لم يبق الكثير من الجامع القديم • ويمكن حصر الآثار المتبقية في الاتى ، الشكل رقم (١٢) :

١ - مدخل أصلى قائم بذاته ويطل على شارع المروجية (القصبة قديما) ويمكن المرور منه الى عطفة المحكمة (لم تتمكن من الوصول الى الاسم القديم لهذه العطفة) ويسمى المدخل حاليا " بباب المحكمة " • انظر للوحتان (١٦) ، (١٧) والشكل رقم (١٨) •

٢ - بقايا كف حائط عند انحاء عطفة المحكمة من الحجر بسمك ١٥ سم وشهير اتجاهه الى نهاية باب المحكمة •

٣ - حائط قديم الى يمين الدخلى الى عطفة المحكمة من شارع القلعة (محمد على سابقا) •

٤ - جزء من الحائط الجنوبي الشرقى للجامع الاصلى ويمتد من الركن الشرقى حتى حائط القبلة فى الجامع الجديد بطول ٢٦ر٨٢ مترا وه اربعة نوافذ بزخارف جصية تم تزيينها من ١ الى ٤ بداية من حائط الجامع الجديد وفى اتجاه الركن الشرقى للجامع القديم ومر اسفلها شريط من الزخارف الجصية ، اللوحة رقم (١٨) •

٥ - جزء من الحائط الشمالى الشرقى بداية من الركن الشرقى للجامع القديم بطول ٣١ر٨٠ مترا حتى المدخل القديم والوحيد المتبقى • وهذا الجسر من الحائط نوافذ بزخارف جصية اربع منها يقع كل منها بين بداية عديس حيث يوجد فى هذا الجزء من الحائط اربعة روائس للمقود والتي تمثل بلاطات رواق القبلة الاربعة • والشباكان الاخران فى جزء ما استنتجنا انه صحن

الجامع القديم ، اللوحان (١٠٠ و ١١) ، وتم ترقيم هذه النوافذ من ٥ الى ١٠ بداية من الركن الشرقى للجامع ويمتد اسفلها نفس الشريط الزخرفى الجصى الممتد اسفل نوافذ الحائط الجنوبي الشرقى ، اللوحة رقم (١٠١) ، ومعلو هذا الحائط بعض الشرفات المسننه .

- ٦ - مدخل قديم للجامع يطال على رفاق قوصون وحارة الاغوات ، اللوحة رقم (١٠٢)
٧ - جزء من حائط قديم عبارة عن احجار واقعة بين المساكن الشعبية المنشأة حديثا فى الجهة الشمالية الغربية .

ويتضح من الشكل رقم (١٩) ، والذى رسمتها لجنة حفظ الاثار سنة ١٩١٠م (١) نقلا عن خريطة الحملة القرنسية بعد اضافة شارع محمد على اليها وسقط الجامع الحديث ان بقية الحائط الشمالى الشرقى جزء من الحائط الشمالى الغربى كان بهما نوافذ وزخارف جصية كما يظهر من اللوحة وجود بقايا للرواقين الجانبين ولكنهما اندثرت وحل محلها المساكن الشعبية السابق الاشارة اليها .

وفىما يلى الوصف الكامل للنبود ١٤٥١ ٥٥٥ ٦٥

أ - باب المحكمة : انظر الشكل رقم (١٨)

وهو احد البابين المتبقين من الجامع الاصلى وهو الاكبر عبارة والاكثر زخاريف ولكنه ينفرد بخاصية فريدة تظهر لأول مرة فى العمارة الاسلامي بالقاهرة حيث يظهر منفردا ويعد عن كتلة الجامع باكثر من شانين مترا وتطل واجهته على شارع السروجية الذى يعتبر الشارع الرئيسى بالقاهرة ويمثل امتدادا لشارع القصبة (المعز لدين الله) خارج باب زويلة . يطال من الداخل على عطفة المحكمة ، اللوحة رقم (١٠٣) ، والذى لم يستدل على اسمها ايام دولة

(١) تقرير لجنة حفظ الاثار لسنة ١٩١٠م الصادر لسنة ١٩١١م ص ١٥١

المالك الهجرية • ولذلك اطلق عليها باب الحكمة •

وهذا الباب ذو حجر مقنن تملوه طاقية • انظر شكل رقم (٢٠) • واللوحة رقم (١٦) • وله فتحة مستطيلة في نهاية حجر المدخل الذى يبلغ عمقه ٢١٣ مترا • ويبلغ عرض فتحة الباب ٢٦٠ مترا وارتفاعها ٣٣ مترا • وكان لهذه الفتحة مصراعان خشبيان وهما حاليا بمتحف الفن الاسلامى ^(١) وتنتهى الفتحة من اعلى بانحناء بسيطة على كل من الجانبين ويحلوها عتب من الرخام الابيض والاسود المزور • وتمثل هذه المزورات هيئة زهرة الزنبق متعددة البتلات بارتفاع زهرتين فوق بعضهما • اللوحة رقم (١٧) • والتي تشبه العتب الموجود في مسجد الجمالى يوسف (حوالى ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م) • ويحلو هذا العتب عقد عاتق مزور من الرخام وصنجه باللونين الابيض والاسود وتشبه الى حد كبير شكلها في جامع الامير العباس (اعلى بابه الرئيسى) • وان تميزت المنح الزررة في جامع العباس بدقة التنفيذ • ويحصر العقد العاتق بينه وبين العتب اعلى فتحة الباب نفيسا من الرخام يعتبر أقدم أنسواع النفيس الهاقية والذي يحمل زخارف نباتية منحوتة في سطحه المواجهة لشارع السروجية • اللوحة رقم (١٠٤) •

ويحلو العقد العاتق اطار خشبى لنافذة مستطيلة لايحجبها شيء • الا ان تطل على درب الحكمة • ويحيط بهذه النافذة عقد نصف دائرى بمعرض يساوى عرض حجر المدخل (٣١٤ مترا) • ويملأ هذا العقد سبعة مداييك من الحجر الاسود والابيض بالتبادل تبدأ بمدماك اسود وتنتهى اعلى النافذة بمدماك اسود اخير بينما تملأ كوشات هذا العقد من الجانبين ثلاثة مداييك باللون الاحمر ثم الابيض ثم الاحمر المشهر • اللوحة رقم (١٠٥) •

ويظهر فني الشكل الذي رسمه بورجوان^(١) تفاصيل المدخل ، شكل رقم (١٨) حيث يظهر مصراها الباب السابق الإشارة اليها وعليها زخارف الطبق النجسى وتفاصيل زخارف العتب والتفيس والعقد العاتق كما تبد والنافذة ويغطيها حجاب من الزخارف المستديرة ولا يمكن الحكم على مادتها من اللوحة .
أما اركان كوشى العقد المستدير فتعلو اركانها حيطان من المقرنعات الحلبية وتوضح اللوحة رقم (١٠٦) ، تفاصيل زخرفة الطاقة ذات الثلاثة فصوص والتي تعلو المدخل ، وتنقسم الى جزئين رئيسيين : الجزء الاعلى منها ويتكون من تسعة فصوص ويتكون كل فص منها من اربعة دعامك من الحجر المنحوت والمطلوب باستدارة حتى قمة الطاقة . أما الجزء الثانى فيتكون من ثلاث حطبات من المقرنعات الحلبية والتي يوضح شكل رقم (٢٠) ، مقطعها الاثنى للناظر من أسفل الى أعلى ، ويوضح هذا المقطع وجود ورديتان في الاركان كل منهما سبع بثلاث وامام كل منهما مقننصه مدلاه . لوحة رقم (١٠٧) ، كما توجد اربعة اناصاف لورديات مزينة حول نصف قطر الطاقة ولكل منها اربع بثلاث ، الشكل رقم (٢٠) ، ويحيط بالمدخل جفت عرضه ٣٠ سم ليحدد ابعاد المدخل بحيث يكون عرضه ٨ر١٤ مترا وارتفاعه ١١ر٢٠ مترا ، اللوحة رقم (١٠٨) .

ويكتنف جانبي المدخل بارتفاع ٢ر٠٣ مترا من سطح الارض شريط كتابى يبدأ من يمين المدخل ويقرأ : " أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك بكم الله تعالى العبد الفقير الى الله تعالى قوصون السامى الملكى ا " لناصرى فى ايام مولانا السلطان الملك الناصر أمر الله أنصاره وذلك فى سنة ثلاثين وسبع مائة . وهى منقذة بالخط النسخ ، وقد قننا بترقيم اجزاء هذه الكتابات من ١ الى ٨ كما تبد فى الشكل رقم (١٨) ، وتم توقيع هذه الارقام فى لوحة المدخل لتحديد

Bourgeois: *Precis de l'Art Arabe*, Le Caire, (1852), (١)
Pl. 43, 44.

مكان كل جزء من هذا الطراز وقد قام بيرجوان برسم هذا المخطط الكتابي (١)
 وذكره فان برشم (٢) ، انظر الشكل رقم (٢١) .

كما توجد مزالة الى حمار الدخول وعليها بالخط الكوفي : " عمل احمد
 الحريري عام خمس وثمانين وسبع مائة " (٣) ، الشكل رقم (١٨) .

يلاحظ في المخطط الاثني الذي رسمه بيرجوان لهذا الدخول ، الشكل
 رقم (٢٠) ، وجود مكملتين تحفان بالباب ولكن المعانة اوضحت اندثارهما
 تماما .

والدخول من الخلف (من ناحية عطفة الحكمة) مسقوف بقبة دائرية
 مدبب بطول ٤١٣ مترا وعرضه ٣٢٨ مترا ولا يحليه اى نوع من الزخارف ولكن
 يظهر اعلى حبل الباب وسادة خشبية لا تظهر من الواجهة الرئيسية للدخول .

ولقد ذكرت بحاضر لجنة حفظ الاثار وجود اثار لشذنة تقع فوق هذا
 الدخول (٤) . وتمثل هذه الشذنة واحدة من الشذنتين اللتين ذكرهما
 القرينى (٥) واللتين بناها بناء حضر من تويرز (تويرز) على مثال التي عليها
 خواجه على شاه وزير السلطان ابي سعيد في جامعة بمدينة تويرز ، كما سبق
 أن ذكرنا ولاستطلاع اثار الشذنة تم رصدها من المنزل الملاصق للدخول من
 جهة الحمار بشارع المروجيه كما تم تصويرها من المنزل المجاور للدخول من
 جهته اليمنى حيث ثبت وجود اثار قاعدة هذا الشذنة وتمثل في قاعة
 مربعة (٦) ، (انظر اللوحة رقم ١٠٩) وطول ضلع المربع ٤ اثار ويظهر في كل

Burgeoin: op. cit., Pl. 45 (١)

Van Berchem: CIA , No. 120. (٢)

Ibid, No. 122. (٣)

(٤) تقارير لجنة حفظ الاثار : المرجع السابق ، ص ١٥١

(٥) القرينى : الخطوط ، ص ٣٠٧

(٦) تم قياسها بعد الصعود الى أعلى سطح الدخول .

من جهاتها الأربع قمة قد مدبب تقطى معظمه الاثنية ، وجعلت المقسود لتوزيع احمال الشذنة على الاركان المثلة في اكناف المدخل ، اللوحان (١١٠ و ١١١) ويبلغ ارتفاع القاعدة ٨٠ مترا ، ويتكون كل قدم من خمس صنج موضوعة بحيل ولا تظهر فيها اثار تزيير ، ويحيط بهذه الصنج نسي الاركان الاربعة للشذنة بما كان من الحجر المنحوت ، شكل رقم (٢٢) . - ودخل القاعدة يوضح مسطحة دائرية هي جوف الشذنة وتظهر في جهتها القبلة فتحة باب الشذنة واثار مكسطين صغيرتين تحفان بهذه الفتحة ، اللوحان رقم (١١٢ و ١١٣) .

وقاعدة الشذنة تؤكد وجود احدى الشذنتين فوق هذا المدخل . أما الشذنة الثانية فتتم مناقشة موقعها على حدة .

وكما سبق ذكره فان هذا المدخل يعتبر فريدا في كونه بعيدا عن كسلة الجامع ويمكن مناقشة هذه الظاهرة في النقاط التالية :

١ - لا يمكن ان يكون هذا المدخل ضمن مباني الجامع حيث ظهر نسي الخريطة التي توضح القاهرة في سنة ٨٨٠هـ (بعد تكبير الجزء الواقع فيه جامع قوصون) ان الجامع لم يكن يقع على الشارع الرئيسي (السروجية) خارج باب زوجة بل يبعد عنه مسافة ، انظر الاشكال (١١٢ و ١١٨) .

٢ - توضح اثار كتف الحائط الموجود عند انحناء عطفة الحكمة ، الاثر رقم ٢ في الشكل رقم (١٧) ، احتمال وجود حائط يحف بهذه العطفة يستد من المدخل الى الجامع خلف حائط القبلة لير منه الامير قوصون والسultan الناصر محمد الذي حضر حفل افتتاحه والممثل في حضوره اول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ٧٣٠هـ ، وخطب بوشق قاضي القضاء جلال الدين القزويني ثم انعم عليه السلطان بأن أركبه بئلة بخيلة سنية بعد انقضاء صلاة الجمعة (١) .

(١) المقريزي : الخطط ، ص ٣٠٧ ، الا ان السلطان الناصر منع القزويني ان يستقر في خطبته فولى الخطابه بعد ذلك فخر الدين شكر .

٣ - يرجع حسن عبد الوهاب^(١) ، نظرا لبعد هذا المدخل عن الجامع ان يكون هذا المدخل موصلا الى ملحقات حول الجامع مما يدل على أن الامير قوصون قد انشأ حول جامعہ منشآت اخرى ، الا اننا لانرجح ذلك حيث لم يرد ذكر أى من هذه المنشآت في المراجع القديمة في حين ذكر القريزى منشآته الاخرى الموجودة في أماكن متفرقة ، كما أن الكتابات التأسيسية على طراز هذا المدخل ذكرت انه كان مدخلا للجامع فقط .

٤ - كان شارع السروجية هو أحد اجزاء الشارع الرئيسى للعاصمة ونرى على جانبيه الامراء جوامعهم ومنشآتهم من قصر وخانات ومدارس وأسبلة وكان لابد لايرى في مركز الامير قوصون أن يكون لجامعه والذي لايقع على هذا الشارع مدخل مهيب يتناسب مع مركزه وشذنة تعلن عن المسلة لسكان هذا الشارع والعاملين فيه .

٥ - يشير وجود الحائط القديم الى بين الداخل على عتبة الحكمة من شارع القلعة ، اللوحة رقم (١١٤) ، الاثر رقم ٣ في الشكل رقم (١٧) ، الى احتمال نفاذ المر الواصل من هذا المدخل الى الباب الجانبى للجامع الذى أزيل عند اقامة شارع محمد على (القلعة حاليا) في سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م .

ب - التوافد والزخارف الجصية :

وتقع جميعها في الجزء المخرب الى يسار الجامع الحديث ، ويشتمل هذا الجزء في جدارين متعامدين يتقابلان في الركن الشرقى للجامع القديم بهحصران مساحة من الارض تمثل حوالى ربع مساحة الجامع القديم ، الشكل رقم (١٦) ،

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ص ١٤٠

ويشملان امتداد جدار القبلة في الجهة الجنوبية الشرقية وطول هذا الجزء ٢٦٨٥ مترا جزء من الحائط الشمالي الشرقي ويبلغ طوله ٣١٨٠ مترا .
يحده هذه المساحة من الجهة القبلة الجامع الحديث ومن الجهة الغربية سور بناء الخديو عباس حلى له مدخل بدرجات تهبط الى مستوى سطح الجزء الغرب والذي يهبط مستواء عن مستوى سطح الارض خارج السور بمقدار ١,٧٧ مترا . يوضح الشكل رقم (٢٣) المسقط الافقي لهذه المساحة بالابعاد التي قتنا برقمها والتي تحدد ابعاد محاور النوافذ في كل من الجدارين وهرض النوافذ والمسافات بين حائط القبلة ورفس العقود الباقية في الحائط الشمالي الشرقي والتي تمثل بداية البائكات المكنة لطلاطات رواق القبلة . وقد تم ترقيم النوافذ بالارقام من ١ الى ٤ في حائط القبلة ومن ٥ الى ١٠ في الحائط الشمالي الشرقي والعمودي على حائط القبلة وقد تمت كافة قياساتنا من نقطة تلاقي الحائطين وشمل الركن الشرقي للجامع ويمكن تحديد الابعاد التالية :

- المسافة بين الجامع الجديد ومحور النافذة رقم ١ : ٥,٧٧ مترا
- المسافة بين محور النافذة ١ ، ومحور النافذة ٢ : ٦,٥٥ "
- المسافة بين محور النافذة ٢ ومحور النافذة ٣ : ٦,٢٠ "
- المسافة بين محور النافذة ٣ ، ومحور النافذة ٤ : ٥,٨٠ "
- المسافة بين محور النافذة ٤ والركن الشرقي للجامع : ٢,٥٠ مترا
- المسافة بين الركن الشرقي ومحور النافذة ٥ : ٢,٧٠ "
- المسافة بين محور النافذة ٥ ، ومحور النافذة ٦ : ٥,٩٨ "
- المسافة بين محور النافذة ٦ ، ومحور النافذة ٧ : ٥,٨٥ "
- المسافة بين محور النافذة ٧ ، ومحور النافذة ٨ : ٥,٢٨ "
- المسافة بين محور النافذة ٨ ، ومحور النافذة ٩ : ٥,٦٠ "
- المسافة بين محور النافذة ٩ ، ومحور النافذة ١٠ : ٥,٥٠ "
- المسافة بين محور النافذة ١٠ والحائط الحديث : ٥,٧٥ "

كما تبلغ المسافة من الحائط الحديث الى بداية الباب البحرى القديم للجامع والذي يفتح على زقاق قوصون وحارة الاغوات : ٢١٧ مترا .


صتراج عرض النوافذ بمافيها الزخارف الجصية التى تحف بها بين ١٤٠ و ١٧٠ مترا . كما تم قياس المسافات بين بداية الهالكات الاربعة والتى تشكل كل بداية رجل العقد الذى مازال واضحا فى الحائط الشمالى الشرقى وتبلغ هذه المسافات :

- المسافة بين الركن الشرقى وبداية رفس العقد الاول : ٤٠ متر
- المسافة بين رفس العقد الاول ورفس العقد الثانى : ٣٢ متر
- المسافة بين رفس العقد الثانى ورفس العقد الثالث : ٠٢ متر
- المسافة بين رفس العقد الثالث ورفس العقد الرابع : ٣٢ متر
- كما قيس باطن رجل كل من العقود فبلغ : ٥٨ - مترا .

وبدل ذلك على ان بلاطات رواق القبلة الاربعة متساوية العمق تقريبا . وسدور اسفل نوافذ الجامع العشرة على امتداد الجدارين المتعامدين الباقين - شريط زخرفى نباتى بحالة جيدة . يضم هذا الشريط الجصى بمعرض ٠٣ مترا زخارف نباتية دقيقة بارزة قوامها اوراق نباتية ثلاثية الفصوص يحيط بها اوراق نباتية تشبه انصاف المراج النخيلية وتشكل جميعها وحدات نباتية جميلة متكسرة تتداخل فيها أفرع نباتية ملتوية وأوراق نباتية ذات فص واحد من أعلى واسفل امتداد هذا الشريط الزخرفى . انظر اللوحة رقم (١٠١) اما بالنسبة لزخارف النوافذ العشرة والتى اصبحت فى حالة شديدة من الاهمال وتختلف زخارف كل منها عن الاخرى يمكن وصفها كالآتى :

زخارف النافذة رقم ١ : انظر اللوحة رقم (١١٥)

وتبدو هذه النافذة على ارتفاع اعلى قليلا من باقى النوافذ ما يرجع انها كانت تقع فى المنطقة اعلى المحراب القديم . والزخارف المحيطة بهذه النافذة هى اقل الزخارف وضوحا وأن كان يمكن تمييز الزخارف التالية : يحف بجانبى هذه النافذة واعلاها اشربة زخرفية ثلاثة ذات زخارف متشابهة وتبين اشكالا

معتدلة ومقلبة لزهرة الزنبق ذات القصص الثلاثة وتدور حولها افرع نباتية ملتوية في اشكال دائرية لتكون وحدات زخرفية متكررة • وتحصر هذه الاشرطة الجصية الثلاثة بينها في الركنين العلويين اشكالا هندسية تتمثل في اربعة مثلثات متقابلة الرؤوس في كل ركن وتتبع  النافذة داخل هذا الاطار الزخرفي حاليا ولها عقد مذهب كان لهما تيجان وقواعد اسلامية لها شكل رماني • وتزخرف كوشة هذا العقد نفس هذه النافذة زخرفة تتمثل في شكل زهرة زنبق تحف بها انصاف مراج نخيلية •

زخارف النافذة رقم ٢ : اللوحة رقم (١١٦)

وهذه النافذة مسدودة ايضا ولا يظهر من عقدها او اعدادتها شيء اليسم وزخارفها تشبه زخارف النافذة رقم ١ • الا ان الافرع الملتوية التي تدور على هيئة منحى أوسع حول الوحدات الزخرفية المتكررة بحيث تمر اعلى الوحدة الاولى ثم تهبط لتمر اسفل الوحدة التي تليها وهكذا • كما ان زخارف الركنين الهندسية تشبه مثلثاتها في اركان الاشرطة المحيطة بالنافذة الاولى • أما زخارف كوشة العقد فلا تظهر في الناحية اليسرى وان كانت زخارف الناحية اليمنى تبدو اكثر دقة من زخارف كوشة النافذة الاولى وتكثر فيها الافرع المتداخلة •

زخارف النافذة رقم ٣ : اللوحان رقم (١١٢ و ١١٨)

وهذه النافذة مسدودة ايضا • ويحف بجانبها ماعلاها اشرطة زخرفية جصية تتمثل في اربعة خطوط متوازية تمثل اشكالا هرمية معتدلة ومقلوبة كأسنان النشار • وتحصر هذه الاشرطة الزخرفية الثلاثة مربعين ركنيين تاشل زخرفتهما زخارف الاركان في النافذتين رقم ١ • ٢ • ولا يظهر عقد النافذة او اعدادتها كما انططبت زخارف الجهة اليمنى من كوشة العقد وجزء كبير من الجهة اليسرى الا انه يظهر جزء يحيط منها يوضح ان زخارفه تشبه زخارف كوشة عقد النافذة رقم ١ •

زخارف النافذة رقم ٤ : اللوحان (١٢٠ و ١١٩)

وهذه النافذة مسدودة ولكن يبدو عدها بوضوح وهو من النوع المستدير
اليدبب باستدارة عند قمته وشبه عقود العمارة الهندية ، كما يبدو والمسدودان
الرشيقان اشغل العقد ولهما تيجان وقواعد وبانيه اسلامية . وفي النافذة تتناثر
زخارف الشريطين اللذين يحفان بجانبى النافذة ويختلفان عن زخرفة الشريط
الزخرفى اعلاها . وتتمثل زخارف الشريطين الرأسيين فى شكل المراج اكخيلية
والتي تحيط بها من كل جانب انصاف اوراق نخيلية مقلوبة بحجم اكبر وتتكرر
مرتبتين فى اعلى واسفل كل شريط اما الجزء الاوسط فتقابل فيه ثلاثة مسراج
نخيلية متعامدة ويحرم بهذه العناصر شريط نباتى يدور وكسما حول كل وحدة
اما الشريط الاقل على النافذة فمئصره الزخرفى هو زهرة الزنبق داخل ورتبتين
نباتيتين ذات فصين تتقابلان من اعلى على هيئة زهرة نباتية ذات ثلاثة فصوص
اما الركبان المحصوران بين الاشرطة الثلاثة فلمهما نفس الزخارف الهندسية
الموجودة فى اركان النوافذ السابقة .

زخارف النافذة رقم ٥ : انظر اللوحان (١٢١ و ١٢٢)

ولا يبقى منها سوى اجزاء من الشريطين الجصيين الذين يحفان بجانبى
النافذة وجزء من العمودين فقط . وتتمثل العناصر الزخرفية فى هذين الشريطين
فى شكل زهرة الزنبق التي يحيط بها شكل قلب مقلوب تتقابل اضلعه على هيئة
زهرة ذات ثلاثة فصوص كما يظهر بين كل قلمين ورقة نباتية مستطيلة وسخروسة
اما قمة هذه النافذة فيظهر فيها اسلوب البناء بالطوب بعد سقوط زخرفتها
الجصية . وتظهر فى الصورة التى التقطت سنة ١٩١٠م عن طريق لجنة حفظ
الاثار (١) بقايا حجاب جصى يمثل خطوطا هندسية متقاطعة على هيئة اشكال
نجمية ذات اثني عشر رأسا ومفرغه باسلوب دقيق الا أن هذا الحجاب الجصى
قد اندثر تماما .

(١) تقرير لجنة حفظ الاثار عن عام ١٩١٠ والنشر سنة ١٩١١م ، لوحة رقم ٢٢ .

زخارف النافذة رقم ٦ : انظر شكل (٢٤) واللوحه (١٢٣ و ١٢٤)

وتختلف زخارفه عن باقي النوافذ السابقة انه تتمثل في شريطين رأسيين يحفان بجانبى النافذة ويضمهما الزخرفى عبارة عن خمسة اشكال سداسية نفسى في كل شريط ويتكون كل شكل سداسى من ستة اهرامات كالموجودة في الاركان المحصورة بين اشربة النوافذ السابقة . ويرتكز على هذين الشريطين شريط افقى لا يترك اركاناً في جوانبه . انما يمر بأعلى النافذة والشريطين الرأسيين وقوام زخرفة هذا الشريط خمس وحدات نباتية على هيئة انصاف امواج نخيلية مقلدة اصغر حجماً وبدور حول هذه الوحدات الخمسة شريط نباتى ملتو بحيث يمر أعلى الوحدة الاولى ثم اسفل الوحدة التى تليها وهكذا . وعند هذه النافذة من النوع المستدير والديب باستدارة هند قمت ويرتكز على هودين رشيقين كما في بعض النوافذ السابقة . وتزخرف كوشة هذا العقد نفس زخارف النافذة الرابعة . وتظهر في الصورة التى التقطتها لجنة حفظ الآثار في سنة ١٩١٠م (١) الشكل رقم (٢٤) . حجاب جصى كامل مغرم وشبه بقايا الحجاب الموصوف نفس النافذة رقم ٥ . ولا يبدو من هذا الحجاب حالياً الا بعض اطرافه ولا تظهر فيها الزخارف .

زخارف النافذة رقم ٧ : انظر اللوحتان (١٢٥ و ١٢٦) والشكل رقم (٢٥)

وتعتبر هذه النافذة هي الاولى التى تظهر في الاشربة الجصية التى تحف بها زخارف كتابية بالخط النسخ . وتبدأ من اسفل الشريط الايمن بالنسبة للناظر وتقرأ : " بسم الله الرحمن الرحيم " انا فتحنا لك فتحاً " . ثم يقرأ الشريط الاتقى أعلى النافذة : " مبيها * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتم نعمته عليك " ثم يقرأ الشريط الايسر من أعلى الى أسفل " ويهديك صراطاً مستقيماً * ونصرك الله نصراً عزيزاً " . وتشمل الابيات الثلاثة الاولى من سورة الفتح . وتزخرف أول الآية وريدة ذات بتلات . ويد وعقد هذه النافذة واضحاً وكذلك الاعدسة الحاملة له . اما زخارف كوشة العقد فتشبه زخارف كوشات عقود النوافذ السابقة .

زخارف النافذة رقم ٨ : انظر اللوحتان (١٢٢ و ١٢٨) والشكل رقم (٢٦)

وتظهر هذه النافذة واضحة وهي الوحيدة التي بقي جزء من حجابها
الجصى المخروم بأشكال هندسية تمثل صفين يضم كل منهما ثلاثاً شكل سداسية
أشكال سداسية يحملها شكل سداسي صاحب أسفل قمة المقعد ، ويحصر كل شكل
سداسي نجمة سداسية ، كما يظهر العمودان الرشيقان على جانبي النافذة
وفوقهما المقعد وتزخرف كوشته نفس زخارف كوشات عقود التوافد السابقة . أما
الاشربة الثلاثة الرأسية والافقية فتتماثل زخارفها النباتية وتشبه الى حد كبير
زخارف الشريط الأفقي أعلى النافذة رقم ٦ مع تجويز بسيط في شكل الأوراق للروحية
وتحصر الاشربة الثلاثة وكنين تزخرفهما نفس الزخارف الهندسية الموجودة نفس
التوافد السابقة .

زخارف النافذة رقم ٩ : انظر اللوحتان (١٢٩ و ١٣٠) والشكل رقم (٢٧)

ولم يبق من زخارف الاشربة الحصية حول هذه النافذة ، وهي تشمل
أول نافذة تقع في صحن الجامع ، الا الشريط الرأسى الى يمين الناظر وتزخرفه
نافذة كتابات بالخط النسخ لتقرأ من أسفل الى أعلى بداية الآية ٤ من سورة
الفتح : " هو الذي أنزل المكنة في قلوب المؤمنين ليزدادوا " ، ولقصد
سقط كل من الشريط الأفقي والشريط الرأسى الأيسر ولكن يظهران في الصورة
التي التقطتها لجنة حفظ الآثار^(١) ، انظر الشكل رقم (٢٧) . حيث يقرأ
الشريط الأفقي :

" إيمانهم بالله جنود السموات والأرض وكان " ثم يقرأ الشريط الرأسى^(٢)
من أعلى الى أسفل : " الله علما حكما " ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات

(١) تقرير لجنة حفظ الآثار السابق ، اللوحة رقم (٢٦) .

(٢) سورة ٤٨ (الفتح) ، الآيات ٤ وأول .

زخارف النافذة رقم ١٠ : انظر اللوحان (١٣١ و ١٣٢) والشكل رقم (٢٨)

ولم يتبقى من زخارفها الى الشريط الرأسى الى يمين الناظر جزء من الشريط الاقنى وزخارف الركن بينهما وقد سدت هذه النافذة بالطوب وتشمل زخرفة الشريط الرأسى فى انصاف العراج النخيلية التى تتقابل من اعلى ليظهر فى الفراغ بينهما ورقة نباتية مقلدة ذات ثلاثة فصوص يحف بجانبها أوراق نباتية مستطيلة لتعطي الوحدة الزخرفية كلها شكل ورقة العنب المخزومة • ولاندور الانوع النباتية حول الوحدات الزخرفية المتكررة فى هذا الشريط • اما بقايا الشريط الاقنى فتشبه الشريط الاقنى فى النافذة رقم ٦ • وتزخرى الركن المحصور بين الشريطين زخارف هندسية تشتمل فى اربعة اهرامات متقابلة الرؤوس ولكن تختلف زخرفة كل هرم عن باقى اركان النوافذ السابقة فى كونها تشتمل ورقة نباتية متقاطعة الخطوط لتشمل ثلاثة فصوص فى كل مثلث • انظر لشكل (٢٨)

٥- الآثار الباقية فى الحائط الشمالى الشرقى :

البواب : انظر اللوحة رقم (١٣٣)

يوجد باسفل هذا الحائط ما يدل على وجود فتحتين لبابين معدودين حاليا • يبعد محور الباب الاول بمقدار ٨ر٣٠ مترا من الركن الشرقى ويبسلف ارتفاعه الحالى ١ر٤٠ مترا وعرضه ١ مترا • ويقع اسفل النافذة رقم ٦ الى اليمين قليلا أى فى بلاطة رواق القبلة الثانية • أما الباب الثانى وله نفس الارتفاع الحالى ونفس العرض فيبعد محوره ١ر٤٠ مترا من الركن الشرقى أى اسفل النافذة رقم ٢ الى اليسار منها ويقع فى بلاطة هذا الرواق الثالث • ويحتمل انه كان هناك بعض الحجرات خلف هذا الجدار •

الشرفات : انظر اللوحة رقم (١٣٤)

يوجد اعلى هذا الجدار من جهة ركنه الشرقى بقايا سبع شرفات مبنية لا يخطبها أى ملاط حيث يظهر الطوب المبنية منه •

أرجل عقود بانكات الاروقة : انظر للوحتان (١٣٥ ١٣٦)

يظهر في هذا الحائط آثار لرأس العقود المكنة للبانكات الاربعة المكنة لرواق القبلة . وقد سبق تحديد ابعادها من الركن الشرقى والمسافات بينها وتبدو متساوية تقريبا .

سقف رواق القبلة :

يظهر في هذا الحائط الشمالى الشرقى بقايا قطع من كتل خشبية رأسية مدفونة في الحائط ترتكز عليها كتلة أفقية في مستوى تحت الشرفات الممنوعة مما يوضح اساس تثبيت السقف الخشبى لرواق القبلة والذي لا يظهر منه ما يدل عليه سوى هذه القطعة الخشبية في الحائط .

د - التاج النافوسى :

يوجد مدفون في أرضية هذا الحوش الغرب بجوار كل من حائط القبلة وحائط الجامع الجديد تاج نافوس ضخم من الرخام استطعنا تنظيف الجزء حوله وقياس قطره الذى بلغ ٥ر٠٩ مترا .

وكبر حجم التاج يرجح مانظننه من انه كان لاحد الاعداء الحاملة للقبلة اعلى المحراب والتي شاهدها دافين^(١) والتي ستم مناقشتها فسى الجزء الثانى من هذا الفصل .

هـ - الدخلى الجانبى المطل على زقاق قوصون وحارة الاغوات : انظر للوحة رقم (١٣٧)

وهذا الدخلى من الآثار الهامة من الجامع القديم في الجدار البحرى للجامع ويطل على زقاق قوصون واعتداده حارة الاغوات المتعمدة على درب الاغوات ويبعد ٢ر١٧ مترا عن الحائط الذى اقامه الخديو عباس حلى الثانى سنة ١٢١١هـ/١٨٩٣م . ويمكن الوصول اليه من مدخل الجامع الحديث خلال

الدهليز الذى يفصله باب حديدى ضد حائط الجامع الجديد البحرى ويمكن
الدخول منه الى حديقة صغيرة تعتبر امتدادا للدهليز ويحدها الحائط الذى
يعتبر امتدادا لحائط الجامع الجديد الشمالى ، اللوحة رقم (١٣٨) ، وعرض
هذه الحديقة ٢٨٥ مترا وتؤدي مباشرة الى هذا الدخول من الخلف ، أى
أن هذا الدخول كان يفتح على صحن الجامع القديم .

وحجر هذا الدخول من الداخل يشل شبه منحرف ويبلغ عرضه ٢٩٤ مترا
وضلعه الى يمين الخارج ٢١٠ مترا ، اما ضلعه الى يسار الخارج فطوله
١٥٠ مترا . والضلع الرابع المواجه لثلاثي قصون يميل ليناسب ميل الثلاثي
خلفه . وفى هذا الضلع باب له مصراعان من الخشب الحديث يبلغ عرض كل
مصراع ١٣١ مترا ويرتفع الباب ٢٩٠ مترا ، اما تفاصيل هذا الدخول من
الخارج (أى من ثلاثي قصون) فيعتبر من المداخل ذات الحجر المعقود
المرتد والشائع استعمالها فى زمن السالك البحرية ، وحجر هذا الدخول
مبارة من دخله معقودة بعقد مدبب وعقبها ٢٢ مترا بينما يبلغ عرضها ٤٢٠ مترا
ويؤطرها جفت ، اللوحة رقم (١٣٧) . ومعلو بالباب الخشبى والبالغ
عرضه ٢٦٢ مترا تبت مزور يملوه عقد عاتق مزور بالرخام الاحمر والابيض المشهور
يحصر هذا العقد بينه وبين العتب نفسها لاحتلاف زخارف كما فى باب الحكمة
ويحيط بالجزء العلوى من هذا الدخول جفت عند قمة العقد . ولا توجد كتابات
تأسيه او قرائنيه فى هذا الدخول .

الاسرار المنقولة :

المنبر :

من بقايا هذا الجامع منبر خشبي وصفه هيرس دافين^(١) ونشره ارســــــــع لرحلات تناولت تفاصيله الدقيقة وقال عنه انه تحفة فنية تفوق نقوشه نقوش منبر جامع الصالح طلائع بن رزيق في مدينة قرص .

وتوجد بمصر بقايا هذا المنبر محفوظة في المتحف الاسلامي بالقاهرة ومنها جزء من ريشته والصنعة بطريقة الحشوات المبيعة من الخشب المطعم بالعاج والابنوس وكان يبلغ ارتفاعها ٨٠ سم وعرضها ١٠٩ سم وسجل تحت رقم ١٠٩٢ ولم يبق منها الا السياج وبعض درجات السلم والرقبة وسجلة تحت رقم ٤٧٩ هـ اما السياج فهو من الخراط الميسرى وله مقابض مربعة بها زخرفة نباتية اساسها ورقة نباتية ثلاثية القصوص . وتزخرف قوائم درجات السلم زخارف هندسية على هيئة طبق نجى ثمانى ومخلقه بالدق والاصم ويدخل كل كدة ورقة نباتية محفورة وتشبه في ذلك زخارف منبر لاجين^(٢) . كما يحتفظ المتحف ايضا بمقام خشبي كان يحف بمعد باب المنبر وسجل تحت رقم ٤٧٩ هـ وتشبه زخارفه وتصميمه الى حد كبير الزخارف التي رسمها هيرس دافين قبل ان يتخرب المنبر هـ اما الرقبة المثقبة المحفوظة بالمتحف فتوجد على بدنها تنويجه من المقرنصات الحلبية اما القبة فهي معقودة .

ويحتفظ متحف فيكتوريا وألبرت بلندن ومتحف المتروبوليتان بنيويورك بحشوات كثيرة من هذا المنبر .

Prisse d'Avenne: L'Art Arabe, vol. 1, Pl. 85-88. (١)

(٢) نعمت ابوبكر (ذكره) : المنابر هـ ص ٢٢٣ واللحات (٥٦-٨٧) .

ومن نص تاريخي نقله فان برغم^(١) محفور على إحدى الحفريات الخشبية عرفت أن المنبر انتهى سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م . ولعله يقصد الحشوة الموجودة بالمتحف الاسلامي تحت رقم ٧٨٥٠ ولكن يبدو أن الامر قد ألتبس عليه في قراءة التاريخ فقرأ " سبع " بدلا من " تسع " . والنص يقرأ كما نشر في كتاب المتحف^(٢) كالآتي :

(١) ما أمر بعمله بالامر الشريف السلطاني الملك الناصر الدنيا والدين محمد عز الله أنصاره .

(٢) المقر العالي الاميري السيفي قوصون الناصري تقبل الله اساره واحسن انصاره في اخر شهور سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

ولكن هناك شك في أن تكون هذه الكتابات خاصة بالمنبر حيث لم تنص على ذلك^(٣) ومن المحتمل أن تكون هذه الحشوة مأخوذة من مقصورة الجامع الخشبية والتي امتدح برهم دافين وخارنقها^(٤) .

ومازالت الزخرفة النهائية للمنبر غير واضحة ولكن بالحكم على اللوحات الستة رسبها دافين وسبق الإشارة إليها فان اساسها كان الطبق النحى وهي في ذلك تشبه زخارف منبر قوص ومنبر جامع بكنبر . انظر اللوحات (١٤٠٥١٣٩) .

التنوير (الثريا) : الشكل رقم (٢٩)

وصفه برهم دافين وفيه^(٥) وهو محفوظ بالمتحف الاسلامي وسجل تحت رقم ٥٠٩ . ومنحوت من النحاس ويبلغ ارتفاعه ٢٦٠ مترا وقطره ١٠٧ مترا وشكله على هيئة متعدد الاضلاع والتي يبلغ عددها اثني عشر ضلعا ويتكون من اربع طبقات وجوانبه مخروطة بأشكال هندسية وأشكال نجمية . وحمل قدرا كبيرا من ألقاب الامير قوصون

(١) Van Berchem: CIA, No. 121, P. 178.

(٢) Weil D.; Les Bois a Epigraphes - Epoque Mamelouk et Ottomane, Catalogue Generale du Musee.

(٣) Ohan, Gloria: Cairene Bahri Mamluk Minbars, M.A. Thesis, AUC, (1977), P. 110.

(٤) Prisse d'Avenne: L'Art Arabe, Pl. 85-88.

(٥) Ibid, Pl. XVIII & Van Berchem, CIA, I, No. 469.

كما يذكر صانعه بدر ابن ابى يعلا (العلا) انه أتم صنعه فى مدى اسبوعين فقط
 يوجد لهذا التنوير شبيه فى مدرسة السلطان حسن * وتدور حول قبته الهيكلية
 كتابات بالخط النسخ ذى الحروف الكبيرة بعدد القاب الامير قوصون * وقرأ :
 المقر الكريم العالي المولى الاميرى الكبيرى الاجلى المحترى
 المخدمى الفازى المجاهدى الرباطى المؤيدى قيسون الملكى
 الناصرى

أما طبقة التنوير الثانية فتحمل كتابات بالخط النسخ أيضا ولكن بحروف اصغر
 وقرأ :

- (١) عمل المعلم
- (٢) بدر ابن
- (٣) ابو العلا
- (٤) سنة شهرور
- (٥) ثلاثين وسبعمائة
- (٦) فرغ فى مدة اربعمشر يوم (١)

وبلاحظ استخدام بعض الكلمات العامة الدارجة * وغالبا ماكانت هذه التريسا
 (التنوير) معلقة تحت القبة فوق المحراب فى الجامع القديم * اما الصينية اسفلها
 فتزخر بها مساحات صغيرة عليها اسم السلطان حسن *

المشكاة :

يحفظ المتحف الاسلامى بمشكاة وزاجية تحمل اسم الامير قوصون وغالبا ماكانت
 من ضمن المشكيات التى تضى "الجامع" *

كراسى القرآن :

يذكر بهرس دافين^(٢) مشاهدته للكرسيين للقرآن ضمن محتويات جامع قوصون

(١) Weit, G.: Catalogue General du Musee Arabe du Caire, (1932), P. 40-41.

(٢) L'Art Arabe, Texte, P. 107.

وصف الجامع الجديد :

وجامع قوصون القائم حالياً وفتح على شارع القلعة (ممد على سابقاً) لا يمت إلى الجامع القديم بصلته ، إلا أنه يحتل حوالي ربع مساحة الجامع القديم ، شكل رقم (١٦) ، وتمثل الخريطة المساحية الرسمية سنة ١٩٣٧ م .

وفي اعقاب فتح شارع محمد علي (القلعة حالياً) وضع له على باشا مبارك تخطيطاً وتصميماً لتجديده ، وقد شرعت وزارة الاوقاف في تنفيذه ولم تتم عمارته الا في عصر الخديو عباس حلى الثاني في سنة ١٣١١هـ / ١٨٩٣ م .

وتحوى واجهة الجامع الى يمين الداخل ثلاث دخلات مستطيلة تعلو كلا منهما طاقة مقرنصة . وينفذ خلال كل دخلة نافذة مستطيلة لها حجاب من مصبغات معدنية يحلو كل نافذة عتب حجري يتكون من قطع من الاحجار المرصعة وفوقه عقد عاتق من الاحجار المعشقة وبينهما نفيس لتخليه زخارف .

وفوق هذا الجزء دخلة مستطيلة في اعلاها زوج من النوافذ التوام بينهما صود له تاج وقاعدة نافوسيان يرتكز عليه عقدان على هيئة حدوة القوس بينهما عين ثور تكون مع النافذتين قند لها يحلو نفيس وعقد عاتق ثان اسفل الطاقة المقرنصة مباشرة . ويقع الى يمين الدخلة مباشرة ، وعلى نفس ارتفاع القندلى ، شبك وهي يحسف بجانيه صودان مدحجان ، يحلوها عقد على هيئة حدوة القوس ولهما تيجان وقواعد ناقوسية .

ومدخل الجامع الجديد من النوع المقرنص الذي تعلوه طاقة ، اللوحة رقم (١٤١) ، يحلو باب الجامع الخشبي عتب مستوي يحلو عقد عاتق مزور وبينهما نفيس عليه بلاطات قيشاني تركي ، اللوحة رقم (١٤٢) ، يحلو ذلك طراز للكتابات التأسيس بالخط النسخ وتقرأ :

" تم انشاء هذا المسجد في عصر خديو مصر عباس حلى الثاني الانقضى ادم الله ايامه سنة ١٣١١هـ جرية " .

وتوجد في نهاية الشريط الكتابي دائرة صغيرة عليها اسم حسين فتحت .
ويدور جفت لاعب حول كل من المتب والتفيس والمقد العائق ليفصلها الى ثلاثة
مناطق مستطيلة . ويبدأ الجفت من كل جهة بزخارف متشابهة .

كما يدور حول عضادات الباب شريط كتابي بالخط النسخ ويقرأ :
” بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم / الاخر
واقام الصلاة وآت الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين “ (١)
وتظهر الكلتان الاخيرتان بخط صغير جدا .

ويفتح مدخل المسجد على دهليز مسقوف يوصل الى الحديقة امامه المؤدية
الى المدخل الاصلى للجامع القديم المثل على زقاق قوسون . والى يمين هذا
الدهليز باب آخر يوصل الى دهليز أعرض تقع حجرة شيخ المسجد الى يمينه . ويوصل
هذا الدهليز الى مكان الميضأة الى اليمين خلف الحجرة أما اليسار فيوصل الى صحن
المسجد . وتخطيط المسجد عبارة عن أربعة أرواق متعامدة ويفتح ايوان القبلة
والايوان المقابل له على صحن المسجد عن طريق ثلاثة عقود . أما الايوانان الاخران
فيفتحان على الصحن المسقوف عن طريق عقد واحد كبير . ويعلو سقف الصحن قبة
خشبية كبيرة بينما تغطي المنطقة امام المحراب قبة أصغر خشبية أيضا . للرحبة
رقم (١٤٣) أما المحراب فمزخرف بالدهان الملون ويجاوره منبر من الخشب المجموع
بأشكال هندسية . وتوجد على جانبي ايوان القبلة غرفتان كما تواجه مدخل المسجد
غرفة ثالثة . وتوجد في الايوان الغربي دكة البليغ وهي من الرخام . ولايتصمم هذا
الجامع وتفاصيله المعمارية بأية صلة الى الجامع القديم . بينما نجد أن الشريط
المزخرف الجص الذي يدور أسفل التوائف يحاططى الجامع القديم قد تم صلب
شريط مثيل له بنفس الزخارف ونفس المقاييس ومزخرفة به حائط القبلة وعلى ارتفاع قريب
من ارتفاع الشريط القديم في الحائط الغرب الذي يعتبر امتدادا لحائط القبلة .

محاولة لاعادة تخطيط الجامع القديم :

لم تترك الاثار القليلة الباقية من جامع الامير قوصون المساق الفرصة للباحثين لمحاولة اعادة تخطيطية بالصورة التي كانت عليها قبل اندثار غالبيتها ، كما ان المراجع القديمة والحديثة لم تذكر سوى القليل الذي يفيد في هذا الشأن .

وفي هذا الجزء محاولة ، نأمل ان تلقى الضوء على الفموض الذي اكتنف هذا الجامع لمنازل طيبة ، ولاندى ان التصور النهائي لتخطيط الجامع كاتيبا لان جزءا منه يرتبط بنظرية الاحتمالات ولكن نأمل أن تكون هذه الدراسة بداية الطريق لوضع الحلول النهائية لبعض الثغرات التي تكتنف هذا المشروع .

ولقد احدثنا في هذه الدراسة على :

- التحليل العلى والنطقى للآثار الباقية .
- ربط بعض الاوصاف التي ذكرت في المراجع بالاحتمالات المنطقية .
- استخدام نظرية ثوابت التصميم المعمارى والنسب الهندسية في التأكد من الحلول البديلة واستبعاد الحلول التي لا تتماشى مع هذه الثوابت .

وبداية من العنصر الاول والخاص بتحليل الاثار المتبقية نجد أن المنطقة الخرسية التي تم وصفها في الجزء السابق تحوى أربعة أرجل لعقود متعاوية البعد عن بعضها تقريبا مما يوكد وجود رواق القبلة في المنطقة الواقعة بين الحائط الجنوبي الغربى الشرقى والحائط الشمالى الشرقى ، وأن هذا الرواق يتكون من اربع بلاطات متعاوية تتكون من باثلاث اربعة يتكون كل منها من ١١ عقدا مديبا كما شاهدها دافين — من محاولة على ١٠ اعادة رخامية تيجانها وقواعدها من النوع الاسلاص الناقوس الذى توجد واحدة منه مدفونة في ارضية هذا الجزء الغربى او من النوع الكورينشى وقد ذكر دافين (١) مشاهدته لهذا النوع الاخير من التيجان في بقايا الجامع ، ويرجى

عدد من هذه التيجان في مخازن المتحف الاسلامى بباب الخلق (١).

ولقد ساعد وجود التوائف الحصية في حائط القبلة على تحديد عدد عقود كل بائكة ومقارنة ابعاد محاورها بابعاد محاور التوائف في الحائط الشمالى الشرقى يتضح ان المهندسين بائكة واخرى يتناسب وتتساوى تقريبا مع بعد كل عود في رواق القبلة عن العمود الذى يليه . اى أن الاعد تتكون مساحات مربعة تقريبا تحت كل اربعة اعمدة .

والمرجع الى الخريطة الساحية . شكل رقم (١٦) ، نجد ان المسجد الحالى يقع في ربع الساحة تقريبا وأن حائط القبلة فيه هو امتداد للحائط الجنوبي الشرقى اى القبلى القديم الذى يحمل التوائف الحصية من رقم ١ الى رقم ٤ . كما انه يرسم امتداد لحائط المسجد الحالى الواقع على شارع القلعة يرسم امتداد الخط الافتراضى والموضح في نفس الخريطة لمثل الحائط الشمالى الغربى للجامع فان الخطين يتقابلان في نقطة تحصر بينهما وبين واجهة المسجد الحالى مثلثا يقع في شارع القلعة وهو ما يفسر ما ذكرته المراجع من انه عند انشاء شارع محمد على (القلعة حاليا) في سنة ١٨٢٣م كان ذلك على حساب ازالة جزء من الجامع القديم (٢) . ويوضح الشكل رقم (١٧) ، الاضلاع الاربعة للجامع الكبير وهي تتناسب معها ذكرته المراجع من أن هذا الجامع كانت مساحته كبيرة ويؤكد ذلك وجود منارتين له في زمن انشاء اسوة بالمساجد الكبرى مثل الحاكم ودرسة السلطان حسن وجامع يرقى بالصحره وجامع المريد (٣) .

منه على هذه الاسس وترجيح الافتراض الاقوى والدمج بما تذكره المراجع فقد تم وضع التصور الاول لرواق القبلة . ولقد تم اختبار هذه الخطوة حينما تم توقيع مساقط الاعددة بامتداد حائط القبلة بعمرض الجامع الكلى شاملا الجزء القائم عليه المسجد الحديث واتضح ان المسافات متماوية وأن عدد العقود فرديا (١١) ولم تتخلف مسافات بعد تحديد اماكن الاعددة .

(١) Herz: Catalogue, No. 60-61 and 65-66, Pp. 25 & 26.

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٣ ، ص ٢٥٤

(٣) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص ١٤٠

ثم بعد ذلك رسم الرواقين الجانبيين بحيث يتكون كل منهما من بلاطتين كما كان متبعاً في غالبية المساجد التي أقيمت في هذا العصر .

ثم أعد تخطيط الرواق المواجه للرواق القبلة على نفس النمط الذي اتبع في تخطيط الرواقين الجانبيين بحيث يشتمل أيضاً على بلاطتين وتوازي أعدته أعددة رواق القبلة .

ولاستكمال رسم المسقط الأفقي ، الذي أوضح أن المدخل القديم المطل على رفاق قصون (قصون كما يسمى حالياً) وامتداده حارة الأقوات المتعامدة على درب الأقوات يقع في منتصف هلمى الجامع تقريباً الذي تم رسمه مما يعطى أول تأكيد لصحة الافتراضات التي أخذت في الاعتبار ، كان لزاماً وضع فتحة مقابلة لهذا المدخل بنفس الأبعاد والمقاسات ولكن رسم معتدلاً حيث لا تعرف وضع الحارة النافذة على هذا المدخل المفترض . أما المدخل الحالي فقد تم بناؤه مثلاً لموازي مدخل رفاق قصون .

وكان من الطبيعي أيضاً رسم مدخل يتوسط الحائط المواجه للرواق القبلة ليكون المدخل الرئيسي للجامع ، ولقد اخترنا أن تكون أبعاده وتصميمه مشابهاً لأبعاد باب المحكة الموجود حالياً في شارع السروجية ، ولما كنا قد تأكدنا من وجود قاعدة المئذنة أعلى باب المحكة فانتنا اخترنا أن يكون تصميم هذا المدخل مشابهاً لباب المحكة لوضع الافتراض الأول وهو وجود المئذنة الثانية فوق هذا المدخل . ولا يؤكد هذا الافتراض سوى سوى المنطق وما ذكرته بعض المراجع^(١) حينما وصف الجبرش سقوط هذه المئذنة بفعل مدافع الفرنسيين وسيل جزئها الأسفل أو بفعل الزلازل^(٢) ولمنقطه ليحطم بعض يافطات المسجد وملحقاته كالمآطية والمئذنة والمطهر والمراحيض . وأن

(١) الجبرش : عجائب الآثار ج ٦ ، ص ١٤٣ و ١٤٤

(٢) وقد أدرك الجامع قبل نهاية تخريبه وظهر في كتابه سنة ١٨٧٧م وعاب الجامع ووصفه بأن تخطيطه كان مريحاً وأن به أعددة تحيل عقوداً مذهبه ولم يكن بسوى إيواء الحراب وأشار السى شيبانك الجصية وقال أنه كان يعلم الحراب قبة لها تصميم جميل .

كان هذا الوصف يرجح ان تكون المذنة الثانية فى ركن الجامع الجنوى الغربى حيث يكون هذا المكان انسب لاقامة هذه الملحقات من الدخول الرئيسى المقترح للجامع

ولقد حاول ماينيكه بناءً على بحث غير منشور كان قد اعدّه كيرزويل قبل وفاته ووصل اليه عن طريق كريستل كسلو التى كانت تعمل مع كيرزويل ان يبين ان المذنتين كانتا فوق الدخول الرئيسى للجامع ، ولا تعتقد ذلك نظرا لوجود احدهما فوق بساط المحكمة وكذلك لم يذكر القرينى شيئا عنها خاصة انها ستكون الحالة الاولى التى تقام فيها مذنتان فوق نفس الباب فى مصر . ومن الملاحظ ان ماينيكه قد قارن بين هاتين المذنتين وبين المآذن التوأم فى ايران فى حين ان القرينى كان يشير الى مذنة واحدة فقط فى تبريز وهذا يفسر عدم وجود دليل على قيام مذنتين فوق الدخول^(١).

لذلك فان المذنة الثانية كانت مقامة اما :

- فوق الدخول الرئيسى للجامع ، أو

- فى الركن الجنوى الغربى للجامع

وفى كلا المكانين فان الثابت الوحيد هو انه اثناء سقوط هذه المذنة فانهم لا تقسم فوق العطفة المودية الى درج الاغوات^(٢) .

أما بالنسبة لتصميم المذنة ، فانه من الواضح أنها كانت تغلب عليها المميزات المعمارية والزخرفية الايرانية حيث ان بناءها (معمارها) كان قد حضر من بلاد توريز (تبريز) لبناء هاتين المذنتين^(٣) . وهناك احتمال ان هو نفسه الذى أقام مذنة خانقاه قوصون بالقرافة الصغرى او مذنة جامع الناصر محمد بالقلمنة

(١) Meinecke: Die Mamlukischen Fayencenmosaik Dekorationen (١)
Eine Werkstatt aus Tabriz in Kairo, 1330-1350
Kunst des Orients XI, 1/2, Pp 85-145 (Sonderdruck)

(٢) الجبرتي : المرجع السابق ، والجزء ٦ ص ١٤٣ - ١٤٤

(٣) القرينى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٠٧

وعلى ذلك فانه من المحتمل ان تشبه هاتان المذنتان مذنة خانقاه قوصون او جامع
الناصر محمد . وهذه النقطة ليست جوهرية ولكن استجلاها بكل الصورة المعمارية
لتخطيط الجامع .

أما بالنسبة لباب المحكمة فانه ما سبق يتضح انه كان مستقلا ويرتبط بالجامع
وانه كان هناك دهليز او ممر يؤدي الى رواق القبلة كمدخل خاص للامراء والسلطان
او يؤدي الى الباب القبلي الذي تم هدمه أثناء اقامة شارع محمد علي (القلعة حاليا) .

وتذكر المراجع أيضا (١) انه كانت توجد قبة امام المحراب الذي نتوقع ان يكون
في منتصف جدار القبلة . ولقد قمنا برسم مسططين افقيين للجامع مع وضع القبة فوق
بلاطة واحدة أي ترتفع فوق افقيين للجامع مع وضع القبة فوق بلاطة واحدة أي ترتفع فوق
اربعة اعمدة ، الشكل رقم (٣٠) . ووضعنا أمثلة لبعض المساجد والجامعات والتي لها
نفس الحجم تقريبا مثل مسجد ابن طولون وجامع الحاكم وجامع الازهر ، الشكل رقم (٣١)
أما المقطع الثاني والذي نرجحه فتقوم القبة على ثلاثة بلاطات أي فوق تسعة اعمدة
الشكل رقم (٣٢) . ونرجح هذا الافتراض الأخير لان الأمثلة السابقة من نفس
الفترة الزمنية وهما جامع الظاهر ببيروت وجامع الناصر محمد ، الملحقة رقم (٣٣) .

- ولاستكمال هذا البحث أقم دراسة الثوابت التي تحكم النسب المختلفة —
 لتشكيل الكلى للجامع أو لمناصره أو للعلاقات بين تلك العناصر • وأهم هذه النسب :
 - نسبة تشكيل كتلة الجامع : وتساوى طوله مقسوما على عرضه
 - نسبة تشكيل فراغ الصحن : وتساوى طول الصحن مقسوما على عرضه
 - النسبة المثوية لمداخل الصحن للجامع : وتساوى مساحة الصحن مقسومة على
 المساحة الكلية للجامع •
 - النسبة المثوية لسطح رواق القبلة الى الجامع : وتساوى مساحة رواق القبلة مقسومة
 على المساحة الكلية للجامع •

والجدول التالي يوضح هذه النسب بالنسبة لعدد من المساجد والجامع
 بلغ عددها ٧ في هذه الدراسة (١) .

وبغيد هذا الجدول في مقارنة النسب الخاصة ببعض المساجد والتي يمكن
 إيجازها فيما يلي :

- ثبوت النسب المحددة لتشكيل العام للمسجد داخليا وخارجيا
 - النسب المحددة للعناصر الثابتة للمسجد - الصحن ورواق القبلة ونسبة كل منهما
 الى تشكيل المسجد ثابتة •
 - ارتباط التشكيل بالاتجاه ثابت
 - وجود وحدات نمطية تتفق والابعاد الانسانية أثناء حركات الصلاة الثلاث وهى
 القيام والركوع والسجود • إذ يحتاج المصلى لعرض حوالى ٥.٥٠ مترا أثناء
 القيام بينما يحتاج لطول ١.٤٠ مترا تقريبا أثناء السجود •

وللتأكد من وجود تلك المعايير يمكن عقد مقارنة سريعة بين مسجدى الناصر
 محمد بن قلاوون والامير شيخو • فإذا تأملنا هذين المسجدين نجد هما مختلفين
 كل الاختلاف من حيث التصميم ولايجمعهما سوى تقارب زمن انشاءهما • ومع ذلك
 تجمعهما ثوابت تصميمية تبرز في نسب محددة •

(١) طارق محمد والى بيجزى : العمارة الاسلامية في مصر - ملامة العمارة
 المساجدية للعمارة المصرية المعاصرة • رسالة ماجستير • كلية الهندسة
 جامعة القاهرة (١٩٨٢) ص ٢٨٩

النسبة المشكلة للفراغ وكتلة المسجد

المسجد	نسبة تشكيل كتلة المسجد العريض للطول	نسبة تشكيل فراغ المحن	النسبة المثوية لمسطح المصن للمسجد	النسبة المثوية لمسطح رواق القبلة للمسجد
مسجد الظاهر بيبرس ٦٦٥-٥٦٧ / ١٢٦٦-٦٦٩ م	١: ٢٧: ١	١: ٢١: ١	٤٠: ٩٥: ٣	٣١: ٩٥: ٧
مسجد احمد المهندس ٥٧٢٥ / ١٣٢٤ - ٢٥ م	١: ٢٣: ١	١: ٢٥: ١	١٠	٨
مسجد الامير الجاسر الحاجب ٥٧٣٠ - ١٣٢٩ م	١: ٤٣: ١	١: ٤٨: ١	٢٠	٣٠
مسجد الناصر محمد ٥٧٣٥ / ١٣٣٥ م	١: ١٠: ١	١: ٧٨: ١	٢٢: ٢٤: ٢	٢٨: ٥٩: ٦
مسجد المارداني ٥٧٣٩ - ١٣٣٩ / ٤٠ م	١: ١٠: ٢: ١	١: ٢٠: ٩: ١	٢٢	٢٣
مسجد اق سنقر ٧٤٧-١٣٤٦ / ٥٤٨ م	١: ١٦: ٣: ١	١: ١٨: ١: ١	٢٩	٣٠
مسجد شيخو ٥٧٥٠ / ١٣٤٩ م	١: ١٣: ٦: ١	١: ٥٦: ٨: ١	٢٢: ٠: ٤: ٦	٢٨: ٨٨: ٨

نسبة الصحن للمسجد	نسبة رواق القبلة للمسجد	نسبة الصحن
٢٢,٢٤٣%	٣٥,٩٦٦%	مسجد الناصر محمد (٥٧٣٥ هـ) : ١ : ٥٧٨,١ (١٣٣٥ م)
٢٢,٠٤٦%	٣٥,٨٨٨%	مسجد شيخو (٥٧٥٠ هـ) : ١ : ٥٦٨,١ (١٣٤٩ م)

ويمكن استخلاص من الجدول رقم (١) معايير عامة تتحرك من خلالها ثوابست

النسبة :

- النسب المحددة للتشكيل العام للمسجد ، أيا : ١ : ١
- أو ١ : ١ : ٢,٥٠
- أو ١ : ١ : ٦,٦٧
- النسب المحددة للصحن ، أيا : ١ : ١
- أو ١ : ١ : ٢,٥٠
- أو ١ : ١ : ٥,٠٠
- نسبة مساحة رواق القبلة لمساحة المسجد = ٣٣%
- نسبة مساحة الصحن لمساحة المسجد = ٢٥%

ومتطبيق هذه الحسابات على أبعاد السقط الاتقى المقترح للجامع القديم
للأمير قوصون والذي يبلغ عرضه ٦٤ مترا وطوله ٧٣ مترا يمكن ان نصل الى الاتى :

- نسبة تشكيل كتلة المسجد = ١ : ١,١٤٠
- نسبة تشكيل فراغ الصحن = ١ : ١,١٢٧
- نسبة سطح الصحن للمسجد = ٣٥%
- نسبة سطح رواق القبلة للمسجد = ٣١,٢%

ومن هذه الحسابات يتضح ان التصميم المقترح يتماشى في النسب والثوابست
المعارفة لمساجد هذا العصر .

الفصل الثالث

جامع الامير حسين

سيرة الامير حسين :

نشأته :

هو الامير الكبير شرف الدين حسين بن أبي بكر بن أسعد (١) بن جندر (٢) بك (٣) الرومي . وكان قد قدم حبة أبيه الى الديار المصرية في سنة ٦٢٥ هـ في أيام الملك الظاهر بيبرس الهندقداري في جملة من قدم من أهل الروم . وكان أبوه امير جندار (٤) متملك بلاد الروم وكان وقتها غياث الدين كهخرو ملك الملاجقة بآسيا الصغرى (الروم) وكان معظما في بلاده .

وكان الامير حسين مقربا من الامير حسام الدين لاجين أثناء نيابته للشام لانه كان محظوظا في الصيد ولعب الطير ، فلما تسلطن لاجين طلبه الى مصر وامره عشرة ثم صار من جملة امراء الطبلخانة بدمشق وتادم الاقيم نائب الشام الى أن نسر الاقيم الى بلاد التتار . ولما قدم الناصر محمد بن قلاوون الى دمشق في طريقه من

(١) ابن "اسماعيل" . انظر القريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٧

(٢) ابن "حيدرة" . انظر القريزي ، المرجع السابق

وابن "حيدر" . انظر القريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢١

والصحيح "جندر" كما ذكر ايضا في المرجع السابق ، فقد كان ابو الامير حسين امير جندار عند احد سلاطين الملاجقة الروم .

(٣) ذكرت ايضا "بيك" و"بك" وهو احد الاقارب العالية التركية . انظر القريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٧ ، والملوك ، ج ٢ ، ص ٢١ ، حاشية

١ ، وابن تغوي بردي : التجميع ، ج ٩ ، ص ٢٧٦ .

(٤) امير جندار : وهو الذي يستأذن على دخول الامراء للخدمة ويدخل امامهم الى الديوان يقدم البريد مع الدوادار وكتيب المر ، واذا اراد السلطان تعزيز احد او قتله كان ذلك على يد الامير جندار فهو المتسلم للزخانة (وهي ارفع قدرامن المعتقلات) ولا تطول مدة المعتقل بها فاما ان يخلى سبيله او يقتل كما انه هو الذي يطرف بالزفة حول السلطان ، وغالبا ما كان مقدم اقف .

الترك الى الديار المصرية لاستعادة سلطانه ، كان الامير شرف الدين حسين ممن
ساروا في خدمته الى مصر وصار مقربا عنده .

وظائفه :

لما كان الامير حسين يجيد لعب الصيد والرعى بالنشاب فقد أنعم عليه
الناصر محمد بتقدمة ألف ، ولم يزل الى أن أعطاء تقديمة ، وأُفرد له زاوية من الطيور
الخاصة وجمعه أمير شكار^(١) رفيقا للامير الكجرى^(٢) وصارت له حرمته وأفره بالقاهرة
وكان قد سبق ان ندبه السلطان للاهتمام بحمارة الجسر والترع في اسبوط ومنفلوط^(٣)
في سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م ، كما ولاه الاستيفاء ونظر الدولة^(٤) .

علاقته بالسلطان :

سبح له السلطان بالحج في سنة ٧١٧هـ / ١٣١٧م ، كما سافر للحج مع
الناصر محمد سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م وتخلّف عنه بدمشق لانه وقع فانكسرت رجله وأقام
بدمشق حتى عودة الناصر محمد من الحج فعاد معه من دمشق ، كما انصفه السلطان
لما استولى الامير سيف الدين ايان بن عبد الله الناصرى الباقي على داره اتساع
وجوده بالبلاد الشامية ورسم السلطان برجوع الدار الى الامير حسين^(٥) .

ولما تواترت عليه الامراض أمره الناصر محمد بالعودة الى الشام فاستمر عنده
تنكر في الجبل الاعلى الى ان وقع بينهما وتخاصما في سوق الخيل ثم تحاكما في دار

(١) أمير شكار : وصاحب هذه الوظيفة هو المتحدث في الجواهر السلطانية من
الطيور وغيرها من اعمال الصيد السلطانية .

انظر : ملحق الرسالة ، ص ٥١٤

(٢) حل محله بعد وفاة الامير بشتاك الناصرى . انظر سيرته ص ٢٠٥ من الرسالة .

(٣) ابن تغرى بردى : التجم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٣٩

(٤) القيقزي : السلوك ، ج ٢ ، ص ٨١٤

(٥) ابن تغرى بردى : المهمل الباقي ، ج ٣ ، ص ١٢٦ - ١٢٧

السعادة ثم اصطلاحا صلحا ظاهريا لم يمنع تنكر من أن يحق عليه وأن يكاتب السلطان فيه الا ان قتلها الفخرى تمصب للامير حسين فلم يوتر كتاب تنكر فسى الناصر محمد الا أن الاخير أمره أن يقيم بصفد واقطاعه بالشام على حاله . وكتب الى نائب صفد بأن شرف الدين لا يلزم أو يكلف بخدمته ، فأقام بصفد مدة سنتين ونصف ثم سير تنكر اليه وهو بالتفوق ليلتقيه بالقصر فاصطالحا هناك فلما دخل تنكر الى مصر سأل الناصر أن يأذن لشرف الدين في العودة الى دمشق فلما وافق السلطان وطلبه وخلع عليه واعطاء انطاع الامير اصلم البهائي السلحدار ولم يزل عليه الى ان مات (١) . وكانت ايام الامير حسين قد طالت في السعادة وعمر جامعته . موضوع هذه الدراسة ، في حكر جوهر النوى والى جانبه القنطرة على الخليج البوذية اليه . ولما انتهت عمارة الجامع اخضر له الشيد والكتاب بيان الحساب المنصرف على عمارة الجامع فوس به الامير حسين الى الخليج وقال : " أنا خرجت عن هذا للسعادة تعالى ، فان خنتنا فعليكما ، وان رغبنا فلكما " .

وكان الناصر محمد يحبه ويوثره ومحبه كلامه لدرجة ان اقطعه طبلخاناه اضافية جعلها في تصرفه ينعم بها على من يشاء من اقاربه حسب اختياره . وكان سليم النية الا أن سلامة نيته اوقعت مع الناصر محمد ما جعله ينقلب عليه وأمر بنفيه خارج البلاد . وذلك ان الامير حسين بعد ان انتهى من عمارة جامعته وانشأ القنطرة الموصلة اليه (٢) أراد أن يسهل من أمر وصوله من داره ووصول الناس الى جامعة فاراد ان يفتح في سور القاهرة الغربي خوخه (٣) ليمر الناس من خلالها من شارع بين السورين بالقاهرة الى جامعته خارج السور فبنعه الامير علم الدين سنجر الخازن متولى القاهرة من ذلك الا بمشاوره السلطان . ولما كان للامير حسين اقدام ومعه لدى الناصر محمد معرفته بأنه انشأ جامعاً خارج السور وسأل السلطان ان يسمح له في فتح مكان من السور

(١) المسقلاني : الدور الكائن (في اعيان المائة الثامنة هايد ولإد ٣٤٨ هـ ص ٥٠ ، ٥١

(٢) انظر ص ٣١ من الرسالة

(٣) الخوخة : باب صغير في بوابة كبرى لمور او حصن او فندق ، وكانت العمادة في العصور الوسطى ان يجعل هذا الباب الصغير للاستعمال البويى هندسا لا تكون هناك حاجة الى فتح البوابة الكبرى ، غير ان الغرب ان هذا اللفظ اطلق على فتحة في سور القاهرة من غير ان تكون هناك بوابة كبرى .
انظر المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ، هامش ٢ .

ليصير طريقا نافذا يعرفه الناس من القاهرة حتى جامعة ، فأذن له السلطان
وسمح به ، فنزل الأمير حسين إلى السور وخرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه
بعد ما ركب هناك بابا ، واتفق أنه اجتمع بالخازن متولى القاهرة في سنة ٧٢٠هـ
وعاتبه على منعه والغب في عتابه حتى قال له أنه قد فتح بابا في السور رغم أنفسه ،
فحنق الرأى وصعد إلى القلعة ودخل على السلطان وسأله أن كان قد سمح للأمير
حسين بفتح باب في السور فأخبره السلطان أنه أمر فقط بفتح خوخة صغيرة تسمح
بحرور الناس فقط للصلاة في جامعة ولكن الخازن أخبر السلطان بأن الأمير شرف الدين
حسين لم يكتف بفتح خوخة ولكنه فتح بابا كبيرا يحادل باب زويلة في سور القاهرة
الحصين وضرب عليه رنكه ما يفضح نيته في أن يكون سلطانا على البلاد ، فاطر كلام
الخازن في نفس السلطان ، وغضب غضبا شديدا وبعث إلى النائب وقد اشتد حنقه
بأن يسفر الأمير حسين بن جندر إلى دمشق بحيث لا يبيت ليلته في المدينة ، فخرج
الأمير حسين من بيته من الديار المصرية إلى الشام على إقطاع الأمير جهان السدي
نقل بدوره على أمره بهد يدار مصر وكان ذلك في سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م ، ولولا حسن
نيته ما كان قد عاتب الخازن وداعبه بخصوص هذا الموضوع ولاتى غضب الناصر محمد
بالرغم من حبه له .

وكان خفيف الروح دائم البشر لطيف العبارة كثير النادرة الحلوة ، وفي عبارته
عجبة أو لكثة ، وكان إذا روى حكاية أو نادرة يظهر لكلامه حلوة في القلب والسمع (١)
وكان ظريفا في حركاته وشماله كثير الخير والصدقة ، وكان يجلس رأس اليمين ثم يجلس
رأس اليسرة لما حضر تمرناش .

وفاته :

توفي الأمير حسين بن جندر براك الرومي في سادس المحرم سنة ٧٢٩هـ /
١٣٢٨م (٢) ودفن في القبة الملحقة بجامعه .

(١) ابن تغرى بردى : التجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧
(٢) ابن تغرى بردى : النهل الصافي ، وقد ذكر أن وفاته كانت في أوائل سنة
٧٢٨هـ / ١٣٢٧م ، ج ٣ ، ص ١٢٧ .

منشآت الامير حسين :

١ - دار الامير حسين :

وكانت تقع بجوار جامع على الخليج في الير الغربى بحكر جهر النهى
وقد توفى الامير حسين بداره ودفن فى قبته بجوارها والملاحقة بجامعه • وقد
اندثرت هذه الدار تماما •

٢ - قنطرة الامير حسين :

وقد اندثرت وكانت واقعة على الخليج الكبير • وقد انشأها الامير
حسين لمكن التوصل بواسطتها الى بر الخليج الغربى حيث جامع الذى
انشأه بحكر النهى • ويغيد محمد رمزى ^(١) أنها قد انشئت بعد الجامع
أى فى اواخر سنة ٧١٩هـ وقد شاهدها وظلت الى سنة ٨٩٧م التى تم
فيها ردم الجزء الاول من الخليج من جهة قنطرة غرة الى ميدان باب الخلق
وفى تلك السنة ردمت القنطرة مع الخليج • وكانها اليوم الزاوية البحرية
الغربية بميدان باب الخلق تجاه مدخل حارة الامير حسين •

٣ - خوخة الامير حسين :

وتشمل الباب الذى فتحه الامير حسين فى سور القاهرة ليصل العامة من
القاهرة الى جامع خارج السور • وكانت هذه الخوخة المعب فى غضب
السلطان عليه ونفيه خارج الديار المصرية كما جاء فى سيرته • وكان موقع
الخوخة فى سور القاهرة الغربى الذى كان مشرفا على الخليج الكبير • وقد
اندثر هذا الجزء من السور وكذلك الخوخة • وكانت واقعة على مدخل شارع
الاستئناف فى الزاوية البحرية الغربية لمرأى محكمة باب الخلق ^(٢) ويقع

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة • ج٩ • ص ٢٣ هامش ١

(٢) نفس المرجع • هامش ٢

تجاهها مكان قطرة الامير حسين وخارة الامير حسين التي بها جامعهم
الموجود بمضاثاره الى اليوم .

٤ - جامع الامير حسين : وهو موضوع دراسة هذا الفصل من الرسالة .

تاريخ الجامع :

انشأ هذا الجامع في سنة ٧١٩هـ الامير حسين بن جندر وانشأ معه القنطرة المعروفة باسمه على الخليج الكبير ويتصل عن طريقها الى البر الغربى للخليج كما يتصل اليها من باب القنطرة ومن فوقها الى جامع الامير حسين • ثم فتح الخوخة المعروفة بخوخة الامير حسين في سور القاهرة الغربى بجوار الزيزية^(١) وجرى على الامير حسين من جراء فتحها ما سبق ذكره في سيرته •

ولم يرد في أى من المراجع القديمة او الحديثة ما يشير الى أهمية ووصف الجامع • ولكن بالحكم على أهمية موقعه بجوار الخليج الكبير والحكم على أهمية الامير حسين نفسه والذي أمر بعمارة قنطرة خاصة لتصل اليه وفتح خوخه في سور القاهرة الغربى للتسهيل على سكان القاهرة فانه يمكن استنتاج ان هذا الجامع كان بحجم يتناسب مع أهمية الشخص • والموقع • والوصف الوحيد الذى ورد بالمراجع كان في ذكر وجود مئذنة فوق باب^(٢) والتي يذكر ابن اياس^(٣) انها انهارت بفعل عاصفة جوية وغالب ما اعيد بناؤها في سنة ٨٦٧هـ / ١٤٦٧م كما يدل على ذلك تصميمها لوحة رقم (١٥٣) • حيث تشبه زخارف جزئها الاوسط الزخارف الموجودة في مئذنة الخطيرى^(٤) ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م والتي اندثرت مع الجامع أيضا • كما تشبه مئذنة مدرسة اينال ٨٦١هـ / ١٤٥٦م •

(١) المقريزى : الخطط • ج ٢ ص ١٤٧

والزيزية : هي حارة الزيزية وتنسب الى طائفة من جملة طوائف العسكري وكانت تعرف بحارة بستان المصودى وعرفت ايضا بحارة الاكراد • وتنسب الى الوزير يعقوب بن كلس ابو الفرج وكان وزيرا في عهد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله ثم ابنه العزيز وعرفت غلانسها البالغ عددهم اربعة الاف غلام بالطائفة العزيزية • المرجع السابق • ص ٥ - ٧ •

(٢) المقريزى : المرجع السابق ص ١١٩

(٣) ابن اياس : بدائع الزهور • ج ٢ ص ٣٩٢

(٤) Doris Abou Seif: The Minarets of Cairo P.130, Fig.26 (1985).

ويذكر على بأغا مبارك في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) جامع الامير حسين ^(١) بأن اكثره متخرب وانما يصل في بعض بوائكه الغربية من المبنى وان له بابين احدهما وهو الكبير بجوار الحمام ^(٢) وعلى عقده منارة مرتفعة من الحجر دقيقة الصنع والاخر من جهة حارة الناصرة ، وبه بئر صهير وبعض اشجار وله اوقافه تحت نظر الديوان .

وتذكر محاضر وتقاير لجنة حفظ الآثار العربية ^(٣) في سنة ١٨٨٤م ان جامع الامير حسين في حالة يرثى لها وقد قامت اللجنة في نفس السنة بتريم اكناف الباب الرئيسي وزاوية المذنة كما انها قطعت الطريق امام المدخل لوضع الدرج ونظفت المدخل واصلحت ميزانية ارض المسجد حيث كان الوديم يرتفع بها يزيد على متر وسد المدخل . وتذكر تقاير اللجنة بعد سنوات قليلة ^(٤) انه بخلاف آثار قلعة باقية فان سقف الجامع جديد ، وأن الزخارف الجصية يغطيها قناع أبيض سيك يجب ازالته بحرص شديد . وفي سنة ١٩٠٠م كان هناك مشروع في وزارة الاوقاف لتجديد الجامع وراجعت لجنة حفظ الآثار وفيه تمت ازالة الجامع بالكامل باستثناء المذنة والضريح وحائط القبلة بزخارفه الجصية الجميلة والاصلة الباقية حتى يومنا هذا . وقررت اللجنة ابقاء على هذا الحائط وتريمه دون ازالته حفاظا على هذه الزخارف بعد مراجعة المشروع المقدم من الاوقاف تقرر عدم الاستمرار فيه الا بعد مزيد من الدراسات ان تصمم العقود في المشروع كان بحيث تتناغم هذه العقود حائط القبلة وبالتالي ستختلف زخارف هذا الحائط الجصية والتي سبق للجنة التوصية بالحفاظ عليها ^(٥) . وتقرنت لجنة حفظ الآثار بين التخطيط الاصل للجامع ^(٦) وبين مشروع

(١) على بأغا مبارك : الخطط التوقفية ، ج ٤ ، ص ٢٠٣

(٢) هو حمام المزاوية وقد اندثر .

(٣) محاضر وتقاير لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٨٨٤ ص ١٨

(٤) المرجع نفسه ، سنة ١٩٠٢ ص ١١٥

(٥) المرجع نفسه ، سنة ١٩١٠ ص ١١٠ - ١١١ ص ١١٦

(٦) المرجع نفسه ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠

وزارة الاوقاف^(١) وانفتح للفقهاء ان نظام البائكات النوازية لحائط القبلة في التخطيط القديم سيتم استبداله ببائكات متعامدة وتحتد على دعائم تتأخر حائط القبلة • وطلبت الادارة الفنية باللجنة ان تتولى الاوقاف تعديل التصميم المقترح بحيث لا يتعرض مع وجود حائط القبلة بزخارفه واقترحت زحزحة التخطيط الجديد بمبدأ من الحائط بحوالي ٦٠ سم • كما طلبت أيضا الادارة الفنية صيانة احد تيجان الاسدة الموجودة في الصحن المكشوف لانه يمثل نموذجا نادرا ويجب اعادته استخداما في التجديد الخاص بالجامع • كما نصحت اللجنة الفنية بضرورة اتخاذ الاجراءات ضد تعديات المساكن المجاورة خلف المحراب •

ومما يهين المسجد الحالي • بالرغم من استحالة الدخول اليه الا بمشقة نظرا لارتفاع منسوب مياه الصرف الصحي حوله ومدخله والذي يصل الى حوالي ٣٠ سم يتضح ان التخطيط الحالي يمثل مساحة تصل الى حوالي ثلث مساحة الجامع الاصلية وان تخطيط الاوقاف والذي رفضته لجنة حفظ الآثار هو المنفذ مع عدم المساس بحائط القبلة • والجامع حاليا في صورة مثياله وسهد نتيجة لتفاعل مياه الصرف العاصية مع حوائطه كما ان المذئنة وباب الجامع القديم المطل على حارة الامير حسين قد ازيل بعد فك احجارها في سنة ١٩٨٤ م • ويوجد حاليا عدد من هذه الاحجار متناثرا في الجزء الخرب والذي يمثل صحن الجامع القديم ومغمورة بالمياه • وقد قامت شركة السد العالي للقاولات باعمال فك احجار المذئنة بعد ان مات بحوالي ٨٠ سم على المستوى الافقي • وكذلك الباب دون تحديد مكانها للاسترشاد بهذا التحديد كما افاد كبير مهندسيها بانه تم تصنيع نموذجين من الجص لؤخارف المذئنة المختلفة وتحفظ الشركة بنسخة اما النسخة الثانية فببقاء باهال في مكان ميسرة الجامع الحالية ومغمورة بالمياه ما ادى الى تلف نمبة كبيرة من هذه النماذج • وتبقى هيئة الآثار المصرية اعادته بناء الباب والمذئنة وعهدت الى احد المكاتب الهندسية^(٢)

(١) تم البحث بدون جدوى عن اية لوحات لمساقط توضع التخطيط الاصل للجامع بسجلات هيئة الآثار المصرية • كما لم نعثر على اية تخطيط بوزارة الاوقاف تم عمله بمقرتها •

(٢) امكن العثور على صورة لهذا التاج بين صور كبريول التي لم تنشر •

(٣) مكتب الدكتور مصطفى لمى للاستشارات الهندسية •

باعداد الرسومات المطلوبة للتنفيذ .

وقد تبين لنا أن السبب في فك اجزاء الشذنة وازالتها هو ميلها الشديد على المستوى الافقى والذي بلغ حوالى ٨٠ سم وكان يتذر بمقوطةها .

ولقد قمنا بتتبع مصدر مياه الصرف الصحي التى تغطى ارضية الجامع والجزء الغرب امامه والذي كان أحد مكونات الجامع القديم فتبين لنا انه يوجد في البنى الملاصق للجامع من ناحية حائط القبلة ورشة صغيرة لاعمال الجبس (جباسة) وانها تلقى بالنفايات الجصية في الجارى الممنوعة للصرف الصحي مما أدى الى سددها وتحول مياه الصرف من مخرج آخر في ارضية دورات مياه الهضأة الملحقة بالجامع ولقد لاحظنا ان منسوب المياه يرتفع بمرور الايام (١) .

موقع الجامع :

يقع المسجد الحالى في الساحة بين حارة الامير حسين وحارة سوقة المنصرة وهما عوديتان على شارع بورسعيد (الخليج سابقا) . وكانت الشذنة وساب الجامع الرئيسى اسفلها تطل على حارة الامير حسين قبل فك احجارها . انظر الشكل رقم (٣٤) . وكانت حارة الامير حسين تسمى في زمن المقرئى حارة قنطرة الامير حسين اما حارة سوقة المنصرة فكان يطلق عليها حارة المنصرة بجوار حمام القزازية وذلك في زمن على باشا مبارك (٢) .

وقول المقرئى (٣) ان هذا الجامع كان موضعه بمسببتانيا بمسببتوار

(١) وبما ان سكان المنطقة من الملايخ والائمة التى يتسبب فيها تكاثر الهموض .

(٢) على باشا مبارك : الخطط الترفيقية ، ج٤ ، ص ٢٠٣ .

(٣) المقرئى : الخطط ، ج٢ ، ص ٣٠٤ .

غيط المدة^(١) وهو الآن حارة غيط المدة على يمين شارع غيط المدة وهي حارة كبيرة ، أرضها منخفضة عن أرض الشارع نظرا لكونها بستانا في الأصل^(٢) وكان لهذه الحارة وضع خاص حيث كان لا يسكنها الا الامراء والخصيات الهامة وكانت في غاية الضبط ، فكانت ابوابها الثلاثة تغلق من بعد العشاء ولا يصل اليها الا من الحساب الكبير الذي كان بالقرب من جامع الامير حسين ، وكان خفيها لا يمكن احدا من الدخول اليها مساء الا اذا كان يعرفه او يصحبه الى المنزل الذي يرغب في زيارته وكان المسالك اليها لا يجد شباكا مفتوحا ، ولا يسمع صوتا مرتفعا ، كما كان لانضامها عوائد حسنة في مساعدة فقراهم ومواساتهم ، الى غير ذلك من الخصال الحميدة ، بقيت كذلك الى سنة ١٢٥٠هـ / ٨٣٤م ، ثم اخذت تنقص عوائد ها ونقل شأ منها كغيرها من باقى الحارات ، ثم لما فتح شارع محمد على (القلعة حاليا) وربط بها جعلها أجزاء وصار الوصول اليها من ابوابها الاصلية ومن شارع القلعة ، ومن خصائص هذه الحارة اشتغالها على كل مستلزمات سكانها من مساجد وروايا واضرحة وتكايا ومكاتب وأهبة وحمامات وطواحين واغران وغير ذلك^(٣).

- (١) هذا المكان من جملة الاحكار التي في غربي الخليج ، وهو بجوار قنطرة الخرق ، وجوار حكر النوى القريب من باب اللوق تجاه الدور المطلة على الخليج من شرقيه المقابلة لباب سماعة وحارة الزهرية ، وكان بستانا جليلا وقته الامير فارس المسلمين بدر الدين بن زيك اخو الصالح طلائع صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة ، ثم انه خرب فحكر بنى عليه عدة مساكن ، وحكر جوهر النوى السابق الذكر يقع تجاه حارة الزهرية من بر الخليج الغربى ويسلك منه الى قنطرة الامير حسين من طريق تجاه باب الجامع الذى تعلوه المئذنة ، ومازال هذا الحكر بستانا الى نحو سنة ١٢٦٠هـ ثم بنى فيه الدور في ايام الظاهر بيبرس وعرف بجوهر النوى احد الامراء في الايام الكامليّة انظر المقرئى : المرجع السابق ج٢ ص ١١٩
- (٢) على باشا مبارك : المرجع السابق ج٣ ص ٢١٣
- (٣) نفس المرجع .

وصف الجامع :

ينقسم الوصف الى ثلاثة اجزاء يختص الجزء الاول بوصف الاثار الباقية الى الان من الجامع القديم وهى المحراب والزخارف الجصية بحائط القبلة ، أما الجزء الثانى فيشمل وصف الاثار التى اندثرت قريبا وهى الشذنة والهاب الرئيسى وقد اعد هذا الوصف من الصور القديمة والرسم الخاص بالشذنة والهاب ، أما الجزء الثالث فيضم وصفا للجامع الحالى وصلاحاته .

١ - الاثار الباقية :

المحراب : الشكل رقم (٣٥)

يتكون من حنيه لها مقطع نصف دائرى يبلغ اتساعه ١٤٠ سم وارتفاعها ١٦٨ سم ، وتتوسط هذه الحنيه داخله بحداد القبلة اتساعها ٢٠ سم وارتفاعها ٣٠ سم (اللوحان ١٤٤ و ١٤٥) ويكتف ناصيتى الدخلة بمردان لكل منهما بدن اسطوانى له تاج وقاعدة ناقوسية مضلعة مخرومة فى منطقة الاختناق بحزام مع ملاحظة الزخارف النباتية الغير واضحة بهما . وبسبب وجود التيجان المضلعة والبدنات الاسطوانية على ان هذه الاعددة لم تمنع خصيصا للمحراب وقد ظهر هذا الجمع من قبل فى محراب قبة قراسنقر .

وحلوا العمودين عقد مدبب لا يرتكز عليهما بشكل مباشر بينما ترتكز واجهة عقد طاقية المحراب على كنفى الجدار . ويكسو بدن المحراب مستو واحد من الكسوة الرخامية يحده من أعلى ومن أسفل شريط زخرفى يبلغ ارتفاعه ٢٠ سم ، وينفذ على هيئة الورقة الثلاثية المركبة على قاعدة مستخدمة مرة بعد وله والاخرى مقلدة بالتبادل باللونين الابيض والاسود بالتبادل ايضا ، ويحد الشريط الزخرفى من أعلى ومن أسفل افئز رخامى بارز يستمر خاسرا الحنيه على جانبيه "المحراب" . اما زخرفة هذا الجزء من البدن فتتكون من اشربة رخامية متجاورة رأسية بارتفاع ١٥٠ سم ، ومرتبة بحيث تشكل مجموعات مكررة من الالوان الاسود والاحمر والابيض ، ويحدد هذا المستوى من اعلى

الافريز البارز الذي يليه المشط الزخرفي العلوي • وقد سقطت كسوة جانبي بدن المحراب وان كانت بعض الاثار الباقية لهذه الكسوة تدل على انها كانت تتكون من لوح من الرخام الابيض •

وتعدلو هذا البدن طاقة المحراب ويصل بينهما بائكة تتكون من سبعة عشر عقداً بارتفاع ٤٨ سم وتستمر خارج الحنية على الجانبين • وعقد البائكة مديبة • ويخترق طاقة هذه العقود بالتبادل نوعان من الزخارف : الاول وتمثل في تفصيلات تشع من قمة العقد • والثاني على هيئة ورقة نباتية تخرج من منتصف قاعدتها • اما كوشات هذه العقود فغير مزخرفة ويحددها انبرز يكون مية فوق قمة كل عقد • وهي محبولة على اربعة مزدوجة ذات اهدان رشيقة من الرخام الابيض ولها تيجان كورينثيه بينما قواعد هاد اثيرة تركب على قطع رخامية صغيرة وقليل من هذه الاعددة معقود الان ويبلغ اتساع هذه العقود ١٦ سم • اما كسوة داخل هذه العقود فتعتمد على التفصيلات والتي تتمثل في قطعة واحدة من الرخام تزخرفها تكتينات نباتية مورقة تظهر فيها انصاف المراج النخيلية والاوراق الثلاثية • اما بعض العقود الاخرى فزخرفتها على هيئة اشكال هندسية تشبه مناطق الاطباق النجمية حيث تبد وفيها بعض الكدات والفواصل النجمية الخماسية • ويعدلو هذه البائكة انبرز رخامى سارز تبدأ بعده زخرفة طاقة المحراب •

وتتميز زخرفة الطاقة بأشرطة الدالات المتوازية من الرخام باللونين الابيض والاسود بالتبادل وتزخرف الجزء المنحني فقط من الطاقة ويحددها افريز رخامى بارز يأخذ هيئة الطاقة اما منطقة امتداد الطرفين فقط دخلت بأشرطة رخامية تعتبر الوانها امتداد لالوان اشطرة الدالات المقابلة لها • اما واجهة عقد الطاقة فزخرفتها على هيئة صنجات معشقة متعكاسة الجانبين والتداخل فيها على شكل نهائى قوامه الورقة النباتية والوانها امتداد لالوان الاشطرة التي تكسو داخل الطاقة ويحددها الشكل الخارجى لهذا العقد

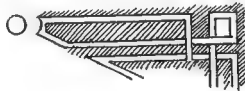


اطار زخرفى عبارة عن مربعات متجاورة مركبة على هيئة معينات وشفذة باللون الاسود وتهد وخاللها بعض القطع الرخامية الحمراء اللون فى اجزاء متفرقة .



أما واجهته المقعد المتوج للدخلة فزخارفه على هيئة صنع معشقة وتشبه المشكاة وشفذة باللون الاسود وتفصل بينها مساحات بيضاء . ويحدد الهيئة الخارجية لهذا المقعد اطار مائل للاطار الذى يحدد واجهة الطايفة .

أما زخارف كوشى (توشىحى) المحراب فهى عبارة عن زخارف هندسية متشابهة ومتقاطعة وتشبه الزخارف المستخدمة فى كوشات مقود الهالكه الفاصلة بين بدن وطايفة المحراب فى المدرسة الطيرسية ، وهى شفذة فسى محراب الامير حسين باللون الابيض على ارضية سوداء ، ويفصل بين التوشىحيتين مبة سوداء داخلها دائرة من الرخام الابيض فوقه الصنعة الفتاحية للمقعد (١) . (اللوحات ١٤٤ و ١٤٥) .



الزخارف الجصية التى تعلو المحراب : الشكل رقم (٣٥) (واللوحتان ١٤٦ و ١٤٧)

وتشمل المساحة التى تعلو توشىحى المحراب باتساع يبلغ نفس اتساع دخلتى المحراب تقريبا وارتفاع يصل بها الى نهاية الجائط الزخرفى . وهذه المساحة معقودة بمقعد نصف دائرى وتضم نافذة ثلاثية : العليا سداسية الاضلاع والمفلتان لهما اضلاع خماسية . وتشغل هذه النافذة معظم هذه

(١) حسين مصطفى حسن : المحارب ، ص ١٧٢ - ١٧٤ .

المساحة وهى قاطية الطراز واحجبتها مفردة وتحوى اشكالا هندسية مستديرة غير منتظمة ركيكة التصميم والتنفيذ مما يجعلنا نعتقد انها مجردة حديثا اما الاشرطة الزخرفية المربعة التى تحيط بتلك الفتحات الثلاثة فهى اصلية وتدور حولها لتأخذ نفس هيأتها المعقودة وتزينها افرع نباتية تتشابه مع ورقها نباتية متنوعة الاشكال تظهر فيها بوضوح الاوراق الثلاثة القصوى بالإضافة الى انصاف المراج النخيلية المحتبة على زخارف نباتية مفردة وزعت جميعها داخل مناطق مستطيلة ومناطق سداسية وشاذية الاشكال وقد زين داخلها بتلك العناصر النباتية بأسلوب هندسى متقن يحدد هذه الاشرطة اطار ضيق من الزخرفة المجدولة والمؤلفة من اشكال معينة دقيقة تمثل ايضا امتداد لنفس الشريط الزخرفى السابق وصفه .

أما بقية هذه المساحة المعقودة والتى تمثل توشيح النافذة الثلاثية فقد زخرفت بأشكال بدعية من الزخارف النباتية البارزة تمثل المستوى الرفيع الذى وصل اليه فن زخرفة الرسوم النباتية فى العصر السلوى البحرى ، وقوام هذه الزخارف المراج النخيلية وانصافها وشعرة بأسلوب يبين تشابهها مع وردات نباتية على سهاد من السيقان النباتية الدقيقة . وهو طر تلك المساحة المعقودة شريط ضيق من الزخارف النباتية محصور بين اطارين ضيقين من الزخرفة المجدولة السابقة ، وقوام زخارف هذا الشريط اوراق نباتية ثلاثية القصوى ذات قاعدة محدبة وتلتف تلك الوريقات داخل سيقان نباتية بحيث تكون اشكالا متعددة متشابهة ومتكررة تشبه شكل الكليات وتعلأ هذا الشريط الذى يأخذ شكل المساحة المعقودة .

ونقع الى جانبى الجزء العلوى من المساحة المعقودة مربعان متشابهان بحيث يأخذ الضلع الايسر للمربع الايمن للهيئة المستديرة لعقد المساحة الوسطى المعقودة ، والسابق وصفها ، بينما يأخذ الضلع الايمن للمربع الايسر نفس الهيئة المستديرة ، وذلك على سهاد من الزخارف النباتية المحفورة بالحفر الغائر والبارز مما قوامها اشكال نباتية لانصاف مراج نخيلية ووريقات ذات

أفرع ملتوية مرسومة بأسلوب نباتي ذي قواعد مدروسة على النمط الاندلسي ومثل بدوره المستوى العالي لكن الحفر على الجص في هذا الجامع والسدى يميزه عن الزخارف الجصية المعاصرة له خاصة في رسم الريمين بالحفر البارز فوق تلك الأرضية النباتية باطارات محدبة من الجفوت اللاعبة يخرج منها أربعة ميقات تكون بدورها شكل دائرة في منتصف كل من الريمين تقريبا وبزخرف داخل هذه الدائرة وفي مركزها وريدة ذات عشرة بتلات مفرغة تلتف حولها سيقان نباتية متداخلة . أما المساحات الواقعة بين محيط الدائرة والاضلاع الداخلية لكل مربع فتملؤها زخارف نباتية قوامها الوردية الثلاثية ومحيطها سيقان نباتية متشابكة .

ويقع الى اسفل هذين الريمين على جانبي الساحة المتوسطة المعقودة شريط عرض من الزخارف النباتية يحد د. اطاران سيقان من الزخارف الجدولة ، وقوام الزخرفة في هذا الشريط ورقة نباتية ثلاثية الفصوص ذات قاعدة كأسية محدبة يخرج منها فرع نباتي وتشكل بدورها وحدات متكررة تشبه زخرفة هيئة الكليات ، ويخرج من أعلى كل وحدة من تلك الوحدات ورقة نباتية ثلاثية دقيقة الشكل .

ويقع اسفل هذا الشريط ثمانى دخلات معقودة بمقود مفصص على النمط المغربي والاندلسي ، وتشبه تلك الموجودة في توشيجة محراب سلا في جامع عمرو (١٣٠٣هـ / ١٣٠٣م) ومحراب الجامع الأزهر (١٣٠٣هـ / ١٣٠٣م) وهذه الدخلات مزينة بالتساوي بحيث تقع أربع دخلات على كل من جانبي الساحة المعقودة المتوسطة التي تنمدر تلك التوشيجة . وتتناز المقود الثانية ان كلا منها قد اقيم على ثلاث حطات من المقرنصات : الحطة الاولى وتتكون من أربع حنايا مقرنصة ، والحطة الثانية من ثلاث ، والحطة الثالثة من حنية واحدة مقرنصة . ويرتكز كل من هذه المقود فوق عمودين من الجص مدججين بناصيتي كل دخلة من الدخلات الثمانية وتتناز قواعد هـا وتيجانها بانها اسلامية الطراز . وقد غشيت احجبة تلك المقود الثمانية

برسم هندسية نباتية في خطوط وتركيبات متاقمة ومرسومة على اسس علمية مدروسة بحيث تشكل الوانا هندسية بديعة مختلفة • وهذا واضحا في استخدام ثلاثة نماذج مختلفة للزخرفة هذه الاحجبة • فنرى على سبيل المثال تشابه احجبة الدخلتين الاولى والخامسة وتتكون زخارفهما من انواع متعددة من الاشكال الهندسية الدائرية • أما زخارف احجبة الدخلات الاربعة الثانية والثالثة والسادسة والمابعة فمتشابهة وتتكون من تكوينات نباتية متجانسة ودقيقة • أما زخارف احجبة الدخلتين الرابعة والثامنة فمتشابهة وتتكون من اشكال هندسية لاطباق نجمية •

يقع الى جانبي الجزء الاسفل من الساحة المعقودة دخلتان مربعتان صغيرتان يحداهما من اعلى الدخلات الثانية المعقودة ومن اسفل توشيحنا الحراپ نفسه • والدخلتان متشابهة زخارفهما وتتصل في العناصر الزخرفية التي تشبه تلك الموجودة على جلود الكتب السلوكية • وتشتمل على شكل بيضاوي لخارية في منتصف الساحة المربعة أنهى الفنان طرفيها المسلوي والسفلي بوريقة ثلاثية صغيرة الحجم • أما بقية الساحة فعزينة برسم سيقان نباتية ووربقات مختلفة الاشكال وحددت باطارين ضيقين ومتشابهين : الاول داخل والثاني خارجي عبارة عن خطوط دقيقة مجدولة وتكون اشكالا لمعينات صغيرة •

ويقع الى جانبي توشيحنا عند الحراپ • اسفل الدخلات الثانية المعقودة • نافذتان مستطيلتان تحصران بينهما وبين الساحة المعقودة المتوسطة الدخلتين الصغيرتين المربعيتين والمايق وصفهما بحيث يستكملان الساحة المربعة ذات الزخارف الجصية والتي تبلغ ابعادها الاجمالية ٣,٧٠ مترا في الارتفاع ٣,٣٥ مترا في العرض •

وتقع النافذتان في دختين معقودتين ومتشابهتين في الابعاد وفي العناصر الزخرفية • وتحت كلا من الدختين عند مدبب يميل الى الاستدارة تخرج من قمتها ورقة نباتية صنوبرية وتبدو قريبة الى الاوراق الكأسية الشكل وقد

ملئت بأشرطة نباتية وأوراق نباتية دقيقة • وحمل هذا العقد زوج — من الاعددة المدجة الرفيعة ذات قاعدة وتاج اسلاميين ومنقوش عليها زخارف نباتية بسيطة • ويشغل الساحة الداخلة حجاب جصى مخروم قوامه اشكال وخطوط هندسية بدية نفذت بدقة بأسلوب هندسى متقن ويظهر من خلالها شكل لطبق نجى بسيط وكأنه منفذ على الخشب • ويشغل هذه الاطباق اشكال وأوراق نباتية ثلاثية • أما بالنسبة لتوشحة هذه الدخلة المعقودة فتشغلها زخارف نباتية قوامها أوراق نباتية من فص واحد ومن فصين ومحدبة الحواف تخرج منها اقترع نباتية ملتوية • وقد حددت هذه الساحة كلماتها بطائر ضيق مزين برسوم هندسية عبارة عن اشكال لمثلثات متداخلة فى الوضع المقلوب والمعدل

كما يوجد بجدار القبلة اربعة نوافذ جصية اخرى • الشكل رقم (٣٦) • وضمت جميعها بحيث تقع كل نافذتين على احد جانبي الحراب وارتفاع يبلغ ٣ر٨٠ مترا • أى نفس ارتفاع النافذتين اللتين تحفان بالحراب • كما توجد الى يمين الناظر الى الحراب بخاريتان تتوسطان النوافذ وثلاث بخاريات الى اليسار الجانب الايمن من حائط القبلة • ويبدأ هذا الجانب بزخرفة بخارية • (انظر اللوحة رقم ١٤٨) • عبارة عن شكل بيضاوى أنهى الزخرف طرفيها العلوى والسفلى بشكل ورقة نباتية ثلاثية القصص ذات قاعد كاسية محدبة وسهشرة وتمتاز كل ورقة بوجود رسم دقيقة بداخلها عبارة عن اقترع واشكال وريعات بالحفر البارز كما زخرف داخل البخارية بزخارف وكتابات قرآنية • وتأخذ الاخيرة السمة الرئيسية فى زخرفة تلك البخارية وهى عبارة عن شريط عرضى من منتصفها يقسم بالخط التسخى البارز جزء من الآية :

" لا اله الا هو العزيز الحكيم " (١)

وتقع على مهاد متباعدة من الاشكال النباتية قوامها انصاف امواج وأوراق من فص واحد ومن فصين • ويحيط بهذا الشريط الكتابى منطقتان متشابهتان

من الزخارف النباتية قوامها فى المنتصف ورقة ثلاثية مهشورة برسوم نباتية
وتحيط بها ورقتان نباتيتان من فصين اما بقية المساحة فتشغلها انصاف
مراوح نخيلية تتشابه مع أفرع نباتية •

وتقع الى يمين هذه البخارية الدخلة الخاصة بالنافذة الحصية الاولى
والتي تبرز قليلا عن جدار القبلة • والصفحة الرئيسية لتلك الدخلة هى فتحة
الشباك المعقودة بعقد لا يظهر منه الا كوشتان وجزء من اطوار مجدول كان
يدور حول العقد • ولا يزال العمودان اللذين يرتكز فوقهما العقد موجودين
وهما من الحصى ومدججان فى الحائط ولكل منهما تاج وقاعدة على النمط
الاسلامى وخلق من الزخارف • ولا يبدو من حجاب هذه النافذة شئ • بينما
تتخرف كوشتى عقد فتحة هذه النافذة زخارف نباتية بارزة تغلب عليها الاشكال
الورقية ذات القصين والمحدبة الحواف بالاضافة الى افرع نباتية تتصل بها
وذلك على ارضية من الاشكال التى تشبه زخرفة الدقاق • وتحيط بهذه
الدخلة الخاصة بالنافذة الاولى شريط من الزخارف الهندسية قوامها افرع
ثلاثية متوازية تشكل تماذج لمثلثات بداخلها اوراق نباتية ثلاثية دقيقة •
اللوحة رقم (١٤٨) •

يلى ذلك زخرفة البخارية الثانية • وهى عبارة عن شكل بيضاوى أنهى
الزخرف طرفيها من أعلى ومن أسفل بشكل ورقتين من النوع الثلاثى القصوص
ذات القاعدة الكأسية المحدبة ويمتاز داخلها بالزخارف النباتية الدقيقة
وتشبه تماما الورقتين بالبخارية الاولى • اما داخل هذه البخارية فيحتوى على
زخارف هندسية قوامها خطوط متفرقة ومتشابهة وتلأ المساحة الداخلية لهذه
البخارية وتكون فى حد ذاتها انواعا مختلفة من الشكال الهندسية المتكررة مثل
المسدسات والمثلثات بالاضافة الى اشكال لمثلثين متساويين ومتقاطعين • كما تشغل
تلك البخارية ايضا زخارف نباتية قوامها اوراق نباتية ذات ست بتلات مختلفة الاحجام
وزعت داخل الاشكال الهندسية السابقة • اللوحة رقم (١٤٩) •

وتجاور هذه الهخاية النافذة الثانية وهي عبارة عن فتحة معقودة بمعدب مدبب وحبول عقد ها فوق عمودين رشيقين مدججين من الجص ، ولكل منهما تاج وقاعدة خلو من الزخارف ، بينما زخرفت واجهة العقد بزخارف نباتية تضم اشكالا متكررة لاوراق نباتية تحيط بنصفى مراح نخيلية . اما حجاب هذه النافذة فيضم زخارف هندسية مخروطة عبارة عن خطوط رأسية مائلة متقاطعة تشكل انواعها هندسية لزخارف نجمية داخلها اوراق نباتية خماسية ذات قاعدة كأسية بهشيرة . أما توشيحتي عقد المساحة المعقودة لتلك النافذة فتشغلها ارضية نباتية تضم سيقانا واشكال وريعات مع انصاف مراح نخيلية ويحيط بهذه النافذة شريط خارجي من الزخارف النباتية لقوام وحدات متكررة لورقة نباتية خماسية القصوى تشبه تلك الموجودة بداخل الاشكال النجمية لحجاب النافذة ، ويفصل هذا الشريط في اركانه الاربعة مساحات صغيرة مربعة بداخلها زخارف هندسية مجدولة ومخروطة .

الجانب الايسر من حائط القبلة : يبدأ هذا الجانب بزخرفة بخارية بيضاوية تشبه تماما تلك على يمين المحراب ، ولكن وجه الاختلاف يظهر في الزخارف الكتابية الموجودة في الشريط الذي يتوسطها وتشمل تكملة النص القرآني السابق بالخط النسخ البارز ، وتتضمن :

" ان الدين عند الله الاسلام " (١)

يلي الهخاية الاولى النافذة الاولى الى يسار المحراب وهو يشبه تماما دخلة الشباك الاول الى يمين المحراب وان كانت زخارفه الجصية وحجابه في حالة احسن من مثيله وتتخلله زخارف هندسية مفرقة ، اما الاختلاف فيشمل تلك الهيئة المعقودة الحديثة ذات الواجهة الزخرفية وقوامها وحدات متكررة تضم اوراقا نباتية من فص واحد مع نصفى مراح نخيلية . اما توشيحنا

هذه الهيئة فتضم زخارف نباتية قوامها سيقان ملتوية
وتتداخل معها زينات وانصاف مراوح تخیلية . وحيط بهذه النافذة
اطار خارجي من الزخارف الهندسية يضم مساحات متكررة لرسومات صغيرة
يشغل داخلها خطوط متقاطعة .

وتجاور هذه النافذة بخارية ثانية ذات صفة هندسية تشبه تماما
تلك الموجودة في الجانب الايمن للحراب . وهي في حالة سيئة للغاية الان .

بجوار هذه البخارية دخلت النافذة الثانية وهي مخربة تماما ومن بقاياها
زخارفها يمكن الحكم بان زخارفها كانت تشبه دخلة النافذة الثانية الى يمين
الحراب .

وتلى هذه النافذة اثار بسيطة لبخارية ثالثة يبدو من الشكل الذي
سجلته لجنة حفظ الاثار في سنة ١٩١٠م . الشكل رقم (٣٦) ان زخارفها
كانت تشبه زخارف البخاريات السابقة .

ومن الزخارف الجصية في حائط القبلة يتضح الذوق الفاطمي الذي اشتهر
حتى عصر المماليك البحرية . كما تظهر الدقة في التصميم والتنفيذ للزخارف
المصرية (١) .

ويقع خلف حائط القبلة ضريح الامير حسين والمدنون فيه ويمكن الدخول
اليه من باب في الركن الايسر من حائط القبلة كما ان له شباكاً يطل على الجامع
وهو مربع باستطاله بسيطة ويبلغ طول ضلعه ٣,٥٠ مترا . (انظر اللوحة ١٤٦)
ونظرا لصعوبة الوصول اليه لامتلاء ارضية الجامع بمياه الصرف فانه امكن تحديده
موقعه وتصوره من اعلى العمارة السكنية المواجهة للجامع في شارع سيقية
الناصرية . وصفه كيرزويل (٢) بان قبته بسيطة ولا تصل الى ارتفاع الجامع

(١) حسين مصطفى حسن : الحارثية ، ص ٢٠٤-٢٠٧

(٢) Creswell: Muslim Architecture of Egypt, II, Oxford, (1957), P. 270

وان منطقة الانتقال بين مربع الضريح والقبعة اعلاه تتكون من حنايا مخروطية عارية وليس بها زخارف وليس لتصميمه او زخرفته اية أهمية معمارية ، الشكل رقم (٣٧) ، (انظر اللوحة ١٥٠) .

ب - الاثار التي اندثرت في عام ١٩٨٤م :

المدخل :

ولقد ساعد في وصف هذا المدخل وفي تحديد الابعاد للوحة التي رستها هيئة الآثار المصرية لواجهة المسجد القبلي في سنة ١٩٨١م ، الشكل رقم (٣٨) ولوحات كرزول^(١) ، وكان هذا المدخل يشغل الجزء الجنوبي الغربي من سطح الجامع والمطل على حارة الامير حسين ، ويبلغ ارتفاعه ٢٠ و ٦٠ مترا وعرضه ٦٤ مترا وتعلوه شرافات عيسنه بارتفاع ستة اسنان (٦٠ سم) ويوتر وجه المدخل اطار قلابي يبرز قليلا عن سطح الوجه ، (اللوحة ١٥١) ، ويعتبر هذا المدخل من مجموعة الداخل ذات الحجر المعقود المرتد ، وحجر هذا المدخل معقود بمقد خمسون يبلغ اتساعه ٣٢ و ٦٠ مترا وعرضه ١٦٠ مترا ، ويوتر وجه عقد الحجر ، وحتى نهاية العقد فقط ، قالب من حوصة مرتفعة تحيط بهانخرة مزدوجة وتدور اسفل نهاية العقد داخل الحجر ، ويشغل عقد الحجر جفوت تشع من مركز على هيئة عقد سدب صغير وتمتد بانتساع حتى نهاية العقد العذب الاكبر لتدور على هيئة انصاف دوائر متقاطعة ، ويتوسط صدر الحجر نص تأسس داخل اطار مرتد قليلا من أربعة سطور بالخط الثلث المملوكي نصه :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ولم يخش الا الله فمسي اولئك ان يكونوا من المهتدين " (٢) .

(١) اللوحات التي التقطها كرزول في مصر وحفوظة بمكتبة بالجامعة الامريكية

(٢) سورة التوبة : اية ١٨

"أمر بانشاء هذا الجامع المبارك من فضل الله وجزيل عطائه المبدد
الفقير الى الله تعالى حسين بن حيدر بك هذا الله هذه وذلك في شهر سنة
تسع عشرة وبسمائة " .

والى اسفل هذا النص عقد عائق من صنج حجرية متأكلة^(١) غير واضح شكلها
اسفله نفيس غير مزخرف ، وبحبس الجبوة التي تضم نص التأسيس والعائق
والنفيس اطار قابلي يليه العتب وهو وكون من صنجات سوداء معشقة نفسى
الحجر وبوطرها اطار قابلي . ويفتح باب الدخول المربع واتساعه ١.٦٠ مترا
وارتفاعه ٢.٤٣ مترا وليس له كابوليات ، وتتمدد كتلة الدخول الى داخل مساحة
المسجد ويغطيها قبو معقود عمقه ٣.٧١ مترا بحيث يحمل الشذنة والتي كانت
ترتفع اعلى الدخول مباشرة . وكانت ميزانية الشارع قد ارتفعت عن ميزانية
أرضية الدخول بمقدار ١.٣٠ مترا وبسبب الارتفاع بخمس درجات^(٢) . وقد لوحظ
ان ارتفاع مصراعى الباب ١.٨٠ مترا فقط وأن مصراعيه مقطوعان من اسفل .
ولم توجد على جانبي الحجر مكاسل^(٣) (اللوحة رقم ١٥٢) . وكان هذا الدخول
يفتح على صحن المسجد الذى اندثر في زمن سابق وأصبح ارضا خربة ، وكانت
لجنة حفظ الآثار العربية^(٤) قد قامت بترميم اكتاف الباب وزوايا الشذنة
كما انها قطعت الطريق امام الدخول لوضع الدرج ونظفت الدخول واصلحت
ميزانية ارض المسجد حيث كان الوديم يرتفع بما يزيد على متر وبعد الدخول

وقد تمت ازالة سور يبلغ ارتفاعه ٤.٢٥ مترا ويصل الدخول بجوار الجامع
القائم حاليا بطول ٢٠.٧٥ مترا وكانت تتخله نافذتان عرض كل منهما ١ متر

(١) سيف الدين نصر ابو القتح : مداخل العمائر الملكية بالقاهرة ، رسالة
ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة (١٩٧٥) ، ص ١٩٣ - ١٩٤

(٢) Creswell: MAE, III, P. 269-271

(٣) Roe, H.: Bahri Mamluk Portals, M.A.Thesis, AUC, (1979), P. 87

(٤) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٨٨٤م ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠

وارتفاع ٢١ مترًا ويبدو من طرازهما التشابه الواضح مع بعض نوافذ الجامع الحالي • اى انهما والمور قد اتبعا في زمن بناء الجامع الحالي •

الثذنة : الاشكال (٤٠٣٩)

من الواضح ان الثذنة التي تم فكها لم تكن هي الثذنة الاصلية لجامع الامير حسين حيث يذكر ابن اياس^(١) انه في جمادى الاخرة سنة ٨٦٦ هـ في خامس برمودة من الشهور القبطية • حدث بالمسار • وعد • ونزل عقب ذلك صاعده على ثذنة جامع الامير حسين فاحرقتها وكان يربها مهولا وسقط نصف الثذنة فانزل باقيها • وقالها ان اعادة بنائها قد تمت في نفس العام • وذلك تكون تلك الثذنة هي نفسها التي فكنا احجارها في سنة ١٩٨٤ م • ومن اللوحة التي احدثتها هيئة الآثار المصرية في سنة ١٩٨١ م للثذنة امكن تحديد ابعادها شكل رقم (٣٩) • بينما ساعدت صورة الثذنة • للوحة رقم (١٥٣) على وصف هذه الثذنة معماريا •

وتقوم هذه الثذنة في منتصف المدخل على قاعدة مربعة يبلغ طول ضلعها ٣٠ مترًا • ويبلغ اجمالي ارتفاعها باستثناء طاقيتها المخروطية والهيكل ٢٦٥٠ مترًا • ويحلو هذه القاعدة المربعة المنطقة الاولى للثذنة بارتفاع ٢٠٢ مترًا ويفصلها عن القاعدة المربعة منطقة انتقال تتمثل في أربعة مثلثات مقلبة • وتتخلل ارجح هذه المنطقة المثلثية ثمانى دخلات تتخلل اربع منها بالتبادل نوافذ اما الباقية فتتمثل نوافذ وهمية • وتقع اسفل كل نافذة قاعدة مستطيلة ترتكز فوق قاعدة مخروطية مقعرة الاجانب • والنوافذ مستطيلة وضلعها العلوى على هيئة الورقة الثلاثية القصص البحرية وتعمل كل من الدخلات الثمانية طاقية مرتفعة تستند على حطتين من القرنصات وترتكز فوق عمودين رشيقين لهما تيجان وقواعد ناقسية الشكل • ويحيط بهذه الطواقى القرنصة جفوت تشكل هيئة عقود منكسرة تكون عند قمتها ميمه ويفصل بين كل

(١) ابن اياس : بدائع الزهور • ص ٣٩٢

مقد بين جفتان رأسيين يحصران بينهما دائرة في الوسط • وتنتهي هذه المنطقة بشرط كتابي لا يمكن تمييز الكتابات الموجودة به من الصورة أو من اللوحة •

ويصل بين هذه المنطقة المشنه والمنطقة الثانية شرفة ترتكز فوق أربع حطات من المقرنصات الحلبية • ويبلغ ارتفاع هذه المنطقة ٦٩٤ سمًا وقطعها على هيئة ترس مستن له ٢٤ رأسًا وزخرفته على هيئة نهشيرات متوازية تشبه الاسرطة الدالية (الزجراجية) • ويحلو هذه الزخارف اطار جصى بارز يدور حول المذنة وتعلوه شرفة دائرية ليس لها سياج وترتكز فوق ثلاث حطات من المقرنصات • أما المنطقة الثالثة والبالغ ارتفاعها ٢٠ سمًا فيقطعها مستدير ومن الواضح ان طرازها تركى ولا يتناسب مع الطراز المعمارى لباقى المذنة اى انها اخافة لاحقة •

ومقاطع المناطق الثلاثة للمذنة بالاضافة الى السقط الافقى للقاعدة المربعة والسقط الافقى للدخل موضحة في شكل (٤٠) •

ج - وصف الجامع الحالى من الخارج : شكل (٤١)

كان من الامور الهائلة الصعوبة الوصول الى أحد ابواب الجامع الحالى نظرا لارتفاع منسوب المياه الراكدة وللروائح الكريهة وقد لمكنا من الوصول الى الباب الجانبى الفاصل بين الجامع والميضة • شكل رقم (٤١) • عين طريق الراح خشبية وضعت فوق عدد من الاحجار فى المنطقة الخرية الفاصلة بين حارة الامير حسين وبين الجامع الحالى • وقد امكن قياس بعض الابعاد والنقاط ببعض الصور • بينما لم تتمكن من الدخول الى داخل الجامع وذلك اعدنا هذا الرصف من خلال النظر من فتحة احد مصراعى الباب الذى يفصل بين الحائط القبلى للجامع والميضة والمكدسة ارضيتها بالنماذج الجصية لوزخارف ومقرنصات المذنة • اللوحة رقم (١٥) • والتي اعدت قبل فك احجار ووضعت باهمال ليغرق اغلبها فى المياه • وكان السير فوقها مخاطرة لتهالكها

ومن الواضح ان التخطيط الحالى للمسجد لا يتشى مع تخطيط المساجد
الملوكية وأن كان له الطابع الذى اعترضت عليه لجنة حفظ الآثار العربية
والذى اعدته وزارة الاوقاف ويبدو انها قامت بتنفيذه فى سنة لاحقة لسنة
١٩١٠ م . وقد امكن تخيل الشكل العام ومشاهدة ضريح الامير حسين
خلف جدار القبلة من احد المساكن باحد الادوار العليا فى العمارة المواجهة
للحائط ، اللوحة رقم (١٥٠) ، البحرى والمطلة على شارع سوق الناصرة .

والمسجد الحالى مستطيل يبلغ طول ضلعه المثل لحائط القبلة ٢٨ م٥
مترا ، وعمقه ١٣ م٥ مترا ، ويدخله الحالى يتوسط الحائط المقابل لحائط
القبلة ، اللوحة رقم (١٥٥) ، وليس له مدخل على حارة الامير حسين
ولا يمكن الوصول الى المدخل الحالى الا عن طريق المنطقة الخربة والتى تقع
امامه ومن المؤكد انها كانت جزء من الجامع القديم حيث كان يقع فى ركنها
الجنوبى الغربى المدخل القديم والمذنة اعلاه ، اللوحة رقم (١٥٦) ، والمنطقة
الخربة يبلغ طول ضلعها العمودى على نهاية الواجهة الحالية للمسجد
١٥ م٤ مترا بينما يبلغ طول ضلعها الموازى للواجهة ٣٧ م٤ مترا أما طول
الضلع من حارة الامير حسين فيبلغ ١٦ م٥ مترا . وقد اخذت هذه الابعاد من
الخريطة المساحية التى اعدتها مصلحة المساحة المصرية فى عام ١٩٣٧ ، شكل
رقم (٣٤) ، ولم تتمكن من قياس ابعادها لوجود المياه التى تغمرها والملقى
فيها أحجار المذنة والمدخل القديم بينما تقوم بمارها ثلاث نخلات مرتفعة
يزيد عمرها على الثلاثين عاما . وقد لاحظنا فى الحائط العمودى على واجهة
الجامع الحالى بدنه مدججه فى الحائط بنفس سمك البدنات داخل الجامع
الحالى وجزءها العلوى متهاك ولا تظهر فيه رجل عقد بحيث يمكن الحكم
عليها بانها كانت حاملة لاحد العقود فى الرواق العمودى على رواق القبلة
فى جامع القديم حسب التخطيط التصورى له والذى سيأتى ذكره فيما بعد ،
شكل رقم (٤٣) ، والجامع الحالى نعتقد انه قد تم انشاؤه بعد عام

١١٠ م بها عشرة حسب التخطيط الذى اقترحت الاوقاف فى ذلك الوقت ،
وتوسط واجهته المدخل الرئيسى والذى يستحيل الوصول اليه قبل شقط
المياه ويواجه هذا المدخل محراب الجامع . وتحف بكل من جانبيه المدخل
دخلتان تضم كل منهما شبكا كان والحائط اعلى المدخل يعزلو قليلا عن مستوى
باقى الحائط . ويعزلو باب المدخل حجب غير مزخرف وعقد عاتق على مساحة
اكبر من العتب ويحصران بينهما نقيصا . ويعزلو العقد نافذة مستطيلة
معقودة بعقد منكسر . ويدور جفت مستدير حول الجزء العلوى من الباب
مكونا مربعا حول الجزء الاسفل على جانبيه الشباك المستطيل ، ثم يكون
مربعا عند قمة العقد المنكسر للنافذة المستطيلة . وهو طر كل ذلك جفت
قالبية على هيئة شرافة مسننة . ويزين الجزء العلوى اعلى المدخل تصميم
يتكون من مربعين صغيرين يقع كل منهما الى جانب هذا الجزء . ومنها خمس
مربعات اكبر مساحة وكل منها سره ناشئة ومزخرفة بنفس بارز .

أما الدخلات الى جانبى المدخل فمساحتها كبيرة ومستطيلة الشكل ،
ويكون جزؤها العلوى زاويتين قائمتين لذلك فهو اضيق من اعلى ، ونقى
اسفلها نافذة اعلاها عبارة عن عقد مذهب وبخطيها حجاب خشبى داخل عقد
مذهب اكبر وتعلوها نافذتان معقودتان بعقد منكسر وتوسطهما نافذة ثالثة
مربعة . وتتكون طاقية كل دخلة من حطتين من المقرنصات الحلبية وتشمل
الحطة العليا عشرين حنية بينما تشمل الحطة السفلى ست مجموعات تضم
كل منها ثلاث حنايا . وتوجد بين الدخلتين سره ناشئة ومزخرفة بنقى بارز
تأشل الغن العليا . ويوجد جفت جصى اعلى الدخلة مكونا تصميم هندسيا
يضم مربعين تتوسطهما مساحة مستطيلة . اللوحة رقم (١٥٦) ، ويوجد
جفت رأس الى جانبى الواجهة وينكسر الحائط بزاوية قائمة بعد الجفت
الايمن ثم يعتدل بعد ها الحائط . وتنفذ خلال هذه المنطقة فى اسفلها
نافذة معقودة بعقد مستدير ويبلغ ارتفاعها ١٩٠ مترا واتساعها ٦٥ سم

ولها حجاب متحطم • وتعلو هذه النافذة نافذة أخرى على هيئة



ويزخرف حجابها الخشبى بتصميمات هندسية تضم اشكالا

نجمية خماسية الرؤوس • وتطل هاتان النافذتان على

السلم المؤدى الى سطح الجامع • لوحة رقم (١٥٨)

ثم ينكسر حائط الواجهة مرة ثانية بزواجة قائمة ايضا ثم يحتدل مرة أخرى

وتتخلل هذا الجزء من الحائط نافذة معقودة بمعد مستدير وتطل على غرفة

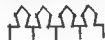
صغيرة يفتح بابها على الميضاة • اللوحة رقم (١٥٨) • ويقع الى يمين هذه

الغرفة الباب المؤدى الى الميضاة فى الطرف البحرى لهذا الحائط ويجاور

حارة الامير حسين • وتتوج حائط الواجهة شرافات ذات تصميم غريب خاص

الاضلاع بحيث يميل الضلعان الجانبيان الى الداخل • وتحصر كل شرافتان

أخرتين أصغر منهما • (انظر اللوحة ١٥٦)



والمدخل الجانبى للجامع يفتح على شارع المويقة (ساحة الناصرة)

حاليا ويقع الى يمينه ثلاث مصانع صغيرة وإلى يساره منزل من دربين • وهذا

المدخل مستطيل وغير مزخرف ولا يؤدى مباشرة الى داخل الجامع ولكن يمكن

النزول منه بواسطة أربع درجات ثم سرا ثم ثلاث درجات أخرى • تؤدى الى

باب جانبى يتوسط الحائط الجانبى للجامع الحالى • اللوحة رقم (١٦٠) • وهذا

المدخل وفاق تماما وتستخدم دخلته كمخزن لمصانع أحد المصانع المجاورة •

وهذا المدخل واضح على الخريطة الساحية ويبلغ عمقه ٨ مترا واتساعه

٣٧٠ مترا • وتعلو هذا المدخل شرافات مدرجة وغير متناسقة الابعاد • أما

الحائط الجانبى للجامع والمجاور لحارة الامير حسين فيمكن الوصول اليه

عن طريق الميضاة وتضم الى يمينها ستة مراحيض ومنطقة مقابلة للوضوء يحلونها

سقف خشبى وتتوسطها باب جانبى ويمكن المصلون من الدخول الى الجامع

بعد الوضوء وتقع الى يمين هذا الباب نافذة معقودة بمعد منكسر ويبلغ

ارتفاعها ٢٦٠ مترا واتساعها ١٧ مترا ويغطيها حجاب خشبى وتطل على

على البلاطة الاولى للجامع امام المحراب • ويقع هذا الباب الجانبى فى دخلة مستطيلة تعلوها بعض زخارف القرنصات • وصراعا من الخشب المسلون باللونين الاصفر والبنى الداكن وهما بعض الزخارف الهندسية البسيطة وتشبه زخرفة هذا الباب الزخارف الموجودة فى الباب الرئيسى والباب المثل على شارع الميعة •

د - وصف الجامع الحالى من الداخل :

يشمل التخطيط الحالى ثلاث بلاطات موازية لحائط القبلة القديمة والمزخرف بالزخارف الجصية السابق وصفها • وتتوسط سفلة الخشب خشبية مربعة تقم فوق أربعة دعائم تحمل أربعة عقود متعامدة • اللوحة رقم (١٦٠) • ويجاور هذه الدعائم من كل جانب وعلى خط يوازى حائط القبلة عمود مستدير ودعامة مدبجة فى الحائطين العموديين على حائط القبلة لوحة رقم (١٦١) • وترتفع فوق هذين الصنمين من الدعائم والاعددة عقود على هيئة حدوة القوس مكونة البائكتين اللتان تحملان البلاطات الثلاثة للجامع • والاعددة المستديرة من الرخام الابيض ولها تيجان على هيئة قرنصات تشبه زهرة اللوتس المحورة • اللوحة رقم (١٦٢) • وتعلو التيجان وسادستان احداهما كبيرة والثانية صغيرة وتزخرف جوانب الكبرى بتصميمات لنجوم متقاطعة أما الصغرى فتزخرف جوانبها بقرنصات مكونة رجل العقد المحدث المحسول وتزخرف كوشات العقود جميعها بتصميمات نجمية متقاطعة داخل اطارات مثلثة أما العروق الخشبية المكونة لسقف الجامع فتزخرفها تصميمات هندسية • وسدور فى المنطقة اعلى العقود الوسطى واسفل الخشبيخة جفت لاعب يشكل زخارف متقاطعة تتكون من نجمة تتوسط جانبتين مستطيلتين •

وقد تم وصف حائط القبلة بمحاربه وزخارفه الجصية فى الجزء أ الخاص بوصف الاثار الباقية من الجامع القديم • أما الحائط المواجه لحائط القبلة فقد

تم وصفه من الخارج كونه مثلاً لواجهة الجامع الحالي ، ولكن يلاحظ أن أحجية النوافذ العليا تظهر زخارف أحجبتها من داخل الجامع بصورة أوضح وتكون تصميمات هندسية تضم نجوماً اثني عشرية . كما يوجد فندان خشبيان يصلان بين هذا الحائط وبين البائكة الموازية على جانبي باب الدخـل بتصميم غريب على التصميم المألوف للمعقود في العمارة السلوكية وتزخرف أرجلها مقرنصات خشبية ، اللوحة رقم (١٦١) .



ومن الجائز أن هذا النوع هو الذي أوصت لجنة حفظ الآثار العربية وزارة الأوقاف باستخدامه في حائط القبلة لتلاقي تشبه الزخارف الجصية الجميلة ، ولكن حائط القبلة حالها حال من أية مقود (١) .

والنبر ودكة البالغ الصغيرة من الخشب المزخرف والملون على نفس الهيئة التي عليها مصاريع الابواب الثلاثة للجامع الحالي .

أما سقف الحالي فهو من الخشب وه زخارف هندسية بسيطة ، اللوحة رقم (١٦٣) .

التخطيط الأصلي للجامع القديم :

ونظراً لعدم وجود أية آثار للتخطيط القديم للجامع بمساقط هيئة الآثار المصرية أو وزارة الأوقاف ، كما أن الآثار الباقية تتمثل في حائط القبلة فقط ، الأمر الذي يجعل تصوير تخطيط الجامع القديم من الأمور الصعبة . إلا أن هذا الجزء يضم محاولة تخيلية لشكل التخطيط دون أدلة قاطعة تؤيد هذا التصور . ولقد بنينا هذا

(١) تقرير لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٩١٠م ، السابق الإشارة إليه .

التصور على الافتراضات التالية :

- أن التخطيط القديم كان يتمشى مع تخطيط جوامع ومساجد هذه الفترة الزمنية التي أنشأ فيها الأمير حسين جامعهم هذا .

- اعتبار أن الجزء الغرب أمام الجامع الحالي كان ضمن مساحة الجامع القديم وأن المساكن الحديثة المحيطة بهذا الجزء لم تتم بتعديلات تذكر على مساحة الجامع القديم . هويد هذا الافتراض أن المدخل القديم والمذبة محدد مكانها على الخريطة المساحية لهذه المنطقة ، شكل رقم (٣٤) .

- افتراض أن الجامع الحالي بهلاطاته الثلاثة كان يمثل رواق القبلة في الجامع القديم مع عدم التقييد بشكل الأعمدة والدعامات ولكن بالمسافات بينها فقط وأبعاد العقود الحديثة نظرا لأن زخارف حائط القبلة الأصلية تتوسط بحور هذه العقود .

- افتراض وجود رواقين متعامدين على رواق القبلة على جانب الأرض الخربة حاليا ورواق مقابل لرواق القبلة وأن المساحة بينها يمثل صحن الجامع القديم ولا يمكن في هذه الحالة افتراضها إذا كان هذا الصحن مغطى ، أو به قبة أو مكشوف .

- تطبيق حسابات كتلة الجامع ونسب الكتلة والصحن ورواق القبلة الى كتلة الجامع والتي سيرد ذكرها بالتفصيل في الدراسة الخاصة بجامع قوسون ، الفصل الخامس من هذا الباب ، ومقارنة هذه النسب بالنسب السائدة لدى مساجد وجوامع هذه الفترة .

ونأى على الافتراضات السابقة ، وهي كثيرة فانه يمكن تصور الاتي :

- عرق رواق القبلة في الجامع القديم يساوي ١١,٢٥ متر (٣ x ٣,٧٥) وهي بحر العقود الحالية) .

- بافتراض أن المسافات بين الأعمدة في الأروقة الجانبية والرواق المقابل لرواق القبلة يساوي ٣,٧٥ مترا ، فان عرق كل من الأروقة الجانبية يساوي ٧,٥٠ متر (٢ x ٣,٧٥) والرواق المقابل لرواق القبلة ٣,٧٥ مترا .

وما عتبار المساحة الكلية للجامع القديم تساوي العمق (٢٨,٥ مترا) مضروبا
في عرض الارض (٣١,٥ متر) أي تبلغ ٨٩٧,٧٥ مترا مربعا فان عمق الصحن
يكون : ٢٨,٥ - (٣١,٥ + ١١,٢٥) = ١٣,٥ مترا
أما عرض الصحن : ٣١,٥ - (٤ × ٣,٧٥) = ١٦,٥ مترا

ومتطبيق نظرية النسب المعمارية فان :

نسبة تشكيل كتلة الجامع = عرضه مقسوما على عمقه = (٢٨,٥) / (٣١,٥)

$$= ١ : ١,١٠٥$$

نسبة تشكيل فراغ الصحن = عرض الصحن مقسوما على عمقه = (١٣,٥) / (١٦,٥)

$$= ١ : ١,٢٢٢$$

النسبة المثالية لمساح الصحن للجامع = مساحة الصحن مقسوما على مساحة
الجامع

$$= ١٠٠ (٢٨,٥ × ٣١,٥) / (١٣,٥ × ١٦,٥)$$

$$= ١٠٠ (٨٩٧,٧٥ / ٢٢٢,٧٥)$$

$$= ٢٤٨١\%$$

النسبة المثالية لمساح رواق القبلة الى الجامع = مساحة رواق القبلة مقسومة
على مساحة الجامع

$$= ١٠٠ × (٨٩٧,٧٥) / (٣١,٥ × ١١,٢٥)$$

$$= ٢٩٤٧\%$$

ومقارنة هذه النسب بمثلتها في بعض المساجد القائمة والمنشأة في نفس
الفترة الزمنية نجد أن هذا التصميم يقترب بنسبة من نسب مسجد الناصر محمد ومسجد
المارداني . انظر الجدول الموضح في الفصل الثالث بجامع قرصون . شكل
رقم (٤٢) . تبين المسقط الاثني الاول المقترح للجامع القديم الذي انشأه الامير
حسين بن جندو .

ولما كان باب الجامع القديم والمئذنة يقعان على حارة الامير حسين فان ذلك دليل على أهمية هذه الحارة بالنسبة لحارة سوق الناصري ونظرا لانها تؤدى بانحناء خفيفة الى قنطرة الامير حسين والتي استبدلت بشارع قصير يصل بين شارع بورسعيد وبين حارة الخليج المرمم التي تؤدى الى حارة الامير حسين وذلك بمسدد ردم الخليج .

ولما كانت الزخارف الباقية فوق المحراب في حائط القبلة تدل على دقة الزخرفة ومنها فان ذلك يدل ايضا على أن الجامع القديم لابد انه كان على نفس الدرجة من الفخامة والغنى .

ولم تذكر المراجع ما يدل على وجود قبة فوق المحراب او وجود ابواب اخرى للجامع القديم كما لم يجر ذكر لما دأب اخرى .

ونحن نقترح هذا التخطيط للجامع القديم بالرغم من كثرة الافتراضات التي افترضنا عليها هذا السقط ، كما اننا نود ان نسجل كل ما شاهدناه بالتفصيل وارجو ان نشد انتباه المسئولين الى مداركة هذا الاثر القيم قبل اندثاره تماما بفعل المياه المتراكمة وخوفنا من التعمديات على ارضه الخربة .

ومن الملاحظ انه بالرغم من تطابق النسب المعمارية مع هذا التخطيط الافتراض

على الصحن ، مما لا يتفق مع تخطيط العديد من المساجد والجامعات في مصر المماثلة البحرية الا ان التخطيط المقترح يبين وجود رجة امام المدخل تؤدى الى البياضه والى صحن الجامع . هذا بافتراض ان مساحة الارض المقام فوقها الجامع هي مساحة الجامع الحالي والجزء الخرب فقط بدون حدوث تعديلات تذكر . اما اذا اردنا ان يكون هذا المدخل مؤديا الى صحن الجامع فيجب افتراض وجود تعديلات مقدارها حوالى عشرين هكتارا اضافية تنضاف الى رواق القبلة والتالى يرحل الصحن الى الخلف بمقدار حوالى ٤٠ مترا كما يبدون في المسقط الافقى الافتراضى الثانى شكل رقم (٤٢) .

الفصل الرابع

مسجد الجوكدار والمهندار

أولا : مسجد الجوكدار
" المدرسة الملكية "

سيرة آل ملك الجوكدار :

نشأته :

كان أصله من الألبانيين إحدى بلاد الروم (١) ، فلما ظفر الظاهر بيبرس عند دخوله بلاد الروم في سنة ٦٧٦ هـ كان سيف الدين آل ملك من سبي قروهم (٢) للمصور ومعه سائر النائب ، فأنعم بسلار على ولده على وأنعم بآل ملك على ولده الآخر (٣) ، وقبل قدمه لصهره الملك السعيد بركة خان ابن الملك الظاهر بيبرس فأعطاه الملك السعيد الكوندك (٤) ، وترقى آل ملك في الخدمة إلى أن صار من جملة أمراء الديار المصرية ، وكان من الرسل التي تتردد بين الظفر بيبرس والناصر محمد وهو في الكرك فأعجبه عقله وأرسل إلى المصريين يطلب منهم ألا يصل إليه رسول غيبيره .

(١) المسقلائي : الدرر الكامنة ج ١ ص ٤١١ ، السيرة رقم ١٠٦٤

(٢) ذكر ابن تغري بردي أن قلاوون اشتراه وهو أمير ومعه سائر النائب .

انظر : التاجم الزاهرة ج ١٠ ص ١٧

(٣) لم تحدد المراجع اسم ابن قلاوون الآخر

(٤) ورد في السلوك في وفيات سنة ٧٤٧ هـ : أن آل ملك صار لعلي بن قلاوون

بعد كوندك ، إلا أنه ورد في الخطط المقريزية ج ٢ ص ٣١٠ وفي الخطط

التوفيقية ج ٤ ص ٤٤ أنه أنعم بآل ملك على ولده الأمير على ، وما زال يترقى

في الخدم إلى أن صار من كبار الأمراء المشايخ رؤوس المشورة .

انظر : ابن تغري بردي : المرجع السابق ج ١٠ ص ١٧ هامش ٢

وظائفه :

ولما عاد الناصر محمد الى مصر عظمه وكان آل ملك في ايام الناصر محمد من اهل المشورة ومن اكابر الامراء وزادت حرمته وأثرى هنى جامعاً بالحسينيه وداراً جميلة بمشهد الحسين ومسجداً (مدرسة) بجوارها وكانت تواجه داره خزانة الهندود والتي كانت في اول الامر سجناً الى أن عاد الناصر محمد بن قلاوون من الكرك وشغف بكثرة العمارات واتخذ في ذلك الاسرى الذين جلبهم الى مصر من بلاد الارمن وغيرهم^(١) وانزل عدداً منهم بقلمه الجبل بينما امكن الباقي في خزانة الهندود فتحولت من سجن الى مساكن ليهود^{٧٠} الاسرى فعاغوا فيها وتوالدوا بها وصبروا الخمر وباعوها جهاراً ، كما علقوا وباعوا لحم الخنزير في غير احتشام او مراعاة لشعير المسلمين ، واتخذوا ضد هم اماكن لاجتماع الناس على المحرمات فيأتهم التمساق ويمكنون ضد هم عدداً من الايام على شرب الخمر ومعايشة القواجر والاحداث بما أنسد العديد من امراء وأولاد المالك ، وفتيت شوكتهم لدرجة انه اذا دخلت ضد هم امرأة هاربة من زوجها او جارية بعد ان تترك موالها او شاب خرج عن طاعة ابيه فانه من المستحيل ان تخرجهم اية قوة في الدولة .

ولما كان كل ذلك على مرأى وعن قرب من دار آل ملك ، الامر الذي دعاه الى الدخول على الناصر محمد بن قلاوون وعلى مفاوضته اكثر من مرة في امرهم الا ان السلطان غضب من الحاحه وطلب منه الا يشتكى منهم وان يجد لنفسه مكاناً اخر لممكن فيه ، فشق ذلك على آل ملك وركب الى ظاهر الحسينيه واختار مكاناً وعمره داراً بجوار جامعهم كما انشأ حماماً وريماً وخوانيت^{٧١} ، الا انه بقيت في نفسه حزازة وكره لخزانة الهندود وما يحدث فيها .

ولما تولى الملك الناصر احمد بن الناصر محمد بن قلاوون بعد وفاة والده سنة ٧٤٢هـ دخله ، في يوم الخميس سابع عشرين شوال من نفس السنة ، على الامير الحاج آل ملك بنبابة حماة عوضاً عن طوقد مر الحموي^(٢) فحضر اليها واقام بها الى

(١) المقرئى : الملوك ج٢ ص ٦٤٠ - ٦٤١

(٢) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، ج ١٠ ص ٦٢

الى أن تولى الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد فأحضره الى مصر وأقام بها على عادته الى أن اسلك بأستقر الملايى النائب فخلع السلطان على الامير الحاج آل ملك واستقر فى نيابة السلطنة فى يوم الجمعة ثانى عشر المحرم سنة ٧٤٤ هـ . وكان السلطان قد عرض نيابة السلطنة فى اول الامر على الامير بدر الدين جنكلى بن البابا فامتنع فعرضها بعد ذلك على الامير آل ملك فوافق بعد وضع شروطه امام السلطان (١) ومنها ألا يفعل شيئا فى السلطنة الا برأيه ، وأن يوافق على منع الخمر من البيع ، وأن يقيم منار الشرع ، والا يحاربه فيما يفعله ، فقبل السلطان شروطه ولبس الامير الحاج آل ملك تشريف النيابة بجامع القلعة بعد صلاة الجمعة كما أنعم عليه السلطان زيادة على اقطاع النيابة بناحيى الحامية والخصوص وتحصلها اربعمائة وخمسين الف درهم وجلس الامير آل ملك فى شباك النيابة للحاكمات وكان اول ما بدا به أن امر والسى القاهرة بأن ينزل الى خزانة الهند بالقاهرة ويحتاط على بابها من الخمر والبهايا ويخرج من فيها من النصارى الاسرى ويريق ما بها من خمر ويخربها حتى يجعلها دكا . واشترى ارضا الامير قبارى من بيت المال وتقدم الى الفضاى المتحتجب ان ينادى بتحكيروها ، فغضب الناس فى ارضها واحتكروها ونهوها دورا وطواحين وغيرها .

ثم طلب النائب (آل ملك) والى القلعة وألزمه ان يفعل مثل ذلك ببيوت الاسرى فى القلعة ، فعرض اليها وكسر جدران الخمر التى بها ، وانزلهم من القلعة وجعلهم مع نصارى خزانة الهند فى موضع بجوار الكوم فيما بين جامع ابن طولون ومصر القديمة فنزلوه واتخذوا به مساكنهم .

ثم رسم الامير الحاج آل ملك النائب بتتبع أهل الفساد ، ومنع الناس من ضرب الخيم على شاطئ النيل بالجزيرة وغيرها وكانت محل فساد كبير لاختلاط الرجال فيها بالنساء وتعاطيهم المنكرات .

(١) القيرزى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤

واقترح الامير الحاج آل ملك في نيابته اقتراحات كثيرة ، منها انه منسج
مكتبة ولاية الاجال الا بعد ان يبحث الوالي ان كان للشاكي حق شرعي في شكواه ،
وكثيرا ما كان يرد الشكاى الى الولاة والكشاف لاعتناء الشكوى قبل عرضها .

كما رسم في اول نيابته بابطال جميع الملعوب واللاهى وكان يتحصل منها
للجهات السلطانية على مبالغ كثيرة وكان يعين لها ضامن يسمى الكجى يحصل
الضرائب من ارباب الملعوب من الناطحين بالكباش والناقين بالديوك والمصارعين
والملاكين ، وعلى باقى انواع القمار ، وعلى القراة والديابة الذى يلعبون بالقروود
والديبة .

وابطل ايضا اثنا نيابته جهة ابن البطونى ، وفي جهة سلطانية لا ضامن عليه
مال مقرر يأخذه من كل من رد عليه عده او أمته اذا هربوا او تمردوا ، فكان الضامن
يتعدى ذلك فيقبض على من يجده من العبيد والامام حتى وان كان قد خرج لقضاء
حاجة لسيده ، وانه يحبسه عنده حتى يصلحه مولاه على مال يدفعه اليه ، فبطل
ذلك .

وابطل كذلك النزول عن الاقطاعات والمقايض بعد أن نفى ذلك بسين
الاجناد وكان من اسباب فساد وتدهور احوال الجيش المملوكى في ذلك العصر لكثرة
الدخلاء في الاجناد حتى صار معظم اجناد الحلقة اصحاب حرف وصناعات ، وبلغه
ان جنديا قابض اخر باقطاعه بالاضافة الى مبلغ القين وخمسمائة درهم فازمه النائب
بحمل المبلغ الى بيت المال فكف الاجناد عن المقايضة .

كما مقت الامير الحاج آل ملك من يرفع اليه طلبا يطلب فيه زيادة ، فلما رفع له
علاء الدين بن القلجى ، احد امراء العشرات قصته يسأل فيها زيادة على اقطاعه -
فوقع له عليها بمائتى فدان من الجبل الاحمر زيادة على ما بيده ، ليزرعها .

كما منح من مكتبة نواب الشام - وكثابة التواقيع السلطانية - لاهل الشام ،
وكتب مرسوم السلطان الى السالك الثامية بابطال العمل بما كتب به من بعد وفاته
الناصر محمد ، ولا يعتمد الا على المراسيم المستقرة الى حين وفاته ، ليبطل بذلك

ماكان في نيابة آتسنقر الملارى (١).

واشتد الامير الحاج آل ملك نائب السلطنة على والى القاهرة ومصر في منع
الخمر وغيره من المحرمات • وتتبع اهل الفساد واحضرهم اليه • ونودى بالقاهرة
ومصر ان من يحضر سكرانا او احدا معه جرة خمر خلغ عليه • فقعد العامة لشاربى
الخمر بكل طريق • وأتوه مرة بجندى سكران فضربه وقطع خبزه وخلع على من أحضره
كما أخذ النائب كثيرا من شاربى الخمر واباعه بناحية شبرا الخيم وبنية المسجيج
ومن المراكب ومن الهبوت فضربهم عرايا وكشف رؤوسهم وصب عليها الخمر وشهرهم كما
نادى بان من اغترى عنها بالقطار قبض عليه • كما منع ان يحمل القرنج الى الاسكندرية
خبرا فعارض في ذلك متولى الاسكندرية وذكر انه يتحصل من ذلك في السنة نحو
الاربعمين الف دينار • وسى منع القرنج من حمل الخمر فسد حال الاسكندرية • وسازال
بالسلطان حتى منع النائب من ذلك •

وركب النائب الى جسر بركة الحبش لتقبة الجسر لقائمة فيضان النيل فسمى
هذا العام •

ونودى في الاسواق بأمر الامير الحاج آل ملك نائب السلطان بأن اهل
الاسواق كلها يصلون امام دكاكينهم بامام من بينهم اذا اذن للصلاة اثناء فترة العمل

وفي اثناء فترة نيابته حدث أمر كاد يصبح فتنة وعدة دينية اذ عثر احد العامة
اثناء حفرة اساس بيته في منطقة تعرف بكم الزبل • وكانت مكانا يأوى اليه اهل القسوق
من العامة • على اثار اناة فخارى عليه كتابات تدل على وجود دار قديمة اسفل هذا
الاساس تبين بعد ذلك انها كانت اثار مسجد • فاشاع بعض شياطين العامة • ويدعى
شعيب • أنه رأى في منامة ان هذا الهيكل فوق قبر بعض الصلبة رضى الله عنهم •
وأن من كراماته انه يشفى المقعد ويرد بصر الاوى فاجتمع الالاف من العامة وقاموا
بالحفرة حتى حشفوا عن محراب ذلك المسجد • ثم حفر شعيب حفرة كبيرة ادعى انها

قبر الصحابي فزارها اهل القاهرة ومصر بانفهم الامراء والاعيان وأم السلطان وكان
شعيب ينزل بهم الى الحفرة ويقبض الثمن . ولكن القضاء وقبوا ضد هذا ومعهم
نائب السلطنة ، وقبحوا هذا القمل وردوا الحفرة بعد معركة استخدم فيها الجند
النشاب وذلك بعد ان اثبتوا ان الحفرة ليست قبرا ولم يدفن بها احد وهرب شعيب
بما جمعه من مال .

كما حدث فتنة طائفية اثنا نيابة الامير الحاج آل ملك حين ضرب احد
فقراء المسلمين نصرانيا في منية الصيرج لبيع خمر ثم اقتصر منه النصارى بمسدد
خروجه من صلاة الجمعة هو وجميعه من المسلمين وضربوه ونهبوا بيوتهم ، ولما بلغ
الخبر آل ملك بعث الحجاب والوالي فقبضوا على عدد كبير منهم وردوا للمسلمين ما
نهب منهم وغلبت منية الصيرج خرابا لمدة شهرين حتى عاد اهلها اليها (١) .

وكان الامير الحاج آل ملك يجلس للحكم في شبك النجاة طول نهاره لا يمسك
من ذلك ولا ينام فاصبحت له في قلوب الناس مهابة وحرمة وأثرة وكلمة نافذة حتى قال
فيه بعض الشعراء (٢) :

آل ملك الحاج غدا صمده * يملأ ظهر الارض مهما ملك
فالامراء من دونه سوقته * والملك الظاهر هو آل ملك

وكان الامير الحاج آل ملك قد امر ببناء مسجد مكان خزانة البنود بمسدد
هدمها ، فلما كمل بناؤه لم يصل به احد من الناس لما تقدم في ارضه من سفك للدماء
وكثرة الوم التي دفنت في موقعه ، وامتنع الناس عن الصلاة فيه وصار يابه مغلقا بصفحة
داخلة ، فكتب بعض الشعراء ابياتا على لسان هذا المسجد وارسلها الى نائب السلطنة
الامير آل ملك يقول فيها (٣) :

(١) المرجع السابق ، ص ٦٥٠ ، ٦٥٦

(٢) ابن أبياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٤٩٩

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٠٠

٧ } انا مسجد سميت بهت عبادة .°. عارى الملايس ليس في حصير
 هجر المؤمن والمصلح جاني .°. وجفاني التهلل والتكبير
 الشمع من خلل المساجد مشعل .°. وفنا .° ربي مظلم مهجور
 ماجاء في القرآن في عبارة .°. والهيم للشيطان في عبور
 هل من يبلغ للامير رسالتى .°. فانا الذى بين المساجد يسور

ولما تولى الملك الكامل سيف الدين شعبان ابن السلطان الملك الناصر
 محمد بن قلاوون وذلك بعد موت اخيه وشقيقه الملك الصالح اسماعيل في يوم الخميس
 الرابع من شهر ربيع الاخر سنة ٥٨٧٤ هـ / ١٣٤٤ م طلب آل ملك اغفاء من منصب نائب
 السلطنة لانه كان من المعارضين في تولية الملك الكامل شعبان الحكم بعد اخيه
 وقدم طلبه هذا الى السلطان الجديد بعد ان قبل الارض امامه وسأل في نيابته
 الشام عوضا عن طغز دمر الحموي على ان يحل محله طغز دمر في نيابة مصر فاجيبا الى
 ذلك (١).

وفي يوم السبت ثالث عشر من شهر ربيع الاخر سنة ٥٨٧٤ هـ / ١٣٤٤ م خلع
 السلطان على الامير الحاج آل ملك نائب السلطنة باستقراره في الشام عوضا عن طغز دمر
 واخرج من يومه على البريد .° فلم يدخل غزة لسرعة توجهه .° ومنها هو سائر الى
 دمشق لحقه البريد بتقليد نيابة صفد .° وسبب ذلك ان ارغون العلاتي لما قام في امر
 الملك الكامل شعبان قال له الحاج آل ملك انه لم يوافق على تولي الكامل شعبان
 السلطنة الا بشرط الا يلعب بالحمام .° فلما بلغ ذلك شعبان نقم عليه واستنكر عليه
 نيابة الشام وحوله الى نيابة صفد ورسم للامير بلها الحياري باستقراره في نيابة الشام
 بدلا من الامير الحاج آل ملك .° كما اخرج السلطان الامير احمد شاد الشرايخانة

(١) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، ج ١٠ ص ١١٨

هو واخوته من اجل انهم كانوا ممن قام مع الامير آل ملك في منع سلطنته .

وفي ذى الحجة من نفس السنة كثرت الاشاعة باتفاق الامير آل ملك نائب صفد مع الامير يلهنا الحيواني نائب الشام على شرب الخمر ، فجهز آل ملك محضرا ثابتا على قاضي صفد بالبراءة مما روى به ، فانكر السلطان عليه هذا وجهز منجك الملاحدار للكشف عما ذكره ، فاتفق ان قدم بعض ماليك آل ملك هاربا منه خوفا من ان يضره على شربه هو الخمر ، وذكر للسلطان انه يريد الترجه الى بلاد العد ويزاد ههنا السلطان كراهة فيه ، واخرج منجك على البريد اليه فلما وافاه انقسم له على براءته مما نسب اليه وانعم على منجك باللقى دينا سوى الخيل والقماش (١) .

ثم كتب السلطان باحضار الامير آل ملك نائب صفد الى القاهرة ليستقر على اقطاع الامير جنكلى بن الهباب بعد موته وتوجه لاحضاره الامير منجك الملاحدار . وعين الامير اراق القناح نائب غزه بدلا من الامير آل ملك في نيابة صفد . ولما وصل الامير منجك الى صفد في اول المحرم من سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م استدعى آل ملك فخرج معه الى غزه فقبض عليه بها . وقيل بل في سادس عشرين ذى الحجة من سنة ٧٤٦هـ .

وفي يوم الاثنين سادس المحرم قدم الامير آل ملك مقيدا الى قلوب وركب النيل الى الاسكندرية حيث اعتقل بها .

وندب السلطان الامير مغلطاي الاستادار لايقاع الحوطة على موجود آل ملكه وألزم المباشر بجمع جميع امواله فوجد له مايقرب من ثلاثين الف اردب غلة ، وألزم ولده بمائة الف درهم (٢) .

(١) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ج ١٠ ص ١٢٤ ، حاشية ١

(٢) المرجع نفسه ج ١٠ ص ١٢٦

وفاته :

توفي الامير آل ملك مقتولا بالاسكندرية في أيام الملك الكامل شعبان ، واحضر
مينا الى القاهرة في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ هـ .

وقد اطلق عليه ابن تيمى بردى الامير الكبير سيف الدين الحاج آل ملك
الجوكر دار^(١) ثم نائب السلطنة بالديار المصرية ، ولم نجد بالمراجع تاريخ تعيينه
جوكندارا وغالبا ما كانت في زمن الناصر محمد بن قلاوون .

(١) انظر ملحق الرسالة ، ص ١٨٥

منشآت الأمير آل ملك الجوكدار :

١ - الجامع :

وقد أمر بإنشائه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك في سنة ٧٣٢هـ (١) ، وأقيمت فيه الخطبة (٢) في نفس السنة في منطقة الحسينية خارج باب النصر وكانت هذه المنطقة فضاءً عندما وضع القائد جوهر تخطيط القاهرة ولم يكن فيها سوى مبنى إقامة القائد جوهر لصلاة العيد ، واستمرت فضاءً إلى أن توفي أمير الجيوش بدر الجحالي في سنة سبع وثمانين وأربعمائة فدفن خارج باب النصر بحرى المصلى حتى فوق قبره تربة جليلة لتتابع بناء التراب ومرت المنطقة بالحسينية . واستمرت تلك الجهة مكاناً للمقابر إلى ما بعد المبعماية بقليل إلى أن أقام فيها آل ملك جامعهم هذا . ولكن خطة هذا الجامع خربت ففى زمن القرىزى الذى يذكر فى كلامه عن مسجد جامع آل ملك انه ادرك هذه الخطة الى سنة ست وثمانائة ، وكانت هذه السقفة من الاسواق الكبار العائمة الستى تتوزع فيها غالبية ما يحتاج اليه العامة ، وقد خربت لخراب ما يجاورها (٣) .

وبالبحث عن هذا الجامع تبين انه اندثر وأقيمت فى مكانه القبور . وكان واقعاً بمشارف نجم الدين تجاه جامع الخواص فى الجهة الشرقية من جبانة باب النصر بالقاهرة (٤) .

٢ - الحمام :

ويذكر القرىزى (٥) انه كان يقع بمنطقة الحسينية ، وانه قد تم انشاؤه فى نفس زمن الجامع والدار . ولم يذكره القرىزى ضمن ذكر حمامات القاهرة .

(١) القرىزى : الخطط ج ٢ ، ص ١٣٩

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣١٠

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٨٨ ، والخطط التوفيقية ، ج ٢ ، ص ٢١٣

(٤) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٢٠٨ ، هامش ٣

(٥) القرىزى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٩

ولكنه ذكره الباني القائمة في المنطقة خارج باب النصر • وقد اندثر هذا الحمام تماما ويحتمل أن يكون قد خرب في نفس الوقت الذي اندثر فيه الجامع والدار عندما خربت هذه المنطقة •

٣ - الداران :

وقد ذكر المقرئ دارين اقامتهما الامير الحاج آل ملك : الاولى في المشهد الحسيني امام مدرسته التي انشأها في رجة قصر الشوك • شارع أم الغلام حاليا • وسكنها حتى طلب منه الناصر محمد أن يترك المنطقة لكثرة شكاواه من الاعمال التي كانت تحدث في خزانة الهنود وأن يختار لنفسه منطقة اخرى يسكنها • فاختار أن يبني دارا ثانية في منطقة الحسينية بجوار جامع • وقد تم حرق ذلك في الجزء السابق الخاص بسيرة هذا الامير • وكلتا الدارين قد اندثرتا ولم يبق أي اثر يدل عليهما •

٤ - الفندق :

وقد ذكر المقرئ أن الامير آل ملك قد اقام فندقا بجوار جامع • وداره وحمامه خارج باب النصر • وقد اندثر ايضا هذا الفندق •

٥ - الاصطبل :

وقد ذكره ايضا المقرئ في كلامه عن خزانة الهنود (١) • وكان ايضا في منطقة الحسينية بجوار الباني والمنشآت السابقة • وقد اندثر ايضا هذا الاصطبل •

(١) المقرئ : الخطط • ج ١ • ص ٤٢ •

٦ - المسجد :

وقد أمر بإنشائه الأمير الحاج آل ملك نائب السلطنة بالديار المصرية في سنة ٧٤٤ هـ بعد أن أمر بهدم وتخريب خزانة الهند كما جاء في سيرة الأمير ، وإقامة هذا المسجد كانت فوق جزء من ساحة هذه الخزانة نفسى رجة قصر الشوك بجوار المشهد الحسيني . أى أن المدرسة الملكية كانت نفسى مواجهة الدار وفى الجانب الآخر من الرجة (شارع الغلام) كان موقع خزانة الهند ثم المسجد بعد هدمها فى الاتجاه الشمالى بالقرب من مسجد إبدىم البهلوان (مدرسة بيدمر الهدوى) . ولم يذكر المقرئى أو ابن تغرى بردى هذا المسجد ، ولكن جاء ذكره فى الدور الكاشه^(١) ، وفى الوانسى بالوفيات^(٢) ، وفى بدائع الزهور^(٣) ، وفى الخطط التوفيقية^(٤) . وقد ذكره الصفدى على أنه جامع أقيم فى مكان خزانة الهند بالقرب من رجة الأيدمرى^(٥) ولكنه لم يتطرق الى تفاصيل أكثر من ذلك . وقد تطرقنا الى ذكر هذا المسجد والسبب فى هجر العامة الصلاة فيه فى الجزء الخاص بسيرة الأمير ، وغالبا أنه قد اندثر وتخرب قبل زمن المقرئى .

٧ - المدرسة الملكية :

لم يصلنا من منشآت هذا الأمير فى مصر سوى بقايا من مسجد الجوكدار^(٦) والذى هو نفسه المدرسة الملكية موضوع دراسة هذا الفصل .

(١) المعقلانى : الدور الكاشه ، ج ١ ، ص ٤١١

(٢) الصفدى : كتاب الوافى بالوفيات - فيسبدان (١٧٢٤ م) ، ص ٣٧٢

(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ، ص ٥٥

(٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٤ ، ص ٩٣

(٥) هذه الرجة كانت من ضمن رجة قصر الشوك ، انظر ص ٢٥٣ من الرسالة

(٦) تدل الكتابة التاريخية على جانبى مدخل هذه المنشأة أنها مسجد .

تاريخ المسجد (الدرسة الملكية):

من الجلى أن مسجد الجوكندار هو نفسه المدرسة الملكية بشارع أم الفلام
والتي ذكرها معظم المؤرخين والتي أنشأها الأمير الحاج آل ملك الجوكندار قبل
توليه منصب نيابة السلطنة في الديار المصرية . ولم تذكر المراجع تاريخاً لإنشاء
هذه المدرسة أو الانتهاء منها ولكن الكتابة التأسيسية على الطراز الذي يحف
بباب المدرسة المثل على شارع أم الفلام يدل على أن أنشائها كان في سنة
١٢١٩هـ / ١٨٠١م . كما أن هذا الشريط الكتابي يدل على أن هذه المنشأة مسجد
على الرغم من أن تخطيطها بأواوينها الأربعة وكذلك موقعها يدل على أنها هي
المدرسة المذكورة في المراجع القديمة . كما أن المسجد الذي أقامه الأمير آل ملك
في مكان خزانة الهند بعد هدمها في سنة ١٢٤٤هـ كان يقع إلى الشمال من موقع
هذه المدرسة فهو ذلك كل من فان برشم (١) وكريزويل (٢) . أما جامع الجوكندار
فانه اقيم في منطقة الحسينية خارج باب النصر في سنة ١٢٣٢هـ أي في زمن متوسط
بالنسبة لزمن إنشاء المدرسة والمسجد . وعلى ذلك فان هذه المدرسة تكون أولى
منشآت الأمير الحاج آل ملك الجوكندار ولذلك فليس من المستبعد أن تكون في نفس
الوقت المسجد الذي تقام فيه الصلاة لحين انتقاله إلى منطقة الحسينية وبناءه جامعاً
هناك . كما أنه من المعروف أن كلمة مسجد كانت تطلق على معظم المنشآت الدينية
كالخانقاه والمدارس طالما اقيمت فيها الصلاة حتى وإن كانت تقام في أيوان واحد
فقط فكان رواق القبلة في المدرسة يسمى مسجداً (٣) . كما يدل على أنها انشئت
منذ البداية كمدرسة وجود خزانة الكتب بها وترتيب دروس للفقهاء الشافعية بها كأمر
الأمير آل ملك . وقد اطلق المقرئى على هذه المدرسة اسم المدرسة الملكية (٤) نسبة

(١) Van Berchem: CIA, No. 115, P. 170

(٢) Creswell: MAE, II, P. 272

(٣) وثيقة ايتمش الهجاس المؤرخة ١٢١٧هـ - الاوقاف ١١٤٣ مكرر

(٤) المقرئى ، الخطوط ٢٤ ، ص ٣٩٦

الى آل ملك وكانت من المدارس المشهورة في زمنه . أما مبارك^(١) فيذكر ان هذه المدرسة عرفت في وقته بزاوية حالمة ، وداخلها ضريح يعرف بضرخ الشيخ موسى البني وكان للناس فيه اعتقاد كبير ويحمل له حضرة كل ليلة ثلاثا ، ومولد كل عام وشعائهم مقامة من ربح اوقاف لها . ويضيف محمد رمزي^(٢) ان حالمة هذا كان رجلا مغربيا طالت خدمته لهذا المسجد فعرف وان كان بعض العامة قد كتب بالهيئة الملونة على الباب الخشبي للمسجد المثل على شارع ام الغلام " جامع السيدة حالمة " أي ان حالمة كان سيدة ولكننا نرجح ما ذكره محمد رمزي ، اللوحة رقم (١٦٤) .

وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بزيارة هذا البني في سنة ١٩١٤م وذكرت انه في حالة سيئة من تأثير الباني الملاصقة والاجزاء البنية فوق الاواوين ، وأوصت بسرعة اجراء الترميمات اللازمة^(٣) . وقد تمت اعمال الترميمات الاساسية والتعقيبات اللازمة كما تم تجديد البني من الداخل كما تمت ازالة الادوار العلوية المقامة فوق المسجد والتي اعدت هيئة الآثار المساقط الانقية لها في سنة ١٩١١م ، الاشكال ارقام (٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨) ، بعد سنة ١٩١٥^(٤) ولم يبق منها سوى غرفة واحدة فوق المدخل الرئيسي الا ان الهيئة قد بدأت في بناء طابق ثان في الوقت الحالي ومعظمه يقع فوق زاوية الشيخ حسن المدوي المقامة الى يسمين المسجد وملاصقة لها ويطل مدخلها على ميدان الشيخ حسن المعوي الملاصق لميدان المشهد الحسيني .

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ج ٢ ص ٢٣٤

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١٧٥ ، حاشية ٢

(٣) محاضر وتقاير لجنة حفظ الآثار العربية ١٩١٤ - ١٩١٥م ص ٤٩٢

(٤) المرجع نفسه ١٩١٥ - ١٩١٦م ص ٨٢ - ٨٤

وسدخل المدرسة الاصلى المظل على شارع ام الفلام مغلق ولا يمكن الدخول اليها الا من طريق زاوية الشيخ حسن حيث تم فتح ثلاثة عقود في الحائط الفاصل بين الزاوية والمدرسة • (اللوحان ١٦٥ - ١٦٦) •

موقع المسجد : الشكل رقم (٤٩)

ويقع على شارع ام الفلام في اوله من ناحية ميدان الشيخ حسن العدوى المجاور لميدان الشهد الحمينى • وقد تم تحليل هذا الموقع عند وصف موقع مسجد البهلوان (المدرسة البهدمية) الواقعة في نهاية هذا الشارع •

وصف البنى الحالى :

الحف الخارجى :

للمسجد حاليا واجهة واحدة تطل على شارع ام الفلام وتكون حائط القبلة • وطول هذه الواجهة ٢١ مترا • وتتحرف قليلا من الجانبين حيث يبرز الوسط قليلا حيث يقع محور الحراب من الداخل • (اللوحة رقم ١٦٧) ويجرد شطف في ركن الواجهة الجنوبي الواصل الى اول ميدان الشيخ حسن العدوى ويملوه كابولسى مقنص • ويدل لهذا الشطف على وجود شارع متعاهد على شارع ام الفلام في زمن سابق كما تداد لشارع المجاور على الواقع في الاتجاه المقابل •

وتضم هذه الواجهة بحر المدخل وتبرز من اعلاه في اتجاه الشارع سقف خشبية تتكون من عروق خشبية تحمل بقايا شرفة بطراز المشربية • (اللوحة رقم ١٦٧ ا ب) كما تضم الواجهة دختين مستطيلتين تحويان نوافذ تطل على ايوان القبلة وكذلك - مدخل صغير يؤدى الى العلم الصاعد الى الغرف في الدور العلوى والتي ازيلت تماما بعد سنة ١٩١٥ م •

ويبلغ اتساع بحر المدخل ٢ر٥٨ مترا وعرضه ١ر٠ مترا وتحف بجانبه مكسلتان كما تملوه طاقية تتكون من ثلاث حطات من المقرنصات تتوجها نصف قبة مفصصة • (اللوحة رقم ١٦٨) • اما باب الدخلى الخشبي فليست به زخارف سوى كتابة حديثة

على احد مصراحيه بالهوية الملونة تسمى البنى " جامع الميدة حلوبة " ، اللوحة رقم (١٦٤) ، ويبلغ اتساع فتحة الباب ١٫٢٨ مترا وارتفاعه ٢٫٢٠ مترا ، ويقع طراز التأسيس فوق عضادتي المدخل بارتفاع اربعة مدايمك من الحجر والكتابة مستوية ليس فيها حفر او بروز بالخط النسخ باللون الابيض على ارضية سوداء ، ودأت كلماتها فى الزوال ، (انظر للوحة رقم ١٦٩) ، ولكن امكن قراءة :
على العضادة اليمنى : انشأ هذا الم ال ملك الجوكدار الناصرى
وعلى العضادة اليسرى : الراجى غفر الله تعالى
.....

وكان فان برشم (١) قد سجل هذه الكتابات ، ونصها :
" بسم الله الرحمن الرحيم انشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير الى الله تعالى
ال ملك الجوكدار الناصرى / الراجى غفر الله تعالى وسفوفه بتاريخ سنة تسع عشر
وسبعمائة للهجرة النبوية على صاحبها السلام " .

ويحلو الباب عتب مزور من الرخام الابيض والرمادى والتزوير على هيئة زهرة
الزئبق ذات القاعدة المزدوجة . ويحلو العتب عين ثور تحيط بها دائرة من الرخام
متعدد الالوان ومزورة أيضا ، اللوحة رقم (١٢٠) ، ويخزف جزء الحائط السى
يمين والى يسار الدائرة اشربة افقية من الرخام الداكن ، الشكل رقم (٥٠) .

أما تفاصيل بطاقة بحر المدخل المقرنصة فهى تتكون من ثلاث نصوص بحيث
يزخرف الجزء الاوسط منها اشعلعات دائرية وعددها ثمانية ، وتبدأ من المركز
العلوى على هيئة نصف وريده كبيرة ذات ثمان بتلات (اللوحات ١٢١ و ١٢٢) ويحيط
بحافتها المغلى ، وعلى هيئة نصف دائرة ، تسع دلايات تحصر بينها بالتبادل حنايا
حلبية او مفرغة باستثناء الحنيتين فى الوسط فهما مصمتتان . وتسقط من كل حنيتين
دلاية تكون الحطة الثانية من المقرنصات ، وهى حادة الحواف ذات شكل مخروطى
وعدها ست دلايات . اما الحطة الثالثة فهى مستوية وتظهر فيها بقايا مقرنصات
حلبية حيث سقط معظمها ولم يتبقى سوى المقرنصات الواقعة على جانبي بحر المدخل

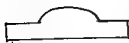
يزخرف باطن اركان سقف المدخل اشكال سداسية هندسية (١) ، انظر
 اللوحة رقم (١٧٣) ، اما مقرنمان طاقتي الدخلىين المستطليتين في الواجهة
 تتكون كل منهما من ثلاث حطات من المقرنصات بحيث تشمل الحطة العليا سبع حنايا
 منها اربعة عميقة وفي وسطها برز وثلاثة ضحلة ومحرزة الاطراف ، وسقط منها
 لتكون الحطة الثانية ثلاث دلايات مزدوجة بمعنى ان كل اثنين من الحطة العليا
 تكون دلاية واحدة ، كما توجد دلايتان ركنيتان مدججتان ، (اللوحة رقم ١٧٤) ،
 وتحتصر هذه الدلايات ثمانى حنايا تكون اربع مجموعات بحيث تتواجه كل حنيتين
 اما الحطة الثالثة فهي مستوية وعلى نفس مستوى سطح الدخلة فيها هذا الركنيتان
 فلهما شكل الورقة النباتية ، ويوجد اسفل الطاقية



المقرنصة للحنية نافذتان توأم ليس بينهما سور وبكانه انظر
 غشبي رأس غير مزخرف وينقسم الى ثلاث مناطق : العليا والسفلى مربعة ومنهما
 منطقة مستطيلة ، (اللوحة رقم ١٧٥) ، ويحيط بهاتين النافذتين ليملا مساحة الدخلة
 عند عائق مزدوج أعلى النافذتين بينما يقع الى جانبي النافذتين قطعتان مستطيلتان
 اما اسفل النافذتان فتوجد ثلاث قطع انفية على شكل صنج مزورة يقع اسفلها عقود
 عاتق مشق من الرخام باللونين الابيض والاسود فوق حطب مزور على هيئة زهرة الزنبق
 ذات القاعدة وتشبه الشرفات اعلى الواجهة ، يقع اسفل ذلك شبك مستطيل لمجباب
 من مصبغات حديدية ، (اللوحة رقم ١٧٦) .

ولما كانت الواجهة تشل حائط القبلة الا انه لا يلاحظ اى برز فيها يدل على
 خلفية المحراب الداخلى ولكن لتحديد موقعه وصنع المعمار نافذتين صغيرتين
 مستطليتين اعلاه مباشرة .

اما الباب الصغير في الجانب الايمن من الواجهة والذي كان يورى الى
 السلم الصاعد الى الادوار العلوية الزالة فهو مغلق حاليا ، ويعلمون مستوي
 الا من منتصف سطحه العلوى الذى يبرز فيه انحناء دائرية لتشك
 النفيس اعلاه ، اى ان العتب والنفيس قطعة واحدة ، (اللوحة
 ١٧٧ و ١٧٨) ، يقع فوقه مباشرة عند عاتق يتكون من احجار
 رأسية معشقة . .



(١) يذكر ماير وجود رنك الجوكدار في هذه الاركان . انظر :

وتعلو هذا الباب نافذتان رأسيّتان مستطيلتان • يوتر الأولى منها حلية

ومن خلالها يمكن مشاهدة



زخرفية كما في الشكل المقابل

تبدو دائري • اللوحة رقم (١٧٩)

مستوى من خلال النافذة

بينما يمكن مشاهدة سقف

العليا • (اللوحة رقم ١٧٩) •

الحصن الداخلي :

هذه الدخول من الدخول القديم ، والمعلق حاليا ، توجد دركاة صغيرة

لها سقف مرتفع من الخشب وما زالت به بعض آثار زخرفة تركية قديمة • • • يوجد السى

يسار الدركاة باب ، معلق حاليا أيضا ، كان يوترى فى الماضى الى السلم الصاعد

الى الغرفة اعلى مدخل البنى وإلى الحجرات الأخرى التى تمت ازالتها • ويمكن

الوصول الى هذا السلم حاليا من زاوية الشيخ حسن العدوى •

يمكن الوصول الى الايوان الجنوى الغربى للمسجد بالخروج الى يمين

الدركاة من خلال مرصفي ، الاشكال (٥٢ و ٥٣) •

وتخطيط المدرسة يضم أربعة اواوين متعامدة • ويبلغ عرض الايوان الجنوى

الغربى ٤٣٣ مترا بينما يصل عمقه الى ٤١ مترا • والجزء الخلقى لهذا الايوان

يمثل ممرًا ينخفض مستوى أرضيته ويوترى الى غرفة صغيرة مقبية بقبو دائري وتبلغ

مساحتها ٢٥٠ x ٢ مترا مربعًا • (اللوحة رقم ١٨٠) • وهى الآن قبر ومقلم

الشيخ حالوة • ولم تذكر المراجع مكان دفن منشى المدرسة الامير آل ملك الجوكدار

وان كان كبريول^(١) يرجح دفنه فى هذا الضريح • ولكون هذه الغرفة مقبية بدلا

من أن تعلوها قبة بالاضافة الى صغر مساحتها فاننا نرجح ان هذه الغرفة كانت

ضمن الغرف الجانبية للدرسة واستخدمت بعد ذلك لدفن خادم المسجد المغربي الشيخ حالوسة • وبزخرف واجهة الغرف وخلفية هذا الايوان شريط عرض من زخارف كتابية موزقة جصية سيحي • وصفه ضمن الزخارف الجصية للدرسة • وحائط هذا الايوان الخلفي يحتل الجدار الفاصل بين الدراسة وبين ازاوية الشيخ حسن العدوي ولا يمكن الدخول الى الدراسة حاليا الا من خلال ثلاث فتحات معقودة في هذا الحائط تصل الدراسة بالازاوية المطلة على ميدان الشيخ حسن العدوي • (اللوحة رقم ١٦٦) •

ويبلغ عرض الصحن الذي يتوسط الاواوين الاربعة ٦,٧٩ مترا • وعرضه ٩,٣ مترا وتعلو الصحن خشبينة • (اللوحة رقم ١٨١) يعتبر هذه الدراسة الاولى بين المدارس ذات الصحن المغطى (١) • كما يغطي الاواوين الاربعة اسقف خشبية على نفس المستوى بعضها مزخرف ولا تزال بعض اثار زخارف ايوان القبلة والايوان المقابل له باقية وان كانت غير واضحة وشبه زخرفة سقف دركاة الدخل •

وارضية المسجد من الحجر الجيري وتغطيها حاليا ابسطة حديثة ولا بد وانها كانت قد بما من القطع الفنية حيث كانت تزخرفها انماط هندسية مختلفة كما هو واضح من الشكل رقم (٥٤) التي اعدتها لجنة حفظ الاثار •

ويبلغ عرض ايوان القبلة ٩,٥٠ مترا بينما يبلغ عرضه ٣,٩٠ مترا • ويوجد نفس الحائط الامين لهذا الايوان • بالنسبة للمواجه للحراب • دخلة تتوسطها نافذة مستطيلة تطل على دركاة الدخل • وتوجد كوة خشبية اعلى هذه الدخلة تفصل مسافة ضيقة بين سقف الايوان وبين الحائط نافذة الى السماء • وتغطيها حاليا قطع من الشمع ويحتمل انها كانت ملقاة • (اللوحة رقم ١٨٧) • اما الحائط الى يسار المواجه للحراب ففيه دخلة مستوية مقطوعها شبه منحرف • (اللوحة رقم ١٨٣) • ويتوسط

(١) تذكر تقارير لجنة حفظ الاثار العربية لسنوات ١٩١٤ - ١٩١٥ م انه قد تم تجديد السقف ويحتمل ان يكون ذلك قد تم بعد ازالة الادوار العليا •

حائط القبلة محراب يعتبر نموذجاً للمزخرفة الجصية واستخدام الرخام^(١) ، اللوحة رقم (١٨٤) ، ويحف بجانبى المحراب دخلتان تتوازيان مع الدخلتين الموجودتين في الواجهة . وتضم كل دخلة النافذة المستطيلة المطلة على شارع أم الغلام ويلاحظ تغير سمك الجدران في كل من النافذتين فيبلغ حوالي ٣٠ سم في النافذة اليسرى ليصل الى حوالي متر في النافذة اليمنى حتى يتواءم سطح الجدار الداخلى مع اتجاه القبلة بينما يوازي السطح الخارجى خط تنظيم شارع أم الغلام ، اللوحة رقم (١٨٥) ، ويوجد على يمين المحراب مباشرة منبر بسيط وحديث ، اللوحة رقم (١٨٦) . وكانت لجنة حفظ الآثار^(٢) قد اقترحت نقل منبر جامع الاشرف بمرصاى الى هذه المدرسة لانه كان مخزناً في ملحق بجامع المؤيد نظراً لان زخارف هذا المنبر لم تكن تتشعب مع طرز الزخرفة العامة لهذا الجامع . ولكن لم يتم تنفيذ هذا الاقتراح .

أما الايوان المواجه لايوان القبلة فيبلغ اتساعه ٨,٣٣ متراً بينما يبلغ عرضه ٣,١ متراً ، وتوجد في جداره الخلفى دخلة توجد في اعلاها نافذة مستطيلة ويغطيها حجاب خشبي ، ويخزف الجزء العلوى لهذه الدخلة رسومات نباتية يسود فيها حديثة نسبية . وتحف بهذه النافذة نافذتان يوجد اسفل كل منهما خزانة كتب . ومن مميزات هذا الايوان الزخرفة الجصية الدائرة اسفل النافذة الوسطى^(٣) اللوحة رقم (١٨٧) . ويحجب هذا الايوان عن الصحن حائلاً مقصورة خشبية مبنية الخشب الخرط الغير منفذ بدقة ، ولايبدو انها اصلية ، وتعلوها حشوة خشبية مستطيلة عليها كتابات بالخط النسخ وتقرأ : (اللوحتان ١٨٨ و ١٨٩) مبنية داخل الايوان :

" بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله " (٤)

(١) سيرد وصفه في الجزء الخاص بالزخارف الجصية لهذا المسجد . انظر ص ١٨٠ من الرسالة .

(٢) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية للمنوات ١٩١٤ - ٥١م ، ص ٦٣٠

(٣) سيرد وضعها في الجزء الخاص بالزخارف الجصية ، انظر ص ١٨٣ من الرسالة

(٤) التهمة ، ص ٩ ، اية ١٨

ومن الصحن :

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكانت توجد حفرة ثانية تجاور الأولى ويحتمل أنها كانت تحمل بقايا الآية ولكنها أزيلت حتى مكانها خاليا .

أما الإيوان الشمالي الشرقي فيبلغ عرضه ٤ر٣٠ مترا وعمقه ٢ر٢٠ مترا ————
ومجداره الخلفي دخلة مستوية .

الزخارف الجصية داخل المدرسة :

وتتشمل في الشريط الكتابي القرآني والذي يدور حول جدران الأرواق ————
الاربعة بسك ٣٠ سم وعلى ارتفاع ٢ر٥٠ مترا من ارضية الأرواق ويحف به من أعلى
ومن أسفل اطاران وزخرفان ، وقوامه كتابات قرآنية منقذة بالحفر البارز بالخط النسخي
السلوكي ذي الحروف المرتفعة ، اللوحات من رقم (١٩٠) الى رقم (١٩٨) ، وهذه
الكتابات منقذة على ارضية نهائية . وتبدأ الآيات الكريمة من بداية ركن إيوان القبلة
بطول حوالي ١٩ مترا (١) وتقرأ :

" بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة
ولا نوم " (٢) .

ثم يرتفع الشريط الكتابي من يمين المحراب لمر من فوقه ثم يهبط من جانبه
الى امر مواصلا امتداده على نفس ارتفاعه السابق بحيث تكمل الآية :
" له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات "

وملاحظ ان التالف قد اصاب بعض زخارف هذا الشريط على الرغم من ترميمه ،
وتجديده من قبل لجنة الآثار العربية (٣) في محاولة لاعادة زخارف هذه المدرسة الى

(١) جمال عبد الرحيم : الزخارف الجصية ، ص ١٩٤ - ١٩٩

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥ ، وبداية الآية ٢٥٦

(٣) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية للسنوات ١٩١٥-١٩١٦ م ، ص ٨٣ - ٨٤

سابق رونقها • ثم تستمر الآية الكريمة على الجدار الثالث لهذا الايوان بدائية
من قوله تعالى :

" والارض ولا يومده حفظهما وهو الملى العظيم لا اكره في الدين " • • •

اما الايوان الشمالي الغربي فقد اندثرت زخارفه تماما باستثناء قطع صغيرة
باقية وغير مفرقة • ثم تمتد هذه الزخارف الى الايوان المواجه لايوان القبلة حيث
لم يتبق منها سوى جزء صغير بالجانب الايسر من هذا الايوان به تكملة الايات الكريمة
من قوله تعالى :

" الظالمين • او كاذبي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى (١) •

بلى ذلك زخارف الجهة الجنوبية الغربية والتي تمتد بطول حوالى ١٤ مترا
وقد تهدم جزء كبير منها وقامت هيئة الآثار باعادة ترميم بعض كتاباتها على نبطها
القديم • ولكن اسلوب التنفيذ اقل دقة من الزخرفة الاصلية • خاصة الهيئة المعقودة
التي تتوج الدخيلتين الموجودتين على جانبي الايوان الجنوبي الغربي • وتبدأ
كتابات هذا الايوان بقوله تعالى :

" وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير • وان قال ابراهيم
رب ارنى كيف يحيى الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطعن قلبى قال فخذ
اربعة من الطير نصرون (٢) • • •

ويلاحظ في هذا الايوان ان الشريط الزخرفى يرتفع في احد جانبيه الدخلة
المعقودة ليمر فوقها مرة اخرى حتى يمتد الى الدخلة الثانية المعقودة ايضا ويستمر
حتى يكون على نفس المستوى كما هو متبع في باقى الجدران • كما يلاحظ ايضا ان الكتابة
ذات احرف كبيرة مفتوحة من اعلى •

(١) سورة البقرة : نهاية الآية ٢٥٨ وبداية الآية ٢٥٩

(٢) نفس السورة : الايات ٢٥٩ ٢٦٠ •

وقد أدى مرور الشريط الكتابي فوق الدخلتين المعقودتين الى ظهور كوشتين
زخرفيتين تشبهان في زخرفتهما زخرفة الكوشات الموجودة فوق المحراب من حيث
ظهور العناصر النباتية البارزة والتي تضم اوراقا نباتية ثلاثية محصورة بين انصاف
مراوح نخيلية مفردة برسم نباتية بارزة وسفذة بدقة • ويوجد في منتصف هذا التكوين
حفر بارز لصرة مستديرة على الارضية النباتية السابقة • قوامها في المنتصف وريسة
ذات ثمان بتلات داخل توزيع هندسي ويحيط بها اطار خارجي بارز يضم ورقة
نباتية خماسية مفردة الهلات يخرج منها فرعان يحددان شكل تلك الورقة على هيئة
زخرفة القلوب •

ويحيط هذه المساحة اطار بارز من الزخارف البارزة الهندسية يتكون من
عناصرها حبة اللؤلؤ او حبات المسحة المفردة من الداخل بدوائر صغيرة • لوحة
رقم (١٩٧) • يلي ذلك تكملة الايات الكرمة في الجانب الجنوبي الغربي من هذا
الايوان والتي تبدأ من قوله تعالى :
" اليك ثم اجعل على كل جبل مشهين جزءا ثم ادعهم يأتينك سميا واعلم
ان الله عزيز حكيم " • (١)

وقد نفذت تلك الكتابات على ارضية زخرفية ايضا قوامها اوراق ثلاثية حلزونية
القاعدة بداخلها رسوم نباتية بارزة وخطوط مهشمة بالاضافة الى اشكال مستننة (٢) •
ويخرج من هذه الورقة فرع نباتي يتقابل مع انصاف مراوح نخيلية مفردة من الداخل
بالعناصر الموجودة بالورقة السابقة • بالاضافة الى اوراق نباتية من فص واحد ومن
فصين على ارضية من افرع ملتوية لها طابع دائري •

ويحيط بهذا الشريط القرآني اطاران : الاول وهو العلوي يضم زخارف
نباتية بالحفر البارز لورقة ثلاثين مكررة حلزونية القاعدة وتلتها الوسطى مفردة بحيث

(١) سورة البقرة : تكملة الاية ٢٦٠

(٢) د • فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الاسلامية • القاهرة (١٩٧٠) •

تبد وعلى هيئة هلال ، ويخرج منها فرعان يحصرانها بداخل اشكال تشبه القلوب ، وقد تم ملأ المساحات الفارغة بينها بتصميم ورقة نباتية بارزة من فصوص واحد ، اما الاطار الثانى وهو السفلى فيضم زخارف صغيرة قوامها اشكال هندسية دائرية تشبه حبات المسبحة ، ومفرقة بدوائر ذات اقطار اصغر .

أما الصرة الجصية المستديرة والتي تزخرف الدخلة الدخلة المستطيلة فى منتصف المواجه لايوان القبلة وتقع على ارتفاع يقارب ارتفاع طاقية المحراب ، فقوام زخرفتها دائرة متوسطة صغيرة بداخلها خطوط هندسية متقنة تشكل فى حد ذاتها نماذج هندسية صغيرة ومتعددة ومنفذة بالحفر البارز ، لوحة رقم (١٨٧) ، ويحيط بذلك الدائرة وعلى امتداد مساحة الصرة زخارف نباتية دقيقة بارزة تضم انصاف سراج نخيلية واوراقا ذات فصوص واحد واخرى ذات فصوص وغيرها ذات ثلاثة فصوص ولها نهايات حلزونية وقد نفذت هذه التصميمات بحيث تتداخل مع بعضها من خلال افرع نباتية ملتفة دقيقة .

ويتبقى من الزخارف الجصية داخل المدرسة تشبيحة المحراب الجصية التى تتوج دخلة المحراب الرخامية ، وقوامها الزخرفى عناصر نباتية بارزة لانصاف سراج نخيلية تخرج منها افرع نباتية تتشابه مع اوراق ثلاثية ، وتشاز هذه الاوراق بوفرة زخارفها المفرقة من الداخل بتصميمات نباتية دقيقة واشكال مستديرة . وقد نفذ هذا التكوين الزخرفى داخل مساحتين على هيئة مثلثين تتقابل رؤسهما عند قمة دخلة المحراب الرخامية ، ويحدد هما اطار بارز نصف دائرى من الجص ، لوحة رقم (١٩٠) .

المحراب وكسوته الرخامية :

يعتبر محراب مدرسة آل ملك الجوكندار احد المحارب التى تمثل تطور اسلوب زخرفة المحارب السلوكية ، ذلك انه يجمع بين الزخرفة الجصية والكسوة الرخامية فى آن واحد ، اللوحة رقم (١٨٤) .

وحنية محراب هذه المدرسة تقع وسط دخلة تتوسط جدار القبلة يبلغ اتساعها ٣١٠ مترا وعرضها ١٨ سم . أما مسقط الحنية فنصف دائري يبلغ قطره ١٦٦ مترا وعرضه ٨٠ سم وعقب المحراب مستوي بالكامل داخل سمك الجدار لذلك لا يظهر بروز في الواجهة من الخارج . ويشغل ناصيتي دخلة المحراب عمودان لكل منهما بدن مشتمل من الرخام المجزوع . وتاج مزخرف بالحفر على هيئة مقرنصات . اللوحة رقم (١٩٩) . وقاعدة ناقوسية مضلعة . يحمل العمودان عقدا مديها يرتكز فوقهما مهاجرة دون فاصل بينهما يرتكز عند طاوية المحراب على كفتي الجدار . وهذا العقد الأخير مديب أيضا : وتفصل قمة العقد التوج للدخلة بين التوشحيتين الحصينتين . ويكسو جانبي حنية المحراب شريطان من الرخام يصلان رأسيا إلى حدود طاوية المحراب وأحد هذه الاشرطة من الرخام الابيض بعرض ١٣ سم بينهما الشريط الثاني من الرخام الاسود وعرضه ١٢ سم . ويكسو المستوى الاول بارتفاع ٥٥ سم من مستوى الارض مهاجرة اقطاب رخامية باللونين الاحمر والاسود بالتبادل مع اللون الابيض . ويفصل بين هذا المستوى والمستوى اعلاه افريز يتكون من قطع من الرخام الابيض والاسود مشطوفة الاجانب . ويبلغ ارتفاع المستوى الثاني من الكسوة الرخامية ٢١٨ مترا وينقسم الى ثلاث مناطق رأسية مستطيلة يفصلها شريطان رأسيان من الرخام الاسود بعرض ١٢ سم . والمنطقتان الجانبيتان متساويتان واقل اتساعا من المنطقة الوسطى . وملا كل من المنطقتين قطب من الرخام الابيض بعرض ١٧ سم محدود بافريز بارز يضم قطعا ذا حواف مائلة باللونين الابيض والاسود بالتبادل اما المنطقة الوسطى فيحدد ها اطار ابيض باتساع ٢٢ سم ومقسمة بواسطة شريطين يسيران عرضيا الى ثلاث مناطق مستطيلة : العلوية والمغربية متساويتان ويشغل كل منهما شريط رخامي اسود وقد كتب بداخلها بالرخام الابيض بطريقة التليس : للرحلتان (٢٠٠ و ٢٠١) .

في الشريط العلوي : " والله المشرق والمغرب تأينما تولوا " (١) ،
وفي الشريط السفلي : " فثم وجه الله ان الله واسع عليم "

وأغلب الرخام المكون لحروف هذه الآية مفقود الآن (١).

أما المنطقة الوسطى فمستطيلة ومحاطة بأطار عرضه ١٣ سم منفذ بتليبس الرخام الأبيض في أرضية سوداء. ويقسم هذه المنطقة إلى منطقتين رأسييتين يشغل كل منطقة منها قطب من الرخام المساقى (الأحمر النقط) بعرض ١٨ سم ويحدد بأفريز بارز يتكون من قطع رخامية مائلة الحواف باللونين الأبيض والأسود بالتبادل ويخلق على هذا المستوى أفريز بارز مكون من الرخام الأبيض بالتبادل مع قطع من الرخام الأسود وهي ذات حواف مائلة أيضا .

ونظرا لارتكاز العقد المتوج للدخلة على الأعمدة مباشرة فلا توجد مساحة تستغل في الفصل بين البدن والطاقي . ولهذا تبدأ كسوة الطاقي مباشرة بمعد انتهاء كسوة المستوى الثاني البدن .

والطاقي مزخرفة بأشرطة دالية (جزاجية) عرضية وتوازية باللونين الأبيض والأسود بالتبادل ، وقد زخرف الشريط الرخامي السفلى الأبيض بمثلثات صفيرة سوداء ، لوحة رقم (١٩٩) .

أما واجهة عقد الحنية فعلى هيئة صنع معشق باللونين الأبيض والأسود بالتبادل بحيث يكون لون كل منهما استمرارا للون الشريط الدالي المقابل لها



بالطاقي . وهذه الصنع من النوع المتماثل الجانبين كما يوجد نوعان من هذه الصنع ، كما هو موضح بالرسم



أما صنع واجهة العقد المتوج للدخلة فهي

أيضا معشقة من النوع المتماثل الجانبين ولكنها

تختلف عن صنع عقد واجهة الطاقي ، كما هو موضح

بالرسم ، ولكن ألوانها تعتبر استمرارا لألوان صنع واجهة

عقد الطاقي والتي تعتبر بدورها استمرارا لألوان أشرطة الدالات .

ويحدد الهيئة الخارجية للعقد أفريز بارز يتكون من قطع من الرخام باللونين الأبيض والأسود بالتبادل ولها أحرف مائلة .

الزخرفة بالقيسفا :

كان برنيكولو^(١) هو اول من لفت الانتظار لوجود ظاهرة فريدة تظهر لأول مرة ضمن الزخرفة الجصية وهى وجود حزازات من القيسفا باللون الازرق الداكن بين شريط الكتابات القرآنية الجصى الذى يدور حول قمة المحراب وبين توشيح حصى المحراب .. وهذه القيسفا لا وجود لها فى الوقت الحالى^(٢).

(١) تقارير لجنة حفظ الآثار العربية للسنوات ١٩١٥-١٩١٦ م ، ص ٨٣ - ٨٤
(٢) سيرد ذكرها ضمن الباب الثالث من الرسالة ، ص

الاشارة المنقولة :

- مشكاة زجاجية موجودة الان فى *Ginili Kösk* باسطنبول كانت فيما قبل موجودة فى تكية الدراويش المولوية فى هونيا عليها زخارف كتابيها نصها (١) :
ما عمل برسم المقر بمالى / المولى الاميرى / الكبيرى المحترمى / المحمودى
السيفى سيف / الدين الملك / الجوكندار الملكى الناصرى
- مشكاة زجاجية فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ٣١٢ (٢)
ما عمل برسم المقر بمالى السيفى الملك الناصرى .
- طبق نحاسى مببض من متحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ٣٧ ٥٧ . ويقطع
الشريط الزخرفى اربعة زنوك (٣) ، انظر : شكل رقم (٥٥) .

Mayer: Saracenic Heraldry, P.61

ibid.

ibid., P. 62 & Pl. XXVI

(١)

(٢)

(٣)

ثانيا : مسجد أحمد المهندار

(الدرسة المهندارية)

سيرة النشأ :

نشأته :

هو الامير شهاب الدين أحمد بن آقوش المزيى^(١) المهندار^(٢) ونقيب

الجيش .

وظائفه :

لم تذكر المراجع شيئا عن نشأته او تاريخ تعيينه مهندارا . بينما ورد أنه استقر في نقابة الجيش عشا عن الامير علاء الدين طيبرس بن عبد الله الخازندارى بعد وفاته في العشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩م وكان نقيب الجيش النصورة واحد امراء الطيلخانة^(٣) . ومن ذلك يمكن استنتاج ان الامير شهاب الدين احمد المهندار ولى نقابة الجيش النصورة في سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩م وأنه كان أمير طيلخانة . بينما يدل الطراز التأسيسي الذي يدور اعلى منشأته المقامة في حياته في سنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٥م انه كان مهندارا ونقيا لنقابة الجيش النصورة وهذا يفند ما ذكره المسقلاني^(٤) من ان وفاته كانت في سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩م . بينما ذكر

(١) المزيى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٩

(٢) المهندار : وهو مركب من لفظين : احدهما مهن ومعناه : الضيف ، والثاني : مسلة فيكون معناه مسك الضيف ، والمراد المتصدى لتلقى الرسل والعربان والواردين على السلطان ويتزلم دار الضيافة ويتحدث في القيام بامرهم . انظر : ملحق الرسالة ، ص ٥١

(٣) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٤٦

(٤) المسقلاني : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٨١

المقريزي^(١) أن وفاته كانت في شهر رجب سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م وأن الأمير صلاح الدين يوسف دؤادار^(٢) أتبعه استقر غصنا عنه مهندارا بعد وفاته في يوم الأربعاء رابع رجب سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م .

الموقع :

ذكر المقريزي^(٣) أن هذه المدرسة تقع خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح طلائع وقلمة الجبل وكان غطها يعرف بخط جامع البارذاني خارج الدرب الأحمر ، وهي تجاه مصلى الاموات على يمين من سلك الدرب الأحمر طائلا جامع البارذاني ولها باب آخر في حارة البانسية .

وفي الخطط التوثيقية^(٤) يذكر على باشا مبارك أنها كانت تسمى زويلة مهندار ولها بابان : أحدهما على شارع الدرب الأحمر ، والاخر داخل حارة البانسية ، وكانت في زمنه حارة بالجمعة والجماعات ، وكان أصلها مدرسة تعرف بالمدرسة المهندارية .

وشارع الدرب الأحمر يبدأ عن باب زويلة ، عند تقاطع الشوارع ، وينتهي عند الفارق التي بأول شارع التبانة بجوار جامع عارف باشا ، ومن جهة اليمين أوسع عطف غير نافذة ، ودرب البانسية ، وشارع البارذاني . أما درب البانسية^(٥) ، فيقع

(١) المقريزي : السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٤٢

(٢) الدؤادار : انظر ملحق الرسالة ، ص ٥١٩

(٣) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٩

(٤) على باشا مبارك : الخطط التوثيقية ، ج ٢ ، ص ٢٢٩

(٥) البانسية : رفض المقريزي أن ينسبها ابن عبد الظاهر لياض وزير الحافظ لدين الله الملقب بسيف الاسلام ذاكرا أن البانسية كانت تسمى لخادم خاص من خدام العزيز بالله يقال له ابو الحسن بانس الصقلي خلفه على القاهرة . انظر : المرجع نفسه ، ص ٢٨٠ .

تجاه جامع قجاس الاسحاق وتصل بزقاق المسك . وعن يمين المار به عطفة تعرف
بمحطة الزاوية لانها بها زاوية المهندار بين جامع المارداني وأبي حربية . انظر
الخريطة الساحية للمنطقة ٢٦٦ . لوحة رقم (٥٦) .

تاريخ النشأة :

انشئ هذا المسجد . طبقا لما جاء بشريط الطراز اعلى الواجهة . ففى
سنة ٧٢٢ هـ . ويذكره القريزى على انه مدرسة (١) وخانقاه (٢) وان بنشئها الامير
شهاب الدين احمد المهندار وتقب الجيش جعل طلبة درسها من الفقهاء
الحنفية ونى الى جانبها قيسارية وربما كانا موجودين فى زمن القريزى . ولا وجود
لهما الان .

ويذكر على بابها مبارك هذا المبنى مرتين : فى الاولى يصفه على انه المدرسة
المهندارية (٣) وتقع بخط الهراذمية من الدرب الاحمر . وهذا الخط لا وجود له
الان . ولكنه يذكر ان هذه المدرسة تقع بين جامع المارداني وجامع ابي حربية
ومكان هذا الخط الان شارع التبانة . ويذكر ايضا انها غير عامرة وتعرف بزاوية
المهندار .

اما فى المرة الثانية فيسجل زاوية المهندار (٤) ويصف منها بان له بابان :
احدهما على شارع الدرب الاحمر . والثانى على حارة اليانسية . ومن الغريب ان
يذكر انها عامرة الشعائر . وهذا خطبة . وناقصها ثامة . وكان اصلها مدرسة

(١) القريزى : الخطط . ج ٢ ص ٣٩٩

(٢) المرجع نفسه . ص ٤١٨

(٣) على بابها مبارك : الخطط التوفيقية . ج ٢ ص ١٦

(٤) المرجع نفسه . ص ٤٤

تعرف بالدرسة المهندرية • كما أن بها مطهرة داخلية (مضاء) وسنارة •
ولها أوقاف تحت نظر الديوان • ويمكن تفسير هذا التناقض بأنه زارها مرتين في الأولى
كانت الشعائر بها متوقفة • وفي المرة الثانية كانت تقام بها الشعائر الدينية • كما
أنه من المحتمل أن على باشا مبارك قصد أن الشعائر الخاصة بالدرسة من حيث
التدريس كانت متوقفة بينما شعائر الصلاة كانت قائمة •

وفي سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م جدد بها سليمان أفغا القزغلي منارة والأشكال
رقم (٥٢ ، ٥٨) • وشيخ مازالا قائمين • ويوجد مخفورا بالهراز على
الحشوة الخشبية التي تعلو مصراعي النبر كتابة شعرية بالخط النسخ المذهب نسي
ثلاثة أسطر ويتكون كل سطر من ثلاثة أجزاء يقع كل منها داخل مساحة مستطيلة
وتقرأ • اللوحة رقم (٢٠٢) •

" سليمان قد وأنت عز وسوددا / وأبقيت للزغلي مجدا يومئدا /
بزاوية جددت فيها مشاعرا / نقاش صارة للعبارة موردا /
وأحدثت فيها نبرا قد زهت به / وأذنت أصبحت تدل على الهدا /
ومع غاية الاسعاد قلت مؤرخا / لمبرى قد أسست بالهدى مسجدا /
كتبه أحمد المخلص سنة ١١٣٩ •

ثم قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإعادة تجديد الشذنة في سنة ١٣٠٢هـ /
١٨٨٤م^(١) • وكذلك مضادة المدخل اليمن بينما أزيلت الواجهة الشرقية وكذلك
الجزء الداخلي من المدرسة وأعيد بناؤها • وقد روى عند إعادة تجديد الواجهة
أن تكون ماثلة للواجهة القديمة^(٢) •

هنا • على ذلك فإنه يمكن الحكم على أن تخطيط المدرسة الحالي حديث ولم
نعثر على ما يصف تخطيطها القديم • وينطبق ذلك على الشذنة والنبر • أما الضريح

(١) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٨٨٤م • ص ١٥ - ١٦

(٢) نفس المرجع السابق لسنة ١٨٩٠م • ص ٢٦ •

والقبة اعلاء فلا شك انها اصلان بالحكم على عارضتهما والعرضات التي تقع اسفل القبة ونوع الاحجار المستخدمة ، أما الواجهة فمجددة على نفس التصميم القديم .

وصف المسجد :

١ - الواجهة الرئيسية :

وقد قامت هيئة الآثار العربية بتجديدها بنفس التصميم المعماري والزخرفة الاصلية في سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م^(١) . وتطل هذه الواجهة على شارع التبانة المتفرع من شارع الدرب الأحمر وتشمل الضلع الشرقي لهذه المنشأة . اللوحة رقم (٢٠٣) . ويبلغ طولها ٢١٫٩٨ مترا بينما يبلغ ارتفاعها ٩٫٦٧ مترا من مستوى سطح الشارع حتى قمة الشرفات ذات الواجهة الثلاثية اعلى الواجهة (الشكل ٥٧ ، ٥٨) . وتتكون الركن الشمالي للمسجد من هذه الواجهة ومن ردود عمودي عليها عند طرفها الشمالي بطول ٤ امتار . ويوجد بهذا الحائط الشعاع نافذة صغيرة تعلوها قبة لاضاءة الضريح الذي يشغل هذا الركن من المسجد . شكل رقم (٥٩) .

أما الركن الجنوبي والذي تقوم فوقه المذبة من حائط شعاع مع الطيرف الجنوبي لهذه الواجهة الرئيسية بطول ٦٫١١ مترا ويعد والجزء العلوي من هذا الكف من فوق سطح احد الحوائط المجاورة لهذا الركن والذي يظهر فوق امتداد هذا الكف والطنفة التي تزين اعلاء على نفس مستوى الطنفه الزخرفة لاعلى الواجهة الرئيسية والتي تتكون وحدة الزخرفة فيها من حنايا متكررة . توجد شرفات اعلى هذا الحائط الجانبي . اللوحة رقم (٢٠٤) .

والقبة التي تعلو الضريح . الواقع في الركن الشمالي من هذه الواجهة من الطوب . وهي مضمرة من الخارج . ويدور حولها قاعدة شريط من الكتابات القرآنية منقذة بالحفر البارز بالخط النسخ . وتبدأ بقوله تعالى : اللوحة رقم (٢٠٥) .

(١) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٨٩٠م ص ٨٦

" بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنك وما تأخر... " (١) وبقى الآية مغطى بالملاط المستخدم في الترميم
وتفتح في رقبة القبة ست عشرة نافذة معقودة بعقود منسكدة ولا تحيط بها أية
زخارف جصية .

• أما منطقة الانتقال فهي مدرجة من الخارج •

أما الشذنة فتقوم فوق الركن الجنوبي للواجهة الرئيسية ولا تبعد وعلوها
رشاقة المآذن الملوكية أو دقة زخارف مآذن هذا العصر، اللوحان (٢٠٦) هـ
(٢٠٧) هـ وقد أقامها سليمان القزويني في سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م كما هو
مذكور في كتابات النبر . ولهذه الشذنة قاعدة مربعة هـ ويقع باب هذه
الشذنة في اتجاه درب الهانسية ويمكن مشاهدتها كاملة من الداريلز الذي يصل
اليها من الدخول الخلفي للمسجد الواقع في درب الهانسة هـ اللوحة رقم (٢٠٨)
ومن الشذنة شمن ويفصله عن مربع القاعدة منطقة انتقال على هيئة أربع
مثلثات مقلبة ليس بها زخارف . وتحمل منطقة الانتقال ثمانى دخلات ضحلة في
أرجح البدن الشمن فتح في أربع منها نوافذ رفيعة مستطيلة وتفتح كلا منها
طابقية مديبة . فصصة على هيئة اشعاعات تتجمع في مركز الطاقية . أما الأربع
دخلات الأخرى فتفتح كلا منها طاقية مضلعة مديبة . وتحمل هذه المنطقة
المشنة قاعدة شرفة اندثر سياجها هـ وترتكز فوق حطتين من القرنصات العليا
منها بلدية والسفلى ذات دلايات .

وتضم الواجهة الرئيسية حنية الدخول الرئيسى هـ وخمس دخلات ضحلة
رأسية مستطيلة ترتفع الى اعلى جدار الواجهة . وتقع ثلاث دخلات منها اليسى
شمال حنية الدخول هـ والواجهة جنبه بالإضافة الى دخلة حنية الدخول .

ويتوج ثلاثا من هذه الدخلات طواقي مقرنمه كما يتوج الدخلة الوسطى التى تقع فوق ظهر الحراب طاقيّة معقودة بحقد منكمز ونصفه بخصوص اشعاعية أما المدخل فيقع الى اليسار بالقرب من الركن الجنوبي • ويدور حول هذه الواجهة على ارتفاع يعملو بقليل عن منتصف ارتفاعها الكلى شريط كتابسى يبدأ من الجانب الشمالى للواجهة وينفذ بالبارز بالخط النسخ ونصه : (انظر الشكل رقم ٨٠ واللوحتان ٢١١ و ٢١٢) •

" بسم الله الرحمن الرحيم • آية الكرسي (١) • أمر ببناء هذه القبة والمسجد المبارك من خالص ماله ما أنا الله عليه وطيبه لجاعة المسلمين ابتغاء رضوان الله والدار الآخرة والرغبة فى عبادة بيوت الله وأداء فريضة وتلاوة كتابه وسداوسة ذكره العبد الفقير الى الله تعالى احمد المهندار وثقيب نقباء الجيوش المنصورة الناصرية اذ يقول تقدس وتعالى : فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وآتوا الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليهزيمهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب (٢) • • • • • ماعلوا وذلك فى شهر المحرم سنة خمس وعشرين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله • •

أما المدخل الرئيسى فهو من النوع ذى الثلاث فتصويره وله طاقيّة مقرنمة • اللوحات (٢١١ • ٢١٢ • ٢١٣) • ويبلغ اتساع فتحة دخلة المدخل ٥٤ رمترا بينما يبلغ عمقه ١٣ رمترا • وتحف به مكسلتان • اما فتحة الباب فيبلغ اتساعها ١٣٧ رمترا • بينما يصل ارتفاعه الى ٢٨٧ رمترا • ويحمله عتب مزور من الرخام باللونين الابيض والاسود بالتبادل والزوررات على هيئة زهرة الزنبق المركبة • وحملوا العتب نفيس غير مزخرف يعملوه عتب هاتق — مزور

(١) سورة البقرة • آية ٢٥٥

(٢) سورة النور • الايات ٣٦ — ٣٨

بمزرات متائلة الجانبين باللونين الابيض والاسود بالتبادل ، وتعملو المقعد
 العائق مباغرة نافذة مستديرة تسمح بمرور الضوء الى دركاة المدخل ،
 في حالة غلق الباب ، كان يغطيها حجاب من الخشب المزخرف بالشرطة رخامية
 انار قليلة ، ويحيط بها اطار من الرخام الاسود المزخرف بالشرطة رخامية
 بيضاء على هيئة انصاف دائري متاسكة على مسافات متساوية ويحيط بالنصف
 الاعلى من هذه الدائرة المستديرة الضربط الكتابي ، وتعمل قمت نافذتان
 مستطيلتان معقودتان بمقدين دائريين ويغطيها خشب الخرط ، (اللوحتان
 ٢١٤ ، ٢١٥) ، ويوتر المدخل بارتفاع يصل الى اسفل شريط الكتابات
 القرآنية يصل الى منتصف الاطار المحيط بالنافذة المستديرة شريط حجري
 غير مزخرف باستثناء القطعتين الواصلتين الى النافذة المستديرة ومكسب
 عليهما :

الى يمين النافذة : " من علم ما يطلب "
 والى اليسار : " هان عليه ما يبذل "

وهذه الكتابة بدأت تلاشى ولم يرد ذكرها في أى من المراجع ، كما
 يوجد شريط من الكتابات القرآنية على ضادتي المدخل اعلى المكسطين مكتوب
 بالخط النسخ باللون الابيض الملبس في ارضية سوداء ، ويقرأ :
 " بسم الله الرحمن الرحيم انما يحمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر
 وأقام الصلاة " (الى يمين باب المدخل) .
 " وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين " (١)
 (الى يسار الباب) .

وتمثل مقرنصات الطاقية ، (اللوحة رقم ٢١) بحطاتها الاربع منطقة
 الانتقال بين فتحة المدخل المستطيلة والطاقية التي على هيئة نصف كسرة
 وتتكون الحطة العليا من المقرنصات من حنايا حلبيه يبلغ عددها عشر حنايا

ورؤوسها مديبة • وتشمل خمس حنايا مصتة وبثلها مقصصة ومرتبة بالتباعدل
أما الحطة الثانية فتتكون من ثلاث مجموعات تضم كل مجموعة ثلاث مقرنصات
تشكل حناياها وتتقدم كل دخلة دلالة ساقطة من الحطة العليا • أما الحطة
الثالثة فتتكون من ثلاث حنايا اكبر من سابقتها على كل من جانبي النافذتين
الصغيرتين المابقي وضعهما وبينهما عمود رشيق قصير يحمل التقاء الحنيتين
الواقع في كلا منها إحدى النافذتين • أما الحطة الرابعة فحناياها ضحلة
واكبر قليلا من سابقتها •

ويخرف نصف كرة هذه الطاقة التي ترتكز فوق المقرنصات زخارف
هندسية بارزة ومتقاطعة وتشبه زخرفة ريشات الحارث وتتخذ هذه الزخارف
من داخل الطاقة الى مستوى الواجهة لتؤطر هذه الطاقة ويحدها من
الخارج جفت يدور حولها • (شكل ٦٠ • ٦٢)

ويحف بجانبى هذه الطاقة نافذتان صغيرتان لهما احجبة من الخشب
الخرط • وهاتان النافذتان مستطيلتان وتوجد أعلى كل منها زخرفة على هيئة
زهرة الزنبق • (الشكل رقم ٥٨) يوضع زخرفة الباب الخشبي القديم • أما
الدخلات المستطيلة الخمس التي توجد في الواجهة الرئيسية فتقع اولاهما
الى يسار المدخل • وثلاث منها الى يمينه كما توجد دخلة في الركن الايمن
والدخلة الى يسار المدخل اقلهم اتساعا والنافذة اسفلها مدوذة لتقوية
قاعدة المذنة (١) • وكانت هذه النافذة قبل سدها تطل على الدهليز الموصل
الى الباب الخلقى للمسجد المظلل على حارة اليانسية • ويقع في هذه الدخلة
أعلى الشريط القرأني نافذتان تؤام يتوسطهما عمود رشيق ومعتودتان بعقدتين
مستديرتين • وهاتان النافذتان مدوذتان ايضا لتقوية قاعدة المذنة ويحف
بجانبيهما رخام معشق باللونين الابيض والاسود • وطاقة هذه الدخلة مزخرفة

(١) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٨٨٥ م • ص ٤ - ٥ • انظر : لرحمة
رقم (٢١٦) •

بأربع حطات من المقرنصات البلدية • وتضم الحطة الاولى العليا تسع
حنايا بأحجام مختلفة • بينما تتكون الحطة الثانية من أربع مجموعات
تضم كل منها ثلاث حنايا • بينما تشبه الحطة الثالثة سابقتها مع
اتساع حجم الحنايا • أما حنايا الحطة الرابعة فيصل عددها الى ١١ حنية
منها ثلاث اضيق واكثر تدبها •

أما الدخلة الاولى الى بين المدخل فتشبه الدخلة الى بشار المدخل
ولكنها اكثر اتساعا وتواظها العليا والسفلى مفتوحة واحجبتها عبارة عن
مصمعات عديدة داخل اطارات خشبية • وتبدو في الاطار الخشبي للنافذة
السفلى آثار زخرفة غير واضحة حاليا • أما مصراعا هذه النافذة فيها زخارف
هندسية متشابكة على خلفية نهائية مزهرة ويبدو على احد المصراعين آثار
كتابية تقرأ : (اللوحة رقم ٢١٢)

” المبد الفقير الى الله تعالى احمد المهندس دار ”
ويملو هذه النافذة حجب معشق له فواصل مزينة من الحجر • أما النفيس والمعد
المانق اعلاه فلهما زخارف •

وتقع بين هذه الدخلة والدخلة الى يمينها الحائط المشثل لظهر محراب
المسجد • لذلك فان هذه الدخلة اقصر من الدخلات الاخرى بما يماثل
ارتفاع المحراب من الداخل حيث يبقى الجزء اسفل الشريط القرآني بمستوى
حائط الواجهة وليس به نافذة • وهذه الدخلة معقودة بمعدن منكر تتخلله
فصوص اشعاعية تبدأ من مركزه والمثل بدائرة بها اثار كتابات غير مقروءة حاليا
والقص الاخير في هذه الطاقية انقى ويشمل زخرفة لزهرية في دائرة ومنقذة
بالنحت في الحجر • وتشبه زخرفة هذه الطاقية الزخارف الهندسية والمبايق
وجودها في مدخل جامع الامير حسين •

أما الدخلة الثالثة الى بعين المدخل فتشبه الدخلتين السابقتين باستثناء مقرنصاتها حيث تضم الحطة العليا سبع حنايا مدببة القمة ولهاست بلدية كما في مقرنصات سقفية المدخل كما أن الحنايا الثانية والرابعة والسادسة أمق وتكون دخلة مفصصة • أما الحطة الثانية فتتكون من ثلاث مجموعات تشمل كل منها ثلاث حنايا وتكون دخلة صيقة • وتضم الحطة الثالثة أربع مقرنصات مدلاه مدبجة في الحائط بينما تشبه مقرنصات الحطة الرابعة مثلتها في الدخلة الثانية السابق وصفها • وفي هذه الدخلة النافذة السفلى عبارة عن فتحة صغيرة مستطيلة تطل على الضريح • والنافذتان التوأم في أعلى الدخلة يفصلهما صود محزوز وله تاج وقاعدة على شكل زهرة اللوتس •

والدخلة الخامسة هي الواقعة في الركن الايمن من البنى والطائفة المقرنص فيها تشبه مثلتها في الدخلة الثالثة بينما تشبه النافذة السفلى فيها مثلتها في الدخلة الرابعة لانها ايضا تطل على الضريح • وتب هذه النافذة يختلف تماما لانها غير ممشقة او مزورة وانما مزخرفة بالحفر بشكل زهرة زهرة الزنبق ذات القاعدتين • كما ان النخس على العتب والعقد المعانيق اعلاه ليس بها زخارف • والشريط القرآني المار بطول الواجهة يبدأ من هذا الجانب •

ب - المدخل الخلفى للمسجد :

ليس للمسجد سوى الواجهة الرئيسية على شارع التبانة والسابق وصفها جزئياً بسيط من الواجهة الخلفية المطلة على حارة البانسية • ويضم هذا الجزء مدخلا خلفية بسيطاً عبارة عن دخلة ضحلة تتربعها طائفة ثلاثية النصوص (اللوحات رقم ٢١٨ • ٢١٩ • ٢٢٠) • وهذا المدخل خال من الزخارف باستثناء وجود منطقتين غائرتين في كوشتي عقد الطائفة • وتحف بجوانبى المدخل مكسلتان مربعتان صغيرتان • كما توجد فتحة مطيلة في وسط طائفة

المدخل تملو باب المدخل الخشبي البسيط الخالي من الزخرفة • ويؤدي هذا الباب الى الدهليز الذي يفتح من جهة اليسار بالنسبة للداخل من درب الهانسية بباب يؤدي الى البياضة • وآخر يؤدي الى دركاة المدخل الرئيسي • شكل رقم (٦٤) •

ويملو هذا الجزء من الواجهة الخلفية اثار شرفات على هيئة زهجرة الزنبيق تماثل تلك الموجودة أعلى الواجهة الرئيسية •

ج - الضريح :

ويقع في الركن الشمالي الشرقي من المبنى • ومسقطه الافق مربع طول ضلعه ٤,٣٠ مترا ويتوصل اليه من باب في الجدار الشمالي لايوان القبلة • ويبلغ ارتفاعه حتى الطنفة اسفل منطقة الانتقال بين المربع والقبلة ٨,٤٢ مترا • والقبلة أعلى الضريح مضلعة من الخارج ومستوية السطح من الداخل • أما منطقة الانتقال من الداخل • اللوحة رقم (٢٢١) • فتتكون من ثلاث حنايا معقودة يعقود منكسرة تملو ثلاث اخر في كل ركن • وتقع نافذة ذات ثلاث فتحات بين كل ركنين • وتملو هذه المنطقة رتبة القبلة والتي تنفذ خلالها ست عشرة نافذة • كما جاء في شرح القبلة من الخارج •

وفي أعلى الحائطين المكونين للركن الشمالي من الضريح توجد قبريتان تطل احدهما على شارع التبانة ويحيطها حجاب من الجص المزخرف بالزجاج الملون على هيئة اشجار الصنوبر • (اللوحة رقم ٢٢٢) وتحيط بها اشكال دائرية مفرغة • اما القبرية الثانية فتطل على الباني المنجورة والمربعة عن ركن الضريح بمقدار ٤ امتار • كما سبق ذكره • وزخرفتها الجصية على هيئة اشجار تقليدية تحيط بها اوراق نباتية مفرقة ومزوقة بالزجاج الملون • اللوحة رقم (٢٢٣) • وهاتان القبريتان يختلف تصميمها داخل الضريح عن التصميم

الموجود في حارة الراجحة الرئيسية للمبنى • وهذه الخزاف الجصية من الواضح انها منقذة في القرن الثامن عشر الميلادي • اى في زمن انتشا •
المشدنة والمنبر •

وتقع اسفل هاتين القريتين نافذتان مسدودتان جزئيا بالهنا بقاعدة كل منهما ميل ليقس من مساحتها الخارجية •

وتوجد فسى وسط الضريح تركيبة من الرخام الابيض باركانها اربعة رؤوس رخامية كروية مدببة القمة • اللوحة رقم (٢٢٤) • ويبلغ عرضها ١٠٤ سم • وطولها ١٤٦ سم وارتفاعها ٤٨ سم • ومركبة فوق ورزة من الرخام المعشق باللونين الابيض والرمادى بالتبادل يبلغ ارتفاعها عن سطح ارضية الضريح الحجرية ٢٠ سم • ويدور حول الجوانب الاربعة لهذه التركيبة شريط من خزاف نباتية منقذة بالحفر البارز تقع اسفلها شريط من الكتابات القرآنية المنقذة بنفس الطريقة تبدأ من الركن الايسر للجانب المواجه لباب الضريح من التركيبة الرخامية ببداية قوله تعالى " الله لا " من آية الكرسي (١) وتنتهى في الركن الايمن بـ " صدق الله " بينما تمثل الكتابة على الجوانب الثلاثة الاخرى بقية الآية بالخط النسخ المملوكى • ويدور شريط زخرفى مماثل للشريط العلوى اسفل الشريط الكتابى • بينما يوجد في صدر هذا الجانب ثلاثية اسطورتا سميعة بالخط النسخ وتقرأ :

- ١ - " كل نفس ذائقة الموت هذا ما أعد له في حياته لمقره "
- ٢ - " العبد الفقير الى الله تعالى أحمد أمير مهندار وأمير نقباء الجيوش المنصورة "
- ٣ - " التاصرى وله الجانب المهندار تغمد الله برحمته واسكنه فسيح جناته "

د - المسجد من الداخل :

تفضى فتحة باب المدخل الرئيسى المظل على شارع التبانة الى دركاه مستطها الاقنى مستطيل • شكل رقم (٦٤) • تغطى ارضيته بلاطات من الحجر • ويبلغ اتساعه ٢ر٢٠ مترا • وطوله ٤ر٤ مترا • وجداره الايسر باب يؤدى الى الدهليز الطويل المؤدى الى المدخل المظل على حارة النانسة • والى الباب الجانبى للمضاة • وهذا الباب غير مستخدم حاليا لان الوصول الى المضاة يتم من داخل المسجد • ويحلو هذه الدركاة سقف خشبى به اثار زخارف تنقسم الى جزئين : يضم الجزء الاول عنصر النجمة الخماسية داخل مستطيلين متعامدين وقمان داخل مربع • وينقسم هذا الجزء الى اربع دخلات مستطيلة بواسطة ثلاثة عروق عرضية من الخشب ويظهر المنصر الزخرفى الموضح اعلاه فى الدخلتين الخارجيتين بينما يزخرف الدخلتين الثانية والثلاث مساحات مستطيلة يحيط بها اشكال نجمية متقاطعة تنتهى فى الجانبين بمنصر النجمة الخماسية •

اما الجزء الثانى من السقف فلا يشمل دخلات كما فى الجزء الاول • ولكن تزخره اشكال نجوم سداسية منفذة بالبارز •

والمسقط الاقنى لهذا المسجد يوضح التخطيط المتعامد للاواوين الاربعة وتحصر بينها صحن يبلغ اتساعه ٢ر٦٠ مترا • بينما يصل عمقه الى ١٠ر٥ مترا ويغطيه سقف خشبى تتوسطه شخشيخة^(١) يفصل الصحن عن ايوان القبلة بانه ترتكز فوق عمودين وخامسين لهما تاجان كورنثيان • اللوحان (٢٢٥) • (٢٢٦) • ولهما قاعدة تان ناقوسيتان • ويحمل العمودان عقدتين عرضيين من نوع العقود المنكسرة فيما بين كل من العمودين وكف الحائسط الجاور له • اما المنطقة بين العمودين فتعملوها فتحة افقية مرتفعة عن المقدين

(١) تذكر محاضر لجنة حفظ اثار العريسة لسنة ١٩٠٢ م • عن ٢١ ان امام المسجد اعتكى من حرارة الشمس لذلك قررت اللجنة تغطية الصحن •

المجاورين • (شكل رقم ٦٦)

ويبلغ اتساع ابران القبلة ٨ر١٠ بينما يبلغ عمقه ٥ر٢٠ مترا • ويتوسط جدار القبلة محراب خال من الزخارف ويكتف ناصيته عودان مستديران من الرخام الابيض لكل منهما تاج وقاعدة بصلية الشكل • ويبلغ اتساع المحراب ١ر١٠ مترا بينما يبلغ عمقه ٥٠ سم • وتعلو المحراب نافذة مستديرة فوقها حجاب جص مخروم مزقق بالزجاج الملون • كما توجد الى جانبي المحراب دختان مستطيلتان لكل منهما نافذة مستطيلة تطل على شارع التبانة تعلوها قبة لها حجاب جص مزقق بالزجاج الملون ايضا •

ويقع الى يمين المحراب بالنسبة للمواجه لحائط القبلة منبر • اللوحة رقم (٢٢٢) • من القرن الثامن عشر الميلادي وتزخرف سياجه قطع من الخشب الخروط داخل حشوات مستطيلة • أما ريشته فتكون كل منها من قطع من الخشب المستطيل المتعامد تحسب بينها مربعات خشبية صغيرة • لوحة رقم (٢٢٢) • وتدل الكتابات على مصراني النبر انه صنع في سنة ١١٣٦هـ وقد جاء وصف هذه الكتابات في الجزء الخاص بتاريخ المسجد • ويرتكر هذا الشريط الكتابي فوق حطتين من المقرنصات الخشبية • اللوحة رقم (٢٠٢) • وتعلو المنبر قبة خشبية صغيرة فوق رقبه مرتفعة مقرنصة ترتكر فوق قاعدتها خشبية تحيط بها شرافات خشبية صغيرة على هيئة زهرة الزنبق وتدور حولها مقرنصات خشبية صغيرة • ويضم كل من الجدارين الجانبين لايوان القبلة دخلة عمقها ٢٠ سم • ومعلق في الدخلة • الى يمين المواجه لحائط القبلة • قطعة قديمة من الخشب على حفر بتكوينات هندسية بينما تضم الدخلة اليسرى الباب المؤدى الى الفريج • ويغطي هذا الفريج سقف خشبي به اشعار باقية من الكتابات مدونة على اقراص خشبي اسفله • ويعتقد ان هذا الجزء من السقف اصلي وانه اعيد تركيبه عندما قدامت لجنة حفظ الآثار^(١) بتجديده

الواجهة الرئيسية والمسجد من الداخل • (اللوحة رقم ٢٢٨) •

أما الأيوان المواجه لايوان القبلة فيغطيه قبة نصف دائرية • ويبلغ اتساعه ٣ر٢١ مترا بينما يبلغ عمقه ٣ر٢١ مترا • ويغسل ثلثة العلوى شرفة لها سياج من الخشب الخروط • اللوحة رقم (٢٢٩) • ويحف بجانبى هذا الأيوان ما يمان يفتحان على الصحن • ويوصل الباب الى يمين الأيوان الذى سلم يصعد الى سطح البنى وفى ثلثة العلوى باب يفتح من خلال جانب القبو ويؤدى الى الشرفة (دكة البليغ) • أما الباب الايسر فيوصل الى البياضة • • اللوحة رقم (٢٣٠) •

ويحف بجانبى الصحن ايوانان جانبيان يبلغ اتساع كل منهما ١٠ر٥ مترا وعمقه ٣ر٢٨ مترا • ويغسل كل منهما من الصحن بائة تتكون من قديس مدبين يرتكان فى الوسط فوق عمود رخامى مستدير له تاج كورينشى (اللوحات ٢٣١ الى ٢٣٤) • وله قاعدة مزودة نافوسية مضلعة ولها ثمانية ارجح ترتكز فوق مكعب •

ويفتح جانب الأيوان الجنوبي على دركاة المدخل ويعتبر مكملا لها بالنسبة للدخل الى المسجد أو الضريح أو البياضة •

أما الحائط الشمالى بالنسبة لايوان المواجه لهذا الأيوان فيضم بابسين يفضيان الى حواصل أو خلاوى مما جعل بعض المؤرخين يصف هذا المسجد بأنه اقيم ليكون خانقاه (١) •

وتضم كافة العقود المحيطة بالصحن اوتارا خشبية رابطة يبلغ طول ضلع مقطعها المربع ٧ سم •

(١) المقرئى : الخطط • ج ٢ • ص ٤١٨

الاثار النقولة :

يوجد بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة لوحان من الخشب^(١) من مسجـد
المهندار عليهما كتابة اثرية تذكارية تتضمن انشاء المسجد باسم احمد المهندسدار

وفى متحف القرويين بمشكاه من الزجاج المعصم بالمينا عليها كتابة نصها :
" هذا ما وقف العبد الفقير الى الله تعالى الراجى غفر الله تعالى احمد المهندسدار
غفر الله له " ، بالاضافة الى ذلك على هيئة قرص ابيض يشتمل على درج ذهـبى
اللون (٢) .

(١) د . حسن الباشا ، القنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية ، القاهرة
(١٩٥٨) ج ٣ ، ص ١١٥٤

(٢) نفس المرجع ، ص ١١٥٥

Mayer: Saracenic Heraldry, P. 50-51 Pl. XLI,
Kuhnel: Islam. Kunst, P. 416, Fig. 484.

الفصل الخامس

مسجد الأمير بشتاك
(جامع بشتاك ومسجد القجل)

أولا : جامع الأمير بشتاك (جامع مصطفى باشا فاضل)

سيرة الأمير بشتاك الناصري :

نشأته :

الأمير سيف الدين بشتاك الناصري من أمراء الناصر محمد بن قلاوون . اشتراه
الناصر محمد بستة آلاف درهم^(١) وعهد إلى الأمير قوصون (بكتر) بتربيته^(٢) وكانت
له حظوة عند الناصر محمد وكان من أجل ماله له وإن كان قد ثقل عليه في أواخر
أمره .

وسبب حظوته عند الناصر محمد أن السلطان كان قد طلب من تاجر الرقيق
إسماعيل بن محمد بن باقوت الملامى مجد الدين بن الخواجا ، الشهير بمجد الدين
اللامى ، أن يشتري له مملوكا يشبه بوسعيد بن خريندا ملك القتار ، وكان الملامى
من ضمن الوفد الذى مضى في الصلح بين الملك الناصر وبوسعيد^(٣) ، فباعه
بشتاك (بشتك) الذى كان يشبه بوسعيد إلى حد كبير .

ولما مات بكتر الماتى ورثه بشتاك في جميع أمواله وفي داره واسطبله المطسل
على بكرة الفيل ، وزوجه الناصر بأمراء بكتر الماتى .

-
- (١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، (١٣٤٩هـ) ، ج ١ ، ص ٤٧٧
(٢) ذكر حسن عبد الوهاب أن قوصون قد عهد إليه بتربية بشتاك وهذا لا يعقل
حيث أن سنهما متقارب كما أن قوصون قد أحضر إلى مصر في سنة ٧٢٠هـ ،
وللغيرة الشديدة بينهما . انظر : ج ١ ، ص ١٤٣
(٣) ابن تغرى بردى : النجم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٨ - ٢٠

علاقته بالسلطان :

وكانت الشرقية تحب لهكثر الماتى ، فحباها بشتاك من بعده فمعظم ذلك على الامير قوصون ولم يسمه الا انسكات لميل السلطان اليه . وكان بشتاك مع كل هذه الحظوة والرئاسة الضخمة غير عفيف الذيل عن الملح والقبيح ، والى فى ذلك وأفرط حتى فى نساء الفلاحين وغيرهم .

وكان زائد عليه لا يكلم كاتبه الا بترجيمان فقد كان يعرف العربية ولا يتكلم بها مما يدل على أنه جاء الى مصرنى من لم تسبح له باجادة اللغة العربية .

وكان اقطاعه ست عشرة طبلخاناه ، أى أكبر من اقطاع الامير قوصون ، بخلاف ماورث من بكثر الماتى .

وكان السلطان قد أنعم على الامير بشتاك فى سنة ٧٢٨هـ بمخصصات الامير كوجرى وكان امير شكار^(١) وذلك بعد وفاة الاخير فى سنة ٧٢٧هـ . كما اصطاحه السلطان معه فى سنة ٧٣٢هـ ضمن جملة من الامراء القديمين والطبلخاناه للحج معه بعد أن استناب على ديار مصر الامير سيف الدين الهاس الحاجب . ثم سافر الامير بشتاك مرة ثانية للحج مرافقا لخوند طغاي زوجة السلطان فى سنة ٧٣٨هـ . كما أنعم السلطان عليه فى نفس السنة مع ثلاثة من ممالك المقربين بمائتى الف دينار مصرية .

الا أن السلطان تغير على الامير بشتاك ، وهذه احدى صفات الناصر محمد حيث كان يشق ببعض امرائه لفترة ثم يتغير عليهم وسحب هذه الثقة بعد فترة وجيزة وربما كان ذلك نتيجة العقدة التى تولدت لدى السلطان بعد أن عزل من سلطنته الاولى وهربه من سلطنته الثانية خوفا من الامراء الممالك عندما أحس بالخطر على حياته منهم . وكان تغير السلطان المفاجىء على الامير بشتاك اثنا وجوده فى الحجاز برفقة خوند طغاي ، ورجع السبب فى هذا التغير بالبلغه من ان الامير بشتاك يتفسق على الامراء وأهل الركب وعلى الفقراء والمجاورين بمكة التى الكثير بالاضافة السي

(١) امير شكار : انظر ملحق الرسالة ، ص ٥١٤

الرشاية الى بلغته من أبى بشتاك زاد من أمراء بنكر الساقى وكان السلطان يكره
 مما أغضب السلطان وجعله يقرر اقتك بشتاك • وقد ما علم بشتاك بذلك ولمعرفته
 بطابع استاذة فاته داخل على السلطان بعد عودته من الحجاز في نفر قليل مخبراً
 السلطان بأنه علم بأن ولى نعمته يريد رقبته فدفعه ذلك لان يحضر بنفسه ليقدمها
 لمولاه • وقد ائتمن ذلك صدر السلطان ففرض عنه وطيب خاطره وعادت مرة ثانية
 ثقته بالامير بشتاك وجرده • في نفس اللحظة للإسك بالامير تنكر نائب الشام (١) •
 الذى بلغه انه قد خرج عن طاعته • هو عشرة من الامراء المغضوب عليهم (٢) • وقد
 تم لبشتاك تنفيذ ما أراد السلطان وقبض على الامير تنكر والامراء العشرة وعاد بهم
 الى الديار المصرية الا أن السلطان كتب الى بشتاك وهو لا يزال في بلبيس بارسال
 القبض عليهم الى قلعة الجبل على أن يعود هو والامراء ارقطى ورسفنا الحاجب
 الى دمشق للحوطة على ممتلكات تنكر فتم لهم ذلك وارسل بشتاك الى السلطان حريم
 واولاد تنكر بعد أن ظفر لنفسه ببجوهر ثمين اختص به • وبقي بشتاك في دمشق مدة
 بلغت خمسة عشر يوماً قبل عودته الى قلعة الجبل بقيت دمشق أمنية في نفسه وقد
 طمع في نيابتها ولكنه لم يجزه • على خاتمة السلطان في هذا الامر (٣) •

وكان بشتاك يرافق اولاد السلطان أنوك وأبا بكر الى العباسية للصيد •
 كدليل على ثقة السلطان به • وزاد على ذلك أن السلطان رسم للامير بشتاك ان يتولى
 رعاية ابنه ابى بكر (٤) • فاستخدم له الواودين من حلب وغيرهم حتى اكمل اعداد وتربيته

(١) كان يوم سفر بشتاك من القاهرة هو تاريخ القراخ من بناء قصره وسافر قبل أن
 يدخله وقد شرع السلطان في غيبة بشتاك في تحصين القصر •

انظر : ابن تغرى بردى : المرجع السابق ج١ ص ٩٤ • حاشية ٣ •

(٢) ابن تغرى بردى : المرجع نفسه • ج١ ص ١٤٦ •

(٣) المقريزى : الخطط ج٢ ص ٣٤ • ٣٥ •

(٤) في الغالب ان المقريزى قصد الامير احمد بن الناصر محمد • اذ ان بشتاك
 خائف قوصون ولم يوافق في اول الامر على ان يتولى ابو بكر السلطنة خلفاً
 لابيه الناصر محمد بعد موته بل طلب ان يتولى سيده الامير احمد السلطنة

انظر المقريزى : الخطط ج٢ ص ٣٥ •

ولقد كان السلطان كريما مع بشتاك فانعم عليه في يوم واحد ببلغ ألف ألف درهم من ثمن قرية يبنى التي بها قبر الصحابي ابن هريرة على ساحل الرملة بالقرب من غزة • كما زوجهم من إحدى بناته (١) • وقد بلغ دخل الامير بشتاك السنوي ما لم يكن ألف دينار مثله في ذلك مثل الامراء قوصون وبكر • كما اقطعهم السلطان حكرا ليكون وقفا على جامع بشتاك المطل على بركة النيل (موضوع هذه الدراسة) • وقد اشرف السلطان وشرع في تحسين قصر بشتاك ببيت القصرين (٢) أثناء غيبته في الحجاز •

ورجعت ورقة مدسوسة بين فرش السلطان باسم ملوك يدعى بيزم ينصح السلطان فيها ويخبره بأن الاميرين بشتاك واقيغا قد اتفقا على قتل السلطان بواسطة جماعة من المالك • وكان بشتاك في ذلك اليوم قد توجه بكرة النهار الى جهة الصعيد فأمر السلطان باخراج البريد في الحال لرد الامير بشتاك فأدركه ببلدة أطنج وقدمه ساعطه فلما بلغه الخبر قام بشتاك من فورهم ورجع الى القاهرة ودخل على السلطان الذي أطلعهم على الورقة فتصل ما اتهم به • وتحقق للسلطان بعد ذلك من صدقه وان الورقة مدسوسة •

وفي سنة ١٣٣٩/٥٧٤٠م أمر السلطان الامير بشتاك بالقبض على النشوء (٣) ففرج الناس لذلك •

(١) المقريزي : السلوك ج ٢ ص ٢٩١ ٣٥٢ ٣٥٧ ٣٥٨ ٤٤١ ٤٤٣ ٤٤٤ ٥١٧

(٢) سيحى ذكره في الجزء الخاص بمسجد الفجل المبني داخل القصر •

(٣) كان النشوء والده واخوته يخدمون الامير بكرم الحاجب فلما انفصلوا من خدمته اتفقا بمطالين مدة ثم خدم النشوء عند الامير أيدغش أمير آخور وظل نسي خدمته الى أن جمع السلطان في بعض الايام كتاب الامراء لأمراءه فلما رآه السلطان وهو واقف من وراء الحاشية وكان شابا طويلا نصرانيا ملوح الوجه فاستدعاه السلطان وسأله عن اسمه وعينه مستوفيا في الجيزة فقام بعمله على الوجه الذي استحسنته السلطان فنقله وسلم اليه ديوان ابنه الامير أنسوك • ثم نقله بعد ذلك الى نظر الخاص وبعد موت القاضي فخر الدين ناظر الجيش فان شمس الدين موسى ولي الجيش بينما ولي النشوء عرضه في الخاص •

ولما مرض السلطان وأصيب بالاسهال رأى الا يخرج لصلاة العيد رضى لرأى
الامير بشتاك والامير قوصون فركب ونزل الى الميدان وأمر قاضى القضاة ابن جماعة
ان يبرز فى الخطبة • الا أن المرض عاود السلطان فلم يستطع اكمال الصلاة ولمزم
الفراس بعد اصابته بالاسهال الدموى ومنع الناس من الاجتماع به فاشاع الامير
قوصون والامير بشتاك ان السلطان قد أغى الاجتاد من التجديده التى كان يزعم
ارسالها الى تبريز ونودى بذلك ففرح الناس الا أن خبر انتكاس السلطان ومرضه
مأهه (١) •

وخوف من وقوع الفتنة فى حالة وفاة السلطان فقد اخذ الامراء فى انزال
حرسهم وأموالهم من القلعة حيث سكنهم الى القاهرة تفادى لاي حصار قد يحدث
للقلعة • واستعد الامراء خاصة قوصون وبشتاك وأخذ كل منهما حذره من الثانى
وجمع حوله اصحابه وكادت الفتنة أن تقوم بينهما حتى بلغ ذلك السلطان فزاد مرضه
واستدعاهما بين يديه وتناقشا حتى أغى على السلطان وقاما من هذه على ما هما
عليه • ثم أعاد السلطان محاولته للتوفيق بينهما فى اليوم التالى ونجح فيها ثم أوصى
باقامة ابنه ابنى بكر سلطانا بعده وأوصاه بالامراء وأوصى الامراء به وجعل قوصون
وبشتاك وصيين عليه وأيهما تدبير امره • وحلفهما السلطان ثم توفى السلطان بعد
ذلك ببوين فى اول ليلة الخميس حادى عشرين ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ • وحمل
السلطان ميتا فى محفة من القلعة بعد أن رسم بخلق الاسواق ونزلوا به من وراء المور
الى باب القصر ومنه الى المدرسة النصرانية بين القصرين معه اكابر الامراء وعلى
رأسهم الامير بشتاك •

بعد وفاة السلطان مباشرة وقبل دفنه قام قوصون الى الشباك ونادى ببشتاك
واخبره بانهما لا يصلحان للسلطنة وذكره بانه (اى قوصون) كان يبيع الطمس (٢)

(١) نفس المرجع السابق والجزء • ص ١٦٢

(٢) الطمس : كلمة فارسية وتعنى قطعة من الجلد تستخدم لشحن امواس الحلاقة •

والكاشتين (١) والهرقالي (٢) في البلاد وأنه كان يشتري منه كما ان يشتاك كان يبيع
الهرقالي (٣) وأنه اشترها منه وان اهل البلاد يعرفون ذلك كله . لذلك من الافضل
الاستجابة لرغبة استاذهما وتنفيذ وصيته وتعيين ابنه والاستئصال لامره حيا او ميتا .
وكان يشتاك يعارض فكرة سلطنة ابن بكر ويريد سلطنة سيده احمد الذي بالكسرك
وعند ذلك رضى يشتاك لرأى قصون والخاص بتنفيذ وصية الناصر محمد فقاما وتعاقبا
وحلقا على الصحف ورضا ابا بكر على كرسى الملك ثم قاما وقبلا رجلى المظان
المتوفى هكذا .

وأصبح قصون مديرا للملكة في زمن الملك الناصر ابن بكر ورأس المشورة
بشاركه في الرأي الامير يشتاك الناصر وسارت الامور الى ان رواد يشتاك حلبه
القديم في ولاية نياحة الشام فمأكسه قصون وظهرت الاخفاء القديمة . وألح يشتاك
في طلبه لنيابة الشام ذاكرا ان السلطان الراحل كان قد وعد به الا ان قصون
اخبره بأنه قد كتب الى الامير الطنطا الصالحى لتقليد باستمراره في نيابة دمشق
على عادته ولا يلقى عزله سرعا . فقام يشتاك وهو غير راض وقد توهم من قصون
وخشى منه على نفسه وطلب الخروج من ديار مصر وما كان منه الا أن حمل الى خاصكسه
السلطان الجديد مالا كثيرا في المرء ومعت الى الامراء الكبار وطلب منهم المساعدة
فما زالوا بالسلطان حتى انعم عليه بنيابة الشام وطلب الامير قصون واعلمه بذلك ففرغ
واقنع السلطان بعكس ذلك وافترق معه على مجازاة يشتاك وتطبيب خاطره وان يرسم
له بان يتجهز للمفر . وصدق يشتاك ذلك فقام بتوزيع جزء كبير من امواله واملاكه كهدايا
للأمراء وفرق عدة من جواريه بين الامراء . ثم فرق على ساليكه واجناده واخرج ثمانية
جارية وجهزهن وزوجهن . كما فرق مخزون شونة من الغلال على الامراء . واستفصل
قصون ذلك وافهم السلطان ان يشتاك يريد الوثوب على السلطان واتخذوا من ذلك
ذريعة للقبض عليه حيث يعتبر ذلك افسادا للماليك ولله عاقبة . ونصحه بعض خواصه

(١) الكاشتين : نوع من تطريز الجلد

(٢) الهرقالي : خف من جلد الفرس مبطن بجلد ذئب

(٣) الهرقالي : الشراب المعروف والصنع من الارز او الشعير او الذرة المويجة .

بإسماك يده فقال كلمته بأنهم إذا قبضوا عليه أخذوا ماله وهو أحق منهم بتفرقه
أما إذا سلم فالمال عنده كثير .

القبض على بهتاك وفاته :

اتفق السلطان والامير قوصون على القبض على الامير بهتاك وتم تنفيذ هذا
الاتفاق اثناء دخول الامراء الى الخدمة على المادة بالقصر وبعد الاكل تقدم الاميران
تطلعا الفخري وطقر دم واخذوا سيفه وكفاه وقبض معه على أخيه ايوان وعلى طولوت
وسلوكين من الممالك السلطانية كانوا يلوذان بهتاك . وقيدوا جميعا وسفروا
الى الاسكندرية اثناء الليل صبح الامير اسد مر العمري . وقبض على جميع ما له كسرة
وقمص الحوطة على موجوده ودوره وتبعته غلمانا وحراسه . وانعم السلطان من
اقطاع بهتاك على الامير قوصون بخصوص الشرق (١) زيادة على ما بيده . واخذ السلطان
المطرية وسنية ابن خصيب (٢) وغيرا (٣) . وفرد بقية الاقطاع على ملكهم الحجازي
وغيره من الامراء .

وحملت في اليوم التالي للقبض على بهتاك حواصله وهي مائتا ألف دينار
مصرية من الذهب العمين . وكميات كبيرة من اللؤلؤ والجواهر هذا بخلاف الكميات
العديدة التي قام بتفريقها قبل القبض عليه .

وقد أمر السلطان بنفى الامير احمد شاد الشريخانة الى طرابلس لتعاطفه
مع بهتاك .

(١) بلدة كبيرة تعرف اليوم باسم الحمام بمركز ابنوب محافظة اسيوط .

(٢) هي مدينة النيا حاليا .

(٣) المقصود هنا شبرا الخيمة من ضواحي القاهرة الكبرى والتابعة لمحافظة
القليوبية .

وقتل بشتاك في محبسه بالاسكندرية في الخامس من شهر ربيع الاول سنة ٧٤٢هـ بعد أيام من سلطنة الملك الاشرف كجك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون قدم خبر وفاته اتهم الامير قوصون بقتله وتغير خاطر جماعة كثيرة من الامراء وغيرهم لموته وحلف لهم قوصون حتى صالحهم وكان ذلك بالإضافة الى اتهام قوصون بقتل الملك المنصور ابي بكر من اهم الاسباب التي ادت الى محاصرة واعتقال قوصون والتخلص منه .

وفي سنة ٧٤٨هـ كان قد رسم بنقل الامراء القتولين بالاسكندرية فتم نقلهم الى القاهرة ، ودفن الامير بشتاك الناصري بقرية الجاولى فوق جبل الكبش (١) .

وكان بشتاك كريما صهابيا وكان يذبح في صباطه كل يوم خمسين رأسا من الغنم . بخلاف ما يقدمه من الدجاج والاوز والحلوى .

وظائف وألقابه :

يتضح من سيرة الامير سيف الدين بشتاك الناصري مدى علاقته بالسلطان رحمه له . وقد ذكرت المراجع القديمة وغيرتين شغلها في ديوان السلطنة وهما :
امير شكار (٢) :

وذلك بعد وفاة الامير كوجرى في سنة ٧٢٧هـ وتولى الامير بشتاك هذه الوظيفة في سنة ٧٢٨هـ .

الماضي :

وذلك بعد وفاة الامير بكتمر الساتق حيث ورث الامير بشتاك في لقبه وامواله وزوجه السلطان بأرملة الامير بكتمر الساتق . وظهرت للامير وظيفة ثالثة وهي

(١) المقريزي : السلوك ج٢ ص ٢٤٨

(٢) انظر ملحق الرسالة ص ٥١٤

الجمدار^(١) ولم تذكرها المراجع القديمة بينما وجد الرنك الدال عليها يزين مشكاتين
وفى مدخل حمام يشك في سوق السلاح ، ويخفى نفس الرنك نفيما فوق عتب واحد
من الابواب الاربعة للحوانيت التي تحف بالدخل الرئيسى لمسجد القجل انفصل
قصره في شارع المعز لدين الله .

أما بالنسبة لالقباه فمبى عديدة وقد ظهر في الشريط الكتابى الذى يحمل
باب المشنة القديمة الباقية القاب هى : المقر الاشرف ، والمالكى ، الناصرى

كما جاء ذكر عشرة القاب في الشريط الكتابى المحيط بمشكاته ضمن المجموعة
الاثنية للأمير السابق يوسف كال وهى :
المقر الشريف والمالى ، والولوى ، والاميرى والكبرى ، والمحررى ، والخدرسى ،
والسيفى ، والنصرى .

وقد تم شرح هذه الالقب في الباب الخاص بالامير قوصون من هذه الرسالة
باستثناء لقبى الشريف ، والاشرف .

بمعنى اللقب الاول " الشريف " بمعنى عال ، بينما بمعنى اللقب الثانى
" الاشرف " وهو افضل التفضيل من " شريف " بمعنى الاعلى . وبأتى هذا اللقب
في اعلى الالقب التوايح المتفرعة على الالقب الاصول^(٢) فى مصطلح دساتير الالقب
فى عصر المماليك^(٣) .

(١) الجمدار : متولى ملابس السلطان . انظر ملحق الرسالة ، ص ١٨٠

(٢) وهى يفرع على الالقب الاصول وهى المقر

انظر : د . حسن الباشا : الالقب الاسلامية ، ص ١٦٠

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٦٠ ، ١٦١

منشآت الأمير بشتاك :

١- دار بشتاك :

وقد عمر بشتاك داره على التيل وهي تشتمل على رح كبير فوق زريبة بجوار جامع طيبرس الذي اندثر (١) .

٢- قصر بشتاك :

ويقع بشارع بين القصرين ويضم مسجد القجل الذي سيجىء الكلام عنه .

٣- جامع بشتاك :

ويقع بشارع درب الجايز ويطل على شارع بيرسميد وهو موضوع هذا الفصل .

٤- خانقاه بشتاك :

ويقع قبالة جامع وصل بينهما ساباط (قنطرة) ولكنها اندثرت ومكانها اليوم سبيل الاميرة ألفت هانم قادن والدة مصطفى باشا فاضل سنة ١٢٨٠ هـ .
كما امرت بتجديد الجامع قبالتها .

٥- حمام بشتاك :

جاء في النجوم الزاهرة (٢) ذكر حمام بشتاك بالقرب من سوق المعزى شارع سوق السلاح حاليا على رأس عطفة حمام بشتاك ، وهو من الحمامات الكبيرة وواجهته مكسوة برخام ملون جميل وعليها اسمه وزنكه . وما زال هذا الحمام عامرا للآن ويستخدمه الرجال .

(١) انظر : ص ٢٦٨ من الرسالة

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٥

تاريخ الجامع :

هناك تفاوت واضح بين المراجع المختلفة لتحديد تاريخ انشاء جامع بشتاك ،
فبينما يذكر المقرئى فى خطه (١) ان الامير بشتاك امر جامعه بخط قهر الكرمانى
على بركة القيل فكل فى شعبان سنة ٧٢٦ هـ ، يذكر ابن مغلاطى ان الجملة
اقامت فيه فى ٢١ شعبان سنة ٧٢٦ هـ / ١٢٣٥ م (٢) ، ويعلق محمد رزى (٣) على
انه استفاد من التاريخ المنقوش على باب البذنة الشرف على سطح هذا المسجد
ان عمارته تمت فى سنة ٧٢٧ هـ ، ويحيز أن يكون خطأ مطبعيا او خطأ فى القراءة
ويقول انه بمعانية باب هذه البذنة يتضح لنا من الكتابة الاثرية اعلاه ان الانتهاء
كان فى معتهل شهر رمضان المعظم سنة ٧٢٦ هـ وان الانتهاء منه كان فى اخر شهر
رجب الفرد سنة ٧٢٧ هـ . ويحيز ذلك حاسما بالنسبة للتفاوت السابق ذكره .

كما يوجد لمن آخر فيها جاء على لسان ابن اياس (٤) بما يليد ان السدى
انشأ هذا الجامع هو الامير بشتاك العمري ، والصواب ان الذى انشاء هو الامير
بشتاك الناصرى وكان من الاجراء المقربين للناصر محمد بن قلاوون وتوفى فى الاسكندرية
سنة ٧٤٢ هـ . واما الامير بشتاك العمري فكان زوجا لهنت الملك الاشرف شعبان
ابن حسين وتوفى فى سنة ٧٢٢ هـ .

وقد وصف المقرئى الجامع بأنه من ابهج الجوامع واحسنها رخاما وانزهها :
او اكونه من ابهج الجوامع وانزهها فيكنه بموقعه وأنه يشرف على بركة القيل ، واما انه
احسن الجوامع رخاما فهذا طبيعى لان صناعة الرخام فى الآثار المعاصرة لهذا
الجامع بلغت اوج مجدها فى الدقة والجمال . كما ان البقايا القليلة التى عثرت

(١) المقرئى : الخطوط ج ٢ ، ص ٣٠٩

(٢) Zettersteen: Geschicht der Mamlukensultane, P. 226

(٣) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ج ١ ، ص ٢٠٨ ، هامش ١

(٤) ابن اياس : بدائع الزهور ج ١ ، ص ١٦٦

عليها ادارة حفظ الاثار بوزارة قصره بشارع بين القصرين ولت على دقة صناعة الرخام بها وكذلك فان صناعة رخام باب حمامه بشارع سوق السلاح لانظير لها في أى سبب آخر .

وفي سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م أمرت الاميرة ألفت هانم قادن والدة مصطفى باشا فاضل اخى الخديوى اسماعيل بتجديد هذا الجامع وعهدت الى وكيله - نيازي بك بهذا العمل ، فاعاد بناء المسجد جميعه في سنة ١٢٧٨هـ / ١٨٦١م ، ماعدا بابه العام القديم والمذنة . وانشأ له واجهة جديدة بسيطة ويقع فيها بابسه الحالى المرفق على شارع درب الحماميز .

وقد ورد في الخطط التوثيقية (١) ضد الكلام على هذا الجامع ان المذنة الحالية تجددت مع الجامع في سنة ١٢٧٨هـ / ١٨٦١م ، وهذا غير صحيح لان المذنة الموجودة حاليا هي بذاتها كما يدل عليه شكلها والكتابات التى عليها وقاعدتها التى تشكل إحدى ضادتي المدخل القديم ، وعلى ذلك فلا يمكن معماريا ان تكون قد تجددت اللهم الا بعض الترميمات الحديثة التى جرت على القاعدة من حيث حداثه ا حجار النكسية المستخدمة في جزء من هذه القاعدة .

ولم يرد ذكر هذا الجامع في محاضر لجنة حفظ الاثار المصرية اذ أن ألفت هانم قادن اعادته بنائه قبل نشاط اللجنة بمسنوات قليلة .

(١) على باشا مبارك : الخطط التوثيقية ، ج ٤ ، ص ١٣٧

موقع الجامع : (انظر الشكل رقم (٦٧))

ويقع حاليا في نهاية شارع درب الجمايز قرب اتصاله بشارع بورسعيد . وابتداء هذا الشارع من آخر شارع ضلع السمكة وانتهاءه عند شارع اللبديّة تجاه حارة اسماعيل بك (١) . وكان هذا الشارع يعرف في زمن المقيزي بخط قبو الكرمانسى (٢) أما في زمن على مبارك فكان يطلق عليه اما شارع بشتاك او شارع درب الجمايز .

وكان يسكن هذا الخط جماعة من الفرنج والاقباط ههنا فكان في القبايح . فلما بنى بشتاك جامعهم تحولوا من هذا الخط .

والكرمانسى الذى نسب اليه هذا الخط هو الامير طه زمر الكرمانسى الجبوسى نائب السلطنة بديار مصر وهو الذى انشا ايضا قنطرته التى عرفت بعد ذلك بقنطرة درب الجمايز (٣) وتقع على بعد امتار في مواجهة هذا الجامع وفي ناحية سبيل ألفت هانم قادن زوجة تيمر بزاوية سعد الدين الغرابى وكانت في الاصل خانقاه القاضي سعد الدين بن الرزاق بن غراب الاسكندراني المتوفى سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م ولم يبق منها غير ابروان واحد وسبيل . وكان يوجد بهذا الشارع تجاه الجامع سبيل بشتاك الذى اندثر هو والمهايط الذى كان يوصل بالجامع ، وحل محل السبيل سبيل ألفت هانم قادن منذ سنة ١٣٨٠هـ / ١٨٦٣م .

(١) على باغا مبارك : الخطط التوفيقية ج ٣ ، ص ٩١

(٢) المقيزي : الخطط ج ٢ ، ص ٣٠٩

كان خط قبو الكرمانسى يشمل المنطقة الواقعة على جانبي شارع درب الجمايز في المسافة الممتدة بين سكة الحيانية من بحرى وبين حارة السادات من قبلى وقد اطلقت مصلحة التنظيم . بحافظة القاهرة خطأ هذا الاسم على حارة واقعة غرب شارع بورسعيد بين حارة درب الحجر وسوق المباعين . وهذه الحارة من غير موقعها الاصل .

انظر : التجم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٠٨ ، هامش ١ .

(٣) سماها المقيزي قنطرة طه زمر ، وقال انها على الخليج الكبير ، ويتوصل

منها الى برج الخليج القربى .

انظر : الخطط ج ٢ ، ص ١٤٧

والى يمين الجامع مباشرة تقع مدرسة الخديجة الثانية المطلة على شارع
بورسميد (الخليج سابقا) والتي كانت من قبل سراى مصطفى باشا فاضل أخى
الخديوى اسماعيل ، ثم أصبحت ديوانا للدارس الملكية والكتبخانة الخديجة وديوان
عمم الاوقاف (١) .

وفى وصف موقع هذا الجامع يذكر القزوينى (٢) ان موقعه كان قريبا من بركة
القبيل . واذا قميت زيادة ماء النيل فاضت بركة القبيل وغرقته فيصير لجة ماء . ولكن
منذ ان انحسر ماء النيل عن البلاد الى جهة الغرب بطل ذلك .

وكانت بركة القبيل ذات مساحة واسعة ، انظر الخريطة شكل رقم (١١٨) .
ولم تكن المنطقة من حولها عامرة بالباني . ولما وضع جوهر القائد تخطيطه لمدينة
القاهرة كانت هذه البركة خارجة عن حدود المدينة ولكن بالقرب منها . وبعد تخطيط
هذه المنطقة شقت الجارات وقام الناس فى تعمير هذه المنطقة بعد سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م
حتى صارت ساكنها من اجمل وأجل ساكن مصر كلها . وكان من عادة السلطان
أن يركب فى هذه البركة بالليل للتنزه كما انها لجمالها كانت مهبط وحى العديد
من الشعراء . مثل :

انظر الى بركة القبيل التى اكتنفت . بها المناظر كالاهدا ب للبصر
كانها هى والابصار ترفقها . كراكب قد اداروها على القصر

وبدخل ماء النيل الى بركة القبيل من الموضع الذى كان يعرف بالبحر
الاعظم تجاه قلعة الكيش (٣) .

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٤ ، ص ١٣٧

(٢) القزوينى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٠٩

(٣) المرجع نفسه والجزء ، ص ١٦١ - ١٦٢

الحف المعمارى للآثار :

لم يبق من جامع الامير بشتاك الفاصرى سوى باب المسمى القديم ومذنته القائمة فوق عصابة هذا الباب الى يمار الداخل وكذلك السلم المؤدى الى سطح الجامع الحالى ومدخله الى بين الداخر بعد الدخول الى الجامع . وهذا الاخير لم تشر اليه المراجع على أنه من الآثار الباقية ولكن تبين لنا من الفحص المعمارى الذى قنا به ، والذى سيجىء الكلام عنه ، انه من الآثار القديمة (شكل ٦٨) .

أ - الدخول الرئيسى الاصلى :

ويقع الى داخل الرحبة التى بينه وبين الباب الحالى للجامع الجديد والمحلة على شارع درب الجامع . يمكن للواقف داخل هذه الرحبة مشاهدة تفاصيل الدخول القديم وهو من الداخر ذات الحجر المربع المبيق ، اللوحة رقم (٢٣٥) ويبلغ عرضه ٢٢ ر مترا ، و ٥٠٧ ر مترا با دخال العمودين الكتيفين للدخول فى القياس ، وعرضه ٢٢ ر مترا ، و ٥٠٢ ر مترا حتى مصراعى الباب (الشكل رقم ٦٩) . ويتكشف نواصى هذا الدخول عند ان لها تيجان ناقوسية محورة ، اللوحة رقم (٢٣٦) ، ولا تظهر لهما قواعد ربما لارتفاع ارضية الرحبة امامها اثناء تجديد الجامع ، ويبلغ قطر كل عمود ٤٠ ر مترا بينما يصل ارتفاعه الى ٣ ا متار ، وتوجد دخلة ضحلة يبلغ عمقها ٣٥ ر مترا فى كل من الحائطين الجانبيين لهذا الدخول وعرض كل منهما ٢٣٠ ر مترا . وتتكون كل من هاتين الدخلتين المستطيلتين طاقية من المقرنعات تضم ثلاث حطبات من المقرنعات البلدية . ويوجد فى الجزء العلوى من كل دخلة عن المنتصف فتحة تصبمها فريد حيث تشبه الزاغل المستخدمة فى المنشآت العسكرية فهى ضيقة وطويلة وسلمة فى اتجاه الداخر وتمتها مستديرة . والفتحة الى بين الداخر تسقط الضوء داخل السلم الحلزوى الحجرى الصاعد الى سطح الجامع بينما سدت الفتحة الى اليسار . اما سقيفة الدخول وهى مربعة

تقريبا فتزخرق حجر الدخول العميق بمقرنصات صنعت بدقة ، الشكل رقم (٦٩) ،
واللوحة رقم (٢٣٧) . وتزين مركز هذه المقيقة وريد ، حجرية دقيقة التنقيذ
ذات عشر بتلات وحولها دائريا عشر مقرنصات مدلاة . كما تحيط بهذه الدائرة
دائرة ثانية تضم أيضا عشر مقرنصات مدلاة وتحصر بينها وبين المقرنصات المدلاة
الاولى عشرة اشكال سدسة بالاضافة الى عشرة مثلثات صغيرة . وتدور حول
الدائرة الثانية من المقرنصات والخمسة ثالثة تضم خمس مقرنصات ملتصقة بكل
من الحوايط الثلاثة للدخول بينما تتدلى اربع مقرنصات في الاركان الاربع
للمقيقة مكونة اربع نجوم خماسية مع عق المقيقة في الركان الاربع . وتقع فسي
مركز الحوايط العمودي لواجهة المقيقة طاوية نصف دائرية بها اشاعات محاربة
وهذه الاشاعات على هيئة فصص تلتقي في مركز الدائرة والذي يتكون من
وريد . ويقع الى اسفل ذلك خمس مقرنصات مكونة نصف دائرة غاطسة بحيث
تكون المقرنصات الاولى والثالثة والخامسة مقعرة وباللون الاحمر بينما المقرنستان
الثانية والرابعة على هيئة فصص وباللون الابيض . وتتدلى من نصف الدائرة
هذه خمس دوائر على نفس مستوى المقرنصات المكونة للدائرة الثالثة التي تدور
حول المقيقة كلها . وتقع الى جانبي نصف الدائرة الغاطسة دخلة مستديرة
اصغر تتكون من اربع حنايا وتتدلى منها نصف مقرنص من مركزها كما تتوجه
ثلاث حنايا اخريات (اللوحة رقم ٢٣) .

وتدور حول هذه المقيقة من اعلى ومن اسفل جفت يوطرها ويدا هذا
الجفت من الركن الخارجى ليدور حول بحر الدخول اسفل المقرنصات ليخرج
الى واجهة الدخول من الجهة الاخرى ثم يوطر الدخول كله من الخارج .
ويقع اسفل هذا الجفت سطر كتابى واحد بالخط النسخ المملوكى يضم الاية :
" بسم الله الرحمن الرحيم ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر
واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين)

كما تم اكتشاف اثار شريط كتابي يدور حول الحائطين الجانبين لحجـر المدخل وارتفاع ٨٨ ر٠ مترا من مستوى سطح ارض المدخل الحالي وعرضه ٣٥ ر٠ مترا وتغطيه دواليب احذية الصلح ٥ ولم تتمكن من قراءة سوى الثلاث كلمات الاخيرة بصموة باللغة وتقرأ " ٠٠٠٠٠ فيحمل آخر العاملين " .

وتنتهى الحائطان الجانبيان لكل بزاويتين قائمتين لتصغير عرض المدخل ليصبح ٢١٠ ر٠ مترا وتشغل عرض مصراى الباب الخشبيتين الموديين الى الجامع الحدود .

وتعلو فتحة الباب كتلة خشبية يرتكز عليها حـب كبير يحمل كتابات من العصر الحديث بالخط النسخ المستخدم في عائل العصر التركي وحرفه مذهبه فوق ارضية زرقاء . وتقرأ : (اللوحة رقم ٢٣٨)
" ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا "
وفى منتصف هذه الكتابات من اعلى مساحة صغيرة عليها بالخط الدقيق :
" هو الله الباقى "

كما توجد مساحة ماثلة اسفل الشريط الكتابي مدون بداخلها :
" راقم الحروف حسن نديم الشيرازى سنة ١٢٧٨ هـ "
ويبلغ ارتفاع هذا العتب ٨٦ ر٠ مترا . بينما يبلغ ارتفاع فتحة الباب من اسفل المقرنصات الى مستوى سطح الارض ٤٧٠ ر٠ مترا .

اما مصراى الباب فيبلغ ارتفاعها ٣٦٦ ر٠ مترا وعرضها ٢١٦ ر٠ مترا ، اى انها معرض قليلا من عرض فتحة الباب لاحكام اغلاق الباب من الداخل .

وتعلو حـب الباب أربع حطات من المقرنصات الحلبية ، وتضم الحطة العليا أربع عشرة حنية مستوية السطح وحززة بالتبادل . اما الحطة الثانية فتتكون من مجموعت تضم ثلاث حنايا او حنيتين بالتبادل لتشكل دخلات نصف دائرية ويتدلى من مركز كل دخلة مكونة من ثلاث حنايا ولاية . وتضم الحطة الثالثة

اثني عشرة حنية وستة مقرنصات مدلاه ، بينما تضم الحطة الرابعة احدى عشرة حنية كبيرة •

ويذكر الجفت حول حجر المدخل اعلى هذه الحطات الاربعة — من المقرنصات اعلى الباب •

ب - السلم المؤدى الى المطح :

يقع مدخله الى بين الداخل من داخل المسجد الجديد ، اى فى مضادة المدخل اليسرى من الداخل •

وجد ان السلم ودرجاته من الحجر المنحوت بارتفاع ٢٠ ر مترا للدرجة وتضيقه من النور الرفيعة والتي تشبه الزغل وتطل على حجر المدخل ومدخل السلم مسقوف بقبو دائرى خلف الباب الخشبي مباشرة • وقطع السلم دائرى بنصف قطر يساوى طول الدرجة = ١٠ ر مترا •

يوجد باب خشبي عند منبسط السلم الاول يفتح على شرفة خشبية مستطيلة تقوم على اربعة من الحائط المواجه للقبلة ويحيط بها سياج من الخشب الخروط وكانت فى الغالب مخصصة لتصلى فيها النسوة •

يستمر السلم الحائز فى الصعود حتى المنبسط الثانى الذى يفتح ايضا بباب يؤدى الى سطح الجامع حيث يوجد فى ركنه الشمالى الغربى مدخل المذبة القديمة • اللوحة رقم (٢٣٩) •

ومقارنة احجار هذا السلم المستخدمة فى حوائطه وفى درجة بمثلاتها فى سلم المذبة يتضح انها قد نحت وصنعت فى نفس زمن انشاء المذبة — كما ان التصميم المعمارى لكل من السلمين متشابه •

ج - الثذنة : شكل (٧٠) • واللوحات (٢٤٠ الى ٢٤٦)

تمثل قاعدتها مريعا طول ضلعه • ٦١ مترا • ويمثل ضلعها الغربى الحائط الممدود على حجر المدخل الى بشار الداخل • وطول هذا الضلع مقاسا ضد تلافيه بسطح الجامع يساوى ٦١٤ مترا • وذلك يمكن اعتبار هذه الثذنة وحدة معمارية قائمة بذاتها • اللوحة رقم (٢٤٧ و ٢٤٨) •

وترتفع هذه القاعدة بمقدار • ٤٠ مترا فوق السطح تضيق بعدها على مسلوب طولها ٧٠ مترا ليصل بعدها طول ضلع الثذنة ذات القاعدة المربعة ايضا الى ٦٨ مترا • وتتوسط هذه القاعدة مدخل الثذنة العميق • وتوجد على جانبيه من الخارج مكسكان من الحجر بارتفاع ٥٠ مترا وعرض كل منهما ٥٢ مترا بينما يبلغ عمقها ٤٨ مترا وتعلو كلا منهما بلاطة حجرية بارتفاع • ١٠ مترا • اللوحات (٢٤٩ و ٢٥٠) •

وتم الصمود الى باب الثذنة بارتفاع درجات • ويبلغ ارتفاع المدخل ١٩٤ مترا وعرضه ٨٧ مترا بينما يبلغ سمك الحائط ٢٦ مترا وتتوسط المدخل دخلة ضحلة في الضلع الشرقى لمربع قاعدة الثذنة وتعلو طاقية مستطيلة ترتكز فوق ثلاث حطات من المقرنصات الجبلية : وتضم الحطة الاولى ست حنايا فسي وسطها مقرنصة مدلاة • بينما تتكون الحطة الثانية من ثلاث مجموعات من الحنايا تكون فيما بينها ثلاث دخلات نصف دائرية تحوى كل من الدخلتين الاولى والثالثة على ثلاث حنايا بينما تضم الدخلة المتوسطة اربع حنايا تتوسطها مقرنصة مدلاة • اما الحطة الثالثة فتضم سبع حنايا • ويوجد اسفل هذه المقرنصات شريط من الكتابات التأسيسية بالخط النسخ المملوكى وتقرأ : اللوحة رقم (٢٥١) " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما مهده لنفسه المقر الاشرف بشتاك الملاكى الناصر، والابتداء فى مستهل شهر رمضان المعظم سنة ست وثلاثين وسبعماية وفتح اخر شهر رجب القرد سنة سبع وثلاثين وسبعماية " •

وبعده الباب مباشرة وباحتوى على صنجات مزررة وقد عاتق من
الصنجات المعشقة وبينهما نفس غير مزخرف . ويقع ذلك اسفل الشريط
الكاتبى السابق ذكره مباشرة . وهذا المدخل يؤدى الى العلم الحلي ونسبى
داخل المذنة . اللوحة رقم (٢٥٢) . أما الطابق الاول للمذنة فمقسم
الشكل . وتتكون منطقة الانتقال بينه وبين المربع المكون لقاعدة المذنة من
اربعة مثلثات متقابلة يتكون كل منها من ثلاثة انصاف اسطوانات دائرية
اللوحة (٢٥٣ الى ٢٥٥) . وتحتوى جوانب الطابق الاول الثانية على اربع
نوافذ وهمية متقابلة تتوسطها اربع نوافذ نافذة ترتكز على شرفات صغيرة ذات
بروز بسيط خارج اسطح المذنة الاربعة وترتكز كل منها على اربع حطات من
البرنصات البلدية . ولكل من الشرفات الاربعة سياج جصى يحتوى زخارف
نباتية محورة منحوتة وسخفرة . ويكتنف كلا من النوافذ الثانية عودان رشيقتان
لهما تيجان رمانية اسلامية وليس لهما قواعد . ويصل بين الشرفات جفت كاهيدرور
جفت آخر فوق منطقة الانتقال مباشرة . اللوحة رقم (٢٥٦) . والمعقد اعلى
هذه النوافذ ذات ثلاثة فصوص وبعلو كلا منها عقد منكر له طاقية ذات فصوص
ويصل بين اسفل هذه المعقد جفت بينما يدور اعلاها حول جوانب هذه
المنطقة الثانية جفت ثان لا ب يكون ميمة عند قمة كل من المعقد المنكسرة .

ويقع فى وسط كل طاقية مفصصة جامة تحوى كلمتين . امكن قراءة خمس
منها ولم تمكن من قراءة الثلاثة الباقيات . وهى :
" السلطان لله ، الملك لله ، الحمد لله ، العزة لله ، البقاء لله " .
وتعلو كلمة " لله " الكلمة الثانية دائما . وذلك يمكن ان تقرأ ايضا كالآتى :
" لله للملطان ، لله الملك ، لله الحمد ، لله العزة ، لله البقاء " .
وبعلو الجفت اللاب شريط كتابى ذو ثمانية اضلاع بالخط النسخ المملوكى
ويقترأ بداية من الضلع الحادى لباب المذنة : اللوحة رقم (٢٥٧) .

"بسم الله الرحمن الرحيم ان ربكم الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يفسى الليل النهار بطله حيثما والشمس والقمر والنجم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين" (١).

أما الطابق الثانى من بدنة المذنة فمستدير وتفصل بينه وبين الطابق الاول شرفة تتكون من ستة عشر ضلعا تنوع النقوش النباتية والهندسية المفرغة بمساحها الجصى وقوائمها • وترتكز هذه الشرفة فوق ثلاث حطات من المقرنصات البلدية بنفس التصميم السابق ذكره فى مقرنصات مدخل المذنة أى انها تكون مجموعات من الدخلات النصف دائرية تتوسطها مقرنصات سداه يمزجها الهندسة المستديرة المكونة للطابق الثانى من المذنة عشر حشبات مستطيلة مديبة القمة بدور حول كل منها جفت صمك وتضم الكوشات الضيقة لهذه القم المديبة تحتها حجريا مسطح اللوحات (٢٥٨ و ٢٥٩) •

ويحلو هذه المنطقة شريط كتابى ثان بالخط النسخ المملوكى يضم آية الكرسى :

"بسم الله الرحمن الرحيم الله الا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه منة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم" (٢) •

وفصل بين الطابقين الثانى والثالث شرفة ذات ستة عشر ضلعا شبه مستديرة ماثلة للشرفة الاولى • وتقوم على اربعة حطات من المقرنصات كما فى الشرفة الاولى كذلك • أما الطابق الثالث فهو واسطوانى ويبدو ان

(١) سورة الاعراف : آية ٥٤

(٢) سورة البقرة : س ٢ • آية ٢٥٥

حديث لاختلافه البين من الطابقين السابقين وتعلوه شرفات على شكل
زهرة الزنبق بعد اتساع قطرة قليلا عند قبة •
وتتوج المئذنة قبة صغيرة مرتفعة •

وصف الجامع الحالي :

يطل مدخل الجامع الحالي • على جامع مصطفى باشا فاضل • على شارع
درب الحمام • ويبلغ عرضه ٢١٦ مترا وارتفاعه ١٢ مترا • وقع المدخل داخل
حنية ضحلة ومنحوت في نواصيه عمودان مدججان من نفس احجار الواجهة وليس لهما
تيجان او قواعد (اللوحتان ٢٦٩ و ٢٧٠) •

يعلو فتحة المدخل حـب ——— زور • ونفيس غير مزخرف وعند عاتق
ذو صنجات معشقة •

وتعلو فتحة الباب لوحة من الكتابات تضم اثني عشر سطرا • وتحتصر كتابات
كل سطر داخل مساحتين مستطيلتين ويقرأ بعضها : اللوحتان (٢٧٢ و ٢٧٣)
لقد أسسه ذات العلف بنام • على دائم التقوى فتم لها الخير
بهمة من اضحى له السعد خادما • نيازي هو الهيك الذي زانما لآخر
وجاءت بشارات القبول وأرضت • باتمام بيت الله دام لهما الاجر

وتعلو هذه الدخلة طاقية ذات ثلاثة فصوص : الفص الاوسط نصف دائري
والعمضان الجانبيان يشكلان اربع دائرة • اللوحة رقم (٢٧٤) • ويوتر هذه الطاقية
جفت يدور حول الفصوص الثلاثة ويرتفع من الجانبين ليكون اطارا مستطيلا • ويدور هذا
الجفت حول قمة الفص الاوسط مكنتا ميمة كبيرة بداخلها وريدة بارزة ذات مركز مسدب
تخرج منه ثمانية فصوص •

ويحف بدخلة المدخل دختان مستطيلتان • (اللوحة ٢٧٥) • أقل عتقا
من دخلة المدخل ويعلو كلا منهما قنديل يتوسط نافذتيه التوأمة عمود له قاعدة ناقسية

مستطيلة ومحدرة وتاج قصير على هيئة جفت يدور حول قمة العمود • ويحمل هذا العمود ويحمل هذا العمود المتوسط عشرين مستديرين يميلان إلى شكل حذوة القوس وتعلوها عين ثور مستديرة (اللوحة ٢٧٦ و ٢٧٧) • وتحت قمة الحنية زخارف تشبه المقرنصات •

وتقع أسفل كل قنديل شباك مستطيل يحلوه حبال وصنجات معشقة • ونفيس غير مزخرف • وعقد عاتق غير معشق •

وتعلو واجهة الجامع كلها مجسومة من الحنايا المحدرة في محاولة لتقليد المقرنصات تشبه الموجودة في قمة كل من الحنايا الجانبية المستطيلة • ويحف بناصيتي الواجهة عمودان مدججان مشابهان للعمودين في نواحي المدخل • اللوحان (٢٧٤ و ٢٧٨) •

وتنخفض مستوى سطح الجامع عن مستوى سطح الشارع بمقدار درجتين •

وتظهر في هذه الواجهة من داخل الجامع حنيتان عيقتان تقابل كل منهما الدخلة الموجودة إلى جانب المدخل من الخارج • اللوحة رقم (٢٨٠) • ويصل هذا المدخل عن المدخل القديم رحبة تبلغ عرضها ٩.٢٠ مترا ومتوسط عمقها ١٠.٢٠ مترا وقد قيست هذه الأبعاد من سطح الجامع وتعلو هذه الرحبة خشبة يبلغ عرضها ٣.٩٨ مترا وعمقها ٣.٨٦ مترا وارتفاعها ٣.٦٠ مترا • اللوحان (٢٨٠ و ٢٨١) •

وتوجد مصطبان تعلوان قليلا عن مستوى أرض الرحبة إلى يمين ويسار الداخل كما هو مبين بالمسقط الأفقي للدخل • شكل رقم (٦٨) • وخصصت اليسرى منهما لصلاة النسوة • كما يوجد بابان عند نهاية المصطبتين : يهودى الباب اليمين إلى مكان الميضاة • أما الباب اليسرى فيؤدي إلى الحجرات الخاصة بخدم الجامع •

ويوجد على احد احجار الكنف الايسر للدخول القديم تاريخ الترميم بالارحام
ويدل على سنة ١٣٤٨هـ .

وقد تم تجديد الجامع من الداخل بالكامل ويدخل اليه عن طريق الباب
القديم . ويحتوي على ستة اروقة تكونها خمس يائكات وتتكون كل يائكة من خمسة عقود
تميل قليلا الى هيئة حدوة الفرس ، ويتوسط هذه الاروقة منور تعلوه شخشيخة يبلغ
عرضها . مترا وعقبها ٤٢٧ مترا وارتفاعها ٣٦٠ مترا . لوحدة رقم (٢٨٣)
وتحمل عقود الاروقة اعمدة رخامية مستديرة باللون الابيض المجزء وتختلف ارتفاعات
قواعد ها . اما تيجانها فعلى هيئة ورقة الاكانثوس (شوكة اليهود) المحورة فيما هذا
اربعة منها فهي مختلفة من الاعمدة نفسها وتزخرها فقط تجزئة الرخام .

وتعلو تيجان الاعمدة وسادات خشبية ترتكز عليها كل حجرية . وسطح الجامع
من الخشب ويبلغ عرضه ٢٥٣٢ مترا وعقبه ٢٧٩٢ مترا وتعلوه شرافات مسننة فيما هذا
الدخل .

كما تعلو ركني الجامع المقابلين لحائط القبلة شخشيختان صغيرتان يبلغ
عرض كل منهما ٢ مترا . وعقب كل منهما ١٧٦ مترا . وارتفاعها ٢ مترا . كما توجد
في هذا الحائط الشرفة المحمولة فوق اعمدة والتي كانت مخصصة لصلاة النساء ففى
زمن الاتراك ولها درابزين (سياج) من الخشب الخروط .

كما ان حائط القبلة يتوسطه محراب من الرخام الابيض له ثلاثة مستويات ولسه
دخلة واحدة معقودة . وزخارف طاقية بسيطة . وتعلو المحراب لوحة من الجص
عليها كتابات بالخط النسخ المذهب الحروف على ارضية زرقاء ويكتب فيها :
" هو المولى الاعلى "

" فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب " (١)

هو طرها شريط كتابي بنفس الخط ولكن بحروف اصغر كثيرا سورة الاعلى (١) بحيث تقع كل آية داخل جامة مستطيلة مديبة الاجناب • والى يمين الحراب يوجد منسبر خشبي وتخرج من ركن يشته زخارف بالتح على هيئة اشعة الشمس المتمرجة • وتعلو بابيه قبة خشبية صغيرة كما تعلو المنبر عند نهاية الدرج قبة مشابهة • وتوج كلا من القبتين هلال بداخله نجمة سداسية ودرازينته من الخشب الخروط ولا تزخره أية كتابات • ويقع في اعلى حائط القبلة قنديل امام كل من العقود الاربعة في الهائكة الاولى المواجهة لهذا الحائط •

أما الحائط البحري للجامع فتتخذ اعلاه ثلاث نوافذ مستديرة (عين ثور) في وسط الهائكات الثلاث الاولى كما يوجد به باب يؤدي الى المنطقة الخربة الواقعة بين الجامع وبين مدرسة الخديجة •

أما الحائط القبلي فيوجد باعلاه بداية من حائط القبلة شبّاكان مستديران وشبّاكان مستطيلان في منتصف الهائكات الرابع الاولى • ويلاحظ ان ارضية الشبّاكين المستطيلين لهما ميل شديد على هيئة ملق للهوا •

يوجد اسفل الشباك الرابع باب من الخشب الابيضك يؤدي الى مدفن مصطفى باشا فاضل منشئ الجامع الجدد والمبني باسمه • وتعلوه لوحة من خمسة اسطر يقع كل سطر منها في داخل مساجد • ونقرأ : لوحة رقم (٢٨٤) •

ضريح المغفور له الامير مصطفى باشا فاضل
وضريح الامير المرحوم احمد رشدي بك نجل الامير
المغفور له مصطفى باشا فاضل نجل الامير الشهير البربر
ابراهيم باشا نجل ساكن الجنان عزيز مصر الحاج
محمد علي باشا في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٢٩٦ الى ارواحهم القاتحة •

ويحف بباب المدفن ثلاثة شبابيك مستطيلة تطل على المدفن من الداخل ولها
أحجية معدنية • لوحة رقم (٢٨٥)

ولقد حاولنا دراسة هذا الجامع من حيث تخطيطه وعمارته في محاولة لالْقْصَاء
الضوء على تخطيط جامع يشترك البناء في مكانه هذا الجامع • ولكنه لم يمكن الحصول
من المراجع القديمة أو المراجع المكتوبة في العصر التركي على ما يدل على تخطيط
الجامع القديم كما أنه لا توجد أية آثار داخلية للجامع القديم لتساعد على تفهيم
التخطيط القديم • ولكن الملاحظ أن مساحة هذا الجامع تعتبر صغيرة نسبياً بالنسبة
لجامع العصر وتصل إلى أقل من ربع مساحة جامع قوصون الذي تمت دراسته في هذه
الرسالة • ويحتمل أن تكون هي نفس مساحة الجامع القديم إذا أخذنا في الاعتبار
وجود خانقاه تقايله ويربطهما ساباط (قنطرة) كدليل على صغر مساحة الجامع
القديم ما دعا منشئه إلى إقامة الخانقاه قبالة • كما يدل صغر مساحته على عدم
احتمال قيام قبة أمام محرابه • أننا لا يمكن الحكم في غياب الأدلة على كونه تخطيطه
من النوع الذي يحتوي على صحن تحف به الأروقة من جوانبه الأربعة •

الآثار المنقولة :

يوجد في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مشكاه منقولة من جامع يشترك ومؤرخه
٧٣٦هـ / (١٣٣٥-١٣٦٠م) وسجلة تحت رقم ٤٠٦٧ وعليها اسم الأمير سيف الدين
يشترك (١) • ما على برسم القرع العالي البولوى الأميرى السيد • • شتاك الملكى
الناصرى • • كما توجد مشكاه ثانية ضمن مجموعة تحف الأمير المايق يوسف كمال (٢)

Wiet, G: Catalogue du Musée Arabe du Caire; Lampes et (١)
Bouteilles en Verre Emaille. Institut Fran-
cais d'archéologie Orientale (1929), P. 160, No.
30.

Mayer, L: Saracenic Heraldry, P. 105, Pl. XXVIII₂ . (٢)

مزخرف رقبته وقاعدتها ثلاثة زنوك تشبه الزنك الموجود على المشكاة الاولى المحفوظة
بالتحف الاسلامي وهي على هيئة بقعة بين خطين افقيين وحولها دائرتان • وترمز
الى وظيفة الجدارى • متولى ملابس السلطان • وكانت احدى
وظائف الامير بشتاك الناصرى •



ويدور حول قاعدة المشكاة شريط كتابى بالخط النسخ المملوكى وقرأ :
" العرف الشريف العالى المولى الاميرى الكبيرى المحترى المخدومى السيفى
بشتاك الناصرى هـ نصره "

ثانيا : مسجد الفجل

منشئ المسجد :

لم تذكر المصادر القديمة أية معلومات عن المنشئ الاصلى لهذا المسجد ،
الا أن القريزى^(١) ذكر في خطه أن الأمير بشتاك الناصرى لما رغب في اقامة
قصره بخط بين القصرين هدم احد عشر مسجدا وارسمه معابد كانت من اثار الخلفاء
الفاطميين وادخل ذلك في المساحة المقام عليها القصر الا مسجدا واحدا هو
وكان يعرف بمسجد الفجل .

وقد سى هذا المسجد بذلك الاسم نسبة الى قيمة (متولية) وكان يعرف
بالفجل^(٢) . بينما يذكر القريزى^(٣) أن هذه التسمية اطلقها عليه العامة زاحصة
أن النبل الاعظم كان يمر بهذا المكان وأن الفجل كان يغسل موضع هذا المسجد
فعر فيه لك . وهذا القول لا أصل له نظرا لان النبل لم يكن يمر بهذا المكان .

ونظرا لوجوده داخل قصر بشتاك الناصرى وهو الذى جدد وابقى عليه
ولم يهدمه فان المؤرخين الحديثين ينسبونه بتحفظ الى الأمير بشتاك . وقد جاء
ذكر سيرته بالتفصيل في الفصل السادس من الرسالة^(٤) .

موقع المسجد : شكل رقم (٢٢)

ويقع في الركن الشمالى الغربى من قصر بشتاك بخط بين القصرين (شارع
المعز لدين الله) ومدخله الرئيسى من هذا الشارع أما مدخله الجانبى من خلال
الميضأة فيقع في درب قريزى التعماد على شارع المعز لدين الله . وتواجه المدخل

(١) القريزى : الخطط ج ٢ ص ٧٠

(٢) القريزى : السلوك ج ٢ ص ٥٠٢

(٣) القريزى : المرجع السابق ص ٤١٣

(٤) انظر ص ٢٠٥ من الرسالة

الرئيسي للمسجد المدرسة الكاطية (١٢٢٥هـ/١٢٢٥م) وغير بعيد منها
مدرسة الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) .

ويقول المقريزي ان خط بين القصرين (١) كان أمر أخطا القاهرة .
أما بالنسبة لدرب قمرز فكان يعرف في زمن المقريزي بخط قصر أمير سلاح (٢)
وكان هذا القصر من جملة المباني التي هدمها الأمير بشتاك الناصري ليقم مكانها
قصر . وكان هذا الخط يبدأ من خط بين القصرين أمام قصر بيسرى حتى رحبة
باب . . . جد . وقد قس المرور في هذا الخط وصغر حجمه وضاق (٣) ثم أطلق عليه
درب قمرز في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) (٤) .

(١) سمى بين القصرين نسبة الى القصرين الشرقي والغربي الفاطميين وان كان
بعض العامة يعتقدون انه نسبة الى قصر بشتاك وقصر بيسرى الذي بناه
الامير قوصون الناصري . وقد صار موضعه في أيام الدولة الايوبية سوقا
تجلس فيه الباعة باصناف المأكولات من اللحم المتنوعة والحلوى الصنعة والفاكهة
وغيرها . فصار متنزها ترفيه اعيان الناس بالليل لروية ما هناك من المسرح
والقناديل الزائدة عن الحد في الكثرة ، ولروية ما تشتهى الانفس وتلك
الاعين ، وكانت تعقد فيه عدة حلقات لقراءة السير وال اخبار وانشاد الشعر
والغناء في أنواع اللعب واللهو وغير ذلك من امور شتى . وعرف بعد ذلك
باسم شارع النحاسين ثم المعز لدين الله الفاطمي .
انظر : المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٨

(٢) كان هذا الأمير من امراء السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب ، أخسر
سلاطين الدولة الايوبية الا واحدا ، وقد عاش حتى أيام السلطان المنصور
قلاوون ، وتوفي سنة ٧٠٦هـ . وكان يدعى بكتاش القزويني او الأمير بدر الدين
أمير سلاح الصالح التتجي . انظر : المقريزي : السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٠١
(٣) قام الأمير جمال الدين يوسف الاستادار بهدم هذا الخط حتى مكانه القياسية
بجوار مدرسته من رخب باب العيد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارعاً
مسلوكا يمر فيه الناس والدواب بالاحمال . انظر المقريزي : الخطط ، ج ٢ ،
ص ٣٣

(٤) Ravaisse, P: Essai sur l'histoire et sur la Topogra-
phie du Caire d'après Makrizi (1886), Pp.
472-473.

تاريخ قصر بشتاك وتجديد مسجد القجل :

يقع قصر بشتاك امام الدار البصرية وهو من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان مسكنا للخلفاء الفاطميين . ويملك اليه من الباب الذى كان يعرف فى أم هارة القصر الكبير في زمن الخلفاء بباب البحر وعرف في زمن المقرئى بباب قصر بشتاك ، واشتراه الامير بدر الدين بكاش الفخرى وكان من أمراء الصالح نجم الدين ايسوب من ذريتهم وكان يعرف بأمر سلاح . وانشأ دورا واصطبلات ومساكن لهم ولعاشيتهم وصار يتزل اليه هو والامير بدر الدين بيسرى ضد انصارهما من الخدمة السلطانية بقلعة الجبل في موكب عظيم زائد الحشمة ويدخل كل منهما الى داره . وكان موضع هذا القصر عدة مساجد فلم يتمرض لهدمها وابقاها على ما هي عليه . ولما مات أمير سلاح وكان الامير قوصون الناصرى قد تملك الدار البصرية أحب الامير بشتاك الناصرى أن يكون له دارا ايضا بالقاهرة ، وذلك أن قوصون وبشتاك كانا يتناظران في الامور ويتشاوران في سائر الاجوال ، ويعمل كل منهما على أن يتساوى مع الاخر بل ويزيد عليه (١) . لذلك عمل بشتاك على الاحتياط على قصر أمير سلاح وشاور السلطان الناصر محمد بن قلاوون على أخذها فوسم له بذلك فأخذها من اولاد الامير بكاش وارضاهم وأنعم عليه السلطان بأن يكون فرشها من الخازن السلطانية (٢) . كما أخذ الامير بشتاك دار اقطان الساقى بجوارها وهدم الجميع كما أخرج المساجد الاحدى عشر بجوارها والمعابد الاربعة باستثناء مسجد القجل كما سبق ذكره . وأقام قصره الحالي وادخل فيه مسجد القجل . وكان ارتفاع القصر اربعين ذراعا واساسه يتزل في الارض نفس المسافة (٣) ، وأجرى اليه الماء يتزل من شادروان (٤) الى بركة . وللقصر شبابيك من حديد تشرف على القاهرة تهطل اعلاء على القاهرة كافة والقلمنة

(١) انظر : الجزء الخاص بسميرة الامير سيف الدين بشتاك في الجزء الخاص بجاسع

بشتاك ، ص ٢٠٥ من الرسالة .

(٢) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٠١ .

(٣) يبلغ هذا الارتفاع ما يعادل الان مبنى مكون من خمس طوابق .

(٤) لفظ فارسي الاصل ومعناه هتانبوية (ماسورة) مبنية في الحائط يمر فيها الماء .

والنيل والبساتين وقد حسن بناؤه واهتم الأمير بشتاك بهزفته كما بالغ في تزويقه وترخييه وأنشأ في أسفله حوانيت لبيع الحلوى وغيرها •

وقد كمل بناء هذا القصر في سنة ٧٣٨هـ^(١) وكان الأمير بشتاك موقفاً السي دمشق ولم يحضر الانتهاء من بناء قصره • واهتم الناصر محمد نظراً لحبه الجسم لبشتاك بالاعراف على بناء هذا القصر وتحسينه وخرشه كما سبق ذكره •

ولم يهتأ الأمير بشتاك في هذا القصر كما أنه لم يتمتع به • فكان إذا نزل إليه من قلعة الجبل بعد انتهاء خدمته السلطانية انقبض صدره ولا تنبسط نفسه طالما هو بداخله حتى يخرج منه فتوقف عن النزول إليه • وكلما عاهد لاية مناسبة اعتراه ماتقدم ذكره نكرهه وبعده إلى زوجته التي زوجها له السلطان بعد وفاة زوجها الأول بكسر الساق •

ثم تداول هذا القصر وورثتها إلى أن أخذه السلطان الملك الناصر حسن ابن محمد بن قلاوون فاستقر بيد أولاده إلى أن تحكم الأمير الزبير المشير جمال الدين الاستادار في مصر فأرسل من شهد عند قاضي القضاء الحنفى بأن هذا القصر شوم ويضر بالجار والمار وأنه مستحق للإزالة والهدم فحكم له باستبداله وصار من جملة أملاكه • فلما قتل الملك الناصر فرج بن برقوق استولى على سائر ممتلكاته وجعل هذا القصر من جملة أوقاف التربة التي أنشأها فوق قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر • واستمر القصر ومسجد الفجل من جملة هذه الأوقاف إلى أن قتل الملك الناصر فرج بدمشق في حرب الأمير شيخ والأمير نوروز • وقدم الأمير شيخ إلى مصر وأعاد أملاك جمال الدين إلى ما كانت عليه فتسلم أخوه القصر والمسجد •

وذكر على باشا مبارك^(٢) عند وصفه لدرب قرمز • الذي يوجد به الباب الجانبى لمسجد الفجل • أنه يقع بأول هذا الدرب زاوية جديدة لم يكمل بناؤها • كما ذكر

(١) المقريزى : الخطط • ج٢ • ص ٢٠ • بينما ذكر نفس المؤلف في السلوك ان الانتهاء كان ضمن أعمال سنة ٧٤٠هـ • انظر : السلوك ج٢ ص ٥٠٢ •

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية • ج٢ • ص ٩٠

أيضا أثناء كلامه عن مسجد القجل^(١) أن هذا المسجد يعرف في زمنه بزاوية معبد موسى وأنه يقع بآخر شارع بين القصرين وأول شارع التبركية إلا أنه ذكر نقلا عن المقرئ أن مسجد معبد موسى يقع بخط الركن المخلوق من القاهرة تجاه باب الجامع الأحمر المجاور لحوض السبيل وعلى يمينه المالك من بين القصرين طالها رحمة باب العيد أول ما اختطه القائد جوهر عندما وضع تخطيطه للقاهرة وأن القائد جوهر عندما بنى القصر القاطن أدخل فيه دير العظام وهو المكان الذي عرف بالركن المخلوق قبالة حوض الجامع الأحمر وقرب دير العظام ، وحتى لا يكون داخل القصر ديسر يحوى عظاما وربما فإن القائد جوهر أمر بجمعها ودفنها في دير بناء خارج القاهرة ويقال إنها كانت عظام جماعة من الحواريين ، ومنى مكانها مسجدا من داخل سور القصر . ثم ظهر بعد ذلك بالمسجد القائم بالركن المخلوق حجر مكتوب عليه هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام فجددت عمارته في زمن الظاهر بيبرس في سنة ٦٦٠ هـ وصار يعرف بمعبد موسى أو بزاوية معبد موسى . وظل هذا المعبد موجودا بشارع التبركية بينما مسجد القجل موجود على ناصية شارع بين القصرين ودرب قرومز لذلك نرى أن الأمر قد التبس على باشا مبارك .

أما ابن تغرى بردى^(٢) فيذكر أنه عند نيابة قصر بشتاك تم هدم أحد عشر مسجدا أدخلها في القصر ولم يجد منها سوى مسجد واحد رفعه وعمله معلقا على الشارع . وكان يجلس في هذا المسجد بعض نواب القضاء الملكية للحكم بسين الناس . ويعلق محمد رمزى^(٣) بأن تجديد هذا المسجد قد تم بمعرفة الأمير بشتاك

(١) على باشا مبارك : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٤٧

(٢) ابن تغرى بردى : النجم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٥٠ . ويغسر ذلك محمد رمزى في المرجع نفسه ، هامش ٤ ، أن هذا المسجد مبنى فوق دو أراض يشتمل زاوية للصلاة وعدة دكاكين وليس على الأرض في مستوى الطريق كما هو الجارى .

(٣) ابن تغرى بردى : المرجع نفسه ، هامش ٣

في سنة ٧٢٣ هـ كما هو ثابت بالحفر على بابه المكتشف حديثا بشارع المعز لدين الله
كما يذكر بان هذا المسجد يعرف بزواية قصر يشترك او زواية بين القصرين او زاوية
محمد الكخية .

بينما يذكر رافيس^(١) ان هذه الزاوية تضم رفات الشيخ عبد الرحمن الكخية ،
ويرجع وجود هذه الرفات الى ما قبل سنة ١٧٩٨م وان اسمها هو زاوية الشيخ عبد الرحمن
الكخية واصلها مسجد القبل ، كما حدد موقعها على الخريطة الفرنسية للقاهرة
المرسومة سنة ١٧٩٨م^(٢) .

وبمثل ذكر ابن تغرى بردى للمسجد بأنه كان مرفوعا وسدقا مشكلة محسرة
كما ان تفسير محمد رمزي يزيد المشكلة صعوبة ، اما ما ذكره من وجود رفات الشيخ
الكخية بهذه الزاوية فانه يمثل مشكلة ثانية .

ويمكن مناقشة هاتين المشكلتين على الوجه التالي في محاولة منا لتفسير ذلك
والقاء الضوء على ما ذكر .

فالنسبة للمشكلة الاولى :

فان القرى عندما ذكر ان ارتفاع القصر يساوي عتق اساميه ويبلغ اربعين
قدما مما يجعل من الصعب وجود طابق من الباني تحت سوى ارضية المسجد
الحالية والا كانت الارضية الحالية من الخشب لتمثل سقف الطابق المنخفض ، كما
ان القرى لم يذكر شيئا عن رفع المسجد او تعليقه وهو المرجح الذي اقتبس منه
ابن تغرى بردى . والاستنتاج الضمني الذي يفرض ذلك ان الزاوية على نفس ارتفاعها
الاصلي الذي جدها عليه الامير يشترك الناصري وانما مستوى سطح الشارع ،
المعز لدين الله (او بين القصرين) هو الذي كان منخفضا بمقدار كبير بحيث كان
المسجد يبدو وكأنه معلق . كما انه كان لابد للوصول اليه من وجود سلم أو درج
للصعود الى مدخله وعلى ذلك فان الحوانيت الاربعة التي تحف بجانبه مدخله

Ravaissse: Topographie, P. 472. (١)

Index Number of this Zawya on the French map is 285(H-6,VII). (٢)

على شارع المعز لدين الله كانت اما مرتفعة وتتصل اليها عن طريق شرفة ترم امامها
وامام باب المسجد او ان ارضيتها كانت منخفضة اى انها كانت مرتفعة المنخفض ثم تم
ردم جزء من ارضيتها لتساير ارتفاع مستوى سطح الشارع • وهناك العديد من الامثلة
من مختلف العصور لمساجد وجوامع فى نفس الشارع وفى غيره من الشوارع كان يتوصل
فيها الى باب الجامع عن طريق درج يصعد الداخل الى الجامع مثل مسجد ابن طولون
وقالها جامع الحاكم • جامع برسباى •

وبارتفاع منسوب الشارع مع مرور الزمن امكن الاستغناء عن الدرج بل أصبح
اليوم مستوى ارضية المسجد منخفضة بمقدار ٨٠ رمترا عن مستوى سطح الشارع حالها
ويتركز اليه عن طريق اربع درجات ارتفاع كل منها ٢٠ رمترا •

اما بالنسبة للمشكلة الثانية :

فبالرغم من التضارب بين كل من محمد رمزى ورافيس فى الاسم الاول للشيخ
الكخيخ (ذكر مرة بحداد ومرة عبد الرحمن) فان ذلك يلقى الضوء الى حد ما على
ما ذكره على باشا مبارك من وجود زاوية لم يتم بناؤها فى اول درب قريش كما ان الخريطة
الفرنسية حددت رقما لهذه الزاوية • كما ان رافيس ذكر انها هذه الزاوية كانت تعرف
بمسجد القجل • ونفس ذلك بانه ابان العصر التركى دفن هذا الشيخ فى مسجد
القجل • والقجل ونظرا لقصور حجم المسجد بالنسبة للمساجد والجوامع الجاورة
فاطلق عليه التسمية صفة الزاوية كما انه كانت من عادات المصريين تسمية الزوايا المدفون
بها الشيخ والاولية باسمائهم لذلك سميت فى النهاية زاوية الشيخ الكخيخ • واستمر
وجود ضريح هذا الشيخ حتى زمن الحملة الفرنسية اى حتى نهاية القرن الثامن عشر
اليلادى وذلك تم ذكره وتسجيله فى الخريطة الفرنسية للقاهرة •

ومنذ بداية القرن العشرين فان مسجد القجل قد استرد اسمه ولا توجد
بن اية اثار لرفقات أى من الشيخ حتى الان • ونقول انه فى الغالب قد تم نقل
رفات الشيخ الكخيخ الى مكان اخر وربما يكون الى جامع الكخيخ الموجود عند تقاطع
شارع قصر النيل الحالى مع مشايخ الجمهورية فى مواجهة ميدان ابراهيم باشا

(الاهرا) • وان هذا النقل قد تم في منتصف القرن التاسع عشر أى قبل كتابته
على باشا مبارك لخططه بقليل بدليل ذكره لزاوية لم يتم بناؤها على رأس درب قريز •

وصف المسجد :

للمسجد مدخلان : المدخل الرئيسى يفتح على شارع المعز لدين الله •
والمدخل الجانبى ويوصل لداخل المسجد عن طريق الباب المطل على درب قريز
من طريق البياضة • شكل رقم (٧٣) •

وتطل الواجهة الرئيسية للقصر على شارع المعز لدين الله • شكل رقم (٧٤) •

١ - المدخل الرئيسى :

يقع متوسطا اربعة دكاكين • في اسفل نصف هذه الواجهة • لوحدة
رقم (٢٨٦) • ولهذا المدخل حجر مستطيل يبلغ عرضه ٢ر٤٢ مترا وعرضه
١ر٩٠ مترا وتعلوه سقفة افقية مقرنصة • اللوحة رقم (٢٨٧) • يوجد طراز
من الكتابات بالخط النسخ المملوكى على جانبى المدخل بارتفاع ١ر٥٠ مترا
من مستوى سطح الارض • وعرض هذا الطراز ٣٢ر مترا ويحيط به اطار سبيك
٠٤ر مترا • اللوحات (٢٨٨ الى ٢٩٠) • وتقرأ :

" انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتى الزكاة
ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين " (١) •

وفي نهاية هذا الحجر باب خشبى غير مزخرف يبلغ ارتفاعه ٢ر٩٦ مترا وبينما
يصل عرض مصراعيه الى ١ر٣ مترا • ويعلوه عتب مستو • وهو طر دخلة المدخل
والواجهة عند هذا الارتفاع جفت • كما يوجد جفت ثان يوطر الواجهة اعلى
الطاقية المقرنصة • اللوحان (٢٩١ و ٢٩٢) •

تشبه دلايات سقفة المدخل الدلايات في سقفة مدخل جامع الماس
الحاجب •

وتشمل المقرنصات الامامية ست دلايات مديبة من المقرنصات الحلبيية
منها أربع مدلاة بالاضافة الى مقرنصتين بركيتين يمثل هذا الصف عرض حجر
المدخل • اما عن المدخل فتشمله أربع مقرنصات مدلاة بالاضافة الى اربع
مقرنصات اخر ملتصقة بالحائط الجانبي • وتزخرف هذه المقرنصات ورشحات
ذات ثمانى بتلات • اللوحة رقم (٢١٣) •

وهل هذه الطاقية المقرنصة في الواجهة لدخلة المدخل نفيس تزخرفه
منحوت فيه بالبارز زخارف مزهرة • وهلوه عند عائق غير مزخرف •

وتتميز فتحة الدكان الى يمين الداخل الى المسجد وجود نفيس عليه
زخارف منحوتة بالبارز وتشمل ورقة نباتية رفيعة ملتصقة تصنع ربع دائري فسي
ثلاث جهات وتشبه الجفت الالعب وتحصر ثلاث سياج • وتشبه نهاية هذه
الورقة النباتية نصف مروحة نخيلية • ويظهر في وسط هذه الزخارف رنك
او الشعار الدال على وظيفة الامير يشاك الناصري وهو عبارة عن بقعة داخل
دائرة كناية على وظيفة الجمدار اى شمس ملابس السلطان • اللوحان
رقم (٢١٤ و ٢١٥) •



ب - المدخل الجانبي : اللوحان (٢١٦ و ٢١٧)

وتطل الواجهة الجانبية لهذا المسجد على درب قديم • ويبلغ طولها
١١ مترا كما يبلغ ارتفاعها ٤,٥٠ مترا (١٥ م دماك x ٣٠ م متوسط ارتفاع
الدماك الواحد) ومنحوت في احد احجارها تاريخ التجديد والمؤرخ سنة
١٤٠٤ هـ •



ويقع الباب (المدخل) الجانبى فى دخلتين (يبلغ عمقهما ٣٥ ر + ٣٧ ر = ٧٢ ر مترا) ، ويبلغ ارتفاع فتحة الباب ٢٩٠ مترا وعرض مصراعيه الخشبيين ١٠١ مترا . ولا تظهر فى المصراعين اية زخارف . يتكون العتب اعلى هذا الباب من خمس صنجات معشقة . يحلوه نفيس عقدة عاتق . وتتكون طاقية هذا المدخل من ثلاثة فصوص ولا تحتوى على مقرنصات . والزخرفة الوحيدة هى استخدام احجار تبادلية باللونين الاحمر والابيض .

وهيما يودى المدخل الرئيسى مباشرة الى داخل المسجد ، فان المدخل الجانبى يودى الى الميضاة ومنها الى



داخل المسجد بهبوط اربع درجات يبلغ ارتفاع كل منها ٢٠ مترا . ويبلغ طول حائط القبلة الاجمالى ١٢٠٥٢ مترا بينما يبلغ طول الحائط المواجه والحادى

للمدخل الرئيسى ١٢٠١٦ مترا . أما عرض الحائط الجلسوى فيبلغ ٣٨٥ مترا والحائط الشرقى المودى الى الميضاة والمدخل الجانبى ٦٦٢ مترا والشكل رقم (٢٣) ، تمثل المسقط الافقى للمسجد ويظهر فيها أن ثلاثة من جوانبه تعانى عددا من الانكسارات القائمة الزوايا . ويتكون المسجد من غرفة واحدة وايوان جنوبى واحد الى يمين الداخل من المدخل الرئيسى وفى

مواجهة الداخل من المدخل الجانبي • اللوحة رقم (٢٩٨) • والمدخل
الرئيسي يواجه المحراب وأن كان لا يقع على نفس محوره • كما ان المحراب
ينحرف عنه لمواجهة اتجاه الكعبة المكرمة • ويحيط المدخل الرئيس من الداخل
بيلغ عمقه ١ر٥٠ مترا بينما يبلغ عرضه ٢ر٤٢ مترا ويبلغ عرض الباب الخشبي من
الخلف ١ر٥٦ مترا • اللوحة رقم (٢٩٩) • ويبلغ طول الحائط الى يمين
الداخل ٣ر٣٠ مترا وإلى يساره ٣ر٢٢ مترا • ويبلغ عرق الايوان ٣ر٢٢ مترا
وتدل هذه الأبعاد ان المدخل لا يتوسط المسجد • اللوحة رقم (٣٠٠) •
ويبلغ عرض الايوان عند الحائط الجنوبي ٣ر٨ مترا ويتوسط هذا الحائط
دولاب خشبي بعرض ١ر٣ مترا • اما الحائط المواجه وهو حائط القبلة
فيبلغ عرق المحراب ٥ر٢ مترا وعرضه بمائتي ذلك المبدأ ان المدخل
١ر٦٤ مترا • اللوحة رقم (٣٠١) • ويحيط المبدأين تاجان ناقوسيان ويقومان
فوق قاعدة تين ناقوسيتين • والمحراب بسيط وغير مزخرف باستثناء طاقيته ذات
العقد المستدير والذي يزخره عقد دائري صغير • اللوحة رقم (٣٠٢) • في
مركزه السفلي • وتفتح منه اطار موضوع رأسيا بالحجر الاصفر والابيض التبادليين
ويحيط بطاقيّة المحراب جفت لاعب يتحول الى اطار لمستطيل حول الطاقيّة
مكونا ليمّة عند قمة الطاقيّة • والحائط الى يمين الناظر الى المحراب يبلغ
طوله ١ر٥٣ مترا لتصل الى عمود حجري مدمج في هذا الحائط وله تاج
ناقوسي وقاعدة تشبهه وتعلوه وسادة خشبية تبدأ منها رجل العقد المحدد
للايوان الوحيد للمسجد • اللوحة رقم (٣٠٣) • ويبلغ عرق الايوان من هذا
الجانبيه ٣ر٨ مترا • اما الحائط الى يسار الناظر الى المحراب فيبلغ طوله
١ر٩٢ مترا وتكسر هذا الضلع مرتين كما هو واضح في المسقط الافقي للمسجد
وهذا لك يقع المحراب في منتصف حائط القبلة تقريبا •

والايوان متين وتفتح على باقى الغرفة بعقد مذهب • والغرفة مسقوفة
بسقف خشبي تتوسطه خشبيّة •

أما الحائط القائل بين المسجد والميضة فتوسطه فتحة مستطيلة يبلغ عرضها ١٤٠ مترا يصعد منها بثلاث درجات الى الميضة • ويبلغ طول الحائط الى يمينها بالنسبة للخارج من المسجد ٢٦٢ مترا • وطول الحائط الى يسارها ٢٥٥ مترا •

وقد قام بمهند الآثار الألمانية بتجديد هذا المسجد كجزء من أعماله في ترميم قصر بشتاك على مدار عامين وقام بتركيب العديد من المشكوات الدلاء من المصق بسلاسل معدنية وتم افتتاحه رسميا يوم السبت الموافق ٢٥ أكتوبر ١٩٨٦ م •

مناقشة حجم وتخطيط المسجد :

- لما كان هذا المسجد قد انشئ منذ العصر القاطى الا أن الامير سيف الدين بشتاك الناصر قد أبقاه بينما استحل هدم أحد عشر مسجدا بالإضافة الى اربعين معابد عندما شرع في بناء قصره ولعل السبب في ذلك كما يبدو لنا هو :
- ١ - المسجد يقع على ناصية شارعين المعز لدين الله (بين القصرين) • درب قرمز وبذلك فإنه لا يتعارض مع تخطيط القصر •
 - ٢ - صغر حجمه بما لا يؤثر على مساحة القصر •

وقد يتبادر الى الذهن ان العادة جرت على بناء الاضرحة في اركان المنشآت المعمارية • ولكن الرد على ذلك ان الامير بشتاك لم يخطط لان يدفن في هذا المسجد ويتضح ذلك من عدم وجود نوافذ له تطل على شارع المعز او حتى على درب قرمز • كما انه قد بناء لما تشاء من القصر الى زوجته ارملة بكتر الماتى • ويبدو ايضا انه قد بناء تقريبا من العامة بدون هدف ديني واضح بدليل انه لا يوجد مدخل للمسجد من داخل القصر كما ان تخطيط هذا المسجد بايوانه الواحد وشكله شبه المنحرف

يبدو وغريبا على عادة المساجد التي كانت مزدهرة في هذا العصر ، شكل رقم (٧٥) يدعو هذا الى التساؤل عما اذا كان تخطيط المسجد المخطط بالقبور على هذا النمط .

ويوضح التحليل التالي نوعيات القصور والمساجد بها بداية من المعصور الاسلامية الاولى والتي تنقسم بالنسبة الى تخطيطها الى مجموعتين :

المجموعة الاولى : وترتبط بالعصر الاموي حين بنى الامراء الامويون قصورهم المرتبطة بمشروعاتهم الزراعية ومنها : خربة النخبة ، وقصيرا عبرا ، وخربة الفجر ، وجبل سايس ، وقصر الحير الشرقي والغربي ، وقصر المشقى ، وقصر الاخضر ، والاخير هو الوحيد الباقية اثاره في العراق .

أما المجموعة الثانية : فتمود الى العصر العباسي وظالمتها من القصور الموجودة داخل المدن مثل قصر سامرا . وهذه المجموعة أقل شهرة من الناحية الاثرية (١) .

وللقصور الاسلامية ثلاثة وظائف اساسية وهي :

١ - وجود الاجزاء السكنية اللازمة للاقامة

٢ - وجود الحمامات

٣ - وجود المساجد

والوظيفة الثالثة يتم تخطيطها معماریا بحيث يكون المسجد اما في مبنى مستقل صغير كما في قصر الحير الغربي ، واما ان يكون المسجد ضمن التخطيط العام للقصر ولكنه مستقل بحيث يكون له مدخل خارجي ومدخل ثان من داخل القصر كما في خربة الفجر ، واما ان يكون المسجد ملحقا بمبنى القصر ومثل احد مكوناته كما في قصرى البشتى والاخضر وتميز بالهياطة . وكل هذه المساجد تحوى محارب وليس لها مآذن باستثناء قاعدة البرج المرفوعة في جدار القبلة في المسجد الصغير

Grabar, Oleg: The Formation of Islamic Art, London, (١)
(1973), P.141.

الموجود في خربة الفجر (١).

والرجوع الى القصور القائمة في عصر المماليك البحرية فلا نجد الا القصور القائمة في المدن ، والباقي منها يتخلل في قصور الناصر محمد في القلعة (٧١٤هـ/١٣١٤م) ولم يبق منه الا اثار بسيطة ، والامير قوصون (يشبك) ، حوالي (٧٣٨هـ/١٣٢٧م) ، والامير بشتاك (٧٣٥-٧٤٠هـ/١٣٣٩-١٤٠م) ، والامير طاز (٧٥٥هـ/١٣٥٤م) ، ويحيط التخطيط الاصلى لغالبيه هذه القصور من الامور الفاضة حيث ان عدد اقد تم تجديده واختفى جزء كبير من تفاصيلها ومن القصور المملوكية التي احتفظت ببعض تفاصيلها قصر آلين آق الحسامي ، ويتكون المسجد أيضا من غرفة صغيرة ومدلا من وجود ابواب مبيت وصحن مغطى كما في مسجد القجل فان مسجد هذا القصر مبيت بقبورين متقاطعين (شكل رقم ٢٦) ، وفي كل من المسجدين (في قصر بشتاك) وآلين آق) نجد انهما ضمن الكتلة الاساسية للقصرين وليس لاي منهما مدخل من داخل القصر بل نجد ان مداخلها تفتح فقط على الخارج ويلاحظ في مسجد قصر آلين آق وجود نافذة تطل على القصر من الداخل ويحتل انهما كانت بابا في زمن سابق ، أما في مسجد القجل فلا يوجد اى اتصال من اى نوع بين المسجد والقصر وذلك لا يمكن الدخول الى مسجد القجل سوى من الشارع أو من درب قرمز .

أما باقى القصور المملوكية فليس لدينا ما يثبت وجود مساجد بها ولذلك لا يمكن تحديد طرزها المعمارية ، ووجود مئذنة في كل من مسجدي قصر بشتاك وآلين آق يوضح انها كانت منشأة لاستخدام العامة وليس للاستخدام الخاص .

الفصل السادس

مسجد أيدمر البهلوان

النشء* الاثر وتاريخ الانشاء :

يقع هذا الاثر على ناصية شارع أم الغلام وشارع الجمادية بمنطقة الحسين
الشكل رقم (٧٧) ومثل مشكلة بالتمبة للدارس تنحصر في عدم وجود أى نص تأسيسى
باق يدل على :

— اسم النشء*

— تاريخ الانشاء او الانتهاء منه

— الغرض الذى اقيمت من اجله هذه النشأة

ويذكر ان برغم (١) أنه كان يوجد شريط كتابات تأسيسية الى يمين المدخل
بالخط النسخ السلوكى بحروف متوسطة الطول من الرخام الابيض النحوت على ارضية
سوداء ، ولكنه لم يحتفظ قراة الا :

الجملة امر بانشاء

ولذلك لم يحتفظ تحديد اسم النشء* او تاريخ الانشاء او الهدف والغرض من انشاء
الاثر . وحتى هذا الشريط الكتابى فقد اندثر وحل محله شريط اخر من الحجر
يحف بجانبى الباب المدود حاليا وقد تآكلت كتاباته ولم تستطع تمييز أى من الكتابات
سوى :

خديو (الى يمين المدخل) ، عباس حلى (الى يسار المدخل) ، اللوحة
رقم (٣٠٤) ، أى ان هذا الشريط أضيف في زمن الخديو عباس حلى الثانى وهو
زمن سد فتحة المدخل الرئيسى لحماية المذنة اعلاه من السقوط كما سيجى ذكره
عند وصف مذنة المبنى ، وظالها ماتم تجديد الاثر بأكمله من الخارج والداخل نفسى
هذه الفترة .

وهذا الاثر مسجل في فهرس الآثار الاسلامية بمدينة القاهرة تحت رقم ٢٢ باسم مسجد أيدمر البهلوان وموطن بالفترة قبل سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م بينما ذكر في الخريطة المساحية للمنطقة ٣٣٣ تحت اسم جامع أيدمر البهلوان^(١) أو مدرسة بيدرا ايدمرى ، الشكل رقم (٧٧) .

ولم يذكر كل من القرزى أو على باشا مبارك أى منشأة دينية أخرى بها منسوبة الى أمير يدعى أيدمر البهلوان كما أنه لا توجد سيرة في المنهل الصافي أو السدر الكائنه لا يمر بهذا الاسم . ويشمل ذلك المشكلة الأولى التى واجهتنا في هذا البحث

وللوصول الى حل لهذه المشكلة تبدأ بتحليل ما ذكره فان برشم في مرجعه عن الكتابات الاثرية^(٢) من أن هذا الاثر يمثل مدرسة بيدرا ايدمرى ومؤرخه بسنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م . وتفسر هذه التسمية الاسم الثانى المذكور على الخريطة المساحية بينما يفسر كيرزويل^(٣) هذا التاريخ عند افتراضه أن منشئ هذا الاثر هو ز الدين أيدمر الحلى التوفى في سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م بينما يرفض افتراض فان برشم الخاص بهذه التسمية إذ أن كلمة الايدمرى يحمل معنى التبعية بمعنى أن بيدر هذا كونه يدعى الايدمرى أى أنه كان مملوكا لامير يسمى أيدمر فلا يحقل أن يكون المنشئ باسم بيدر ثم يطلق على الاثر اسم أيدمر^(٤) ويعتمد كيرزويل في تأريخه لهذا الاثر على الدراسات المقارنة لبعض العناصر المعمارية والزخرفية الباقية فيه بشيلائها في جامع بشناك (٧٣٦هـ / ١٣٣٥م) ولذلك يرجعه الى نفس الفترة الزمنية لجامع بشناك ، ثم

(١) البهلوان : كلمة فارسية تعنى البطل الشجاع القائد عظيم الجثة . انظر : المعجم الذهبى ، فارس عيسى ، د . محمد التونجى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩ .

(٢) Van Berchem: *ibid.*

(٣) Creswell: *Brief Chronology of Muhammadan Monuments of Egypt to 1517. Bulletin de l'Institut Francais d'Archeologie, T61, (1919), P.102*

(٤) القرزى : الخطط : ج ٢ ، ص ٤٤

يعود كيزويل للحلل ما ذكره المقرئ^(١) عن وجود شخصين باسم أيدير أحدهما توفي في سنة ١٣٠٨هـ / ١٣٠٨م والاخر يدعى عز الدين أيدير الزواق والذي كان واليا لفترة في سنة ٧٤٤هـ ثم رجع الى مصر في سنة ٧٤٦هـ حتى سنة ٧٤٧هـ وذلك بعد وفاة الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد واليه يحزى كيزويل هذا الاثر هـ دون أي دليل هـ ويحتمل أن تاريخ انشائه كان قبل سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م وهو نفس التاريخ المذكور في فهرس الآثار الاسلامية .

وصف رانيس^(٢) هذا الاثر على أنه المدرسة الهدية هو رقه بحسنة ٦٨٠هـ أيضا ذاكرا أن منشئها هو بيدرا لايدمرى وكان من ماليك عز الدين أيدير الحللي والتوفي سنة ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م وقد دفن حسب ذكر المقرئ^(٣) في ضريح قرب الامام الشافعي .

يجب أن أول غلط لحل هذا القموض فيما ذكره حسن عبد الوهاب^(٤) أثناء وصفه للاحجية الخشبية المحفورة والمركبة على شهابيك جامع الامير الماس الحاجب^(٥) فذكر انها تظهر لأول مرة في جامع الماس ثم ظهرت بعد ذلك في مسجد بيدمر الهدري ثم في مدرسة برقوق .

ولما كانت هذه الاحجية الخشبية لم تظهر في عصر المماليك البحرية الانفس سبيل الناصر محمد ثم في جامع الامير الماس ثم في هذا الاثر فانتفى افتراض ان حسن عبد الوهاب ينسب هذا الاثر الى الامير بيدمر الهدري .

(١) المقرئ : الخطط : ج ٢ ، ص ٤٤

(٢) Ravaisse: Topographie, P 21

(٣) المقرئ : الخطط : ج ٢ ، ص ٤٧

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ص ١٢٦

(٥) الرسالة ص ٥٣

وعلى ذلك فانه يمكن تركيز المناقشات السابقة فيما يلي :

١ - لا يوجد أى تفسير يوضح ارتباط هذا الاثر باسم أيديمر المهلوان نظرا لعدم وجود كتابات تأسيسية او ذكر لهذا الاسم بالمراجع القديمة .

٢ - يحزو فان يرشم هذا الاثر للامير عز الدين أيديمر الحللى المتوفى سنة ٦٨٦هـ ويوزن المبنى لحوالى سنة ٦٨٠هـ .

٣ - بينما يحزو وانيس الاثر لبيدر ملوك عز الدين أيديمر الحللى ويسميه المدوسة البيدرية ويوزنه بسنة ٦٨٠هـ أيضا .

٤ - أما كرزوبل فينسب هذا الاثر لمز الدين أيديمر الزراق دون أى تأييد تاريخى ويوزنه قبل سنة ٧٤٧هـ . والرجوع الى سيرة هذا الامير نجد انه توفى نفس سنة ٧٦٠هـ / ٥٨١م تقريبا ولم يترك خلفه آثارا باسمه . وعلى ذلك نجد أن كرزوبل قد حصر استنتاجه فى ملوكين فقط ذكرهما المقرئى باسم بيدمر فى زمن الناصر محمد بن قلاوون واختار ثانيهما دون سند يبرر هذا الاختيار سوى وجوده فى نفس الفترة الزمنية للناصر محمد . ولكن بالرجوع الى النسهل الصانى (١) والدور الكائن (٢) نجد العديد من الامراء بهذا الاسم منهم ثلاثة على الاقل فى زمن الناصر محمد بن قلاوون .

٥ - أما حسن عبد الوهاب فينسب هذا المبنى الى الامير بيدمر الهدرى (٣) وفيما يلى محاولة لتجميع بعض الاراء السابقة لتوضيح شخصية المنشئ وتحديد الفترة الزمنية التى اقيم فيها هذا المبنى . وسحاولتنا هذه للتجميع وليس للتأكيد

(١) ابن تغرى بردى : النسهل الصانى ٥ ج ٣ ص ١٨٢ - ١٨٣ سيرة رقم ٦٠٨

(٢) العسقلانى : الدور الكائنة ٥ ج ١ ص ٤٢٨ - ٤٣٠

(٣) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ٥ ص ٢٦

نظرا لعدم وجود نص تأسيسي ما يجعل عملية التأكد من الأمور المستحيلة .

ونظرا لعدم وجود ما يدل على هذه المنشأة بالمراجع استلقت نظرنا ما ذكره المقريزي عن الرحاب^(١) الموجودة في عصره في هذه المنطقة ، فنجد انه ذكر وجود المدرسة الهدرية^(٢) بجهة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسيني بناها الامير بيدر الايدمرى ولكنه لا يعطى تاريخا أو يذكر سيرة هذا الامير بيدر . وفي ذكره لجهة الايدمرى^(٣) يقول أن هذه الرحبة من جملة رحبة باب قصر الشوك وعرفت بالايدمرى لان داره هناك وتلاحظ انه ذكر الدار ولم يذكر المدرسة . والايدمرى هذا ملوك عز الدين ايدمرى الحلّي نائب السلطنة فسي أيام الملك الظاهر بيبرس وترقى في الخدمة حتى تأسر في أيام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزله في أيام الملك المنصور قلاوون ومات سنة سبع وخمسين وستائة ودفن فسي القرافة بجوار الامام الشافعي . ونجد في ذلك تفسيراً لقوله كل من كان برشم ورافيس وشبهتهم هذه المنشأة للامير بيدر الايدمرى ولتاريخها سنة ٦٨٠ هـ . ولكن يبقى السؤال قائما : اذا كان المقريزي قد ذكر دار بيدر فلماذا لم يشر الى المدرسة الهدرية في هذه المنطقة ؟

وبالرجوع الى ما ذكره حسن عبد الوهاب عن وجود مسجد بيدمر الهيدري اعتبرنا ذلك اول الخطأ فبحثنا عن رحبة الهيدمرى في خطط المقريزي وكذلك عن رحبة الهدري وهذه الاخيرة يدخل اليها من رحبة الايدمرى من باب قصر الشوك ومن جهة المارستان العتيق وهي من جملة القصر الكبير وعرفت بالامير بيدمر الهدري صاحب المدرسة الهدرية وكانت داره ايضا هناك . ولم يذكر المقريزي سيرة هذا الامير ولكنها موضحة في المنهل^(٤) الصافي حيث كان الامير سيف الدين بيدمر بن عبد الله الهدري

(١) الرحاب : جمع رحبة وهي المكان الواسع ، وقد تتغير صنعتها بان يبنى فيها فتذهب ويبقى اسمها او يبنى فيها ويذهب اسمها وربما تهدم بانيان وصار مكانه رحبة . انظر : المقريزي ، الخطط : ج ٢ .

ص ٤٧ .

(٢) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٣) المقريزي : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٤) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، المرجع السابق ، الميرة رقم ٧٣٦ .

من أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون ورقاه حتى صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية ، ثم ولي نيابة حلب بعد موت الناصر محمد في سنة سبع وأربعين وسبعماية عوضا عن الأمير طقتمر الاحمدى فباشر نيابة حلب الى أن طلب الى الديار المصرية وتوجه اليها وكثر أسف الناس على عزله لهبت العالمة ونظروا في مصالح الرعية ، وكان جليل القدر يعيل الى العدل والخير ذا حرية وسهابة معظما في الدول ، وكانت له ثروة وحشم ، وعمر تربة مليحة بالقاهرة ، ولما حضر الى القاهرة اقام بها نحو الشهرين ، ثم اخرج الى نيابة حلب ثانيا ، فقبض عليه بخزة وقتل بها في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعماية . كما يذكر المقرئ في الجزء الخاص بوفيات الاعيان ^(١) أن الأمير بيدمر الهدرى توفي في هذا التاريخ وأنه أنشأ المدرسة الايدمرية بجوار المشهد الحسيني ، بينما يذكر ابن تغرى بردى ^(٢) أن الأمير سيف الدين بيدمر الهدرى هو منشى المدرسة الايدمرية قريبا من مشهد الحسين رضى الله عنه .

ويزيد تضارب كلام المقرئ المشكلة فهو يذكر مرة أن منشى المدرسة الأمير بيدمر الايدمرى ومرة ثانية الأمير بيدمر الهدرى ومن الواضح أن الأمير بيدمر الايدمرى ليس نفس الايدمرى الذى كانت له دار في رحبة الايدمرى ولكن في الغالب أن المقرئ قصد به بيدمر الهدرى ، ويجب الاعتراف هنا بأنه ليس هناك ما يثبت نسبة الايدمرى لانه في سيرته لم يكن مملوكا لا مير يسمى ايدمر . ولما كانت وفاة الأمير بيدمر الهدرى في سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م تجعلنا نستنتج أن هذا الاثر قد انشى في فترة حكم الناصر محمد الثالثة للديار المصرية وقد يكون بعد وفاته في سنة ٧٤٢هـ / ١٣٤٢م قبل

منا على المناقشات السابقة يمكن استنتاج ان المنشأة أقيمت كمدرسة وليست مسجدا او جامعا . أما بالنسبة للمنشى فترجح انه كان الأمير بيدمر الذى حُرف

(١) المقرئ : الملوك ، ج ٢ ، ص ٢٥٤

(٢) ابن تغرى بردى : التاجم الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٨

في فهرس الآثار الإسلامية وفي الخريطة الساحية ، وكلاهما من عمل مصلحة المساحة المصرية ، إلى أيديروا كلمة البهلوان فهي صفة للشجاعة وليس هناك ما يدل على تاريخ إطلاقها أو المصوب الذي أدى إلى ذلك . وقد يوضح ترجيحنا بالنسبة للنقش ، وصف موقع المدرسة كما جاء في المراجع .

موقع المسجد : شكل رقم (٧٧)

كما سبق يتضح أن المقبري ذكر المدرسة مرتين : في الأولى ذكر وجود مدرسة برحبة الأيدمرى بالقرب من باب قصر الشوك^(١) ، وفي الثانية برحبة الأيدمرى من رحبة الأيدمرى بالقرب من باب قصر الشوك من جهة المارستان العتيق وهي من جملة القصر الكبير^(٢) .

وبناءً على ذلك لزم التأكد من علاقة رحبة الأيدمرى بشارع أم الغلام الموجود به الآن في الوقت الحالي . والرجوع إلى المقبري^(٣) وعلى باشا مبارك^(٤) يتضح أن موقع شارع أم الغلام الحالي كان يطلق عليه فيما مضى خط الشهيد الحسيني فاطما رحبة قصر الشوك ، ثم أصبح شارع أم الغلام . وهذا الشارع يبدأ حالياً من صيوان الشيخ حسن العدوي ، بالقرب من ميدان الشهيد الحسيني ويقع في أوله جامع آل ملك الجوكندار^(٥) ويطلق عليه حالياً زاوية ضريح الميت حلوسة ثم جامع أم الغلام المسى باسمه الشارع وهو مدرسة ابنال^(٦) بالقرب من درب القزازين ثم

(١) المقبري : الخطط : ج ٢ ، ص ٣٩١

(٢) نفس المرجع ، ص ٤٨

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٧

(٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٢ ، ص ٢٣٥

(٥) انظر الفصل الرابع من الرسالة ، ص ١٦٥

(٦) كان أول الأمر مدرسة تعرف بمدرسة ابنال التي أنشأها السلطان ابنال السيفي ووجد مكتوها على باب الضريح مانعة بعد الحملة ، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، هذا مقام سيده نسا العالمين فاطمة والدة الحسن صلوات الله تعالى عليه ، أمر بتجديده هذا المقام الأجدد نور الدين ملوك العالمين واتي الكتابة مطبوس لا يمكن قراءته وبعد ذلك تاريخ سنة اثنتين وتسعمائة . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٤ ، ص ١٢٠٦ .

جامع ايدمر البهلوان (الدرسة البيدمرية) . أما رجة الايدمرى فقد كانت ضمن رجة قصر الشوك^(١) التى ذكرها القريزى بأنها كانت قبلى القصر الكبير الشرقى الشرقى وكانت فى غاية الاتساع وموضعها من جوار المشهد الحسينى والمدرسـة الملكية^(٢) ويطلب عليها جامع آل ملك الجوكدار (انظر الخريطة المساحية) السى باب قصر الشوك عند خزنة الهند^(٣).

(١) يسمى قصر الشوك وكان متزلا قبل بناء القاهرة ثم اصبح أحد ابواب القصر القاطنى . ثم اقيمت مكانه دار استجدهت بعد الدولة الفاطمية وهدمها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فى سنة ٨١١ هـ لينشئ مكانها دارا ولكنه مات قبل ذلك وكانت مكانها فى زمن القريزى بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان المتيق . انظر القريزى : الخططه ج ١ ص ٤٠٤ .
أما المارستان المتيق : وكان مكانه قاعة بناها العزيز بالله فى سنة ٣٨٩ هـ وقيل أن القرآن كان مكتوبا على جدرانها ومن خواصها انه لا يدخلها نمل لطعم بها . ولما قيل ذلك لصالح الدين الايجى قال ان هذا المكان يصلح مارستانا للرضى والضعفا . ثم انشأه فى سنة ٥٧٧ هـ واستخدم له اطباء والجراحين والمشرفين والمسال والخدم .

انظر : القريزى . نفس المرجع السابق ص ٤٠٧ .

(٢) المدرسة الملكية : انظر الفصل الرابع من الرسالة .

(٣) خزنة الهند : والهند هى الروايات . وكانت خزنة الهند ملاصقة للقصر الكبير

ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك ولباب العيد . وتقع الى يسار رجة الايدمرى (انظر الخريطة المساحية) . وهو الآن رفاق رجة الايدمرى . وقد بناها الخليفة الظاهر . وكان فيها ثلاثة الاف من الصناع المهرة فى كافة الصناعات ثم وهب السلطان (الخليفة المستنصر) مافى هذه الخزنة لسعد الدولة نسي سنة ٤٦١ هـ واتى نقل الاخير لمحتبائها لئلا شب فيها حريق كبير . ثم استخدمت خزنة الهند بعد ذلك سجنًا للامراء والزوار والايان الى أن زادت الدولة الفاطمية ثم استخدمتها ملوك بنى أيوب معتقلا للامراء والمالوك . ثم جعلت هذه الخزنة منازل للامرى من الفرنج بعد حضور الناصر محمد من الكرك وأبطل السجن بها وكان لهؤلاء الفرنج افعالا بيحة وامور منكورة من التجاهر ببيع الخمر وانظار بالزنا وحماية اصحاب الجرائم واستمرت كذلك الى ان هدمها

الامير الحاج آل ملك الجوكدار اثنا نيابته للملطنة فى سنة ٧٤٤ هـ فى زمن الملك الصالح عاد الدين اسماعيل بن الناصر محمد . انظر القريزى : نفس المرجع السابق ص ٤٧٣ - ٤٧٥ .

بناءً على ذلك يمكن القول بأن رجة الايدمرى كانت فى موقع شارع أم الغلام حالياً ، كما يذكر على بابها مبارك^(١) أن مكان هذه الرجة الآن جامع أم الغلام ومسجد أيدمرى الهلوان يوجد بجانبيهما الآن فاق رجة الايدمرى ، اللوحة رقم (٣٥) .

وعلى ما تقدم تكون المدرسة البهدرية هى نفسها المدرسة البهدرية (نسبة الى البهدرى) وهى نفس المدرسة البهدرية (نسبة الى بيدمر البهدرى) ومن ذلك يمكن استنتاج أن مسجد ايدمرى الهلوان هو فى الواقع المدرسة البهدرية او البهدرية وأن منشئها هو الامير سيف الدين بيدمر البهدرى ، وأن الخطأ الذى وقع فيه كل من فان برشم ورائس وكريزويل ان كل من هؤلاء المستشرقين استند الى جزء ما ذكره القرئزى ولم يربط بين الاسماء الثلاثة لنفس المدرسة واتى ذكرها القرئزى فى مواقع مختلفة من خطته ولم يرجعوا الى النجوم الزاهرة . واعتقد ان حسن عبد الوهاب كان قد وصل الى نفس الاستنتاج الا اننا لم نعثرى الى من مقالاته على ذكر لهذا الاستنتاج صراحة .

أما بالنسبة لتأريخ هذه المدرسة فلم تذكر المراجع سوى تاريخ وفاة الامير بيدمر البهدرى فى سنة ٧٤٨هـ الى انها قد بنيت قبل هذا التاريخ . ولتحديد فجرة بناء هذه المدرسة يلزم الرجوع الى التحليل العناصر المعمارية والزخرفية الباقية بها ومقارنتها بنفس التماذج لمنشآت عصر الناصر محمد بن قلاوون وسيجى ذلك عند وصف المدرسة .

(١) على بابها مبارك : الخطط التوثيقية ، ج ٢ ، ص ٨١

(٢) لم يرد ذكر أم الغلام فى المراجع القديمة ولكن بمصر الى العامة من هجائن سكان هذا الشارع انادوا بان احد ولاة الممالك قتل غلاماً ثم صحا ضميره فاراد أن يعرضه فمطلبت بناء مسجد تدفن فيه فأجيب الى طلبها وسى جامع أم الغلام اما شيخ الجامع فيقول أن أم الغلام هى فاطمة بنت الحسن بن هشام القرشي وقد اسكنها الامير محمد بن برديك فى حجرة بهذا الشارع لكرامة ابنهها الذى له علاقة بحمل رأس الحسين رضى الله عنه وكان اسمه عبيد الله ابان الغلام . والله اعلم .

وصف المسجد :

أولا : الآثار القديمة الباقية :

تضم المذنة • والفرج والقبلة أعلاه والواجهة الرئيسية بشارع أم الغلام والواجهة الجانبية بشارع الجمادية •

أ - المذنة : شكل رقم (٧٨)

وتقع فوق المدخل المدور حاليا في الواجهة الرئيسية للمبنى بشارع أم الغلام • والمذنة قاعدة مربعة قصيرة • اللوحة رقم (٣٠٦) ومنطقة الانتقال الخارجية بين القاعدة المربعة والمنطقة المشنة على هيئة S وهم المذنة يقع في جانبها المواجه لشارع الجمادية • الالتحام (٣٠٧ و ٣٠٨) • وجود شان نوافذ في اجناب هذه المنطقة المشنة نصفها وهي بالتبادل مع النصف الثاني من الفتحات النافذة • ولكن من النوافذ الاخيرة شرفات ترتكز فوق أربع حطات من المقرنصات البلدية وليس لهذه الشرفات سياج حاليا • وكل من هذه النوافذ يتوسط دخلة مستطيلة معقودة بمعدن منكمس ويحيط بنواحيها عودان مدحجان • ولهذه الاعددة تيجان وقواعد ناقوسية • ويخسوف الاعددة على جانبي النوافذ النافذة خطوط لولبية بطول الاعددة بينما يزخرف اعددة النوافذ الهيبة زخارف على هيئة الرقم ٧ ويحدها من أعلى ومن أسفل جفوت ذات مقطع بيضاوي • والجزء العلوي للنوافذ الثانية على هيئة ثلاثة فصوص محورة بحيث يحملو القص الاوسط منكمس • ويخسوف طاقية النوافذ المفتوحة حزوز تشع من حلقة مربعة متوسطة في المركز بينما لا توجد زخرفة في طاقية النوافذ الهيبة الاربعة سوى تصميم دائري في المركز • ويحيط بالدخلات شريط يكون ميمة في اعلاه • وهذا الشريط لان كان بيد ومصوبا الا انه في الحقيقة ظهر نتيجة لحفر كوشات العقود بمعدن في واجهات المنطقة المشنة ويخسوف هذه الكوشات تحت سطح الاحجار على هيئة عناصر ورقبية ويدور على هذه المنطقة شريط كتابي يحمل أدعية تبدأ :

بسم الله الرحمن الرحيم / اللهم يا ولي الاسلام /

وفصل بين هذه المنطقة والمنطقة اعلاها المستديرة (الاسطوانية) مشرفة ترتكز فوق أربع حطات من المقرنصات • (اللوحان ٣٠٩ و ٣١٠) بحيث تتجمع في الحطة الثانية كل ثلاث مقرنصات مكونة دخلة • وتبدو زخارف سباج الشرفة الجص على هيئة دوائر • ويخترق المنطقة المستديرة دالات متوازية (زجاجية) ويدور اعلاها شريط كتابي بالخط النسخ السلوكي يحمل آيات قرآنية (١) :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب • الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فتنابذ عذاب النار " • اللوحة (٣١) •

وترتكز الشرفة العليا فوق حطتين من المقرنصات الحلبية • ويمكن مقارنة هذه المئذنة بمئذنة جامع الامير يشناك الناصري (٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) كما يمكن التحدث للناس في المنطقة المستديرة من المئذنة بمئذنة الناصر محمد (٧١٨هـ / ١٣١٨م - ٣م) • وهنا على ذلك يمكن الحكم على هذه المئذنة بان تصميمها وزخرفتها تتناسب مع المعمار في زمن الناصر محمد بن قلاوون ولا تنتمي مطلقا مع الطرز المعمارية للتاريخ الذي اقترحه كل من رافيس وعلى باشا مبارك يعود لسنة ٦٨٠هـ / ١٢٨٠م •

ولقد تمت عمليات ترميم وصيانة عديدة وبكثافة لهذه المئذنة • فقد تمت تنقيتها للمرة الاولى في زمن الخديوي عباس حلمي باشا (٢) ولكن الشـرـخ

(١) آل عمران : سورة ٣ ، الايات ١٩٠ ، ١٩١

(٢) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٨٨٦م ، ص ١٢ •

ظهرت في قاعدتها وبدأت المذنة تميل ناحية الشمال الشرقي وأصبح ضروريا
تقوية المذنة مرة أخرى بالأحجار كبيرة الحجم واستخدم الاسمنت البورتلاندى
ولكن لم يبدأ العمل فوراً كما كان مقترحاً حتى سنة ١٨٨٩م^(١) واستمر
خطر انهيار المذنة قائم ما استدعى البدء في عمليات التقوية والتي انتهت
في نفس العام وبعد تهديد القاول^(٢) أما في سنة ١٨٩١م فان تقوية
لجنة حفظ الآثار العربية بالنسبة لاستقامة المذنة أوضح لزوم ضرورة فحص
جديد عن استقامة هذه النارة والنتيجة انه من تاريخ نهاية العمل الخاص
بالتقوية في سنة ١٨٩١م لم يظهر شيء بخصوص ذلك ونظراً لحالة الأرضية
الغير مأمونة فقد طلب إبطال البئر الموجود غرب النارة وتخفيف الشدة
بواسطة نشر أخشابها بمقدار طلبات ورافية النارة لمدة ستة أشهر
لمعرفة إمكانية حدوث تحرك في المذنة أو حدوث شروخ جديدة أو زيادته
القديم منها بعد اجراء هذا التخفيف وكانت الشروخ قد ظهرت بالأحاطة
الجديد المجاور للجزء السفلى للنارة وتقرر هدم الجزء العلوي فقط أو إزالة
النارة كلها .

وبعد مرور عام واحد^(٣) تم إزالة الجزء العلوي من المذنة وبشمل
الجسوس المحمول فوق اعمدة وتم تصوير المذنة بعد ذلك بخمس سنوات^(٤)
وقد تم إعادة بناء هذا الجزء العلوي في جامع الحاكم ثم مالت المذنة
مرة ثانية في سنة ١٩٣٠م^(٥) وتم التفكير في فك أحجارها وإزالتها ولكن

(١) المرجع السابق . سنة ١٨٨٧م ص ٢٣

(٢) المرجع السابق سنة ١٨٨٩م ص ١٤

(٣) المرجع السابق ص ١٢٢

(٤) المرجع السابق سنة ١٨٩٢م ص ٥٩

(٥) المرجع السابق سنة ١٨٩٢م ص ٦١

(٦) المرجع السابق سنوات ١٩٣٠ - ٣٢ ص ١٩٠

هذا لم يتم .

ونعتقد ان هذه المذئذة هى الاصلية التى بناها الامير بيدى الهدرى قبل نهاية النصف الاول من القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) وذلك بعد تنقيتها وسد باب الدخلى اسفلها من الخارج ومن الداخل بالاحجار ووضوح طراز على جانبى هذا الباب من زمن الخديوى عباس حلى .

ب - الضريح والمقبة اعلاه : (الاشكال ٢٨ و ٢٩)

وتوجد الى يمين المذئذة وجوارها بحيث لاتسمح بمرور شخص بينهما . ومنطقة الانتقال الخارجية من مربع الضريح الى دائرة القبة من النوع المدور كما توجد اثني عشر نافذة فى رتبة القبة معقودة بمقود منكرة . وهذه القبة من القباب الضلعة مع وجود استدارة فى المنطقة بين الاضلاع ومعضهاه واقرب مثال لهذا النوع من القباب قبة مسجد السهندار المنشأة سنة ١٢٢٠هـ / ١٣٢٠م . ويدور حول رتبة القبة شريط كتابى بالخط النسخ المملوكى يبدأ من فوق باب الضريح المطل على شارع أم الغلام ويشمل اجزاء من احاديث نبوية شريفة ولا يضم آيات قرآنية وتقرأ :

" بسم الله الرحمن الرحيم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . انما الاعمال بالنيات

ويدور الشريط لينتهى به صدق رسول الله " اللوحات (٣١ الى ٣١٤) وهذا النوع من الكتابات بالاضافة الى الشريط الاسفل حول المذئذة والمشتغل على ادعية يذكرنا بشريط الادعية فى واجهة جامع الامير ألباس الحاجب السابق وصفه (١) والمنشأة سنة ١٢٣٠هـ / ١٣٢٩م . والضريح من الداخل مربع يبلغ عرضه ٢.٠٩ مترا وعرضه ٢.٠٥ مترا . شكل رقم (٨٠) . وتعملوه القبة الضلعة ومعتبر من الاضرفة الصغيرة المساحة . وباب الضريح فسي مستوى واجهة البنى باتساع ١.٤٤ مترا وتوسط حائط الضريح الغربى وبواجه

الحائط الذى يتوسطه المحراب الذى يبلغ اتساعه ٨٣ سم وعرضه ٥٥ سم ويرتفع بدنه حتى مستوى الطاقية بمقدار ٢١٠ مترا عن مستوى ارضية الضريح الحالية . وتزخرف طاقية المحراب بالآلات زجاجية وتشبه فى زخرفتها طاقية المدخل ذى الثلاثة فصوص فى مدرسة منقر السعدى (٥٢١ هـ / ١٣١٥ م) . واستثناء زخرفة الطاقية فان بدن المحراب غير مزخرف .

وتتكون منطقة الانتقال الداخلية من حنايا ركبة تشكل كل منها تصميم نصف وريدة ذات خمس بتلات فى الوسط ويخرج منها دلايات ثم يجرى أسفلها ثلاث مقرنصات . وتقع فى وسط هذه المساحة من منطقة الانتقال نافذة ثان فى الحائطين الجانبين وتغطيهما احجية بمزخرفة بالزجاج الملون ، كما توجد نافذة مشابهة اعلى باب الضريح . ومن الواضح ان هذه النافذة الاخيرة مضافة الى البنى الاصلى غالبا اثناء اعمال التجديد التى قام بها عباس باشا حيث انه لم يجر ذكرها فى محاضر لجنة حفظ الآثار العربية .

وتوجد فى الحائط الجانبى للضريح الى يسار الداخل دخلة مستطيلة ضحلة مسدودة وغالبا تم ذلك لتقوية الحائط المصدود على الواجهة الرئيسية للبنى والحامل للشدنة وهذا ايضا لم تشر اليه تقارير لجنة حفظ الآثار العربية ويحتمل انه كان يوجد فى هذه الدخلة باب يؤدى الى المدرسة او شبك مستطيل يطل على الداخل . والضريح حاليا مظلم ولا يوجد به تابوت او ما يدل على وجود مدفن به كما أن المراجع لم توضح عما اذا كان الامير بيدمر والذي قتل فى غزة قد تم نقل جثمانه ودفن فى هذا الضريح أم انه دفن فى غزة .

وقد ورد ذكر هذا القبر مرة واحدة فى تقرير لجنة حفظ الآثار العربية (١) حين اراد الشيخ عبد الرحمن البحر اوى التصريح له باعادة بناء دار الملاصقة

بجدار التربة^(١)، وضيف التقرير أن ذلك حدث أثناء عملية ترسيم المسجد والتي توقفت بمناسبة وفاة الماثل ، كما أكد التقرير على ضرورة ترميم هذا الضريح وذلك على مسؤولية اللجنة من الداخل أما الجزء الجاور للمبنى فعلى مسؤولية صاحب المنزل وتحت إشراف اللجنة .

ج - الواجهة الرئيسية : (الشكل ٧٩ و ٧٨)

وتضم المدخل الوحيد للمنشأة وتطل على شارع أم الغلام ، ويعلو المدخل المذنة . ويبلغ طول هذه الواجهة ١٠٦٠ و ١٠٦٠ متراً (اللوحة رقم ٣١) ولا تظهر هذه الواجهة من الشارع لوجود حائط حديث يحصر بينه وبين الواجهة وهذه مكشوفة وتوجد بها الميضأة الحالية بعد أن أوصت لجنة حفظ الآثار العربية^(٢) بإزالة الحفريات والميضأة من داخل المسجد لحماية المذنة عندما مالت وخافت اللجنة من سقوطها . وهذا الحائط باب صغير يدخل منه المصلون بحيث تكون الحفريات إلى يمينهم للوضوء ثم من خلال الردهة إلى باب المدرسة الحالي إلى يسار المدخل الأصلي المدود . وهذه الردهة مركب في أعلاها ستر من القماش لحماية المصلين من الشمس إذا امتلأت المدرسة ورغب البعض في الصلاة في هذا المكان . ويحتمل أنه كان في مكان هذا الحائط الجديد مقصورة خشبية .

وركن اليمنى ، عند تقاطع شارع أم الغلام مع شارع الجمادية ، مشطوف اللوحة رقم (٣١٦) ، أما الجانب الايمن للمنشأة مستوى لوجود جدار ملاصق اللوحة رقم (٣١٧) والحكم على توسط المدخل الأصلي والمدود حالياً لحائط الواجهة الرئيسية فإنه يمكن الجزم بأن طول هذا الضلع لم يتغير بمرور الزمن . اللوحة رقم (٣١٨) .

(١) يوجد مكان هذا المنزل حالياً مدرسة الحسينية للتعليم الاساسي .

(٢) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٩٨٦م ، ص ٣

ويوجد بهذه الواجهة ثلاث دخلات ضحلة يتوسط الدخلة الوسطى المدخل الرئيس للمدرسة والذي سد بالحجار مشابهة لأحجار الواجهة في زمن الخديوي عباس حلى بأشكال لدعم المئذنة المقامة فوق المدخل وللم تذكر تقارير لجنة حفظ الآثار شيئا عن هذا العمل • وبعد أن هذا القفل كان مجديا نظرا لاستقرار المئذنة وعدم ميلها بعد ذلك • الشكل رقم (٧٨) وتضم الدخلة إلى اليسار المدخل الحالي بينما تضم الدخلة اليمنى باب الفرج ويحف بجانب المدخل القديم بمسكتان • (اللوحان ٣١٩ و ٣٢٠) • مسكتان ويعملوه عتب مستقيم يحيط به شريط به زخارف هندسية متقاطعة • اللوحة رقم (٣٢١) • تشبه الزخارف الموجودة حول عتب مدخل مدرسة سنقر السعدى (٥٧١ هـ / ١١٣١ م) إلا أن الزخارف في الحالة الثانية نهائية • ويعمل هذا العتب نافذة مربعة مسدود لنفس الغرض • اللوحة رقم (٣٢٢) • وهذا المدخل عبارة عن معبرة مقرنة بمق صفين من المقرنات البدلاء والحنابا المستديرة وتشبه هذه المعبرة المقرنة في مدرسة وسنجر (المدخل الرئيس) ويوطر حنية المدخل الجانبية وتحت مقرنات المقيقة جفت بشكل مستطيلا حول حائط الدخلة الجانبية •

وتوجد بقايا شريط كتابي تحت الشريط المحيط بالعتب ولكنه غـيـر مقروء حاليا • اللوحة (٣٢٣) •

وتقع باب الفرج إلى يمين هذا المدخل • اللوحة (٣٢٤) • وبصرابه مستطيلان من الخشب الغير مزخرف ويعملوه عتب مزخرف بتصميم زهرة الزنبق المحورة • اللوحة رقم (٣٢٥) • وتشبه زخارف عتب جامع الظاهر ببـيـبرس الهندقدارى (٥٦٦-٥٧٧ هـ / ١٢٦٦-١٢٦٩ م) • ويعملوه هذا العتب بنفسه زخارف محفورة ويعملوه عقد عاتق • اللوحة رقم (٣٢٦) • وزخرفة لنفس تشبه إلى حد كبير زخرفة النقيس أعلى واحد من أبواب الحوانيت المجاورة لمسجد الفجل في قصر بشتاك (٥٧٣-٥٤٠ هـ / ١٣٣٤-١٣٣٧ م) •

وتوجد أعلى هذا الباب نافذتان توأم مستطيلتان ومحدبتان يتوسطهما
عود له تاج ناقوس (اللوحتان ٣٢٧ و ٣٢٨) ، ويمكن مقارنته بخرسج
ابى اليوسفين (١٣٢٩/هـ - ٣٠م) ، ونوافذ مسجد (مدرسة)
احمد السهندار (١٣٢٤/هـ - ٢٥م) ذات النزررات المستوية
والتي توجد في أعلى وفي كوشى المقد . كما يمكن ايضا مقارنة هذه
النوافذ الموجودة في جامع الامير الماس الحاجب (١٣٢٩/هـ - ٣٠م) ونفسى
الحالة الاخيرة تلاحظ وجود عودين اضافيين مدججين بناصيتى النافذة
التوأم .

والمدخل الحالى للمبنى يقع في وسط الدخلة الثالثة الى يسار المدخل
الاصلى ويعملوه عتب غير مزخرف . وهذا المدخل الحديث نعتقد انه كان
مكان الميضاة القديمة التى ازالها لجنة حفظ الآثار العربية حفاظا على
الثقافة ، ونظرا لصغر مساحة هذه المدرسة فاننا لم نجد مكانا انسب لوجود
الميضاة من هذا المكان لانه يقع الى يسار الداخل من المدخل الرئيسى
للمدرسة .

وتعلو هذه الواجهة شرفات على هيئة زهرة الزنبق ، (اللوحتان ٣٢٩ و
٣٣٠) .

د - الواجهة الجانبية : (الشكل رقم ٨١) .

وتقع هذه الواجهة على شارع الجمادية ، ويبلغ طولها ١٧ر١٧ مترا
وتتكرر قليلا عند منتصفها أى على بعد ٩ امتار من الركن المشطوب بين
شارع أم القلام والجمادية (اللوحتان ٣٣١ و ٣٣٢) .

وتضم هذه الواجهة اربع دخلات ضحلة مستطيلة . والاولى تقع في الجزء
المجاور ويوجد في اسفلها نافذة مستطيلة يعملوها عتب مزور . ويعملوه
هذا العتب بمدماك واحد حجرى وتقع فوقه بها عتبة النافذة

العليا • اللوحة رقم (٢٢٢) وهذه النافذة ليست من النوع التوام حسب
ليوجد في وسطها شرف رفيع كمادة هذا النوع من النوافذ والموجود نفس
الواجهة الرئيسية • ولكن الغريب في هذه النافذة أن أعلاها يكون عقد
دائري مزدوج على هيئة عقدتين متلاصقتين • يغطي هذه النافذة حجاب
خشبى تزخرفه أشكال هندسية متقاطعة وتتخللها زهرة ثلاثية الفصوص • اللوحة
رقم (٢٢٤) • وشبه هذا الحجاب الخشبى الاحجية الموجودة على نوافذ
جامع الناس الحاجب الا أن زخارف الاحجية الأخيرة أدق صنعا • وتعمل
هذه الدخلة طاقية تتكون من حطتين من القرنصات البلدية • وتتكون
الحطة الثانية من ثلاث قرنصات تكون دخلة منحنية تضم دلايات مدججة
بين كل مجموعتين • شكل رقم (٨٢)

وتشبه الدخلة الثانية شكلها الاولى • اللوحة رقم (٢٣٥) • ولكن
مقرنصاتها حلبيه • كما أن الحطة السفلى تشل خطا مستقيما ينتهى بمقرنصة
مدججة في كل من ركنى الدخلة العلويتين • كما أن النافذة السفلى أكبر •

وتماثل الدخلة الثالثة الدخلة الثانية ولكن الاحجية الخشبية فيها أقدم
ما يدل على أن الاحجية الاخرى مجددة وإن لم يجر ذكر ذلك في محاضر
لجنة الآثار العربية •

أما الدخلة الرابعة فتشبه الدخلة الاولى ولكن مساحة النافذة السفلى
تماثل النافذتين في الدخلتين الثانية والثالثة •

وتعمل هذه الواجهة أيضا شرفات على هيئة زهرة الزنبق •
ومقارنة عمارة وزخارف هاتين الواجهتين بشيلتها المعاصرة والتي اشرفنا
عليها • يتضح انه يمكن تأريخ هذه المدرسة الى زمن الناصر محمد بن قلاوون
فيما بين سنة ٧٢٢هـ وسنة ٧٤٨هـ أى فيما بين زمن مسجد (مدرسة)
احمد المهندار وتاريخ وفاة الامير بيبرس البندرى •

هـ - الحراب الداخلي : (اللوحان ٣٣٦ و ٣٣٧)

وتوسط تقريبا حائط القبلة ، ويلاحظ ان الاسلوب المتبع في كسوة طاقيته الرخامية يشبه الى حد كبير اسلوب كسوة محراب قبة الماس الحاجب (٧٣٠ هـ ١٣٢٩ م) .

وحنية المحراب لها مسقط نصف دائري وتتوسط دخلته ويبلغ اتساع المحراب ٨٥ سم بينما يبلغ عمقه ٦٤ سم ملاحظة ان بدن المحراب قسدت كسوته ببلاطات من القاشاني الملون الحديث ، بينما تدل الصورة القديمة للمحراب ، اللوحة رقم (٣٢٣) على وجود عمودين في ركبي دخلة المحراب ولهما بدن شمن ومدلوهما تاجان ناقوسيان مضلعان ، ويرتكز على هذين العمودين عقدا مديبا بينما ترتكز واجهة عقد الطاقية على كفتي الجدار بدون اعسدة .

وتدل الصورة القديمة للمحراب على زوال زخرفة البدن وان كان من المرجح انها كانت تتكون من مستويين ارتفاعهما حوالي ٨٥ سم وان المستوى الاول يتكون من اقطاب وعقود بينما الثاني كان عبارة عن اطار حول منطقة مركزية .

كما تدل هذه الصورة القديمة على فقدان المحراب لكسوته الجانبيية ويفصل بين البدن والطاقية شريط من الرخام الابيض اتساعه ٢٢ سم نشد فيه بالحفر البارز الآية ١٤٤ من سورة البقرة والجزء المتبقى هو :
" قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها (١) "
والحرف مطلة حاليا باللون الاسود على ارضية باللون الابيض وهو يقتصر على تجويف الحنية .

أما زخرفة طاقية المحراب فعلى هيئة اشربة الدالات المتوازية وهى
مطلبة باللونين الاحمر والاسود بالتبادل مع الابيض ، وربما كانت هذه
الوان هى نفس الالوان الاصلية للرخام . أما



صنجات كسوة واجهة عند الطاقية فهى من النوع
المعشق المتماثل الجانبين ذى الطابع الهندسى
والوانها امتداد لالوان الاشربة الدالية بد اخل
الطاقية .



أما صنجات واجهته العقد المتوج للدخلة فتعاكسة
الجانبين أيضا والوانها استمرارا لالوان صنجات واجهة
الطاقية .

ويحدد الهيئة الخارجية للعقد اقنيز رخامى بارز يتكون من قطع
ذات حواف مثالية والوانها الاسود والاحمر بالتبادل مع الابيض . وتتصل قصة
هذا العقد توشيحيتين وقد زخرفت كل منهما بتجمعات من الرخام الخسرة
ومطعمة بالصدف على هيئة سدسات متقاطعة تضم بينهما اشكال نجـم
سداسية زخرف داخلها باللون الاسود والصدف . بينما بقية الاجزاء باللون
الاحمر وتشتبك معه قطع زرقاء صغيرة . ويوتر التوشيحة اطارا باللون
الاسود (١) .

ثانيا : الاجزاء الحديثة في المسجد : (الشكل رقم ٨٢)

تعتبر المدرسة البيدمرية مجددة تماما من الداخل باستثناء طاقية المحراب المتوسط لجدار القبلة فهي اصلية ، ولكن لا يؤكد وجود هذا المحراب ان مساحة هذه المنشأة لم تتغير بمرور الزمن اذ يكتنفها شارع أم الغلام وشارع الجمادية من جهتين متعامدتين كما يحدد جدار القبلة الضلع الثالث لهذا البنى ويبلغ عرض البنى ١٠ر٦٠ مترا وعرضه ١٧ر١٧ مترا أى صغيرا جدا ، وهو مغطى بالخشب وتتوسط المقف خشبية حديثة يبلغ عرضها ٢ر١٨ مترا وعرضها ٢ر٢٥ مترا بارتفاع ٢ مترا أى ان مساحتها تماثل الشخصية الحديثة في جامع مصطفى باشا فاضل (بشتاك الناصري) كما أن تصميمها واحد .

وتغطى نوافذ الحائط المقابل لجدار القبلة (جدار الواجهة) من الداخل أحجية مستطيلة مزخرفة بالزجاج الملون .

والنبر الموجود حديث وشبه النبر الموجود في جامع الامير حسين المجدد ومدحون بنفس الالوان أى انه مصنع في نفس الفترة .

ومن الواضح ان كافة اعمال التجديدات قد تمت في زمن الخديوى عباس حلى ولم تذكر تقارير ومحاضر لجنة حفظ الاثار العثمانية شيئا عن التجديدات التي تمت بداخل او خارج هذه المدرسة باستثناء اصلاح المئذنة والدليل الهائى على أن التجديدات تمت في زمن الخديوى عباس هو ما تمسكنا من قرائنه من الشريط الكتابى على جانبي المدخل الاصلى وقد سبق شرحه .

ومن الصعب التكهن بالتخطيط الاصلى لهذه المدرسة ورسم مسقط اتقى لها لانه لا يوجد ما يدل على وجود اروقة او تحديد عدد ومساحة الارياض باعتبار هذا البنى مدرسة . ولما كانت مساحة هذه المنشأة تعتبر صغيرة نسبيا لتكون مدرسة ذات صحن تسمح مساحته بوجود ايران للقبلة او اكبر

من ايوان حول هذا الصحن • كما يصعب تخيل وجود اروقة من هذه الساحة الصغيرة •

ملاحظ وجود باب في الحائط الجانبي الى يمين الداخل • (اللحنتان ٣٣٨ ٣٣٩) يؤدي الى سلم يصعد الى سطح البني حيث توجد المذنة وجوارها القبة والشعبيخة •

الاستنتاجات :

١ - أمكن من استقراء المراجع القديمة والحديثة التأكد من ان ما عرف بانامه مسجد ايدمر البهلوان هو في الحقيقة مدرسة بيدمر الهدرى كما انامه لا يوجد امير بهذا الاسم •

٢ - أمكن بالرجوع الى الخرائط ودراسة موقع هذه المدرسة معرفة اسم المنشئ • ونرجح انه كان الامير بيدمر الهدرى وان الاسم قد حرف الى ايدمر في زمن لاحق •

٣ - أمكن عن طريق مناقشة العناصر المعمارية والزخرفية وتأصيلها تحديد فترة الانشاء فيما بين سنة ٥٧٢هـ / ١٣٢٤م وسنة ٥٧٤هـ / ١٣٢٧م غالبا في فترة زمنية قريبة من سنة ٥٧٣هـ / ١٣٢٩م • اى انه انشئ في زمن الناصر محمد بن قلاوون لتشابه مئذنته مع مئذنة بشتاك • وجـز محرابه مع محراب الماس •

٤ - من الصعب تحديد حجم او تخطيط المدرسة القديمة • فالبنى الحالي مساحته صغيرة جدا ولا يحتل وجود اروقة او اوابين • لذلك نعتقد ان مساحتها الاصلية كانت اكبر بكثير من المساحة الحالية • كما نظن ان زخرفة المحراب قد اعيد وضعها على المحراب الجديد •

الفصل المابع

الجوامع والمساجد التي اندثرت

ويشمل هذا الفصل حصرا للمساجد والجوامع التي بناها امراء الناصر بمحمد ابن قلاوون وعددها تسعة عشر جامعا ومسجدا منها عشرة اندثرة كلية والباقي اقيم مكانها جوامع حديثة .

أولا : ذكر المساجد والجوامع التي اندثرت كلية : (وعددها عشرة)

١ - مسجد الامير بكوت القرمانى :

أنشأه الامير بكوت القرمانى وكان احد مالهك المنصور قلاوون ، ووقى الى مرتبة الامارة ثم ولى ، ورسم له سنة ٧١١هـ / ١٣١١م بشد الدواوين بدمشق وسافر اليها مع الامير جمال الدين اقوش ، ونقل سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م الى نيابة الرحبة ، ثم استقر في نيابة حصن في سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م ولعدة سنة . وفي سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م قبض عليه وسجن بقلعة دمشق ثم حمل منها الى القاهرة مقيدا الى البريد ثم سجن بالاسكندرية حتى افرج عنه بمسجد سجن سبع سنين وسبعة أشهر ، وتوفي في سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م في زسجن السلطان حسن بعد أن انعم عليه بطيخاناه في ديار مصر ، وكانت به حديقة فاحشة ، وولع بتتبع المطالب وعمل الكيمياء (١) .

وقد أقام هذا الامير مسجدا خارج باب زويلة (٢) ، وبشيف رمزي بسك أن هذا المسجد يعرف في زمنه بجامع الملك ببولاق (٣) اعتمدا على الرخامة التي وجدت ضمن انقاض جامع خرب يسمى جامع الملك بشار الانصارى ببولاق مكتوب عليها : " بسم الله الرحمن الرحيم " أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك

(١) المقريزى : الملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٨٣ ، ٢٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٩٣

(٢) ابن تفرى بردى : التجسيم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢١٩

(٣) المرجع نفسه ، والجزء والصفحة ، هامش

العبد الفقير الى الله تعالى الجنب العالي الهدرى بكوت القرمانسى
الجاشنكير الملكى الناصرى المنصورى ابتغاء وجه الله تعالى • وذلك فى
شهور سنة ٧٠٩ هـ • ويحتمل انه مع توالى الايام حرف العامة اسم بكوت
الى الهك • ثم يستدرك المؤلف بأنه اطلع على كتاب وقف رضوان بـك
الفقارى المحررى ٨ ربيع الاول سنة ١٠٥٣ هـ فتبين منه أن وقف الهدرى
بكوت وهو الامير بكوت المذكور كان واقفا خارج باب زويلة بالخضرين على
يسار المالك طالبا سوق سفلى الربيع الظاهرى (١) • ومن ذلك يتضح أن
الملوحة الرخام التى كانت على بابه نقلت من عهد قديم الى جامع الهك
ببولاق ثم الى متحف الآثار الاسلامية بميدان باب الخلق • وفى هذا
الاستدراك يضيف محمد رمزي ان الامير بكوت كان خازندارا (٢) •

وبالبحث فى المنطقة خارج باب زويلة تبين أن هذا المسجد قد
زال وليس له أثر اليوم •

٢ - جامع الجاكسى :

انشأه شرف الدين الجاكى وكان من بساجد الحكر بدرب الجاكسى (٣)
ثم زاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابراهيم المهندار (٤) وجعله جامعاً
واقام فيه منبراً فى سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م • فصار اهل الحكر يصلون فيه
الجمعة الى أن ضرب الحكر فى احداث سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م وتمطل الجامع
من ذكر الله واتابة الصلاة لخراب ماحوله • وحكم بعض القضاة الخنفيه ببيع
هذا الجامع فاشتراه ارضا وانقضا الشيخ احمد الزاهد فأتم هدمه واستفاد

(١) المرجع السابق • ٩٦ ص ٣٣١ " استدراكات " •

(٢) الخازندار : وهو المتحدث فى خزائن الاموال السلطانية •
انظر : ملحق الرسالة • ص ٥٢٠

(٣) القهزى : الخطط • ٢٦ ص ٣١٤

(٤) المهندار : وشلقى الرسل الواردين وامرا العربان وغيرهم ممن يرد من اهل
المملكة وغيرها •

انظر : ملحق الرسالة • ص ٥١٥

بانتقاه في بناء جامعته الذي كان بالمقصر في اول سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م (١) وكان درب الجاكي يقع عند سيقية الرش من الحكر غربي الخليج الكبير ثم هدمت دورته على يد الامير فخر الدين عبد الفتحي بن ابي القاسم الاستاذ ارفي ايام الملك المؤيد شيخ ليقم مكانها بستانا تجاه داره . ويقع مكان حكر درب الجاكي الارض القائم عليها دار الشيخ محمد المهدي العباسي الفتحي وهي وسجاورها تقع غربي شارع الخليج فيما بين شارع الازهر من بحري وسكة الناصرة من قبلي ويكون موقع جامع الجاكي الذي اندثر منذ سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م في ارض الحكر المذكور .

٣ - جامع الحراسي :

عمره ناصر الدين الشرايبي الحراسي بالقرانه المصري في بحري قبسة الامام الشافعي في سنة ٧٢٩هـ / ٣٢٩م (٢) ويعد أن النشء كان اميرا بسيطا لا يعتمد امره الخمسة حيث لم تجب سيرته في أي من المراجع . وان ذكرت معظمها هذا الجامع ومكانه . ولم يكن له اثار باقية في زمن علي باشا مبارك (٣) كما انه تبين بالبحث لمحمد بك رمزي (٤) أن هذا الجامع قد اندثر ودخلت ارضه في المقابر الواقعة بحري جامع الامام الشافعي بالقاهرة .

٤ - جامع البرقييه :

عمره علاء الدين مغلطاي التخرى اخو الامير الماس الحاجب بالقصر من باب البرقييه (٥) وكمل في المحرم سنة ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م . واطلق عليه

- (١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٠٠ هـ هامش ٣
- (٢) المقريزي : الخطط ج ٦ ص ٣٢
- (٣) علي باشا مبارك : الخطط التوفيقية ج ٤ ص ١٧٢
- (٤) ابن تغري بردي : المرجع السابق ج ٩ ص ٢٠٣ هـ هامش
- (٥) باب البرقييه : هو احد ابواب القاهرة القديمة في سورها الشرقي التي انشأها جوهري القائد في سنة ٣٥٩هـ وسمى بعد ذلك بباب الغرب
- او بوابة الخلا على بعد عشرين مترا شرقي جامع الغرب وجدده ايضا عبد الرحمن كخدا حتى هدم في سنة ١٩٣٢م بسبب انشاء مباني الجامعة الازهرية الجديدة . انظر : المقريزي : المرجع السابق ج ١ ص ٣٨٠

جامع التوبة ^(١) بهاب الهرقية أيضا • ويبدو انه لتشابه الاسماء بين مغلطاي والفخرى نشئ • هذا الجامع وبين مغلطاي الجمالي الذي هو جامع التوبة والذي سيبنى • ذكره بعد هذا الجامع - التمس الامر على علي باشا مبارك فاطلق على هذا الجامع ايضا جامع التوبة • وذكر في احد المراجع ^(٢) أن الذي أنشأ هذا الجامع اسمه قرا أخو الناس الحاجب ولم يذكر أن اسمه مغلطاي • والبحث يتضح أن هذا الجامع قد أقيم مكانه جامع الغرب نسبة إلى الشيخ محمد الغرب المدفون بجواره وقد جدد • الأمير عبد الرحمن متخذا القازد على ^(٣) في سنة ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م كما ذكر في اللج الرخام الذي كان موجودا بأعلى باب • وكان هذا الجامع قائما بشارع الغرب بجوار مبنى جامعة الأزهر ولقد تم هذا الجامع وحاجته إلى التجديد رأت مصلحة المباني الثورية بناء • مباني الجامعة الجديدة هدمه على أن ينشأ مكانه جامع آخر في الجهة الغربية منها • ولم يتخذ هذا المشروع بعد • واندثر الجامع •

• - جامع التوبة :

ذكر خطأ أنه بجوار باب الهرقية في خط بين المورين ^(٤) وكان مضممه مساكن أهل الفساد فلما أنشأ الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالسي خانقاه المعروفة بالجمالية قربها من خزانة الهند بالقاهرة كره مجاورة هذه الأماكن لداره وخانقائه فأخذها وهدمها وبني هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبة وكانت تقام فيه الجمعة إلا أنه لا يزال طول الأيام مغلطاي الابواب لخراب أكثر المساكن التي تجاوره • وقد نشأ الخطأ السابق التنويه عنه عندما ذكر أن هذا الجامع قريب من خزانة الهند كما أنه بجوار باب الهرقية ومكانه

(١) ابن تقي بردي : المرجع السابق • ج ١ • ص ٢٠

(٢) زتر مستبين : تاريخ سلاطين المالك • ص ٣٣٦

انظر التجميع : ص ٢٠ • هامش ١

(٣) الجبرتي : عجائب الآثار • ج ٢ • ص ٦

(٤) المقرئ : الخطط • ج ٢ • ص ٣١٤

ومكانه معروف ويطلق عليه باب الغرب بجوار مباني الجامعة الازهرية الجديدة شرقى الجامع الازهر بينما خانقاه مغلطاي التى كانت قريبة من خزانة الهندس وجامع التوبة كانت موجودة ومعروفة بزاوية محمد مغلطاي بحارة قصر الشوك بقسم الجمالية . ومن يطلع على خريطة مدينة القاهرة يرى أن خانقاه مغلطاي فى الشمال وباب الغرب فى الجنوب والمسافة بينهما حوالى ٥٣٠ مترا وكلها مشغولة بالبناى والطرق والمراجع ان تشابه الاسماء بين مغلطاي الجمالسى صاحب هذا الجامع وبين مغلطاي الفخرى صاحب جامع الهرقيه - السابق ذكره - هو الذى احدث هذا اللبس عند المقرئى .

أما بالنسبة لتأريخ هذا الجامع فانه اما سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م^(١) او سنة ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م . ولتشابه الرقمين فيحتمل وجود خطأ مطبعى فى احدهما وليس هناك ما يحدد أيهما اصدق .

وبالبحث عن موقع جامع التوبة هذا الذى انشاء مغلطاي الجمالسى بالقرب من خانقائه السابق ذكرها يتبين ان الجامع المذكور كان واقعا خلف الخانقاه داخل درب القراخه وقد اعتدى الناس على أرضه ومنوها مساكن ولم يبق منه سوى قطعة ارض صغيرة عليها مقام وزاوية الشيخ عطية وابها بمطقة درب الحمام خلف درب القراخه بقسم الجمالية بالقاهرة^(٢) .

٦ - جامع صاروجا :

انشأه ناصر الدين محمد أخو الامير شهاب الدين صاروجا نقيب الجيش بعد سنة ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م . وكان يطل على الخليج الناصرى بخطة جامع العرب بالقرب من بركة الحاجب التى تعرف ببركة الرطلى^(٣) . وقد اندثرت

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٩ ج ١ ص ٩٦ ، هامش

(٢) المرجع نفسه ٩ ج ١ ص ٩٧ ، باقى هامش

(٣) المقرئى : المرجع السابق ٦ ج ٢ ص ٣١ .

الدور التي كانت يهلك الجهة • وكانت تقام الجمعة أيام فيضان النيل في هذا الجامع •

وبالبحث تبين انه كان يقع بشارع أرض الحرمين قرب تلاقيه بشارع الظاهر حيث كان يمر الخليج الناصري في تلك الجهة (١) •

وجد ير بالذكر ان علي باشا مبارك (٢) في كلامه عن الجوامع الواقعة خارج خط الحسينية يذكر هذا الجامع وأنه لم يبق في وقته للجامع أى اثره وصارت خطته مزارع • أما في الوقت الحاضر فقد أقيمت مكانه مكان مختلفة •

٢ - جامع الجوكدار (٣) :

انشأه الامير سيف الدين الحاج آل ملك • وكله • وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م • وكان من الجوامع الملحقة وكانت خطته عامرة وقد خربت (٤) •

وبالبحث عن هذا الجامع تبين انه اندثر وأقيم مكانه قبور • وكان واقفا بشارع نجم الدين تجاه جامع الخواص من الجهة الشرقية بجبانة باب النصر •

وأصل الامير آل ملك من كسب الابلعتين في أيام الظاهر بيبرس سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م • فاشترى المنصور قلاوون وهو امير وسعه سلا • وأهدى سلا لولده علي • وآل ملك للمعيد بركة بن الظاهر زوج ابنته ثم صار بعده لعل بن قلاوون وشرقي حتى صار نائب السلطنة في زمن السلطان عماد الدين

(١) ابن تفرى بردى : المرجع السابق • ج ٩ • ص ٢٠٧ • هامش

(٢) علي باشا مبارك : المرجع السابق • ج ٦ • ص ٩٢

(٣) الجوكدار : انظر ملحق الرسالة • ص ٥١٨

(٤) المقريزى : المرجع السابق • ج ٢ • ص ٣١٠

اسماعيل بن الناصر محمد وكان خيرا دينيا ، وفى زمن السلطان شعبان طلب ترك نيابة السلطنة فعمل نائباً لحماه ثم للشام ثم نائب صور حتى قبض عليه ومات سنة ١٢٤٧هـ / ١٣٤٦م .

٨ - جامع الخطيرى :

عمره الامير عز الدين أيمن الخطيرى ، وقد نشأ مملوكا للخطرير الروس ، ثم انتقل الى الملك المنصور قلاوون فقرأه حتى صار من أجل امره الهرجيه ثم عين استاد ادا في سنة ١٢٠٦هـ / ١٣٠٦م وسافر مع الناصر محمد الى الكرك عندما قرر الفرار والتنازل عن العرش وكان احد شاهدين مع الامير آل ملك على تنازل الناصر عن السلطنة ثم قبض عليه سنة ١٢٠٩هـ / ١٣٠٩م وانجز عنه بعد عامين ، ثم ندب في سنة ١٢١٤هـ / ١٣١٤م لمعارة جسور الشرقية ثم جلس على رأس البصرة في سنة ١٢٢٥هـ / ١٣٢٥م وخرج الى الحجار في سنة ١٢٣٢هـ / ١٢٣٢م كأمير لركب الحج ، ومات سنة ١٢٣٧هـ / ١٣٣٧م وهو احد مقدس الاولف ، وكان جوادا ، عسقا ، كبير المهمة ، فيه خير كثير .

كملت عبارة جامع على شاطئ النيل بناحية بولاق وكان موضعه ساقية لشرف الدين موسى بن زنجور ، سنة ١٢٣٧هـ / ١٣٣٧م وسماه جامع التوسعة ، وكان مكانه قديما مغمورا بما النيل فلما انحسر النيل على ساحل المقدس نحو سنة ١٢٠٠هـ / ١٣٠٠م اصبح المكان امام المقدس مغطى بالرمال لايعملوها ما النيل الايام الزيادة فقط ، ثم اصبحت لايعملوها الماء مطلقا فزعم موضع هذا الجامع صار منتزعا يجتمع عنده الناس واقامت الدور وسنها دار اطلاق عليها دار القاسقين لكثرة ما كان يجرى فيها من الحريات ، اشترى هذه الدار الامير الخطيرى بمبلغ ثمانية الاف درهم وهدسها وفي جامع في مكانها ومكان الساقية بالغ في عمارته فجاء من احسن الجوامع ، وعمل له منبرا جيلا من الرخام وجعل فيه خزانة كتب جليلة ، ودروسا للفقهاء ، وركب فيه عدة شهابيك من حديد تشرف على النيل ، ووقف عليه عدة اوقاف منها داره العظيمة

فى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبوس ، وكان جملة ما أنفق على هذا الجامع اربعمائة ألف درهم ، ولما خرج ابن الازرق من الحبس وكان صاحب دار الفاسقين حضر الى الامير الخطيرى وادعى انه اضطر لبيع داره وهو بمكسره فدفع اليه الخطيرى ثمنها مرة ثانية . ثم ان البحر قوى على هذا الجامع وهدمه فأعاد بناءه بببالغ كثيرة ورعى أمام زيبته ألف مركب مملوءة بالحجارة ولكنه تهدم بعد موته . وكان الخطيرى قد انشأ بجانب هذا الجامع رحما كبيرا تنافس الناس فى سكناه ، ولم يزل على حاله حتى توفى ودفن بقرنته خارج باب النصر ، وظل الجامع بعد اعادة بنائه مرة ثانية مقصد العديد من الناس ، كما أصبح الخط من أعصر أخطاط مصر وأحسنها حتى كانت سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م عندما انحسر ماء النيل حتى تكاثرت الرمل تحت شيا بيبيك الجامع وقربت من الارض فقلت الاجتماعات فى هذا الجامع^(١) ثم تخرّب هذا الجامع^(٢) بقى مدة حتى عمر السيد محمد المعروف بالشيوخ رضان الهولاقى المجذوب جانبها عظيمًا منه وأقام شعائره .

أما محمد بك رمزي^(٣) فيقول انه بالبحث تبين له أن هذا الجامع لا يزال موجودا بناحية بولاق^(٤) بشارع ٢٦ يوليه قربا لنيل باسم جامع الخطيرى الشكل رقم (٨٤) ، وهو متسع ومنسجه اقل من منسوب الشارع بحوالى ثلاثة أمتار وهه صحن مساوى تحيط به اربعة سقفها محمول على ثلاثين عمودا من الرخام ، وله باب ثان فى الجهة الشرقية بشارع الخطيرى ، الشكل رقم (٨٥)

(١) المقرئى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٢

(٢) على باشا مبارك : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ و ٢٢٦

(٣) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ ، هامش ٢

(٤) الاشكال ٨٣ و ٨٤ من رسم برجوان . الاولى للمدخل الرئيسى وهو ذات ثلاثة فصوص ، القس الاوسط فقط بالقرنصات وشبه المداخل فى عهد السالك الجراكسة اما الرسم الثانى للباب الجانبى فهو مدخل ذات معبرة مقرنسة وهو من المداخل التى شاع استخدامها فى دولة السالك البحرية .
أنظر : ص ٣٠٣ من الرسالة .

ومثذنته اثرية مشرفة على هذا الجامع وقد تهدم الجسز العلوى منها^(١).
ثم جددت الاوقاف واجهته المطلة على شارع ٢٦ يوليه وصنعت له منبرا خشبيا
بدلا من المنبر الرخامى الذى نقلت بقاياه الى المتحف الاسلامى بباب الخلق^(٢)
وقد قمنا بزيارة موقع هذا الجامع واتضح لنا أن هذا الجامع لم يبق منه شئ
سوى خرائب بعد أن سقطت مثذنته واستغل بعض تجار وكالة الهلج انقاضه
بالبيع واصبح مكانه أرضا نضاً يلهو فيها اطفال المنطقة . ثم تبرع بعض
الاهالى ببناء زاوية حديثة فى جزء من أرضه يمثل مكان المباشاة القديمة
لم تراعى فيها الاصول الهندسية والمعمارية الخاصة ببناء الجوامع . ومن أشلة
ذلك أن الداخل من باب الزاوية المطل على حارة الخطيرى يمر بمكان الرضوة
قبل الوصول الى قاعة صغيرة مبنية بالطوب الاحمر والاسمنت .

٩ - جامع كرجسى :

انشأه سيف الدين كرجسى النقيب فى زمن الناصر محمد^(٣) ولم يذكر
المقريزى تاريخا لانشائه وأن مكانه فى الحكر بستان ابن قريش ابو بكر آقوش
ومتابعة المراجع التاريخية لم نستدل على هذا المكان اولى الاسماء
الاحداث لهذه المناطق لعدم توفر المعلومات .

- (١) توضح اللوحة رقم (٢٤٠ و ٢٤١) صور الجامع قبل تهدمه ، حيث تظهر المثذنة
وهى تشبه مثذنة جامع الامير حسين التى تم فكها فى سنة ١٩٨٤م (انظر
ص ١٥٠ من الرسالة) . كما ان الرواق من الداخل يبدو انه حديث .
(٢) توجد اجزاء من منبر الخطيرى الرخامى فى المتحف الاسلامى تحت رقم سجل
٢٩٨٣ الى ٢٩٨٥ ومن رقم ٢٩٩١ الى ٢٩٩٩ . وقد صنعت من الرخام المطعم
بالوان اخرى من الرخام وزخارفها عبارة عن طبق نجى اثنى عشرى بخموس ،
واجزائه تكون احدى ريشى المنبر .
انظر : د . نعمت ابوبكر : المنابر فى العصرين المملوكى والتركى ، رسالة
دكتوراه . كلية الآثار . جامعة القاهرة (١٩٨٥) ص ٢١٠ ، وشكل
(٢٩) .

(٣) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٢٤

١٠ - جامع قيدان :

انشأه الامير مظفر الدين قيدان الروس في زمن الناصر محمد الذي حج بالركب المصري سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م^(١) . ولم تذكر المراجع تاريخا لانشائه وكان يقع خارج القاهرة على الجانب الشرقى للخليج في ظاهر باب الفتوح مما يلي قنطرة الاور^(٢) . وذكر أن الامير خاير بك بن حديد انشأ به جامع قيدان جوسقا مطلا على البركة التي هناك^(٣) . ولما حصل الغلاء منسنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٤م أيام الملك الاشرف شعبان بن قلاوون خربت كثير من تلك النواحي وتمطل الجامع ثم جدد في حدود سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٧م . وما أن قنطرة الاور مكانها الان شارع سعيد (الخليج المصري سابقا) تجاه الحارة التي اطلق عليها خطأ حارة قنطرة الظاهر . وان البركة المذكورة مكانها دار المساكين وساحولها من المساكن فما لبحث من هذا الجامع تبين انه اندثر . وكان واقعا بشارع قنطرة غرة عند تلاتيه مع شارع سعيد بخط المساكين بالقاهرة .

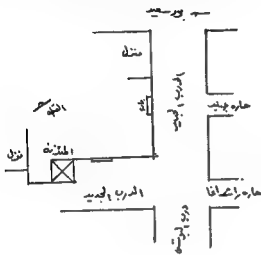
ثانيا : بيان الجوامع التي اقيم مكانها جوامع حديثة : (وعددها تسعة)

١ - جامع الجنيد :

وكان يطلق عليه جامع فلك الدين فلك شاه^(٤) يستفاد مما هو منقوش في لوح من الرخام مثبت بأعلى محراب هذا المسجد أن الذي انشأه هو الامير فلك الدين فلك شاه بن دادا البغدادى في سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م . ومن هذا التاريخ يتضح انه من منشآت امراء عصر الناصر محمد بن قلاوون^(٥) وقد

- (١) المقريزى : الملوك ، ج ٢ ، ص ١٢٠
- (٢) ابن تغرى بردى : التيجون الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٠٣ ، هامش ١
- (٣) ابن أبياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢٠١
- (٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٤ ، ص ١٥٩
- (٥) ابن تغرى بردى : التيجون الزاهرة ، استدراك ، ج ٩ ، ص ٣٣٤

اعيد بناء هذا الجامع في فترة لاحقه يعرف بجامع الجنيد نسبة الى الشيخ على الجنيد المدفون فيه . ويقع بشارع الدرب الجديد بقسم السيدة زينب وبانيه الحالية حديثة من الطوب الاحمر وله سقف خرساني مستو وتقام فيه الشعائر حتى يومنا هذا ولم يبق من الباني التي اعيد انشاؤها على الطراز التركي سوى المئذنة .



٢ - جامع الامير آقمنغر (آق سنقر) :

ويقع بمسقة السباعين على البركة الناصرية فيما بين القاهرة ومصر القديمة (١) قريبا من الميدان (٢) .

عمره الامير عيسى الدين آقمنغر وكان من جملة الاوشاقية (٣) في اول ايام

- (١) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ .
- (٢) الميدان المذكور هو ميدان المهاري ، وكان واقعا في المنطقة التي تحدد اليوم من الجنوب بشارع البتديان ، وكان في ذلك الوقت هو الطريق السالك الى الميدان الناصري ، ومن الشرق بشارع الناصرية ، ومن الشمال شارع جمال الاسماعيلى ، ومن الغرب شارع نهار باشا (الدواوين سابقا) .
- انظر : ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٠٤ ، هامش ٣ .
- (٣) الاوشاقية او الاوجاقية : وهم من يتولوا ركوب الخيل للتسيير او الرياضة .

الناصر محمد بن قلاوون ، ثم عنه أمير آخور وجعله بعد ذلك شاد الممائر السلطانية^(١) ، كما استخلفه بركة وأقام فيها مدة فائزى ثراء كبير ، ثم كلفه السلطان بالحفر حول كنيصة الزهرى بمصر القديمة حتى تهدمت ضمن متعين كنيصة ثم هدمها^(٢) ، وكلفه السلطان باطفاء الحريق الكبير الذى شب فى القاهرة بمصر سنة ٥٧٢١هـ / ١٣٢١م^(٣) ، كما انشأ دارا للسلطان على بركة القيل^(٤) ، وأمره السلطان بجمع الصنائع لينا خانقاه به مائة خلوة بناحية سرباقوس فأكلها فى اربعين يوما^(٥) ، ثم تمت الوشاية به الى السلطان بأن جميع مائره واملاكه التى استجدها ما يأخذ من الامرى وانساب الصنائع ، وشفع فيه الامير قوصون فانجز منه وأخرج الى الشام^(٦) حيث رسم أميراً فى حلب ، ثم حبس فيها وأخرج منه سنة ٥٧٣٨هـ / ١٣٢٦م ، وأسلم عليه بامرة طبلخانة فى دمشق بعناية الامير قوصون وظل بها حتى تولى سنة ٥٧٤٠هـ / ١٣٤٠م^(٧) .

وتذكر بعض المراجع هذا الجامع تحت اسم جامع منقر أو الجامع الاخرى على البركة الناصرية بالقرب من شارع السباعين ، وأن هذا الجامع متخرب ولكن يصلى فى جزء منه ، وأنه قد اضيف اليه منبر على وجهه :
 " بسم الله الرحمن الرحيم " أمر بعمل هذا المنبر المبارك بالجامع الازهر مولانا السلطان الملك الظاهر المجاهد المنصور ابو الفتح الصالحى . . أمير المؤمنين لثالث عشر ربيع الاول سنة خمس وستين وثمانمائة .

(١) أمير آخور ، وشاد الممائر : انظر ملحق الرسالة ص ٥٢٢

(٢) المقرئى : السلوك ج ٢ ص ٢١٦

(٣) المرجع نفسه ص ٢٢١

(٤) المرجع نفسه ص ٢٣٢

(٥) المرجع نفسه ص ٢٦١

(٦) المرجع نفسه ص ٢٩٣

(٧) المرجع نفسه ص ٥٠

وهذا النص يحقق ما اشتهر بأن منبر هذا الجامع نقل الى الجامع الازهر
كما نقل منبر الازهر اليه^(١) . وكانت بداخله في زمن علي باشا مبارك نخلات
بلع . ونظرة تحت يد رجل يدعى بخنفي الشيشي القناح بمقتضى تقرير من
الحكمة الكبرى . وله اوقاف يبلغ ايرادها ثمانمائة وستة وسبعون قرشا .

ولم يذكر تاريخ لانشاء هذا الجامع . ولكن تبين بالبحث الذي اجراه
محمد بيك رمزي^(٢) انه انشىء حول سنة ١٢٧٢هـ / ١٣٢٢م . وانه لا يزال موجودا
حتى زمنه ويعرف بجامع ابو طبل نسبة الى الشيخ محمد ابو طبل الدفنون
فيه . وواجهته غربية محجوة بدكاكين ولا يظهر منها الا باب الجامع بشوارع
المذبح بخط حارة السقاين بالقاهرة .

ونود ان نضيف في هذا الصدد ان الجامع القديم المعروف بجامع
ابو طبل قد ازيل تماما وتجرى حاليا عمليات عند الخراسانات الخاصة باسمه
حيث تجرى حاليا اعادة بنائه . كما ان اسما الشوارع مازالت على ما هي
عليه . وقمع المدخل الحالي بحارة السقاين . وابه الثاني بفتح على شارع
المذبح المتفرع من شارع مجلس الشعب بقسم عابدين . وله مئذنة قائمة على
مرح . منفصل عن باقي الجامع اقيمت في نهاية القرن الماضي حيث يدل تاريخ
انشائها انها اقيمت في سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م كما يظهر في شريط الكتابات
حول قاعدتها .

(١) علي باشا مبارك : الخطط التوفيقية . ج ٢ ص ٥٢

(٢) ابن تفرى بردي : النجوم الزاهرة . ج ٩ ص ٢٠٤ . هامش ٢

٣ - جامع القفر بناحية بولاق :

أحد ثلاثة جوامع أنشأها محمد بن فضل الله القاضي فخر الدين ناظر الجيش في أيام الناصر محمد بن قلاوون . وكان في بداية أمره نصرانيا متعصبا ثم أكره على الاسلام فامتنع وهم يقتل نفسه ، ولكنه أسلم فيما بعد وحسن اسلامه وكان حنفي المذهب . كما كان يتصدق في آخر عمره بثلاثة آلاف درهم كل شهر . وقد شغل في بداية حياته وظيفة كاتب المالكة السلطانية ثم انتمى للجيش . وزادت امواله الى ان غضب عليه السلطان الناصر محمد وصادر املكه والتي كانت تبلغ اربعمائة ألف درهم من الذهب . ثم رضى عنه وأمره بترك جميع امواله الا انه امتنع عن اخذها وتبرع بها للسلطان لكي يبنى مسجدا فبنى الجامع الناصري الجديد ببورده الحلقا خارج مصر (١) . وبات القفر سنة ١٣٣٢هـ / ١٣٣٢م . وقد اهتم ببناء العديد من المنشآت الدينية والدنيوية والقناطر ، كما أنشأ بستانا بمدينة الرملة . وبستانا بمدينة ينسنة بلهيس بخلاف جوامعه الثلاثة .

وكان هذا ابتداء بناء جامع القفر " الاول " يعرف موضعه بخط خصاص الخيالة ، وكان يحصل في هذا المكان مكس الغلال البتاعة الى أن ابطله الناصر محمد . وقد أعيد بناء هذا الجامع في سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م بشمارع ٢٦ يوله (فواد الاول سابقا) ويسمى جامع ابو العلا نسبة الى الشيخ الصالح حسين ابى على المكنى بأبى الملا . وقد سكن هذا الشيخ في خلوة بزاويته بالقرب من النيل . وكان للناس فيه اعتقاد كبير فطلبوا تجديد الزاوية فانشأ هذا المسجد والحق به قبة دفن فيها بعد وفاته في سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م (٢) .

(١) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣١١

وسمى عبد العزيز السيد : جزيرة الروضة واثارها حتى نهاية العصر المملوكي . رسالة ماجستير . كلية الآثار . جامعة القاهرة

(١٩٧٢) ص ٦٢

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ص ٢٧٦

وكان تصميم هذا المسجد على طراز مدرسة ذات أربعة أواوين متعامدة والبقايا القديمة به تنحصر في الباب البحرى مع جزء من الواجهة البحرية والواجهة الشرقية والقبّة والنارة والنبير • والمدخل المموس من الحجر وله عقد مدائنى بطلاقة مقرنصة • أما النارة فعلى يسار الباب وبنيّة من الحجر أيضا وتتكون من ثلاث دورات : الدورة الاولى بها جفوت وعقود والثانية بها خطوط متقاطعة على شكل شراغات والدورة الثالثة على اعدة رخامية صغيرة •

وتبدأ الكتابات التاريخية بالواجهة على يسار المدخل • وتبدأ الس واجهة القبلة • ومقرأ فيها : " انشأ هذه المدرسة المباركة من فضل الله تعالى وحزيل عطائه العبد الفقير الى الله تعالى الحد ••• على محمد ••• العنيسى ••• غفر ••• (١) •

أما القبة فتقع فوق اول الواجهة الشرقية وبنيّة من الطوب وتغلب عليها البساطة وتوجد فوق حجاب شبكى القبة كتابات قرآنية وتظهر فيها الاطراف العلوية وللحروف متقاطعة بشكل زخرفى • ومدخل القبة كتابة تاريخية اهل الحراب نصها :

" انشأ هذا المكان المبارك العبد الفقير الى الله تعالى الخواجه نور الدين على بن المرحوم ••••• الدين محمد بن المقيش غفر الله لهم ولسيدنا وبولانا احسين ابا على نفعنا الله ببركاته والمسلمين فى الدنيا والاخرة • والنشى • كان من التجار من جملة من طلبوا من الشيخ بناء المسجد • ويظهر من الكتابات أنه هو الذى انشأ هذا المسجد للشيخ ابو العلاء (٢) • أما منبر المسجد فقد طمعت حفراته بالسن وه توقيع التجار •

(١) المرجع السابق • ص ٢٧٧

(٢) المرجع السابق • ص ٢٧٦

أما باقى المسجد فقد اجريت عليه اصلاحات كثيرة كالعسارة التى اجريت عليه فى سنة ١١٥٤هـ / ١٧٤١م والثانية فى سنة ١٢٦٣هـ / ١٨٤٧م • كما دفن فيه كثير من العلماء (١) .

وكانت تنقام فيه الجمعة فى زمن على باشا مبارك (٢) الذى وصفه بأنه يشتمل على ايوانين وثمانية اعمدة من الرخام • أى أن أعمال التجديد غيرت فى شكل الجامع •

ولقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية باصلاحات شاملة للجامع فيما بين سنة ١٣٣٤هـ / ١١٥٠م • سنة ١٣٣٩هـ / ١٢٠٠م كما انشأت فى النهاية الغربية البحرية سبيلا وكتابا • كما نكت احجار التذنة واعادت بنائها واكملت قبتها •

وقد أمر الملك فؤاد الاول بتجديد هذا الجامع وتوسيعه سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م فأعيد بناؤه مع المحافظة على الاجزاء القديمة • كما ظهر فى نصوص الكتابات التى بسقف الصحن • وضمت اخر عسارة اجريت على هذا الجامع توسيع مساحته من ٨٤٣ مترا مربعا الى ١٢٦٤ مترا مربعا • وبسببه العامة جاسع السلطان ابو الملا لانه كان سلطان زمانه فى الشفاعات • وقضاء حاجات الناس بالمسعى لدى الملوك والحكام •

والجامع اليوم ليس به اثار من زمن الناصر محمد • ويتكون حاليا من اربعة أروابن • وله ثلاثة مداخل • والاوابن مرفوعة على عقود من الحجر الاحمر والابيض وتتركز على عمد رخامية وتحقق بصحن غطى بسقف مذهب تحيط به شبابيك حول مربع الصحن • وقد كسيت جدران ايوان المحراب ببزرة رخامية

(١) المرجع السابق • ص ٢٢٨

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية • ج ٥ • ص ١٥٧

تنتهى من أعلاها بدوائر ملونة ، ثم أفيرز رخامى دقيق ، ومنه محراب من الرخام يحيط به من أعلاه شبابيك جصية متنوعة الأشكال وتقع دكة المصلين الرخامية فى مؤخرة الجامع .

أما مئذنة الجامع فلها دوة مشنة تعلوها دوة مستديرة وسها شرفات ترتكز على مقرنصات ولكنها تعتبر من أقل المآذن زخرفة التى انشئت فى زمن السلطان قايتباى مثل مئذنة مدرسته (٨٨٧١هـ / ١٤٧٤م) . ويدور حول أعلى وأسفل الجزء المشن من المئذنة شريطان قرآنيان يضمنان بالإضافة الى أربع حشوات مستطيلة الآيات الثمانية عشر الأولى من سورة الملك (١) . وتعتبر هذه هى المرة الوحيدة التى تظهر فيها هذه الآيات فى مباني القاهرة الدينية نظرا لأن معانيها تدور حول التصوف والروحانيات التى اشتهر بها الشيخ أبو العلا . ويلاحظ أن ترتيب الآيات قد اختلف ما يدل على أن الحشوات الطولية لها لم توضع بترتيبها الصحيح عند إعادة بناء المئذنة بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية (٢) .

٤ - جامع القفر بجزيرة الروضة :

ثانى جوامع محمد بن فضل الله القاضى فخر الدين ناظر الجيش ، ومكانه الروضة تجاه مصر القديمة . وقد انشئ فى حدود سنة ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م (٣) وجدده الوزير شمس الدين عبد الله القس فى سنة ٨٧٢هـ / ١٢٧٦م ، ثم جدده الملك الأشرف قايتباى فى سنة ٨٨٦هـ / ١٤٨١م ، زاد فيه زيادة أخرى سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م . ويعرف بجامع القفر ، أو جامع القس ، أو جامع

(١) المسورة رقم ٦٧ ، الآيات من ١ الى ١٨

(٢) Abou-Seif, Doris: Minarets, P.144.

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٠٢ ، هامش ١

قايتباي ء وكان يعرف في زمن ابن تغرى بودى بجامع الحوش^(١) اذ ان اسمه يقع في شمال شرق جزيرة الروضة وأعيد بناؤه في حوش القادري بمنزلة قايتباي^(٢) على مقربة من قصر محمد علي بميناء الروضة .

ولا يعرف سكان هذه المنطقة اسما اخر له حاليا بخلاف جامع قايتباي ويقع على ناصية شارعى جامع قايتباي ويكرى الصيرنى بجزيرة الروضة . وللجامع مدخل له طاقية مقرنة ذات ثلاثة فصوص يدور حوله جفت لاعب ويكون ميمات . ويوجد اقرب يضم كتابات تاريخية على عضادى الباب وثقرا :
" أمر بانشاء هذه المدرسة المعظمة مولانا ذو المقام الشريف الاشرف قايتباي عز نصره " الى يمين المدخل ء " سلطان بامر سيده المرسلين خلقه الله " الى يسار المدخل .

وتقع خلف المدخل دركاة مربعة تفتح من جهة اليسار على دهليز مستطيل يفتح في اوله على ابواب القبلة وفي آخره على صحن الجامع .

ويضم الجامع اربعة اواوين يتوسطها صحن مكشوف والذي نعتقد ان اسمه كان مستقفا لوجود اثار قليلة تدل على ذلك . وتطل الاواوين على الصحن عن طريق عقود مدببة تغلب عليها الاستدارة من الاجناب لتعطي شكلا اقرب الى حدوة القرس ويغطيها سقف حديث مستو . وقد ورد في احداث سنة

(٢) المرجع السابق ء ج٩ ص ٢٠٢ ء هامش ١

(٢) محمد عبد العزيز السيد : المرجع السابق ص ١٤٠ - ١٤١

" هذا وقد ورد ايضا في حجة السلطان قايتباي المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ٣٣/٣١٠ وقام بنشرها الدكتور / حسن نوبيسر في رسالة دكتوراه عن سائر قايتباي حيث ورد بها أن السلطان قايتباي قام بتجديد هذا الجامع المستجد بمصر المحروسة بالقرب من النيل محصل الجامع القديم الذي كان يعرف بالقصر والذي تهدم وزالت معالمه "

١٢١٦هـ/ ١٨٠١م ان حريقا شب في هذا الجامع وسببه ان الفرنسيين كانوا قد استخدموا هذا الجامع كمخزن للوقود ودخله فلاح وفي يده غليون مشتعل مما تسبب في حرق المسجد تماما (١).

والجامع الحالي غنى بالزخارف المنحوتة على الحجر على هيئة كتابات أو زخارف نباتية وتظهر في النفس أعلى الداخل الجانبية المودعة السي الايونين الجنوبي والشمالي . كما تظهر الزخرفة في الجص الذي يغطي فتحتى النافذتين على جانبي المحراب بعد أن تم سددهما لارتفاع منسوب الشارع من الخارج .

ونما على ذلك فانه يمكن الجزم بانه لا توجد أية اثار باقية من زمن منشئه الاول في عصر الناصر محمد بن قلاوون .

٥ - جامع الفخر بجزيرة النيل :

وهو ثالث الجوامع التي انشأها محمد بن فضل الله القاضي فخر الدين ناظر الجيش في جزيرة النيل (٢) على النيل بين بولاق ومنية الشيوخ (شبرا)

Al.Gabarti: Merveilles Biographiques et Historiques, (١)
Traduite par Chefik Mansour Bey et autres, Tome VII,
Le Caire, Imprimerie Nationale, (1892), P. 41.

(٢) كانت هذه الجزيرة واقعة في وسط النيل تجاه ناحية منية الشيخ خارج بساب البحر من القاهرة ، وكان موضعها غامرا بالماء في أيام الدولة الفاطمية ، ونفى أواخر حكم تلك الدولة انكسر مركب كبير كان يحرق بالقيل وترك في مكانه ، فربما عليه الرمل وانطرد منه الماء فصارت جزيرة يحيط بها الماء من جميع الجهات . ثم علا اراضيها الطوى واهرجت تتسع مساحة أراضيها حتى تم تكوينها حول سنة ٥٧٠هـ / ١٢٤٤م فزعت في أيام المملطان صلاح الدين الايوبي . ونفى سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م ، طوى البحر بجوارها فانصلت اراضيها بأرض ناحية منية الشيخ - شبرا الان - والمقص حيث ميدان باب الحديد الان . ونفى زمن الملك المنصور قلاوون انشأ بها الامراء والاعيان الدور والقصور والبساتين حتى صارت بلدا كبيرا بها جامع وسوق . ثم اخذت مبانيتها في الخراب تدريجيا ولم يبق بها الا البساتين والاراضى الزراعية والحد الفاصل بين هذه الجزيرة وبولاق هو شارع جزيرة بدوان .

انظر : ابن تغرى بردى : النجم الزاهر ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ ، هامش ٣

حوالى سنة ٧٢٣٠هـ / ١٣٣٠م ، وظل باقيا حتى عام ٧٢١٠هـ / ١٣٨٨م ثم
خرب ، وموضوعه باقى بجوار دار تشرف على النيل تعرف بدار الامير
شهاب الدين احمد بن عمر بن قطيعة (١) .

وبالبحث عن هذا الجامع تبين لمحمد بك رمزي (٢) أن فى مكانه الجامع
المعروف بجامع الشيخ فرج ، جدده محمد بك طاهر بن احمد باشا طاهر
فى سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م كما هو مذكور فى اللوح المثبت بأعلى باب المسجد ،
وهو عامر باقامة الشعائر الدينية بشارع جزيرة بدران من الجهة الغربية
من النيل بقسم روض الفرج بالقاهرة . وكان النيل يسير قديما تحت هذا الجامع
وسبب طرح النهر الذى حدث فى سنتى ١٢٠٦هـ / ١٨٠٣م ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م
اصبح الجامع كما هو الان بعيدا عن النيل . وتجربى حالها اعادة بناء هذا
الجامع بأسلوب معمارى عصرى فيه تقليد للعبارة الغربية ولا يوجد به أى اثار
من الجامع القديم ومعرف حالها بجامع سيدى فرج المجدوب ويقع فى شارع جزيرة
بدران بحيث تطل واجهته الحديثة الرئيسية على شارع جنينة الناع بينما
تطل واجهته الجانبية على عطفة سيدى فرج المجدوب .

٦ - جامع قوصون :

وكان يقع داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون حسب ما ذكر المقرئ (٣)
انشاء الامير سيف الدين قوصون ، وعمر بجانبه حاما فعمرت تلك الجهة
من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع . وكان انشاؤه فى زمن الناصر محمد
ابن قلاوون . وبالبحث تبين أن هذا الجامع يقع خارج باب القرافة تجاه

(١) المقرئى : نفس المرجع والجزء ٣١١

(٢) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٢٠١ ، هامش ٢

(٣) المقرئى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٥

خائفه قوصون وليس داخل باب القرافة^(١) . وما أن هذا الجامع كان يقع تجاه خائفه قوصون . وهذه لاتزال بعض اثارها قائمة . وقع تجاهها الان الجامع المعروف بجامع المسيحية . لذلك فانه من المرجح ان جامع المسيحية المذكور هو بذاته جامع قوصون . وجدده مسيح باشا والى مصر فى سنة ١٨٨٤هـ / ١٢٦٦م فنسب اليه . وكان يعرف أيضا بجامع القرافى نسبة الى الشيخ نور الدين على القرافى المدفون فيه .

وتغير اسم الجامع من المسيح الى مسجد المسيح . ويطل على شارع صلاح سالم فى مواجهة ميدان القلعة وجرى تجديده حاليا .

وللجامع مدخل مقنن له طاقية ذات ثلاثة فصوص ويدور حوله جفت لاهب تتخلله مبان صغيرة بحيث يدور الجفت فوق الفصوص العلوى للدخل مكونا منه ذات قطر أوسع تربط بين هذا الجفت وجفت آخر مستقيم يوتر المدخل . وهذا المنصر الزخرفى من مميزات فترة السالك المتأخرة . وتقع المذبة الى يسار المدخل ولها قاعدة مستقلة تبرز قليلا عن الواجهة ومعظمها اسطوانى ولها شرفة واحدة ترتكز على مقننات وجزوها العلوى يرجع الى العصر العثمانى . اما باقى الجدار المطل على شارع صلاح سالم فحديث البناء من الزخرفة . ويحتوى المسجد من الداخل على صحن مربع صغير مسقوف بسقف خشبى حديث وتطل عليه أربعة أروقة من خلال عقود مستديرة تستند على دعائم حجرية . ويميل المحراب على جدار القبلة بحوالى ٣٠° . والمسجد لا يمت لجامع قوصون المندثر بأية علاقة معمارية أو زخرفية .

(١) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٢٠٧ ، هامش ١

٧ - جامع التركمانى :

يقع هذا الجامع فى المقس - منطقة باب الحديد - وكان من الجوامع المنيحة البناء وكان ماحوله عامرا عبارة زائدة ثم تلاشى منذ الوقت الذى كان فيه الغلاء زمن الملك الاعزى شعبان بن حسين حتى خرب معظمه مع الحوادث والحن التى وقعت فى سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م (١) . ولم تذكر المراجع تاريخا لانشاء هذا الجامع وان كان من المرجح ان يكون قد اقيم قبل وفاة مؤسسه فى سنة ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م .

وكان الامير بدر الدين محمد بن الامير فخر الدين عيسى التركمانى فى اول امره واليا على الجيزة ، ثم نقل منها فى سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م شادا للدواوين ثم عزل ونزل الى داره فى سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م ، ثم عاد شادا للدواوين والدولة حينئذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدولة مدة اعوام وكان يلى نظرا لدولة تلك الايام كريم الدين الصغير فضاق به ، ومازال يدهس عليه حتى اخبره السلطان من ديار مصر وعينه شاد الدواوين بطرابلس ، فأقام هناك مدة سنتين ثم عاد الى القاهرة بخفافة الامير تنكر نائب الشام وولى كشف الوجه البحرى مدة ، ثم اعطى امره طبلخاناء . وكان مهابا صاحب حرمه باسطه وكلمة نافذة ، ومات عن سعادة طائلة بالمقس فى سنة ٧٣٨هـ / ١٣٣٨م .

واطلق على هذا الجامع اسم جامع الترجمان لفترة ، وهو بشارع باب البحر داخل درب التركمانى على يمين الداخل ، وكانت به ثمانية اعمدة من الرخام وخمسة من الزلط . منها عود ذو ثمانية اضلاع على كل ضلع كتابة هيروقليزية قديمة ، وعمود من الرخام الاحمر وسحرايه يكسو معظمه قطع من الرخام السلونى

(١) المقريزى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٢

وه ضريح عليه قبة يقال له ضريح الاربعةين ، وه بشر يخرج منها الماء بواسطة دولا ب يسمى ساقية الرجل . والمشر طاقة بقرب الماء غير نافذة يقال ان ما بينها وبين الماء لا يزيد ولا ينقص في جميع فصول السنة (١) .

وبالبحث يتضح ان جامع التركمانى الموجود حاليا عبارة عن بناء حديث لاعلاقة له بالحف السابق سرده . وتقام به الضمائر الدينية ويمكن الوصول اليه من شارع كلوت بك ومنه الى شارع البحر عن طريق حارة شق الثعبان ثم يميننا عن طريق درب التركمانى .

٨ - جامع ابن الفلك او جامع المظفر :

انشأه الامير مظفر الدين بن الفلك بسوق الجيزة من الحسينية خارج القاهرة في زمن الناصر محمد بن قلاوون ، ولم يحدد المقريزى تاريخ انشاءه (٢) كما لم تذكر المراجع سيرة هذا الامير ويحتمل ان يكون من اسراء الخمسة . وسى هذا الجامع ايضا جامع سوق الجيزة ، وه تجدده مع جامع الحاج كمال الدين التاجر في أيام الملك الظاهر بربوق (٣) . ويقع جامع شرف الدين كردى (٤) على رأس درب الجيزة المتفرع من شارع البيوس بالحسينية واقرب جامع له في درب الجيزة هو جامع البيوس واستنتج بذلك محمد بك رمزى (٥) أن جامع البيوس هو جامع بن الفلك نفسه . وقد جدده عثمان (عباس) انا الوكيل ، تابع المرحوم بشير انا دار المعادة في سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م كما هو منقوش على اللوح الرخامى بأعلى بابه .
وفي سنة ١٢٥٨هـ / ١٩٣٩م اجرت فيه وزارة الاوقاف اصلاحات ككبيرة من الداخل .

(١) على باشا مبارك : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٦ .

(٢) الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٤٥ .

(٤) نفس المرجع والصفحة .

(٥) ابن تغرى بردى : نفس المرجع ، ج ٩ ، ص ٢٠٩ ، هامش ٦ .

وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية • وه ضريح الشيخ علي البيهسي ويذكر
على بابها مبارك^(١) أن هذا الجامع من انشاء الأمير مصطفى باشا الوزير
قبل وفاة الشيخ علي البيهسي • وأنه كان فوق الضريح مقصورة من الخشب
ولكن عباس باشا حلى جملها من النحاس تحت قبة مرتفعة •

يطل الجامع الحالية على شارع البيهسي (امتداد شارع الحسينية) وشارع
الشيخ القويسني • (السبع والضبع سابقا) • ولا يحوى أية اثار من الجامع
الاصلى القديم • وتقع الشذنة الى يمار الباب المطل على شارع الشيخ
القويسني وهى على الطراز المشائى • وتوجد بواجهتى الجامع قنديلات
لها احجية من الخشب الخروط • اما الجامع من الداخل فهو نسيج ويرتكز
سقفه على اعمدة من الرخام وتتوسطه شخصيخة • وتتوسط جدار القبلة محراب
حديث من الرخام الابيض تتخلله فواصل رفيعة من الرخام الاسود • ويقع
ضريح كل من الشيخ البيهسي والشيخ القويسني فى مواجهة جدار القبلة
ويجاوره ضريح كل من الشيخ الحبري والشيخ الشيمى فى حجرة صغيرة
بجوار مكتبة الجامع •

٩ - جامع الطباخ :

انشاء الأمير جمال الدين آقوش بخط باب اللوق بجوار بركة الشقاف^(٢)
ومكانه الان شارع الصنافيري بقسم عابدين • وقد عرف الشارع بهذا الاسم
نسبة لوجود ضريح الشيخ اسماعيل الصنافيري والوكالة الموقوفة عليه به •
وكان شارع الصنافيري يعرف قبل ذلك بشارع باب اللوق لانه كان يبدأ من
ميدان باب اللوق • وكان الأمير جمال الدين آقوش يتولى نيابة الكسرك

(١) الخطط التوفيقية : ج ٤ ص ١٤٤

(٢) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٣١٥

في عهد السلطان الناصر محمد • وفي سنة ٧١١هـ / ١٣١١م حين الامير
آقوش في نيابة دمشق • وقد ساءت العلاقة بين السلطان وبين الامير
جمال الدين آقوش نتيجة للوشايات مما أفر صدر السلطان عليه فجنه فسي
الاسكندرية حيث توفي في سنة ٧٣٦هـ / ١٣٣٦م • وعلى ذلك فانه يمكن تأريخ
الجامع بحوالى سنة ٧٣٦هـ / ١٣٣٦م • ولما تهدم هذا الجامع حدد بنسائه
العاج على الطباخ الذى كان يعمل طباخا بقصر الناصر محمد بن قلاوون
وقد نشأ على الطباخ بمصر وخدم الناصر محمد اثنا عشر سنة عتله عن السلطنة في
مدينة الكرك • فلما قدم الى مصر سلمه المطبخ السلطاني • فكثر ماله لطول
فترة خدمته وكثرة تكلفه • وقد استمر على الطباخ في خدمة اولاد الناصر محمد
بعد وفاته فخدم كلا من المنصور ابا بكر • والملك الاشرف كجك • والملك الناصر
احمد • والملك الصالح اسماعيل اما الكامل شعيان فصار املاكه الكثيرة التي وقفها
على هذا الجامع ^(١) وذلك في سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م • وعين طباخا اخر على المطبخ
السلطاني • وفي زمن علي باغا مبارك كان المسجد القديم لا يزال موجودا به منبر
ومخطبة وشعائر مقامه ومنافعه تامة مع قدم عمارته ^(٢) •

وقد ازال وزارة الاوقاف الجامع القديم في سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م واقامت
مكانه الجامع الحديث الذى يتكون من شكل غير منتظم الاضلاع وتتوسطه دعائم
كبيرة يقوم عليها المئذنة الخشبية المنقوش بزخارف جسيمة • وتعلو الدعائم
الاربعة رتبة شتى بها ثمان نوافذ وتعلوها قبة ضحلة • وتضم جدران الجامع
نوافذ قندلية الشكل ملوكة بالزجاج المعشق • وبالمسجد منبر ودكة مسنن
الخشب الحديث •

(١) علي باغا مبارك : الخطط التوفيقية • ج ٥ • ص ٩٩

(٢) نفس المرجع والجزء • ص ١٠٠

• الباب الثاني •

• الدراسة التحليلية وأصول الوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية •

الفصل الاول

تخطيط المساجد

يظهر في تخطيط مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون ثلاثة أنواع مختلفة تنحصر في الآتي :

أ - التخطيط المبني على نظام الأروقة بحيث يشمل صحناً مكشوفاً في أغلب الحالات وتدور حوله الأعمدة الحاملة لهلالطات الأروقة الأربعة حول الصحن كما في التخطيط المقترح لجامع الأمير حسين (١٣١٩/٥٧١٩ م) ، والتخطيط المقترح لجامع قوصون (١٣٢٩/٥٧٣٠ م - ٣٠ م) ، الأشكال (١٣٠٣٢) ومسجد الأمير الماس (الشكل رقم (٨) .

ب - التخطيط المبني على وجود أرواب (عادة أربعة) حول صحن مسقوف وتخطيط عليه من خلال عقود مدببة كما في مسجد الجوكندار (١٣١٩/٥٧١٩ م) والمهندار (١٣٢٥/٥٧٢٥ م) الأشكال (٦٥٥٢) .

ج - تخطيط اساسه القاعة المنفردة أو الأيوان الواحد المطل على صحن مسقوف كما في مسجد الفجل (٧٣٥ - ١٣٣٤/٥٤٠ م) ، الشكل رقم (٧٣) .

ولا يمكن التنبؤ بالتخطيط الأصلي لكل من جامع بشتاك (١٣٢٦/٥٧٣٦ م) لإعادة بناءه وإقامة مسجد مصطفى باشا فاضل في مكانه وكذلك مسجد بيدمر البدري (قبل ١٧٤٧/١٣٢٦ م) لصغر مساحته الحالية والتغيير الكبير الذي طرأ عليه .

وقد تضاربت أقوال علماء الآثار وتعارضت نظرياتهم في مصادر اشتقاق التخطيط التخطيطي للمساجد الجامعة . وسلاشك فيه أن أول مسجد أقيم في الإسلام هو المسجد النبوي في المدينة المنورة الذي أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم . ولم يتبق أثر معماري من هذا المسجد ولكنه كان دائماً مصدراً لاهتمام المؤرخين المسلمين وبعض المستشرقين .

ولقد خطط النبي صلى الله عليه وسلم مسجده على هيئة فناء واسع مربع متساوي الأضلاع تقريباً ويبلغ طول ضلعه حوالي ٣٥ متراً وتحف به جدران أربعة يبلغ ارتفاعها حوالي سبعة أذرع ، ويتجه أحد جوانبه نحو الكعبة المكرمة في الجنوب والجانب المقابل

أى الشمالى نحو المسجد الاقصى • وكان اسفل الجدران مبنيا بالحجارة فى حين استخدم الطوب اللبنى فى الاجزاء العلوية • وكانت الصلاة فى اتجاه الشمال (١) • فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء مساكن لزوجاته خارج الطرف الجنوبى — الجانب الشرقى للمسجد وفى محاذاته • ويعتقد بعض المستشرقين (٢) أن الحجرات الخاصة بزوجات الرسول كانت ضمن المسجد • ولكن فى الحقيقة لم تكن هذه البيوت ملتصقة بالمسجد بل كان يفصل بينها وبين المسجد شارع عرضه حوالى ١٠ أذرع (٣) •

أما أسلوب بناء المسجد فكان بسيطاً استخدمت فيه جذوع النخل كأعدة حاملة للمق الذى استخدم سقف النخل وفروعه لتغطيته • كما استخدم اللبن فى جدرانه وتمت إقامة ظله تجاه المسجد الاقصى لتلقى المصلين من قبض الشمس • واخرى أصغر مساحة فى الاتجاه المقابل لايواء المفتربين • وبعد تغيير اتجاه القبلة بمسجد أن تلقى الرسول صلى الله عليه وسلم الامر من ربه فى منتصف شعبان من السنة الثانية للهجرة واتخاذ الكعبة المشرفة قبلة يتجه اليها المسلمون فى صلواتهم • وسع الرسول الظلة الجنوبية وجعل فى وسط جدارها علامة تشير الى اتجاه القبلة (٤) •

ويذكر المصمودى (٥) أن عمر بن عبد العزيز كان أول من احدث الحراب المجوف فى مسجد الرسول فى سنة ٧٠٩ هـ / ٧٠٩ م • ولكن المؤرخين لم يجتمعوا على هذا الرأى • وأقدم مثال معروف لهذا النوع من الحاربان هو محراب عقبه بن نافع فى مسجد القيروان (٦) •

(١) د • حسن الهاشما : مدخل الى الآثار الاسلامية (١٩٧٩) • ص ١٢٠

(٢) Creswell: EMA, vol. I, P. 8.

(٣) د • حسن الهاشما : المرجع السابق • ص ١٢٣

(٤) د • فريد شافعى : العمارة العربية • ج ١ • ٦٤٥ — ٦٦

(٥) المصمودى : وفاة الوفا بأخبار دار المصطفى • ص ٣١٦

(٦) د • احمد فكرى : المسجد الجامع بالقيروان • القاهرة (١٩٣٦) • ص ٥٢ — ٦٠

وظلت العناصر الأساسية لتخطيط الجامع ثابتة إلا أن الأعداد الحامسة للظلات أصبحت من الحجر أو من الرخام ، ودخلت عليها زخرفة تيجان وقواعد هذه الأعداد ، وتحولت الظلات في الجوانب الأربعة للجامع والمطلة على صحنه إلى أروقة وزيد في بعضها وأن تميز الرواق الذي يضم جدار القبلة بأنه كان في معظم الأحيان أصغر الأروقة في الجامع (١) .

وصار التصميم الذي يتشثل على هيئة صحن مستطيل أو مربع يحف به من جهاته الأربع ظلات أو أروقة أكبرها رواق القبلة نموذجاً اتخذاه مؤسسو المساجد في الأقطار الإسلامية كما يتضح في بعض المساجد الجامعة التي بنيت منذ منتصف القرن الأول الهجري (الصالح الميلاوي) مثل مسجد الكوفة ، الشكل رقم (٨٦) ، في عهد زياد بن أبيه ، والمسجد الجامع بواسطة (٧٥ أو ٨٣ أو ٨٤ هـ / ٦٩٤ - ٧٠٤ م) الذي أعيد بناؤه على يد الحجاج بن يوسف الثقفي ، وجامع عمرو بن العاص بالقطاط الذي أعيد بناؤه في سنة ١٩٢ هـ / ٧١٢ م في عهد قرة بن شريك (٢) .

ومع ذلك فإن الاختلاف بهذا التصميم لم يمنع من وجود اختلافات بين المساجد من حيث المساحة وأصاليب البناء واتجاه صفوف الأعداد واستخدام العقود والبوابات واستخدام العجاز القاطع واختلاف الزخارف وغير ذلك من التفاصيل .

ويسرى هذا التصميم على بعض جوامع أمراء الناصر محمد كما في جامع الأمير حسين (٧١٩ هـ / ١٣١٩ م) ، وجامع قوصون (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ - ٣٠ م) وجامع البارداني (٧٣٩ هـ / ١٣٣٩ - ٤٠ م) . بينما لا يسرى هذا التصميم مباشرة على جامع ألماس (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ - ٣٠ م) من حيث عتق رواق القبلة وزيادته عن عتق الأروقة الثلاثة الأخرى ففي هذا الجامع يتماثل عتق رواق القبلة مع عتق كل من الرواقتين الجانبيتين إذ يتكون كل منهما من بلاطتين ، أما الرواق الرابع والمواجه

(١) د . أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ، ص ٣٠٠

(٢) د . حسن الهاشمي : مدخل ، ص ١٢٣

لرواق القبلة (رواق المدخل) فهو الوحيد الذى يتكون من بلاطة واحدة • ونعززو ضيق رواق المدخل الى وجود بعض الحوائط التى كانت تكون جزءا من الواجهة الرئيسية للجامع اذ يتساوى مع هذه الحوائط مع خط بلاطة الرواق • كما ان التزام المعمار بخط تنظيم الشارع قد يكون هو المؤثر فى ضيق هذا الرواق حيث كان رواق القبلة هو العامل المحدد فى تصميم الجامع أما باقى الازقة فتعتبر كمكسلة للتصميم دون ان تتحكم فيه حسب المساحة المتاحة للبناء •

ويزم بعض المستشرقين ان محور تخطيط المسجد هو الخط الممتد من الحراب الى المنطقة التى يتوسط الجدار المقابل له • ولكن احد فكري^(١) يضيف ان هذا الزعم بعيد عن الصواب لان هذا المحور ينحرف فى بعض المساجد عن الخط المستقيم العمودى ولا يمكن نظرها او معماريا أن يكون محور البناء ينحرفا بالنسبة للعناصر التى تشعب منه وترتكز عليه • وعلى ذلك يكون جدار القبلة هو العنصر الرئيسى من عناصر تخطيط المسجد • وتأكيذا لرأى احد فكري فان الخط الواصل بين حبراب جامع الامير الماس • والذي يتوسط تقريبا جدار القبلة • وبين مدخل الجامع والذي يتوسط تقريبا واجهة الجامع أيضا لا يعتمد مع جدار القبلة • وعلى ذلك فانه من الواضح أن رواق القبلة فى جامع الماس قد بنى أولا ثم أقيم الضريح فى ركن الواجهة الرئيسية الى يسار الداخل ثم أضيف باقى عناصر وكنل الجامع المعمارية بعد ذلك • ولحاذاة خط تنظيم الشارع امام الواجهة الرئيسية استلزم أن يختلف سمك جدار الواجهة حتى يتوازى السطح الخارجى للواجهة مع الشارع فى حين يتوازى سطح الجدار الداخلى جدار القبلة •

واختلاف سمك جدار الواجهة الرئيسية لم يظهر لأول مرة فى جامع الامير الماس • بل ظهرت هذه البسة قبل ذلك فى جامع الاقصر (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) الذى بنى فى العصر الفاطمى وقد استخدم سمك الجدار فى اشياء حوائط مختلفة المسك تحولت فيما بعد الى حجرات داخلية للمشاة •

أما بالنسبة لوضع القبة (الضريح) والمثدنة فقد شمل تخطيطها ووضعها بالنسبة للمسجد القصر الثاني من هذا الباب (١).

وفى حالة جامع الأمير قوصون (١٣٢٩/هـ - ١٣٠٠ م) ، فإن التخطيط المقترح فى الفصل الثانى من الباب الاول (٢) ، الشكل رقم (٣٢) ، قد تم على أساس كبر مساحة الأرض المتاحة لبناء الجامع والتي تمثل مرصفا . أما فى حالة جامع الأمير حسين (١٣١٩/هـ - ١٣١٩ م) ، فإن التخطيط المقترح فى الفصل الثالث من الباب الاول (٣) ، الشكل رقم (٤٣) ، لم يعتمد على خط تنظيم الشارع لأنه لا يواجه جدار القبلة بل يعتمد عليه وبناءً على ذلك كان المدخل الرئيسى مطا على الشارع ونقطة مثدنة الجامع واستندى ذلك وجود دهليز خلف المدخل يؤدى الى صحن الجامع .

وشمل تخطيط بعض الجوامع ، والتي تعتمد على نظام الروتة ، وجود قبسة صغيرة فوق المحراب . وقد ظهرت هذه السمة المعمارية فى التخطيط المقترح لجامع الأمير قوصون ، الشكل رقم (٣٢) ، ومن قبله فى جامع الحاكم القاطنى ، الشكل رقم (٣١) ، (٣١٠٣-٣١٠٣/هـ - ١٠١٣ م) ، ومن المحتم أن تخطيط الجامع الأزهر قد ضم هذه السمة فى تخطيطه الاول (٣٥٩-٣٦١/هـ - ١٢٠-١٢٢ م) واستمر ظهور القبة أعلى المحراب فى زمن المماليك البحرية حيث ظهرت للمرة الاولى فى تخطيط جامع الظاهر بيبرس الهندقدارى (٦٦٥-٦٦٧/هـ - ١٢٦٦-٦٦٩ م) وتميزت هذه القبسة بكبر حجمها ، الشكل رقم (٣٣) ، ثم فى جامع الناصر محمد بالقلمنة (١٣٣٥/هـ - ١٣٣٥ م) وجامع قوصون (١٣٢٩/هـ - ١٣٠٠ م) السابق الإشارة اليه وفى جامع البارदानسى (٧٣٩-٧٤٠/هـ - ١٣٣٩ - ١٤٠ م) .

(١) ص ٣٢١ من الرسالة

(٢) ص ٨٥ من الرسالة

(٣) ص ١٢٨ من الرسالة

بناءً على ما سبق فانه يمكن استنتاج أن التخطيط المعماري للمساجد والجوامع ذات الأروقة استمر منذ بداية الاسلام حتى زمن المماليك البحرية . وان التخطيط الامثل كان يشمل صحناً مربعاً يتوسط الأروقة الأربعة وقد يكون الصحن مستطيلاً فسي بعض المساجد . وقد تأثر هذا النوع من التخطيط بتخطيط المدينة الذي فرض على بعض مساحات الاراضى الصالحة للبناء وجود خطوط تنظيم ثابتة بالنسبة لواجهات المساجد قد لا تتشى مع اتجاه مكة المكرمة التي اتخذت قبلة للمسلمين . وكان على المعمار أن يواجه هذا النوع من المشاكل وأن يوائم بين اتجاه الشارع وبين اتجاه الصلاة . وقد نجح المعمار في ذلك باستخدام إحدى طريقتين :

أ - الطريقة الشائعة وهي استخدام سمك متغير لجدار الواجهة كما سبق ذكره .
ب - اما الطريقة الثانية فكانت باستحداث دخلات في المساحات التي تحتاج الى تعديل في زوايا ميلها في حالة عدم تحمل مساحة الارض تغيير سمك جدار الواجهة وفي حالة زيادة انحرافها بدرجة كبيرة عن اتجاه القبلة . كما فسي بدراسة وثبة الامير تغري بوردى (٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) حيث تميل المساحة الداخلية بحوالي ٤° عن الواجهة^(١) ، الشكل رقم (٨٧) .

كما يشمل هذا النوع من التخطيط وجود بعض الاضربة الملحقة بالجوامع والمساجد وقد سبق الاشارة اليها^(٢) ، الا انه يمكن اضافة ان التقاليد كانت تحتم أن تكون غرفة الدفن في الضريح في اتجاه القبلة . ومع ذلك كانت بعض الاضربة كضريح الناس متصلة بالجدار المقابل لجدار القبلة وكان على الجدار الخارجى للضريح أن يتشى مع خط تنظيم الشارع الرئيسى . وقد نجح المعمار في تفادى هذه المشكلة بالطرق السابق ذكرها في كثير من الاضربة الا أنه لم يوفق في بعضها فظهرت هذه الاضربة منحرفة عن اتجاه الجامع نفسه . وهذا يفسر اختلاف ميل محراب الضريح

Kessler, C.: Funerary Architecture within the City, (١)
Colloque International sur l'histoire
du Caire, Cairo (1973), P.257-267, Fig7.

(٢) ص ٣٢٨ من الرسالة .

عن محراب الصلاة في الجامع نفسه • وهناك أربعة أمثلة توضح ذلك وهى :
الانحراف الذى يبلغ ٢٢° بين محراب ضريح ألماس ومحراب الجامع و ١٠° بين محرابى
ضريح ومسجد بيدمر البدوى (قبل ٨٧٤٧/١٣٤٦م) و ١٨° بين محرابى مسجد
وضريح سودون القصرى (قبل ٨٧٣/١٤٦٨م) و ٢٩° بين محرابى خاير بك
(١٠٨٠/٥٠٢م) (١) •

ثم بدأ تحويل رواق القبلة الى ماسى بالايوان • ومعناه اللغوى البيت المرتفع
البناء غير مسدود الوجه • أى انه قاعة مسقوفة بقبو مفتوح مقدها على صحن الجامع
بمعدن مقوس نصف دائرى او مدبب او مفتوح بينما يقف جدار القبلة لیسد موخرة
الايوان •

وانتقلت فكرة بناء الاياوين من العمارة الماسانية الى العمارة الاسلامية ففى
العراق واستخدمت اول الامر فى عمارة القصور مثل قصر الاخضر ويرجع تاريخ بنائه
الى اوائل النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى (اواخر القرن الثامن الميلادى)
وقد كان هذا القصر يحتوى على ايوان مفتوح على بهو واسع (٢) •

ولم تستخدم الاياوين فى بناء المساجد والجامع فى المصور الاسلامية الاولى
لان الفكرة فى بناء هذه المساجد كانت قائمة على اعداد بيوت للصلاة فسيحة وعريضة
ومفتوحة على ابها • واسعة مكشوفة بينما كانت أقصى مائتوية فتحة الايوان لا تفى بتحقيق
هذا الغرض •

(١) Kessler: Funerary Architecture, P266

(٢) د • احمد فكرى • مساجد القاهرة ومدارسها • ص ٨٧ • يعتقد ان الايوان
كان تطورا بالبناء لاشكال الخيام المفتوحة والتي كان
يستخدمها العرب فى وادى الرافدين • او كان تجسيما
للاكوخ القصبية والتي كان الاعراب يستخدمونها فى هذه
المنطقة •

وكان الايوان مظهرًا من مظاهر المدارس الاسلامية وتعدد وجوده بمسدد
المذاهب التي تدرس في المدرسة ، فكانت هناك المدارس ذات الايوان الواحد ،
أو الايوانين المتقابلين ، أو الاربعة أو اربعين المتعامدة . ولما كانت المدرسة الاسلامية
تشارك مع الجامع في جوار إقامة الخطبة والصلاة الجامعة بها ، فان الايوان ظهرت
في بعض الجوامع لتحل محل الاروقة .

وظهرت المدارس في مشرق العالم الاسلامي في القرن الخامس الهجري
(الحادي عشر الميلادي) وكانت مهبتها نشر المذاهب السنية ومواجهة المذاهب
الشيعية عن طريق العلم والتدريس (١) .

ولقد بدأ التدريس في اول الامر في المساجد والجامع كما كان يجري أحيانا
في بيوت المدرسين الخاصة ، ثم صار بعد ذلك في دور العلم الخاصة التي أسسها
الخلافة ، والولاة وكان يطلق عليها اسم بيوت الحكمة وخزائن الحكمة (٢) .

ثم ظهرت المدارس بعد ذلك وأصبحت مؤسسات علمية أو شبه رسمية ،
وازدهرت في عصر الملائكة وخاصة على يد الوزير نظام الملك ، وبدأت في خراسان
واخذت تنتشر غربا حتى وصلت الى مصر (٣) ، وبعد أن المدارس النظامية التي أسسها
نظام الملك اتخذت طابعا معماريا وهو الايوان الماسانية التي ظهرت بشكل واضح
في المدارس التي بنيت في العراق والشام ومصر رغم خضوع كل منها للتقاليد المحلية (٤)

(١) Van Berchem: CIA, Egypte, I, Pp. 259-260..

(٢) ربما كان اول بيت حكمة هو الذي أسسه العباسيون في بغداد في عهد
المنصور (٥٨ هـ / ١١٧٤-١١٨١ م) ومن أشهر خزائن الحكمة التي أنشأها
الفتح بن خاقان وزير المتوكل (٢٤٢-٨٤٦ هـ / ٨٦١ م) .
انظر المسمودي : مرجع الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٨٣
ود . حسن الباشا : دراسات في الحضارة . دار النهضة العربية (١٩٧٥)

ص ٩٩

(٣) د . حسن الباشا : المرجع نفسه ، ص ١٠١
(٤) السيد عبد العزيز سالم : مدارس فاس ، ص ٢٠١ - ٢٠٧

وظهرت المدارس ذات الاواوين في مصر منذ عهد صلاح الدين الايوبي وكانت مخصصة لتدريس مذاهب واحد من مذهب اهل السنة بعد زوال الدولة الفاطمية الشيعة وفيما هذا المدرسة الكاثلية التي كان يدرس بها الحديث والتي بقيت بعض اثارها . وكانت المدارس المصرية تشتمل في الغالب على ايوافين مقابلين بينهما فناء ويرتبطان معا بواسطة غرف متصلة . وكان الايواف القبلى يستعمل غالبا كمسجد اذا كانت المدرسة لمذهب واحد . في حين يستخدم الايواف الاخر للتدريس ، أما اذا كانت المدرسة لمذهبين فكان الايواف القبلى يستخدم كمسجد عندما يحين وقت الصلاة فقط كما يتضح من وجود ثلاثة محارب في الايواف القبلى بالمدرسة الصالحية ووجود محارب بالايواف القبلى بالمدرسة الظاهرية (١) .

وقد استخدمت بعض المدارس في مصر مآذن تدل على الدخول على عكس المدارس المصرية ، ويؤكد ذلك تأثير المدرسة بمحارة المساجد (٢) ، واستخدام المدرسة والمسجد لنفس الهدف .

وأول مدرسة لتدريس المذاهب الاربعة في مصر هي المدرسة الصالحية (١٢٤١هـ/١٢٤٣م) وتتكون من اربعة اواوين بحيث يقع ايوافان الى يمين الشارع والاخران الى يساره . ثم صارت المذاهب الاربعة تدرس في معظم المدارس المصرية في زمن السالك ما أدى الى ظهور التخطيط المتعاود للدارس كما في المدرسة الملكية (مسجد آل ملك الجوكدار) ٧١٩هـ/١٣١٩م ، والمدرسة المهندرية (مسجد أحمد المهندار) ٧٢٥هـ/١٣٢٥م . وقد ظهرت قبل ذلك في مدرسة الناصر محمد (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) ، ومدرسة زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ، وفي هذه المدارس نلاحظ ان ايواف القبة اكبر الاواوين لكونه مكان الصلاة بها .

(١) د . حسن الباشا : المدخل ، ص ١٥٩ - ١٦٠

(٢) Greswell: MAE, II, P. 127.

ويغسر ذلك ذكر اسم "مسجد" في الكتابات التأسيسية في المنشآت الدينية
 الباقية لامراء الناصر محمد مثل مسجد الجوكدار ، والمهندار ، وبيدر البدرى
 بالرغم من أن المؤرخين اطلقوا عليها المدرسة الملكية ، والمهندارية والبيدرية
 على التوالي كما ذكروا اسماء بعض من قاموا بالتدريس فيها مع ملاحظة ان المنشأتين
 الاوليين كان تخطيطها يعتمد على نظام الاوابين وليس الاروقه ، يمكن اعتبارهما
 أول منشأتين سبقتا مساجد ولكل منهما نظام الاوابين .

الاستنتاجات :

كان التخطيط المبني على اساس نظام الاروقه هو الاكثر شهرة في تخطيط
 المساجد والجوامع حتى نهاية العصر الفاطمى .

ودخل نظام المدارس لتدريس المذهب الشيعى مع بداية العصر الايوبى في مصر
 وكانت المدارس في البداية هي المساجد وتستخدم للصلاة في مواعيدها ثم تستخدم
 للتدريس في باقى المواعيد ، ثم استجد في تخطيطها ظهور الاوابان الواحد .

ولم تستخدم المدارس لصلاة الجمعة الا بعد جواز تعدد الخطبة وقد شملت
 منشآت امراء الناصر محمد الدينية التى أقيمت في فترة سلطنته الثالثة (٧٠٩-٨٤١هـ /
 ١٣٠٩ - ٤١) مساجدا لها نظام الاروقه واخرى لها نظام الاوابين كما ان تخطيط
 المدارس والمساجد يدل على انها استخدمت لنفس الاغراض وهى الصلاة والدروس ومعد
 جواز تعدد الخطبة اصبحت المدارس تستخدم كمساجد جامعة بحيث تقام فيها صلاة الجمعة

ويعتبر مسجد الجوكدار هو أول أثر باقى للان وله تخطيط يشمل الاوابين
 الاربعة والصحن السقوف . وشاع هذا التخطيط في زمن المماليك الجراكسة بمعد
 ذلك .

والاستثناء الوحيد للترعين السابقين من تخطيط المساجد هو مسجد القجل
 (٧٣٥-٨٤٠/١٣٣٤ - ٣٩م) فقد كان مسجدا ملحقا بأحد القصور .

الفصل الثاني

الوحدات المعمارية

لم يبق في الآثار الباقية لمساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون سوى عدد بسيط من الوحدات المعمارية يضم الدواخل والواجهات القديمة وبعض المآذن والاضرحة التي بقيت حتى يومنا هذا .

الدواخل :

والدواخل الباقية لمساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون والمقامة في الفترة من سنة ١٢٧٠م / ١٢٠٩م الى سنة ١٣٤١م / ١٢٦١م يظهر فيها عدد من الطرز المعمارية المختلفة ومنها :

أ - الدواخل البسيطة المربعة او المعقودة :

كما في جامع الدخول الجانبي لكل من جامع الامير الماس (١٢٧٣٠م / ١٣٢٩م) المثل على حارة الماس ، اللوحة رقم (١٧) ، وجامع قوصون (١٣٢٩م / ١٣٣٠م) المثل على درب الانوات ، اللوحة رقم (١٣٧) .

تحتل معظم المساجد والجوامع المملوكية على مدخلين :
أحدهما الدخول الرئيس بدقة زخارفه وكثرتها ، والثاني هو الدخول الثانوي ويتميز بالبساطة وقلة الزخرفة .

ومن الملاحظ أن المدارس والمساجد التي تم انشاؤها في هذا العصر والتي تتكون من قاعة صلاة واحدة قد حوت بداخل مجورية ودخل البهـ من مؤخرتها على محور واحد مع محراب القبلة ، وقالها ما كان يحرس المصم على ان يكون الدخول الواقع في الواجهة الشمالية الغربية في منتصف هذه الواجهة تماما بحيث يكون على محور القبلة . بينما تفاضى عن ذلك في الدواخل

الثانية حين يكون للمسجد اكثر من مدخل كما فى جامع الناس وجامع قوصون (١).

وهذا النوع من المداخل هو أبسط أشكال المداخل وأقدمها ، ويفتح به باب الدخول الى المسجد على نفس مستوى جدار الواجهة الواقع بها ، ولا يقع داخل تجهيف مرتد او بارز ، ويتكون من فتحة الباب ولا تكنف مكاسل . وهو اما مربع أو معقود ، واستعمل هذا النوع من المداخل فى العائير التالية : مدفن مصطفى باشا (٦٦٦-٥٧٢هـ / ١٢٦٧-٧٣م) وهو معقود بمعد حدوده فرس وتزين واجهة المعد عقود حجرية معشقة أو مزورة . كما يشاهد هذا الطراز فى قبة سنجر المظفر (٥٧٢٢هـ / ١٣٢٢م) وهو من النوع المربع البسيط ، ومدخل قبة الاشرف خليل (٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) ورباط احمد سليمان الرفاعى (٦٩٠هـ / ١٢٩٠م) ، ودرسة قراسنقر (٧٠٠هـ / ١٣٠١م) ، والمدخل الجنوى الغربى لجامع البارانى (٧٣٩-٥٤٠هـ / ١٣٣٩-٤٠م) . وكانت هذه المداخل جانبية بينما يظهر فى مدخل رئيسى واحد فى وكالة قوصون (قبل سنة ٥٧٤٢هـ / ١٣٤١م) .

أما مدخل جامع الامير قوصون المطل على درب الاغوات فهو من المداخل البسيطة ولكنه ذو حجر معقود بارز حيث تبرز كتلة المدخل عن مستوى جدار الواجهة الحامية له . ويفتح بوجه المدخل عند الحجر وهو فى هذا المدخل ذو عقد مخبوس . وفى مداخل بسيطة اخرى يكون هذا المعد من النوع الذى تتخذ قمته من اعلى على صدر الحجر بشكل ثلاثة فصوص وقد ظهر هذا النوع فى المدخل الخلقى المجدد لمسجد احمد المهندار (٥٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) المطل على حارة البانسية .

وقد ظهر هذا النوع من المداخل البسيطة أيضا بالمدخل الجانبي لجامع

(١) محمد سيف النصر أبو القتح : المداخل ، ص ١٤-١٥

الناصر محمد بالقلمة (٥٧٣٥/١٣٣٥ م) • وقده مدائن • كما يرجح
أيضا بالمدخل الشمالى الغربى لمسجد الأمير شيخو (٥٧٥٠/١٣٤٩ م) وقده
مخمس • وكذلك فى مدخل منجك اليوسفى الرئيسى (٥٧٥٠/١٣٤٩ م) •

ب - المدخل ذات الحجر القرنص :

مثل مدخل مسجد الجوكندار (٥٧١٩/١٣١٩ م) • والمهندار (٥٧٢٥/
١٣٢٤ م) • وتوصون (٥٧٣٠/١٣٢٩-٣٠ م) المطل على شارع السروجية •

ويوجد هذا النوع فى مختلف البلدان الاسلامية ويعتبر من الخصائص
المميزة للعمارة الاسلامية • وهذه حقيقة واضحة فى العمائر الملوكية الموجودة
فى القاهرة •

وقد يكون الحجر مرتداً أى لا تبرز فجوة المدخل عن مستوى جدار الواجهة
أو بارز • وفى الحالتين يتوج الحجر طاقية حجرية مارة عن قطاع فى قبضة
تتركز على مجموعة من المقرنصات العلوية أو البلدية والتي تزايدت فى حجـور
المدخل الملوكية فى مصر حتى بلغت اثني عشرة حطة فى بحر مدخل مدرسة
السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤/١٣٥٦-١٣٦٢ م) •

يرجح كريزويل^(١) أن المدخل ذا المقرنصات بأخوند من مداخل سابقة
فى سوريا ويعتبر من أهم الوحدات السورية التى لعبت دوراً كبيراً فى مداخل
العمائر الملوكية انشائها وزخرفها • وقد انتقل استخدام المقرنصات نفسى
المدخل من سوريا الى مصر حيث بدأ استعمالها فى سورية مبكراً عن استعمالها
فى مصر بحوالى قرن • وربما كانت نشأة هذا الاستعمال فى بيت الخليفة

في سامرا حيث تنطلي فتحة المدخل العميقة نصف قبة تستند على زوج من
الحنايا الركنية •

وفيما يلي بيان للنماذج المورثة السابقة لهذا النوع من المداخل قبل
ظهورها في آثار مشهد الحسن (٥٨٥هـ/١١٨٩م) • ومدرسة الشاذلي باخت
(٥٨٩هـ/١١٩٣م) • ومشهد الحسين (٥٩٦هـ/١٢٠٠م) • والمدرسة
الظاهرية (٦١٦هـ/١٢١٩-٦٢٠م) • والمدرسة الكاملة (الصف الأول من
ق ٥٧/ق ١٣) • وجامع ومدرسة الفردوس (٦٣٣هـ/١٢٣٦م) • ورساط
جانكان (٦٣٥هـ/١٢٣٧-٦٣٨م) • ولكن يلاحظ ان المداخل المورثة
تتصف بالهساطة ولا تحوى اى تحت بارز • كما انها في كثير من الاحيان لا تشمل
على اثاريز كتابية • كما لم تستخدم في مبانيها بعض العناصر المعمارية لتجميلها
مثل البناء بالابلق او استخدام الاحجية الخشبية او النقوش او الحفريات
او القرميات اعلى الابواب •

وفي هذا الصدد يتضح انه توجد اختلافات جوهرية وواضحة بين طراز
المدخل المصرية وشيالاتها المورثة^(١) • وتتلخص هذه الاختلافات فيما يلي :

- حجم المدخل أصغر في المباني المصرية •
- الحجر الاساسي في الطاقة المنصصة يمثل قطعة واحدة وسعة الافيز •
- الحطة الاولى من المقرنصات تزورها دخلات على هيئة الشكل A
- تستخدم مقرنصات صغيرة ذات دلايات كمنادة لمقرنصات طاقة المدخل
- العتب مزور
- لا يحيط بالمدخل حجاب ساتر •

ويذكر كريزويل^(١) أن أول مثال باق لاستعمال المقرنصات في الداخل
في مصر كان في زاوية زين الدين يوسف^(٢) (١٢١٧/هـ - ١٢١٧م) ، ولكن
يبدو أن هناك مثالا أبقي من ذلك بحوالي أربع سنوات ليدخل مقرنص هـ
مدخل قصر ألين آق الحسامي (١٢١٣/هـ - ١٢١٣م) .

ومن الداخل التي تتبع هذا النظام في مصر وقد تشتمل على اختلافات
بسيطة ، أي التي تضم طاقة من المقرنصات ونصف قبة ، الداخل التالية :
سار وسنجر الجاولي (١٣٠٣/هـ - ١٣٠٣م) ، اللوحة رقم (٣٤٢) ، صفي الدين
(٧١٤/هـ - ١٣١٠م) ، وسنقر السعدى (٧١٥/هـ - ١٣١٠م) ، زين الدين
يوسف في المدخل الداخلي (ق ٨ /هـ - ١٤٠٠م) ، والمدخل الرئيسى لمسجد
الناصر محمد (٧١٨-٧١٩/هـ - ١٣١٨-١٣١٩م) ، والمدخل الباب الرئيسى
لقصر شيبك (حوالي ٧٣٨/هـ - ١٢٣٨م) ، وأقبيا (٧٣٤-٧٣٥/هـ - ١٣٣٣-١٣٣٤م)
والمدخل الجانبى للشارداني (٧٣٩-٧٤٠/هـ - ١٣٣٩-١٤٠٠م) ، وكل من
المدخلين في جامع ارفون شاه الاسماعيلى (٧٣٩-٧٤٠/هـ - ١٣٣٩-١٤٠٠م) ،
وأخيرا مدخل جامع وخانقاه شيخو (٧٥٦/هـ - ١٣٥٥م) . وقد شاع استخدام
هذا الطراز في فترة حكم المماليك البحرية ، كما أنه يمكن اعتبار المدخل
الموجود في نهاية الحجر في خانقاه الجاشنكير (٧٠٦-٧٠٩/هـ - ١٣٠٦-١٣٠٩م)

(١) Creswell: MAE, II, Pp.229-230

(٢) توضح ليلى ابراهيم أن البنى الاساسى يحتل انه كان تربة بنيت في سنة
١٢١٨/هـ - ١٢١٨م ، وتتكون من ضريح كانت به مبان ملاحقة ناحية جداره
الشمالى الشرقى ويحتويه سور . ولم يبق لآن من هذا الجزء الاصل سوى
الضريح والواجهة الشمالية الشرقية والجزئية الشرقية وتكونان جزءا مكسلا
للضريح . ثم تطور تصميم البنى الى النظام المتحاد حوالي سنة ٧٢٢/هـ
١٣٢٥م وهى الفترة التي انشاء المدخل اتانها . وتضيف انه يمكن نسبة
هذا المدخل الى الربع الاول من القرن ١٤م بالحكم على طراز البناء حيث
يمثل قطاعة الجانبى ومقرنصاته مثيلاتها الموجودة في مدرسة الامير منتصر
السعدى تقريبا (٧١٥-٧١٦/هـ - ١٣١٥-١٣١٦م) . ويرفع المدخل بارتفاع
أعلى من الواجهة كما هو الحال في خانقاه شيخو (٧٥٦/هـ - ١٣٥٥م) انظر:
ليلى ابراهيم :
The Zawya Saikh Zain adDin Yūsuf,
Mitteilungen des Deutschen Archeologischen
Institut, Kairo, Band 34, (1978), Pp. 79-110.

تأخذ أنواع هذا الطراز .

والرغم من أنه أمكن تصنيف الدخول إلا أنه يلاحظ وجود اختلاف نسبي السمات المميزة لكل من مدخل معاجد أمراء القاصر محمد ومثال ذلك مدخل مسجد آل ملك الجوكندار حيث ظهرت بعض العناصر المعمارية كالنافذة المستديرة والتي يزخرفها إطار مستدير من الرخام الأزرق بالوان تبادلية الشكل رقم (٨٨) ، والعتب المزخرف ، والشريط الكتابي على جانبي الدخول وقد ظهرت نفس هذه السمات قبل ذلك في مدخل خانقاه وضريح بيبرس الجعافكي فقط (٢٠٦-٢٠٦هـ/١٣٠٦م) ، الشكل رقم (٨٨) ، والرغم من ذلك فقد ظهرت ستان جديدتان في مدخل الجوكندار : السمة الأولى وتمثل في المقرنصات على هيئة دخلات وفي وسطها دلالية وهذه السمة تشبه صف المقرنصات الدلالية في المعبرة المقرنصة المستطيلة في الدخول الرئيسي لدرسة ومسجد سلا وسنجر الجاولي (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) (١) ، أما السمة الثانية فتوجد في استخدام شرفات أعلى الواجهات على هيئة زهرة الزنبق ، وقد ذكر كزويل (٢) أن وجود هذا النوع من الشرفات فوق الدخول ظهر لأول مرة في مسجد أحمد المهندار (٧٢٥هـ/١٣٢٥م) ولكن مدرسة الجوكندار أقدم (٧١٩هـ/١٣١٩م) (٣) .

Roe, H.: Portals, P. 88. (١)

Creswell: MAE, II, P. 273. (٢)

(٣) تذكر لجنة حفظ الآثار أن الواجهة الرئيسية كانت في حالة جيدة وعلى ذلك افترضنا أن الشرفات أصلية . انظر محاضر اللجنة للسنوات ١٩١٥ - ١٩١٦ م ، ص ٨٢ .

يعتبر مدخل مسجد احمد المهندار من الامثلة الدالة لهذا النوع من المدخل وتزخرف القس العلوي النصف كروي لهذا المدخل وحدة متكررة على هيئة نجمة ذات تسعة رؤوس وتفيذه بالنحت البارز . ويعتبر هذا الجزء من المدخل فريدا بـزخارفه بالنسبة للعمارة الملوكية (١) ، الشكل رقم (٦٢) . ومن السمات المعمارية الفريدة في مدخل المهندار الرئيسي وجود النافذتين الصغيرتين ولكل منهما حجاب من الخشب الخروط من نوع المشربية . وقد ظهرت هذه السمة اكثر تطورا في جامع الامير الالباس (٥٢٣٠هـ / ١٣٢٩م - ٣٠١م) وفي الواجهة الجانبية لـ مدرسة بيدمر الهدوى (٥٧٤٧هـ / ١٣٤٦م) . كما يلاحظ في هذا المدخل الاطار الجصى الذى يدور حول المدخل اسفل الشريط الكتابى ، والشريط الزخرفى على هيئة حنايا المقرنصات المستقيمة . الملح اسفل الشرفات . ومن السمات المميزة ايضا بمسجد المهندار الشريط الكتابى الذى يدور حول اركان الواجهة الرئيسية ودخلاتها مسارا بالمدخل ليدور حول النافذة المستديرة التى تتوسطه . وبالإضافة الى هذه السمات الفريدة فان هذا المدخل يشبه مدخل المهندار من حيث وجود النافذة المستديرة ، والشريط الكتابى المستوى السطح حيث الكتابة باللون الابيض في نفس مستوى الارضية باللون الاسود وكذلك في استخدام نفس النوع من الاعتاب الزخرفة .

اما مدخل جامع قصور البطل على شارع السروجية فيعتبر مثالا جيدا لهذا النوع من الدخايل والمستخدمه في زمن المماليك البحرية . وتظهر من هذا المدخل سمة واحدة فريدة وهى استخدام النخس المزخرف بالنحت

Keene, M.: Geometric Art, M.A.Thesis, AUG, (1971), P17 (١)

ويذكر ان اول استخدام للنجمة ذات التسعة رؤوس كان في الباب البرونزى لمدرسة بيبوس الهندق دارى (٦٦٥-٥٧هـ / ١٢٦٦-١٢٦٧م) .

على الرخام لعناصر نباتية • أما العناصر المعمارية الأخرى في هذا المدخل فقد سبق استخدامها في مداخل سابقة • وشال ذلك استخدام القوس العاري المتوسط للمدخل في مدخل الجوكندار وفي مدرسة وضريح زين الدين يوسف (١٢٩٧هـ/١٢٩٨م) • وفي قبة صلي الدين جوهري (٧١٤هـ/١٣١٥م) • وفي مدرسة وضريح سلال وستجر الجاولي (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) (١)

جـ - المداخل ذات سقفة الحجر المرتد ولها دلالات :

وهذا النوع من المداخل يعتبر جديدا في استخدامه في بعض جوامع وساجد امراء الناصر محمد بن قلاوون • وقد استعمل المدخل ذو سقفة الدلايات المرتدة في جامع ألباس الحاجب لأول مرة (٧٣٠هـ/١٣٢٩م - ٣٠هـ) ثم في جامع الأمير بشتاك بدرب الجمايز (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) وفي مسجد الفجل الذي بناه نفس الأمير في قصره بين القصرين (٧٣٥هـ/١٣٣٤م - ٣٩م) • ولهذه المداخل سقفة عميقة ذات دلايات • وتختلف المعالجة المعمارية لمدخل جامع الأمير ألباس اختلافا بينا • وأهم العناصر التي تميز هذا المدخل تتركز في تخطيطه وتقديم عناصر زخرفية جديدة •

فلاحظ أن التماثل الموجود في الظاهر من الخارج لا يجرى بوجه الدركاء البزوية أو الصحن المكشوف • كما يوجد اختلاف واضح بين محاذاة الواجهة لخط تنظيم الشارع (شارع الحليمية) وبين اتجاه القبلة • والحقيقة فانه من الصعب أن نفصل بين ملازمة المدخل أو توافقه مع تخطيط الشارع من الخارج وبين توافقه مع وظيفته حيث نجد انه كان على البناء أن يبرز من المساحة

(١) يوجد مثال مشابه مع اختلاف في التنفيذ في قصر يشبك (الأمير قروص) المنشأ في سنة ١٣٣٨هـ/١٣٣٧م حيث يوجد في نهاية بحر المدخل العميق حيث تزخرف القوس نصف الكروي زخارف منحوتة وليست مقصصة تشبه الأشعانات وتنتسد الى خارج المقعد •

التاحد له مساحات تتوافق مع اتجاه القبلة لاقامة الصلاة ، وكان عليه فـسـى ذات الوقت ان يوفق بين الحفاظ على هذا الهدف وبين الحفاظ على وحدة الشارع واتجاهه ضرورة أن تكون واجهاته متوافقة مع امتداد الشارع . أما بالنسبة لزخارف هذا المدخل فانه يحوى بعض العناصر التى ظهرت فـسـى أمثلة سابقة كالنوافذ التوأمة الموجودة أعلى الباب مباشرة كما فى مجمع قلاوون ، وكالاعتاب المزوقة بزهرة الزئبق كما فى مساجد الامير حسين ، والجوكرسدار والمهندار ، وقد ظهر هذا المدخل ، ولاول مرة ، العناصر المعمارية التالية :

١ - مدخل عميق مع وجود دخلات مستطيلة فى الحوائط الجانبية . أما فـسـى خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦هـ / ١٣٠٦م - ١٩م) ، والتى يعتبر حجر مدخلها من النوع العميق (الا انه ليس فى نفس عمق الحجر الموجود فـسـى جامع الماس ، الا أنه لا توجد الدخلات الجانبية أيضا ، ولكن تظهر أركان عضادتى الباب والتى تزخرفها حنيئا محرابين مستويين فى كل جانب . لذلك فانها تعتبر اول ظهور لحجر مدخل عميق تزوق حوائطه العرضية لدخلتان ، وقد ظهر هذا الطراز بعد ذلك فى مسجد الامير يشاك (٧٣٦هـ / ١٣٣٥م) حيث ظهرت الدخلات الجانبية المستوية والمستقيمة ذات المقرنصات ثم فى قصر يشبك (٧٣٨هـ / ١٣٣٧م) ، أما الحجر العميق لمدخل جامع الماردانى (٧٣٩ - ١٣٣٩م) فقد كانت له دخلات جانبية لم يتبق منها غير واحدة على يمين الداخل حيث تبدو على الجانب الايسر اثار إعادة بنائه .

٢ - الممودان الرخاميان الرفيعان على جانبي المدخل العميق ، اللوحة رقم (٨) ، ولهما تيجان ناقوسية ، وقد سبق استعمال أعدة على جانبي عدد من الداخل ولكن باقطار اكبر فى مدخل مجمع السلطان قلاوون (٦٨٣ - ١٢٨٤هـ / ١٢٨٤م) ، وفى مدخل مدرسة الناصر محمد ابن قلاوون (٦٩٥ - ٧٠٣هـ / ١٢٩٥ - ١٣٠٤م) ولكن كلا الدخلىين

ينقصها الحجر العميق • أما الاعددة ذات الافطار الاصفر فقد ظهرت بعد ذلك في مداخل مساجد يشاك والمارداني • أما استخدام الاعددة التي تحف بالنصف العلوي من الداخل فتظهر في مساجد وسندارس أقبغا (٥٧٤٠/٣٤٠م) وصرغتمش (٥٧٤٧/١٣٥٦م) • وهناك تجدر الاشارة الى ان استخدام هذا المنصر في اماكن مختلفة من المدخل يوضح ملكة الابتكار التي واكبت العصر الملوكي البحري •

٣ - ظهر في بعض الصور القديمة • اللوحة رقم (١) • حجاب على هيئة مقصورة من الخشب الغرط أمام المدخل خارج الحجر • فاذا كانت هذه الصورة صحيحة • فان هذا الحجاب يرجع الى عصر الامير ألباس (غير موجود حاليا) فانه يعتبر النموذج الاول في مداخل هذا العصر • وقد ظهر في جامع الصالح طلائع • الا ان وضعها غير موثوق فيه (١) • ويحتمل ألا يكون أصليا •

٤ - تحف بجانب المدخل داخل الحجر مكسنان ينسبهما هيتكور وفييت (٢) الى التأثير السوري •

٥ - الخريطة الكتابي ذو الادعية لم يتكرر على أي من مداخل العصر الملوكي البحري •

أما مدخل جامع الامير يشاك بدرب الجماميز • اللوحة رقم (٣٤٣) • فيتميز بسمتين تعتبران تطورا لهذا النوع من المداخل : والسمة الاولى تتشغل نسي وجود اطار مستطيل في الواجهة حول ستيفة المدخل وشبه المجره نسي

(١) حسن عبد الرهاب : تاريخ المساجد • ص ١٠١

Hauteceœur et Wiet: Les Mosquées du Caire, Tome II, (٢) Paris, (1932), P. 286.

مدرسة أتبغا (٧٣٤هـ/٥٤٠-١٣٣٣م) وفي حالة مدخل يشاك فان هذه
المساحة غير مزخرفة • والعملة الثانية تتركز في وجود دخلة على هيئة نصف
قبة في واجهة سقفة المدخل وزخرفتها عبارة عن استخدام جديد لتصميم
زخرفي مخفوف بداخلها على هيئة فصوص صغيرة اشعاعية الطابع تمتد حتى
خارج المقعد •

ومدخل مسجد الفجل الذي انشأه الأمير يشاك داخل قصره ببيت القصرين
يشبه الموجود في جامع الأمير الناس ولكنه أصغر • والتطوير الجديد في هذا
المدخل هو الطراز الذي يفصل بين بعض المساحات المعمارية او يحددها •
وكذلك في زخرفة نفيس بين عتب احد الجوانب على جانبي المدخل والنفوذ
بالخزف البارز • كما في شريط الكتابات على جانبي بحر المدخل • وهذه العناصر
تمثل السمات المستخدمة في العصر المملوكي البحري ولكنها اثره الاولى التي
تظهر في مدخل من هذا الطراز • اللوحة رقم (٢١١) •

د - الدخائل ذات المعبرة المقرنصة :

وفيها يفتح باب الدخول في ارتداد قليل الحين أو سع قليلا من فتحة
الباب • ولا يبرز التكوين عن مستوى جدار الواجهة فيكون الارتداد داخل سلك
جدار الواجهة • وتتوج المعبرة حطام من المقرنص تتراوح بين ثلاث وأربع حطام
وقد استخدم بها المقرنص الملهدي أو الحلبي وان كان الاخير اكثر شيوعا •
وقد رأينا في مدخل مسجد بيدمر الهدي •

وكان هذا النوع من الدخائل شائع الاستخدام في مبانى المالك البحرية
ويظهر في قصر آلين آق الحسامي (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) • وواجهة زين الدين
يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) • والباب الرئيسي لدروسة سلا وسنجر الجاولسي
(٧٠٣هـ/١٣٠٣م) • وجامع شرف الدين (٧١٧هـ/١٣١٧-١٣٢٧م) • وقبة
طشتير (٧٣٤هـ/١٣٣٤م) • وقبة القماري (٧٣٠هـ/١٣٢٦-١٣٣٠م) •
والمدرسة الاتبخارية (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) • ومسجد المستمسكة (٧٤٠هـ/١٣٤٠م)

هـ - الدخائل ذات الحجر المعقود المرتد :

وخبر مثال لهذا النوع من الدخائل كان يوجد في مدخل مسجد الأمير حسين بن جندر والذي تم فك أحجاره في سنة ١٩٨٤م نظرا ليل الشذوثة اعلاه خوفا من سقوطها . كما يوجد هذا النوع في قبة الصوابي (حوالي ١٢٨٤هـ / ١٢٨٥م) و قبة الصالح (٦٨٢ - ٨٨٣ / ١٢٨٣ - ٨٨٤م) وقبة علي بدر القراني (حوالي ٧٠٠ - ٨١٠ / ١٣٠٠ - ١٠م) والمدسة الطيبرسية (١٢٠٩ / ٨٧٠٩ - ١٠م) .

وقد سعى بيرس دافين^(١) رسا يشبه مدخل الأمير حسين تحت اسم مدخل قصر السلطان بيبرس ما يدعو للشك في أن يكون هو نفس المدخل أو أن تصميم مدخل الأمير حسين منقول من تصميم مدخل قصر بيبرس ، واللحمة رقم (٣٤٤) ، وتحتوي مدخل الأمير حسين بوجود زخارف على هيئة دوائير أو عقود متقاطعة وشعاع كالوجود في زخرفة مدخل ضريح مصطفى باشا (٦٦٦ - ٨٧٢ / ١٢٦٧ - ١٢٧٣م) ، انظر الشكل رقم (٣٤٥) ، ويشبه هذا النوع من الزخرفة مثله حول الحراب في مدرسة الشاد باخت بحلب (٥٨٩ هـ / ١١٩٣م) ، وفي مدرسة وجامع الفردوس في مشهد باريان (٦٣٥ هـ / ١٢٣٥ - ٣٦م) ولكن بدلا من الرخام الملون تم استخدام الحجر الرملي ونفذت الزخارف على الباز و قد استخدم هذا النوع من الزخارف في المدخل البارز لمسجد بيبرس الهندقاري ويشير هذا المدخل عن مدخل بيبرس الهندقاري ومصطفى باشا بان زخرفته نفذت بالباز حيث تبدأ من صرة متوسطة لتمتد الدوائر الى خارج العقد حيث تتقاطع ، كما يوتر هذا الزخرفة شريط جصي مقلع ، كما انه مزج بشرافات مدرجة ، كما انه يضم عبا وعقدا عاتقا عليهما زخارف مفتنة التنفيذ للوحة رقم (١٥١) .

الاستنتاجات :

ويمكن أن نستنتج من استعراض وتأصيل هذه الرحلة المعمارية ان مداخل منشآت أمراء الناصر محمد بن قلاوون ظهرت تحت خمسة أنواع من الطرز المختلفة أى ان هذه الفترة تعتبر فترة تجارب لابتكار وتطوير عدد من الطرز الجديدة •

ويختلف شكل المداخل الرئيسية باختلاف شكل سقفية الدخول من النوع البسيط المستطيل الى النوع المعقود والمفصص • كما يختلف عتق الدخول من الضحل السى العميق • أو كونه بارزا أو مرتدا •

أما المداخل الجانبية او الثانوية فتصميمها وزخرفتها ايسر عموما من المداخل الرئيسية التى يتميز العديد منها بوجود المقرنصات اما فى حالة عدم وجود مقرنصات فإن الدخول يكون مرتدا وعقده مزخرفا •

وقد استخدم الرخام بكثرة فى زخرفة المداخل والاشاب والعقود بها والى سيتم مناقشتها فى الجزء التالى والخاص بتأصيل العناصر المعمارية •

وبالرغم من وجود هذه الانواع الخمسة من الدخول فان كل مدخل كان ينفرد باضافات جديدة لسماة فريدة لاتوجد فى المداخل الاخرى والى ينطبق عليها نفس التقسيم •

الواجهات :

لا تزال بعض الواجهات الاصلية باقية في بعض مساجد وجامع امراء الناصر محمد بن قلاوون كما في مسجد الجوكندار (٥٧١٩/١٣١٩م) ، والمهنددار (٥٧٢٤/١٣٢٤م) ، وألناس (٥٧٣٠/١٣٢٩-٣٠م) ، ويدمر المهندري (قبل ٥٧٤٧/١٣٤٦م) . وتزخر الواجهات الاصلية لهذه المساجد دخلات مستطيلة تتوجها طواق مقرنصة كما تتخللها نوافذ على مستويين رأسيين . أما الواجهات الجانبية لهذه المساجد فعمارتها أبسط وخالية من الزخارف باستثناء الواجهة الجانبية لمسجد بيدمر الهدري .

وطبقا لتخطيط الجامع أو المسجد وموقعه يتحدد عدد واجهاته . فنجد أن البعض له واجهة واحدة والبعض الآخر يصل عدد واجهاته الى أربعة . وفي الحالة الاخيرة نجد أن تصميم وزخرفة الواجهات الجانبية أبسط بالنسبة للواجهة الرئيسية للبنى . كما نلاحظ أن غالبية الواجهات تتمشى مع خط تنظيم الشوارع والدروب السقي تحيط بالبنى وهذا يوضح الانحناء الموجود في الواجهات الرئيسية لمساجد المهندار والجوكندار ، وفي الواجهات الجانبية لمسجد بيدمر الهدري وجامع ألناس الحاجب .

وفي حالة اذا ما كانت الواجهة الرئيسية للمسجد هي نفسها جدار القبلة كما في مسجد الجوكندار والمهندار فإنه يلاحظ ان الواجهة الخارجية لاتضم دخلات في المنطقة الوسطى الحامية للحراب من الداخل . كما يلاحظ في مسجد الجوكندار (المدرسة المالكية) أن منطقة الواجهة خلف الحراب لاتبرز عن مستوى سطح الواجهة مما يدل على أن الحائط صمم بمسك يسمح باحتواء تجويف حنية الحراب بينما يوجد في الجزء العلوي من هذه الواجهة نافذتان مستطيلتان متجاورتان ويظهران من الداخل على هيئة نافذة توأم أعلى الحراب . أما في مسجد المهندار فان جسر الواجهة خلف الحراب ليس فيه ايضا بروز كما في مدرسة الجوكندار بينما يزخر الجزء العلوي من هذا القطاع من الواجهة دخلة قصيرة تبدأ بعد مستوى الحراب ويمتد

عقد منكسر ويضم نافذة مستديرة في وسطه تقابلها النافذة المستديرة من الداخل
أعلى المحراب . ومن السمات الواضحة في مسجد المهندس هو الانكسار القائم
الزاوية في نهاية الواجهة المطلة على شارع التبانة لتكون الكنف الشمالى الشرقى
من الواجهة والحامل لقبة الضريح الملحق بالمسجد ، تتخلل هذا الجزء من الواجهة
النافذة المستديرة المطلة على الضريح . ومن هذا التصميم يتضح هدف
المعماري من إيجاد جزء من الواجهة ليطل على الدرب الأحمر وباب زويلة بينما
يراجه الجزء الآخر من نفس الواجهة والحامل للثلاثة جهة القبلة . وتحتوي واجهات
المساجد التي أنشئت في صدر الإسلام ببساطة الواجهات وخلوها من الزخارف .
وظهر ذلك جليا في واجهات مسجد أحمد بن طولون (٢٦٣هـ - ٥١٦هـ / ٨٧٦ - ١٢٧٩م)
باستثناء وجود الشرفات أعلى الواجهات . ولما أقيم لجامع الحاكم بأمر الله
(٣٨٠ - ٤٠٣هـ / ٩٩٠ - ١٠١٣م) أول مدخل تذكاري أجبرت هذه الوحدة المعمارية
نوعا من زخرفة الواجهة . وكان جامع الأقصر (٥١٩هـ / ١١٢٥م) أول مبنى تميز بزخرفة
الواجهة فعليا بالإضافة الى كونه أول جامع روى في تصميمه محاكاة الواجهة لخط
تنظيم الشارع مع مراعاة وضع القبلة في اتجاه مكة المكرمة .

ومن السمات التي شاع استخدامها في عمارة العصر السلوكي البحري لتطبيع
المساحات المستوية لواجهات المساجد استخدام الخنايا الداخلة المستطيلة . وظهر
استخدام هذه الدخلات في الواجهات قبل العصر السلوكي في جامع الصالح طلائع
(٥٥٥هـ / ١١٦٠م) (١) وقبل ذلك في واجهة جامع الأقصر (٥١٩هـ / ١١٢٥م) .
وتنتهى دخلات واجهة جامع الأقصر من أعلى بمقود مستديرة ومعضها مستو على هيئة
مستطيل وتترجعه طواق مفرصة . بينما تظهر العقود المنكسرة في أعلى دخلات الواجهة

(١) أدركت لجنة حفظ الآثار هذا الجامع بحالة سيئة فقد أقيمت المنازل والدكاكين
لحق واجهاته فأختبها . وفي سنة ١٩١١م أعيد بناء الواجهات . وكسـ
الناقص منها مع المحافظة على الأجزاء القديمة جهد استطاع .
انظر: حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ص ١٠٣

الجانبية لجامع الصالح طلائع خالية من المقرنصات كما ظهرت الطواقى المنصمة فسى
أعلى دخلات الواجهة الرئيسية • ويوجد فى النصف السفلى من هذه الحنايا نوافذ
مستطيلة يعملوها عتب مزور اسفل عقد عاتق ويحصران نوبيا • ويظهر فى نافذة
الدخلة الثانية للواجهة الشمالية الشرقية بقايا شريط زخرفى منفذ بالبحث كجلمسة
للنافذة أسفل الشريط الكتابى (١) • ويظهر فى واجهة قبة الخلعة العباسيين
(حوالى ١٢٤٠هـ/١٢٤٢م) دخلات تعملوها عقود منكسرة تزخرفها نصص تشع من
مركزها المزخرف اما بصرعات او دوائر صغيرة كما يوجد فى جزئها السفلى نوافذ
مستطيلة • كما يظهر هذا النوع من الدخلات فى واجهة مدرسة الصالح نجم الدين
أبيب (٦٤١-٤٨٠هـ/١٢٤٣-٥٠م) حيث تضم الساحة أعلى النافذة المستطيلة
زخارف عديدة تتمثل فى العتب الحجرى المزور • والنقش الذى يحوى كتابات
أو تصميمات هندسية مثاليه • وفى العقد العاتق المزخرف بعناصر نباتية مزهجرة
ما جعل هذه الدخلات تمثل عظمة الزخرفة المستخدمة فى واجهات مباني هذا
العصر •

وبدا التطور فى دخلات واجهات مساجد العصر المملوكى البحرى بداية من
واجهات جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٦٥-٦٧٠هـ/١٢٦٦-٦٩م) •
والرغم من بقاء جدار واحد ملاصق لقبة الصالح نجم الدين أبيب بشارع المعز لدين الله
الا ان هذه الواجهة تضم دخلة مستطيلة سقط جزؤها العلوى بينما تظهر فيها
النافذة المستطيلة يعملوها عتب عليه تحت لعناصر زخرفية هندسية وبوطة شريط
عليه زخارف نباتية ملتوية • كما يزخرف النقيش اعلاه ونك السلطان بيبرس على هيئة
فهدين • كما يزخرف العقد العاتق لهذه النافذة بتصميم على هيئة أسهم تحصر بينها
عنصر زهرة الزنبق • ويظهر فى لوحة قديمة لواجهة هذا الجامع يرجع تاريخها الى

سنة ١٨٥٠م تقريباً^(١) وفيها عتدو الدخلة وتتوجها طاوية مربعة وفي اسفلها
النافذة المستطيلة الباقية للان .

وتشمل واجهات مساجد العصر المملوكى بصفة عامة الدخلات الجنبلة ومعضها
له قمة معقودة بمعقود منكسرة مفصصة على غرار العقود القاطية بزخارفها التقليدية
كما فى زاوية زين الدين يوسف (١٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ، والمعض الآخر له قمة مستوية
او مدببة ولا تضم مقرنصات كما فى مدرسة السلطان قلاوون (٦٨٣-٨٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥٠م)
ونظرا لارتفاع واجهة المدرسة فانها تضم ثلاثة نوافذ : النافذة السفلية مستطيلة
بينما الوسطى معقودة بمعقود دائرى ولها حجاب جصى ، اما النافذة العليا فمن
النوع التواء المحدث وتتوسطه عين ثور ، بينما يفصل النافذتين عمود وتخطيطهما أحجية
جصية . ولما كانت الدخلات المشطلة على ثلاثة نوافذ لاتمثل سمة من سمات واجهات
العصر المملوكى البحرى ، فقد بحث كيرزويل^(٢) فى تأصيل هذا النوع من الدخلات
واستنتج أن أصلها يرجع الى العصر الرومانى وخاصة فى مبانى جزيرة صقلية . أما
مبانى العصر المملوكى البحرى فسمت دخلات الواجهات فيها تشتمل على مستويين فقط
للتوافد بحيث تكون السفلى مستطيلة فى غالبية الاحوال ولها عتب مزور ومزخرف
بالنحت غالبا ويعملوه نقيص غير مزخرف وقد تظهر فيه رنوك بعض السلاطين والامراء
كما فى جامع السلطان بيبرس الهند قدارى وفى مدرسة قراسنقر (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م) ،
وفوق ذلك عقد عاتق مزور وعليه نحت فى كثير من الاحيان .

ومن العناصر المعمارية التى تتوج واجهات مساجد وجوامع العصر المملوكى
البحرى خاصة امراء الناصر محمد بن قلاوون وجو الشرافات .

وشرافات المساجد والجوامع موضوع هذه الدراسة تنقسم الى نوعين :
نوع على هيئة زهرة الزينق كما فى المدرسة الملكية للجوكرنداء ، وسجد المهنسدار .

Creswell: MAE, II, Pl. 45a

(١)

Ibid, P. 201

(٢)

ومسجد بيدمر البدرى • والنوع الثانى مدرج كما فى جامع الامير حسين • وسيسمى
تأصيل هذا العنصر المعمارى فى الجزء الخاص بتأصيل العناصر المعمارية من هذا
الفصل •

الاستنتاجات :

من الواضح أن الواجهات الباقية لمساجد وجوامع امراء الناصر محمد قد تقسم
تصميمها على نمط الاسلوب الذى ظهر فى اواخر العصر الناطق ثم تطور خلال العصر
الايبى والعصر السلجوكى البخرى •

وقد كان اهتمام الامراء ينحصر فى مداخل جوامعهم بالدرجة الاولى ويلى ذلك
مباشرة الاهتمام بالواجهات الرئيسية لها ثم بواجهاتها الجانبية كما فى مسجد بيدمر
البدرى والبارداني • وهذا الاستنتاج ينصب على الجوامع والمساجد الباقية فقط
حيث انه لا يمكن ان نستبعد ان تكون لجوامع الامير حسين ومشتاك وقوصون واجهات
جانبية على مستوى عال من الفخامة والجمال •

الاضرحة (١) :

تعتبر الاضرحة الملاحقة بمنشآت دينية كالمساجد والمدارس من السمات الشائعة استخدمها في زمن الناصر محمد بن قلاوون . ومن المساجد الثمانية التي تمت دراستها في هذه الرسالة نجد أن أربعة منها ملحق بها اضرحة وهي جامع الامير حسين ، ومسجد المهندس ، وجامع الناس ، ومسجد بيدمر الهدري .

ويلاحظ ان ضريح الامير حسين يقع خلف جدار القبلة ولا يظهر من الشارع الخارجى ولا تعلوقه لتصل الى مستوى سطح الجامع الحالي ، اما ضريح المهندس فلا يشكل وحدة معمارية مستقلة عن المسجد ويطل على الشارع الرئيسى ويقع بجوار ايوان القبلة كما تقع قبته الضلعة المرتفعة على نفس الشارع بحيث تبدو واضحة للمارين بالشارع . وفي جامع الناس فان جدار القبلة يقع في مواجهة الشارع الرئيسى منها ، على ذلك فان الضريح يقع في مواجهة رواق القبلة في واجهة الجامع الرئيسى المطلة على الشارع الرئيسى ، كما أن قبته الملصقة المزخرفة تقع فوق هذه الواجهة . أما ضريح بيدمر الهدري فيقع الى يمين مدخل المسجد بحيث اذ الواجهة الرئيسى المطلة على الشارع الرئيسى ، وتبدو قبعته الضلعة المزخرفة واضحة للمارين بالشارع . ويحوى كل من هذه الاضرحة محرابا اصغر من المحراب الرئيسى للمسجد .

نشأة وتطور الضريح :

تذكر غالبية الكتب الدينية ان محمدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر بان تكون المقابر في مستوى سطح الارض^(٢) ، كما انه نهى عن البناء فوق المقابر

(١) القبة : كلمة كانت تطلق في بعض الهلاد الاسلامية على الضريح المغطى بقبة والدنوف به ولى او شيخ ، وكان يطلق على الضريح احيانا اسم ترسة أو مقام أو ولي او مربوط .

أنظر : كمال الدين صالح : تطور القبة في العمارة الاسلامية ، مجلة كلية الاداب ، المجلد ١٢ ، ج ١ (١٩٥٠) ص ١

(٢) ابن حنبل : المسند ، القاهرة (١٣٠٦ - ١٤١٣ هـ) ، ج ١ ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ،

أو الكتابة عليها^(١) وذلك حتى يمنع المسلمين من اتخاذ هذه المقابر كمساجد • كما أنه نهى في أول الأمر عن زيارة المقابر ولعن النصارى اللاتي يزرن المقابر^(٢) • ولكنه سبح بعد ذلك للمسلمين زيارة المقابر للاتعاظ بان نهاية الانسان هي الموت^(٣) • ولكن المسلمين تفاوضوا عن هذه التعليمات لدرجة انه في السنة السابعة للهجرة (٦٢٨-٦٢٩ م) • واثنا زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - تم بناء ضريح فسوق قبر ابي بصير وكان احد الصحابة^(٤) • ويضيف نفس المرجع انه في اثنا عصر الخلفاء الراشدين تم بناء مشهد^(٥) ابي مصر في عام (٦٣٩/٥٩٦-٦٤٠ م) لرأس محمد ابن ابي بكر والذي توفي في عام قبل البناء • ويضيف انه بيدوان هذا المشهد الصغير قد اختفى اثنا حكم محمد علي الكبير انه ذكره الرحالة الفارسي زين الدين سرواني في كتابه بستان السباحة^(٦) • ولقد حاول على باشا مبارك مطابقة ذلك مع جامع سيدى محمد الصغير في درب الودع بمصر القديمة^(٧) ولكن كازانزفا^(٨) فقد هذا الرأي انه لاعلاقة لمحمد الصغير بابن ابي بكر • كما ان قبر الاخير كان يفترض وجوده خارج حدود مدينة القسطنطينية •

(١) صحيح مسلم : راجعه النوارى • القاهرة (١٣١٢هـ) ج٧ • ص ٣٥-٣٧

(٢) ابن حنبل : المرجع السابق ج١ • ص ٢٢٩ • ٢٨٧ • ٣٢٤ • ٣٣٧ • ج٢

ص ٣٣٧ • ٣٥٦ • ج٣ • ص ٤٤٣

(٣) المرجع نفسه ج١ • ص ١٤ • ١٤٥ • ١٤٦ • ج٢ • ص ٤٤١ • ج٣ • ص ٣٨ • ٦٣ • ٢٣٧

• ٢٥٠ • ج٥ • ص ٣٥٠-٣٦٠ •

(٤) Ragheb, Y.: Les Premier Monuments Funeraires, Annales Islamologiques, Tome IX, (1970), Pp. 21-22.

(٥) المشهد : كلمة تطلق على المكان المدفون فيه الشهيد • واحيانا يوضع مكانه نصب تذكاري • ويطلق على المشهد احيانا اسم الزار •

انظر : كمال الدين سائح : العمارة الاسلامية في مصر القاهرة (١٩٧٠) •

ص ٨٢

(٦) زين الدين سرواني : بستان السباحة : Translated by H. Massé in: Les Notes sur l'Egypte, Melange Maspero III, Orient Islamique MIFAO, LXVIII, P. 108.

(٧) المرجع السابق ج٥ • ص ١٠٢-١٠٣

Casanova: Essai, MIFAO, XXXV, I, P. 240.

(٨)

وفي عصر الدولة الاموية تم بناء جامع حرس الحصن ليضم رأس زيد بن زبـ
العابد بن . وكان واليا على مصر في زمن الخليفة هشام ، والذي وضعت رأسه على
منبر جامع عمرو في سنة ١٢٢هـ / ٧٤٧م (١) .

وفي عام ١٤٦هـ / ٧٦٣م اثناء حكم الدولة العباسية لمصر تم بناء جامع فـ
المطرية ليضم جثمان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن (٢) ويعرف الى زمن علي مبارك
بزاوية التبر (٣) .

وفي سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٤م توفيت السيدة نفيسة بنت الحسن في مصر وفي فـ
قبرها ضريح كافر الوالى العباسي عبد الله بن الساري .

كما يوجد في القاهرة شاهد قبر ذي النون (٤) ، وكان احد الصوفية القدامى
وتوفي في سنة ٢٤٤هـ / ٨٥٩م .

وأصبحت اقامة الاضرحة والشاهد فوق القبر عادة في مصر بداية من مشـ
الشريف طباطبا في العصر الاخشيدى والمؤرخ سنة ٣٤٣هـ / ٩٤٣م ، ثم تـ

(١) القريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٣٦

(٢) المرجع نفسه ، ص ٤١٣

(٣) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٦ ، ص ٢٢٢ ، ٤٤٦ ، وصى ايضا
مسجد التين .

(٤) يقرأ هذا الشاهد : " البسلة ، سبحان من تغرد بالبقاء " ، وكتب على جميع
الخلق القنا ، هذا قبر ابي القيس ذي النون بن ابراهيم المصري الصالح
الزاهد ، توفي في سنة خمس واربعين ومائتين ، وكان من الانتيا العابد بن
وأرض في وصيته المسند ، عنه انه لا يبنى قبره ولا يعتقد عليه قبة ، رحمة الله
عليه وعلى جمعه اجمعين " . ومن الواضح ان هذه الكتابات وضعت فـ
تاريخ لاحق كوصية المتوفى ، وهناك احتمال ان المتوفى كان يعلم لكونه متصوفا
بانه سيقام ضريح فوق قبره في زمن لاحق . انظر : Grabar, O. :
Commemorative Structures, Ars Orientalis, VI, (1956), P.13.

ابن الفضل جعفر في سنة ٣٩١هـ / ١٠٠١م (١) . ثم مقابر السبع بنات اللاتى تتلوا
اشاء مصر الحاكم ، وتشمل اربعة مبان مربعة وشطبيها قباب ، وما زالت قائمة . وباني
هذه الاضرحه متشابهة ولها نفس الحجم تقريبا ولها باب في كل جانب بينما يحتوى
اكبرهما حجبا على محرابين كل منهما يجاور احد الابواب ، ويحيط بالاضرحه كلهما
سور واحد له باب تمت المحافظة على قاعدته (٢) .

وفي العصر الفاطمى ، تم دفن الخلفاء الفاطميين (٣) فى أماكن خاصة مشتمل

(١) تدل المعلومات التى جمعها فييت انه قد تم اقامة ضريح فوق قبر ابى الفضل
وكان من عائلة الزراء (بنو القرات) . انظر :

Wiet, G.: CIA, Egypt, II, P. 101.

ويضيف جرابار انه يخلب عند ذكر لفظ " تربة " فى الكتابات الاشترية ان تكون
هناك مجموعة من مقابر الاسرة الواحدة بدلا من وجود ضريح فوق القبر .

See Grabar: Commemorative Structures, P. 22.

(٢) سماها المقبري الاضرحه المبيعة ، وذكر انها قد بنيت فوق مقابر افراد اسرة
المغرى الذين اعدمهم الحاكم عام ٤٠٠هـ / ١٠١٠م ، وهو نفس التاريخ الذى
اقترحه اقترحه كبربول لهذه الاضرحه ، ويمكن تاريخها الى النصف الاول من
القرن الخامس الهجرى اذا اعتبرنا الحنايا الركنية ومنطقة الانتقال الشنة -
الحاملة للقباب . اما تاريخ اقامة هذه الاضرحه الذى ذكره المقبري فيمكن
مراجعتها حيث ان الحاكم توفى فى سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١م ومن المرجح انها قد
بنيت بعد وفاته . انظر : المقبري : الخطط ، ج ٢ ، ص ٥٩

(٣) عندما دخل المعز لدين الله الى مصر ، احضر معه فى سنة ٣٦١هـ / ٩٧٢ م
رفات سابقه : القائم وعبيد الله وجده ووالده المنصور ، وقد اُبريدفنهم فى
مقبرة انشأها فى قصره الشرقى . وهى ذات المقبرة التى دفن فيها هو ايضا ،
كما ضمت رفات ثمانية من الخلفاء الذين تلمه فى الحكم وزوجاتهم واولادهم .
واطلق على هذه المقبرة " تربة الزعفران " تبينا بنبات الزعفران الذى جسرت
العادة على وضعه فى المقابر ليعطيها رائحة ذكية وطاردة للهموم والزواحف
ولم توضع كتب التاريخ وصف او شكل هذه التربة . ولم يقتصر الدفن فى حيدر
المنازل على الخلفاء الفاطميين فقط ، بل تعداهم الى شخصيات اخرى حيث
يذكر قاموس ابن خلكان انه لما توفى يعقوب بن كلثوم فى سنة ٣٨٠هـ / ٩٩١م فنان
الخليفة العزيز امر بدفنه فى منزله الذى عاش فيه . انظر :

El-Khalikan: Biographical Dictionary, Transl. by M.G.
de Slone, Paris, (1843).

Williams, C.: The Fatimid Mausolea of Cairo, M.A. Thesis,
AUC, (1970), P. 24.

تربة الزعفران ، وكانت ضمن المجمع الحارثي لتصويرهم ، أو في الطرف الجنوبي للقرافة^(١)
أو بعد ذلك خارج باب النصر^(٢) . كما أنه من الواضح أنه قد تم بناء بعض المساجد
بالقرب منها مثل الجامع الذي أمرت بإنشائه أم الخليفة العزيز في سنة (٣٦٦هـ / ٩٧٦-
٣٧٧ م)^(٣) . ولم تذكر غالبية المراجع نوعية البنايات التي كانت مقامة فوق هبته
المقابر ، ولكن يذكر ابن الجوزي^(٤) أنه لما مات الوزير يعقوب بن يوسف بن كلثوم في
عام ٣٨٠هـ / ٩٩١ م) (أنظر الحاشية السابقة) فإنه تم دفنه في القبة بداخل القصر
ولكن لم يوضح إذا ما كانت القبة تعني مكان الدفن أو أنها كانت غرفة مغطاة بقبة
ووجود غرف للدفن بداخل القصر تتماشى مع عادة ذلك الزمان بالدفن داخل المنازل
بالنسبة لطبقة الأشراف الشيعة اتباعاً لما حدث عندما دفن الرسول (صلى الله عليه وسلم) فسي
يمثل (٥) .

Wiet, G.; CIA, P. 132. (1)

(٢) المقرري : المرجع السابق ، ج ١ ص ٤٠٧-٤٠٨ ، ج ٢ ص ٤٩ ، ٤٤٢-٤٤٣

(3) كانت أم الخليفة تخصص مبالغ طائلة للانفاق على خدمة وإضاعة هذه المقامير بالفساد وتخصيص الجرايات للفقيرين بها وفي القصر نفسه .

انظر : المقرئى : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٠٨

Ibn al-Jawzi: Muntazam, vol7, P156 (1)

(هـ) كانت عادات الدفن عند أئمة الفاطميين في القرنين الرابع والخامس الهجريين (ق ١٠١٠م) تختلف كلية عن الطرق التي كان يتبعها العامة من رعيتهم . فبالرغم من ادعاء هؤلاء بان نسبهم الاصلى يرجع الى الامام الحسين والامام علي والسيدة فاطمة الزهراء فان مقابر اسلافهم كانت مخبأة ، ويتعذر الوصول اليها الا للحكام واصحاب المقام الرفيع من المسؤولين في مناطق خاصة بالمقابر داخل حواط القصر . ولم تكن ثمة الزعمان مكانا لزيارة العامة بينما كانت مقابر اسلاف الامام تيجل وتكثر من الحكام في المناسبات الرسمية . ولم تترك شعائر الفاطميين الاولى على تقدير الموتى بل وكرت على الاحتفال والولاء للامام القائم القوي .

Williams: op. cit., P. 82.

أنظر :

وجد ير بالذکر أن الفاطميين قاموا ببناء مشاهد لأفراد أسرة الرسول (صلعم) أو لأسماهم • ولكن لم يتصل أى من المشاهد الفاطمية بجامعة بل كانت مباني مستقلة ولكن كان بها محاريب حيث اعتاد الناس الصلاة داخل المشاهد •

وبدا حياء ذكرى أفراد أسرة الامام على رضى الله عنه قبل عصر الفاطميين • حيث تؤرخ أول لوحة تحمل نقشا تذكاريًا لى من أفراد اهل البيت فى مصر لسنة ٥٦٨ هـ / ١١٤٥ م^(١) كما وجد غيرها فى سنوات لاحقة ويرجع نسب المذكورين فيها الى أسرة الرسول (صلعم) وذلك فى اسوان^(٢) والقاهرة • كما أن زيارة القبور كانت عادة متبعة لسكان القسطنطينية قبل العصر الفاطمى^(٣) •

يعتبر أول مبنى جنائزى أقيم كشهد • كما تدل كتاباته الاثرية • هو ما بنىه بدر الجمالى • هنا على ذلك يعتبر بدر الجمالى أول مقبر فى العصر الفاطمى كان يقام مزارا تتردد عليه العامة لأحد أفراد أسرة الرسول (صلعم) • وكان هذا المزار هو مشهد الحسين فى عسقلان^(٤) •

وبداسة الباني الجنائزية من العصر الفاطمى يمكن ان نستخلص :

- ١ - أهم الباني الاثرية الهامة منذ عصر القوطم وأكثرها هى الاضرحة •
- ٢ - غالبية هذه الاضرحة لذكرى أسرة الرسول (صلعم) مثل السيدة عائكة • ومحمد الجعفرى • وقاسم الطيب • والعيدة أم كلثوم • والسيدة نفيسة • والسيدة رقية • وحنى النبيه • وكذلك غيرها حتى ولو كانت لأخرين مثل ضريح محمد الحصراتى • فانهم كانوا يكتبون من استخدام اسم على فى زخارفها تقريبا السى أسرة الرسول (صلعم) •

(١) Wiet, G.: Stèles Funeraires, Catalogue Generale du Musée du Caire, II, (1936-39), P. 15.

(٢) De Villard, M.: La Necropole Musulmane d'Aswan, Cairo, (1931), P. 36.

(٣) Williams, C.: op. cit., P. 82.

Ibid., P. 83 (٤)

٣ - تقع هذه الاضرحه ، والتي اطلقت بعض المراجع أو الكتابات الاثرية على بعضها اسم " مشهد " ، داخل حدود صحن مكشوف مثل مشهد يحسى الشبيه ، ومشهد الميدة رقية ، وقاسم الطيب ، والميدة أم كلثوم ، والميدة نفيسة . وبالإضافة الى ذلك فان المساقط الاثنية لهذه الاضرحه يظهر بها مطاف في حرمها ، او تخطيط لحجرات جانبية تؤدي الى الحجرة الرئيسية والمغطاة بالقبة لاستقبال زوار الضريح ، وهذا يؤكد اهتمام العامة وسبلهم لعادة زيارة القبر .

٤ - تتركز معظم الاضرحه (١) القائمة في الفترة حتى عام ٥١٦ هـ / ١٢٢٢ م في منطقة القرافة داخل المنطقة المخصصة كأماكن لدفن اهل البيت مثل المنطقة القائمة

(١) يوجد عدد من الاضرحه المجهولة المنشأ والتي يرجع تاريخها الى النصف الاول من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) . وقد وصف كرزويل مبانيها بالتفصيل وشرح الاحداث التي أدت الى اختفاء الكتابات الاثرية وشواهد القبور منها .

أنظر : Creswell: MAE, II, P. 131
ويلاحظ انه يوجد اختلاف بين تفاصيل الاضرحه ولكنها تتفق في أن اشكالها الرئيسية تتكون من مساحات مربعة وتعلوها قباب ترتفع فوق حنايا ركنية ورفاق القباب ويضم بعضها أربعة ابواب ، بينما يشتمل البعض الاخر على باب ومحراب اما مواد البناء فانها عادة من الطوب اللبن الرخيص السمر في حوائط المبنى ومن الطوب الاحمر في العقود والقباب . ويوضح جرابار ان هذه الباني هي احدى سات " روح الحدود " (اذ ان اسوان كانت احدى طرق الحج الى مكة ، واخر مدينة يمر بها المسلمون قبل النية) ، ومن طريقها يتحدد عما اذا كانت لموتى ماتوا دفاعا عن العقيدة او للذين قاموا بدور الادلة للمحاربين دفاعا عن العقيدة . ولما كان معظمهم من اصل بسيط ولم يكن لهم مريدون حولهم فان ذلك يفسر بساطة الباني التي دفنوا فيها ولم تكن سوى رمز تذكاري لهم .

أنظر : Grabar, O.: Commemorative Structures, P. 26.

نماذج معمارية أخرى للأضرحة مثل ضريح الأمير أبى منصور اسماعيل (٦١٣هـ / ٢١٦م) والمعروف الآن باسم ضريح البادات الثعالبة والذي لم يتبق منه الآن سوى جزئين وهما المدخل والايوان المغطى بقبوه دائرى والذي يعتبر أقدم مثال بساق لهذه العناصر فى العمارة الاسلامية فى مصر . ويحتمل وان كان من غير المؤكد ، ان هذين المنصرين كانا من مكونات مبنى واحد ^(١) . حيث انه لا توجد حالات اخرى لقابر داخل اواوين فى اى مكان اخر فان وجود الاضرحة الملحقة بمدارس لا يعتبر قاعدة عامة . والمثال الوحيد المتبقى لدرسة ملحقة بها ضريح من العصر الايويسى هو ضريح الصالح نجم الدين ايوب الذى اقامته له زوجته الثالثة شجرة الدر ويقع فى شارع القصبة (المعز لدين الله حاليا) وكان شريان الحياة ويصل بين باب القلعة وباب زويلة ، وكان انشاؤه فى سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م . وقد استخدم هذا النمط المعمارى بكثرة فى دمشق وحلب منذ عصر نور الدين محمود بن زنكى فى سنة ٥٦٢هـ / ١١٧١م ومازال قائما حتى يومنا هذا سبعة عشر ضريحا ملحقا بدرسة . ويبرز ضريح الصالح نجم الدين ايوب ليطل على الشارع .

اتباع الماليك بعد ذلك هذا النظام فى عمارتهم للأضرحة حيث اصبحت الاضرحة من الوحدات المعمارية الهامة فى عمارة المدارس المتقامة فى منطقة القرافة وكذلك فى الشوارع الرئيسية فى المدينة . وتجدر الاشارة الى أن الاضرحة فى ذلك العصر لم تكن ملحقة بقصور كما كان الحال فى ثمة الزعفران ، ولكنها كانت ملحقة ببساتين ونشآت دينية كالدرسة . وملاحظ فى هذا الصدد ان وضع الضريح كان فى جانب المبنى الذى به القبلة فى مبانى منطقة القرافة . أما فى المدينة فانه كان يقام فى موقع يختار ليطل على الشارع ^(٢) .

(١) يوجد فى الايوان تابوت من الجبس الابيض وكان مركبا فى احد جوانبه لسان من الرخام وعليه كتابات وجوانبه مستقيمة وقته على هيئة عقد منكسر . وسدل مقاييسه على أن حجمه يناسب تماما الاطار الفائق اعلى المدخل . ومن المحتمل انه « بناء » على ذلك ، قد نقل من هذا المكان ثم اعيد الى مكانه الاصلى . كما يوجد قبر اخر فى ركن الايوان الجنى الشرقى وعليه لوح من الرخام يحمل التاريخ ١٢٢٢هـ / ١٨١٦م - ١٢٧٠م . انظر :

Van Berchem: CIA, Egypte, I, P. 95.

Kessler: Funerary Architecture, Pp. 261-265.

(٢)

وكان اول ضريح يلحق بمسجد فى مصر فى منطقة الترافة ، هو ضريح خضرة الشريفة (٥٠١هـ / ١١٠٧م) من العصر الفاطمى . اما فى المدينة فان اول ضريح يلحق بمسجد هو ضريح الامير حسين (٢١٩هـ / ١٣١٩م) ولكنه لا يطل على شارع بل يقع خلف جدار القبلة ، ثم فى مسجد الامير المهندار (٢٢٥هـ / ٨٣٢م) حيث يطل على شارع التبانة ، فى جامع الامير المناس (٢٣٠هـ / ٨٣٢٩ - ٣٠م) حيث يطل الضريح على الشارعين الرئيسى والجانبى للجامع .

ومن الملاحظ ان الاضرحة الاولى الملحقه بمساجد كانت لامراء الناصر محمد ولم تكن لاي من سلاطين المماليك .

واصبح الضريح رمزا لذكرى الشخصيات الهامة لتؤكد مدى قوة وفنى وثقوى مؤسس المدرسة الملحق بها الضريح . كما ان من اغراض القبة التى تعلوه جذب الانتباه ولذلك كان موقعها وتصميمها يختاران بطريقة تحقق هذين الغرضين .

ولقد سبب تصميم الباني الجنائزية ، كالاضرحة ، داخل المدينة صعوبات للمعاملين على اقامة هذه الباني لان تصميم الضريح كانت تحكمه موازاته للشارع المطول عليه من الخارج ، وفى نفس الوقت يجب أن يتجه من الداخل ناحية مكة المكرمة . وقد امكن التغلب على هذه الصعوبة فى العصور الاولى بزيادة سمك الجدار الخارجى بحيث يتوازى سطح الجدار من الخارج مع الطريق ، بينما يتجه سطح الجدار من الداخل فى اتجاه القبلة . ولقد استخدمت هذه الطريقة فى المبنى المقابل لاختفاء بيبس الجاشنكير ويعتقد انه كان ضريحاً وقد سبق الإشارة اليه . وقد أدت هذه الطريقة فى بعض الاحيان الى تشويه الشكل المعماري للمبنى ما جعل شكل فتحات الشبابيك المطلة على الشارع يبدو غريباً . والفتحات الموجودة فى ضريح الصالح نجم الدين ايبى تعتبر مثالا صارخا حيث تهدفتحات الشبابيك كممرات وصول طول احدها الى حوالى خمسة أمتار .

كان من امتيازات الملاحين فقط اقامة اضرحتهم على الطريق الرئيسى للمدينة ، القصبه (١) ، بينما لم يبق لغيرهم سوى اقامة اضرحتهم فى الشوارع الثانويه والاقل اهمية مثل الطريق الموصل بين باب المدينة الجنوبى (باب زويلة) والمواصم القديمة للدولة مثل القسطنطين والقطائع ، وشمل الطريق المعروف حاليا بقصبه رضوان ، والطرق المؤدية من باب زويلة الى القلعة (التى كانت مقرا للحكم نفسى زمن المماليك) ومنها شارع التبانة ، والدرب الاحمر ، وشارع الصليبيه الذى يمسر من الميدان اسفل القلعة الى جسر القناة القديمة والمعروفة بالخلاج قرب جامع السيدة زينب الحالى .

وتعتبر الاضرحة المغطاه بقباب والملاحقه بالمنشآت الدينية كالمساجيد او المدارس او الخنقاوات من الوحدات المعماريه التى شاع استخدامها منذ بدايه العصر السلوكى البحرى مثل مدرسة السلطان قلاوون (٦٨٣ - ٨٤٤ / ١٢٨٤ - ١٣٥٠ م) وقبة الاشرف خليل (٦٨٢ / ١٢٨٨ م) ، ومسجد الناصر محمد (٧٣٥ / ١٣٣٥ م) وخانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦ - ٨١٠ / ١٣٠٦ - ١٤٠٠ م) .

(١) توجد سبعة اضرحة مقامة للملاحين على شارع القصبه ذكرتها كسلو (انظر المرجع السابق) وتقع خمس منها على الجانب الغربى من القصبه لان جدار القبلة فيها ينطبق مع محور الطريق . أما الضريحان الباقيان فقد تم بناؤهما على الجانب الشرقى من القصبه . والمبني بناه الضريح الاول ناحيه شرق القصبه ، وهو ضريح الصالح نجم الدين ايوب (٦٤٨ / ١٢٥٠ م) ، واضح نظرا لوجود مدرسته التى أمر بإنشائها قبل وفاته على هذا الجانب ورغبة زوجته شجرة الدر فى الحاق ضريحه ، الذى امرت بإنشائه بعد وفاته بهذه المدرسه . أما المبنى بالنسبة للضريح الثانى وكان للسلطان الفورى (٩٠٩ / ١٥٠٣ م) فلان قيمته التاريخيه أقل ولانه اقيم بعد قرنين ونصف من وضع التخطيط المعمارى للاماكن الجنائزيه فى المدينة . ويعتبر مرحلة متقدمه من الجاني التذكاريه مما جعله مستقلا عن أية اعتبارات تتخذ عادة عند اختيار الموقع . كما انه لم يكن ضمن وحدات اكبر كالأضرحة الاخرى بل كان المنصهر الاساسى للمجموعه طبقا لنسبه البالغة الضخامة .

عمارة القبة ومنطقة الانتقال :

تقع القباب الباقية لأمراء الناصر محمد بن قلاوون أعلى الأضرحة فيما عدا القبة التي تعلو الحراب في جامع المارداني (٧٣٩-٨٤٠هـ/١٣٣٩-١٤٠٠م) • وجميع هذه القباب مبنية من الطوب باستثناء قبة ضريح بيدمر الهدرى (قبل ٨٧٤٢هـ/١٣٤٦م) فمن الحجر • وتنقسم قباب الأمراء إلى طرازين : القباب المشبعة بقبة المهندار وقبة بيدمر الهدرى واللمسا • قبة الأمير حسين وقبة الماس • والطراز الأخير لا يزخره من الخارج اشطرة كتابية وان كانت قبة الماس غنية بالزخارف الجصية حول نوافذها (١) أما الطراز الأول المشطع فقد ور حول قاعدته اشطرة كتابية قرآنية كما في قبة المهندار (٢) أو دعائية واحاديث نبوية كما في قبة بيدمر الهدرى (٣) •

أما بالنسبة لمناطق انتقال هذه القباب الأربعة ، فان هذه المنطقة تتكون من أربع طاقات ركنية كما في قبة الأمير حسين ، الشكل رقم (٣٢) • او تتكون من ثلاث حنايا معقودة بمعقود منكسرة تعلو ثلاث اخر في كل ركن من أركانها الأربعة وتقسم ثلاث فتحات بين كل ركنين كما تعلو هذه المنطقة الرقبة ذات الست عشرة نافذة كما في قبة المهندار ، اللوحة رقم (٢٢١) • اما ضريح الماس فتتكون منطقة الانتقال به من حنايا ركنية ذات مقرنصات بلدية مكونة من ثلاث حطات • وبين كل ركنين قمرية معقودة بمعقود منكسرة : اثنتان متجاورتان وفوقهما الثالثة • والرقبة فوق هذه المنطقة بهما اثني عشرة نافذة • اللوحة رقم (٣٤٦) • اما ضريح بيدمر الهدرى فتتكون منطقة انتقاله الداخلية من حنايا ركنية تشكل كل منها تصميم وريدة ذات خمس بتلات في الوسط يخرج منها دلايات • ثم يوجد أسفلها ثلاث مقرنصات • كما توجد في الحائطين الجانبيين نافذتان مستطيلتان •

(١) الرسالة ، ص ٧٥

(٢) الرسالة ، ص ١٩٢

(٣) الرسالة ، ص ٢٥٨

يبدل هذه الدراسة ان فترة امراء الناصر محمد تعتبر فترة تجريبية بالنسبة للقباب ومناطق انتقالها والتي لم تصل فيها هذه العناصر المعمارية الى الدرجة التي تعتبر فيها نمادجا قياسية معمارية . وتعتبر القبة ومنطقة الانتقال الحاصلة لها من العناصر المعمارية التي طرأت عليها تطورات هامة في العمارة الاسلامية على مدار العصور .

في العصر الفاطمي ، اهتم المعماريون في مصر استخدام المثلثات الكروية الركيبة^(١) في حين استخدم المسلمون في مصر الحنايا الركيبة لرفع قباب الاضرحة .

(١) من وجهة النظر الانشائية ، فان منطقة الانتقال بين حوائط المربع المكون للبنى وبين القاعدة الدائرية كانت اما من الطاقات الركيبة Squinches ، او من المثلثات الكروية الركيبة Pendentives . وبالنسبة للاختلاف المعماري بينهما في أن المثلثات الكروية للاركان الاربعة تغطي تماما القطاع الدائري لقاعدة القبة ، وعلى ذلك فان توزيع الاحمال الناتجة عن وزن كتلة القبة يضغط السوى اسفل على الاركان الاربعة لقاعدة المبنى المربعة . اما في حالة الطاقات الركيبة والتي تتضمن اساسا عقدا على كل جدارين يكونان ركنا من اركان القاعدة المربعة فانه يتم توزيع الاحمال الناتجة عن وزن القبة على الجدارين الاربعة للمربع المكون للبنى . وقد تم استخدام القباب الضحلة في الاقاليم الشرقية للبحر الابيض المتوسط اثناء زمن الامبراطورية البيزنطية ، وهي عبارة عن انصاف كرات ترتكز على قواعد من المثلثات الكروية الركيبة ، بينما في اغلب القباب النصف كروية فانها لا تحتاج الى منطقة انتقال مطلقا حيث ترتفع فوق قواعد اسطوانية اما الطاقات الركيبة فكانت طالبا للعمارة العصر الماساني ثم اصبحت الميزة المميزة لمنطقة الانتقال في شرق البحر الابيض المتوسط . ولما كانت المثلثات الكروية الركيبة تثبت في اعلى الجزء المربع للقاعدة في الاستخدام العادي لها في المباني المربعة وقبل استخدام الطاقات الركيبة فانه لم يظهر شكل محدد لمنطقة الانتقال من الخارج . انظر :

والقباب القائمة فوق المحارب^(١) والتي استخدمها الاقباط من قبلهم • ويوجد نوعان من الطاقات الركبية :

- النوع الاول : ويوجد أسفل قبة القاعدة المربعة للقبّة دون وجود لمنطقة الانتقال ، ويعتبر هذا النوع طائعا محليا ويوجد في اسوان كما يوجد مثالا في القاهرة ، وهما ضريح معز الدين (ق ٥ هـ / ق ١١ م) ويقع بجوار مشهد السيدة نفيسة •
وضريح ابي تراب بالمعاسية^(٢) (يحتل ان يكون منذ ق ٦ هـ) •

- اما النوع الثاني : ويقرب من الطراز الماساني ويرتكز على قبة القاعدة المربعة وله منطقة انتقال واضحة من الخارج وغالبا ما تكون مدرجة • وهذه القباب المرتفعة على طاقات ركبية كانت لا تزال تشاهد اثارها في جامع الحاكم مع ملاحظة أن القبّة في الركن الشرقي من رواق القبلة في هذا الجامع كانت أحسن حالا من مثيلتها الموجودة في الركن المقابل وفيها تظهر طريقة الانتقال من المربع الى الدائرية والى يمينها نافذة مثقبة من الرخس وفوقها جزء من الرقبة المشنة حيث ترجسد نافذة اخرى • وقد اعيد بناء القباب ورواق القبلة في هذا الجامع ، واعمال التجديد مازالت مستمرة حتى الان •

اما اضرحة السبع بنات^(٣) (٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م) والتي تقع في السهل المستد قبل خرائب القسطنطين تعتبر من اقدم الامثلة الموجودة في الاسلام • والاضرحة الاربعة الموجودة في حجم واحد ولها نفس التخطيط الا أن ارتفاعها يختلف قليلا عن

(١) اقدم قبة باقية فوق محراب هي الموجودة في جامع الحاكم (٣٨٠ - ٤٠٣ هـ / ٩٩٠ - ١٠١٣ م) اما اقدم قبة باقية فوق ضريح فهي المعروفة بقبة الشيخ يونس والتي تعرف الان بصرح بدر الجمالي المتوفى في سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م •

انظر : القيريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٣٨ - ١٣٩

(٢) يذكر القيريزي (نفس المرجع) ان منطقة المعاسية الحالية والتي كانت معروفة لدى مؤرخي العصر الوسطى منذ القرن الرابع الهجري (الماشر اليلادي) باسم الريدانية • وكانت بها قراقة بداية من القرن السادس الهجري (الثاني عشر اليلادي) • ولم يكن الضريح المعروف حاليا بابي تراب موجودا على خريطة الانار القاهرة ، كما لم يتم نشره سوى ما ذكرته ليلى ابراهيم (انظر المرجع السابق ص ٦ ، حاشية ٥) •

(٣) انظر ص ٣٢٤ ، من الرسالة •

بعضها وكلها مبنية من ثلاث مناطق وقد فقدت كل منها قبتها :

- المنطقة الاولى مربعة التخطيط ولها عقد مفتوح في وسط كل وجه من اضلاع المربع
- والمنطقة الثانية عبارة عن منطقة الانتقال من القاعدة المربعة الى الرقبة المشنقة
- وهي مبنية من الطوب وسبعة من الخارج بينما يوجد في الداخل اربع طاقات ركبية
- وبين كل اثنتين فتحة معقودة عقدا مديبا ، وكلها في حجم واحد وشكل واحد .
- تحمل الطاقات الركبية الرقبة المشنقة المبنية من الطوب الاحمر والتي تحتوى على فتحة معقودة بعقد مديب في كل وجه من اوجه المشنق .

وهذه الاضرحه تعتبر اقدم مثال في مصر وطراز عمارتها موجود في خراشا بباد
في بلاد فارس قبل الاسلام ، وفي ضريح اسماعيل الساساني في بخارى (١) .

اما مدخلا بوابتي الفتوح (١٠٨٧/هـ ١٤٨٠ م) ، وروضة (١٠٩٢/هـ ١٤٨٥ م) فيغطى
كل منهما قبة دائرية من الحجر المنحوت محمولة على اربع مثلثات كروية وتكبير القبة هو
نفس تكبير منطقة الانتقال وهي المثلثات الكروية الركبية ومعتبر هذا نمطا ثالثا من
مناطق الانتقال .

اما نقطة التحول في تصميم القبة من القباب ذات الطاقات الركبية الى القباب
المحمولة على المقرنصات او الدلايات فتظهر في قبتي ضريحى محمد الجعفرى والسيدة
عائشة (٥١٤-١١٩٠هـ / ١١٢٠-١٢٠٥ م) وطريقة الانتقال فيهما عبارة عن حطتين من
المقرنصات بحيث تتكون الحطة السفلية من ثلاث تجويفات : الوسطى عقد ها نصف دائرى
وحولها من الجهتين تجويفان ينتهى كل منهما من اعلاه بتجويف مثلث الشكل . أما
الحطة العليا فتتكون من تجويف نصف دائرى فوق المقرنص الاوسط في الحطة السفلية
فهذه المقرنصات موجودة في الاركان الاربعة وفوقها الرقبة المشنقة ثم القبة . وترجىء
بين المقرنصات نوافذ تشبه في شكلها الاطار الخارجى للمقرنص .

(١) كمال الدين سامح : تطور القبة في العمارة الاسلامية ، القاهرة (١٩٥٠) ،

وقبة ضريح السيدة عائشة مضملة من الداخل وأعلى المنطقة المربعة الداخلية
يوجد شريط من الكتابات بالخط الكوفي .

أما قبة السيدة رقية (٥٢٧هـ / ١١٣٣م) فتشبه منطقة الانتقال بها منطقة
الانتقال في مشهد السيدة عائشة ، إلا أن الاختلاف موجود في شكل النوافذ
الموجودة بين المقرنصات . ومنطقة الانتقال كانت تكسوها في الأصل زخارف جصية
من العصر الفاطمي .

وتظهر أقدم طاقات ركية ذات حطتين في ضريح الشيخ يونس ويحتمل أن يكون
لهذا الجمالي المتوفى سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م .

أما في العصر الأيوبي فتظهر الطاقات الركية ذات الحطتين أو الثلاث حطات
وكان من الطبيعي أن تقابل كل حطة من المقرنصات الداخلية درجة في منطقة
الانتقال من الخارج . لذلك نجد في مجموعة الآثار الأيوبية أن عدد درجات منطقة
الانتقال الخارجية مساويا لعدد الحطات من المقرنصات الداخلية .

أما قبة الخلفاء العباسيين التي تقع خلف المشهد الحسيني وتضم وفاة أفراد من
الخلفاء العباسيين الذين توفوا في مصر في القرنين السابع والثامن الهجري ، وكذا
أولا الظاهر بيبرس البندقداري فترجع أهميتها لما احتوته من زخارف جصية بديمة ومن
زخارف خطية منفذة على الجص والخشب^(١) . أما منطقة الانتقال بها فتختلف عن منطقة
الانتقال في مشهد السيدة رقية حيث تتكون الأخيرة من حطتين من الحنايا يعلو مقرنص
الحطة العليا الثلاث مقرنصات المكونة للحطة السفلى بحيث تبقى مسانسة خالية
من الزخارف بين الحطة العليا وبين النافذة ذات الثلاث فتحات . أما في منطقة انتقال
في قبة الخلفاء العباسيين فهذه المسافة مزخرفة ، ولأول مرة ، بحنايا وذلك تتكون
الأركان من حطتين من المقرنصات تتكون كل منهما من ثلاث حنايا مدونهة بالألوان الذهبية

(١) كمال الدين سامح : المرجع السابق ، ص ١٨

والخضراء والحمراء والسوداء (١).

وبدا منذ ذلك العصر الاتجاه الثابت نحو الارتفاع في البناء في داخل القاهرة وكانت الخطوة الاولى لتحقيق ذلك هي زيادة عدد حطات الحنايا المركبة ما أدى الى ارتفاع مستوى القباب .

ومن الملاحظات المهمة ، ان شكل الحنايا المركبة والمقرنصات لم يعتمد على مادة البناء المتبعة ، بل اعتمد في تغييره على الذوق الفني السائد . والدليل على صحة ذلك ان المقرنصات والحنايا المركبة الثابتة الانحناء والمستخدمه في العصر الفاطمي قد تغيرت في العصر الايوبي باشكل لها زوايا حادة وان كانت مادة البناء المستخدمة في العصرين واحدة وهي الطوب .

أما عصر المماليك البحرية فيتميز بالرقى نظرا لكثرة الابتكارات التي تمت خلاله في مجال التقاليد المعمارية وفي مجال طرق البناء ، كما لم تتبع في هذا العصر القواعد التي استخدمت في العصرين الفاطمي والايوبي والتي تتحكم في العلاقات بين المعالجات الداخلية والخارجية لمنطقة الانتقال خاصة قرب منتصف القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) عندما دخلت عناصر انشائية وزخرفية جديدة .

وجدير بالاهتمام عدم وجود رابطة ، في تصميم العمارة الاسلامية القاهريه ، بين شكل القبة وشكل منطقة الانتقال بينها وبين البنى الحامل لها . وكان هناك شكلان للقبة ، حتى منتصف القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) يشتركان في نفس الطراز من مناطق الانتقال . فكانت القباب الفاطمية اما نصف كروية ملمساء أو مضلعة مدببة قليلا مثل القبة المضلعة فوق ضريح السيدة عائشة ، والقبة الملمساء فوق ضريح الجعفرى . وقد يرتفع هذان الشكلان من القباب فوق رقاب ظاهريه مسن

الخارج . وهذه الرقاب شنة واكبر من حجم القبة التي تحملها وتبدو كجزء من منطقة الانتقال . أما الإيبيون ففضلوا استخدام القباب الملساء سواء كانت نصف كروية أو من النوع المدب ، كما أن رقاب القباب لا تبدو من الخارج ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة بمقارنة ضريحين متشابهين من العصر الإيبيون ومن أنشأتهما متقارب مثل ضريح الصالح نجم الدين أيوب (٦٤١-٥٤٨هـ / ١٢٤٣-٥٥٠ م) ، وله قبة نصف كروية ، وضريح زوجته الملكة شجرة الدر (٥٤٨هـ / ١٢٥٠ م) وله قبة مدببة . وقد اتبع المماليك البحرية هذا الأسلوب حتى منتصف القرن الثامن الهجري .

ورقاب القباب السلوكية الأولى شنة . ولما كان محيطها أكبر من محيط القبة التي تحملها ، فإنها كانت تغطى في بعض الأحيان أحساسا خاطئا بأنها ضمن منطقة الانتقال . ولم تصبح رتبة القبة عنصرا معماريا مستقلا عن منطقة الانتقال وعن جزء من القبة نفسها حتى قرب نهاية القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)

وتوجد مجموعة من القباب النصف كروية المستوية والتي تشبه قبة ضريح الصالح نجم الدين أيوب وليس لها رقاب ظاهرة من الخارج ، وآخرها قبة ضريح الأمير الماس الحاجب (٥٢٣٠هـ / ١٣٢٩-٣٠ م) ^(١) ويبلغ عددها سبعة عشر قبة بقي منها ثمانية بداية من قبة الأشرف خليل وحتى قبة ضريح الماس ^(٢) .

(١) باستثناء حالات قليلة فإن القباب الملساء عاد ظهورها في نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) . ومن أوائل هذه المجموعة التأخرية قبستراز الأحمدى (٥٨٧٦هـ / ١٢٧٢ م) ، وسادة هذا النوع من القباب كانت من الطوب إلا أنه يوجد مثالان من هذا النوع مبنيتان من الحجر وهما القبة الصغيرة الحجرية في طرف الضريح الزدج للملار وسنجر الجاولي (٥٧٠٣هـ / ١٣٠٣ م) ، وقبة ضريح قرقاس المقامة خارج جامع الحاكم بجوار باب القنطرة (٥١١هـ / ١١١٧ م) .

(٢) القباب الثمانية هي : قبة الأشرف خليل وتقعها دعائم (٥٦٨٧هـ / ١٢٨٨ م) ، وقبة الأمير حسام الدين توران طاي المنصوري (قبل ٦٨٩هـ / ١٢٩٠ م) ، وقبة أحمد بن سليمان (٦١٠هـ / ١٢١١ م) ، والقبة فوق القنطرة في جامع بن طولون (٦١٦هـ / ١٢١٦ م) ، وقبة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٦٩١هـ / ١٣٠٦-١٣٠٧ م) ، وقبة صفى الدين جوهر (٥٧١٤هـ / ١٣١٥ م) ، وقبة سنقر السعدى (٥٧١٥هـ / ١٣١٥ م) ، وقبة الأمير الماس (٥٢٣٠هـ / ١٣٣٠ م) وقطاعاتها مستديرة ومدببة قليلا .

أما القباب المضلعة المرتفعة مثل قبتي المهندار ويدير الهدرى فانها أصبحت الطراز المتبع استخدامه منذ نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)
وحتى ظهور القباب الحجرية المزخرفة • وتعتبر قبة آيدىكين الينقدارى (٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م) اول قبة مضلعة ملوكية وكانت القباب المضلعة تبنى من الطوب ففى اول الامر ثم بدأ استخدام الاحجار فى بنائها بداية من اواخر القرن الثامن الهجرى • وعليها شارة الرتب العسكرية واقامت فى سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٥ م •

وكانت اضلع هذا النوع من القباب من العناصر الزخرفية الهتة (١) • أما قبة زين الدين يوسف ففى أيضا مضلعة ولكنها تتبع الطراز الفاطمى • لان لاضلعها هدف انشائى وهو تقليل الوزن الكلى للقبة • وهذه الاضلع مقمرة من الداخل ومحدبة من الخارج (٢) •

وأول عنصر زخرفى تم استخدامه كان عبارة عن شريط جصى من الكتابات القرآنية غالبا وسوجود فوق رتبة القبة مباشرة • كما يظهر فى عدد من القباب المضلعة وكذلك فى واحدة فقط من القباب الملما • ومن الواضح ان القباب المضلعة لعالية والقائمة على ركائز كانت اكثر شيوعا من القباب النصف كروية الملما حتى تسمح باستخدام شريط زخرفى فوق رتبة القبة • ولا توجد طنط جصية باقية على القباب المضلعة فى الفترة من سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م حتى سنة ٧٥٠ / ١٣٤٩ م • والحالة القريدة التى توجد

(١) مثال ذلك القبة المضلعة للضريح الموجود فى خانقاه أم آتوك (قبل ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) حيث كانت الاضلع مقصصة لتسمح باحتواء شريط من الزخارف الخزفية عند قاعدة القبة دون التأثير على اتزانها • انظر :

Meineke: Payence Dekorationen, Pp. 121-123, Fig. 35.

(٢) يتبع الطراز المعمارى الفاطمى ثلاثة قباب ملوكية أخرى : قبة ضريح طشتمر (٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م) ، وقبة ضريح يوسف الدوادار (٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م) ، وقبة أبى الفضل / سيدى معاذ حيث تورخا الكتابه الموجودة على شباك منطقة الانتقال بسنة ٨٦٩ هـ / ١٤٦٥ م •

فيها كتابات على قبة ملما من الخارج هي قبة ضريح سنقر السعدى (٢١٥-٢٢١هـ)
١٣١٥-٢٢١م^(١).

أما بالنسبة لمنطقة الانتقال في قباب المالِك البحرية فان اوائل القرن الثامن
الهجرى تعتبر فترة تجارب • وقد قام باول تجربتين سنجر الشجاعى شاد العائى
فى زمن السلطان قلاوون حسين بنى قبة أم الصالح فى سنة ٦٨٢-٨٨٣/١٢٨٣ -
٨٨٤هـ وضريح قلاوون نفسه فى سنة ٦٨٣-٨٨٤/١٢٨٤-٨٨٥م • وشبهه مناطق
الانتقال فيها من الخارج منطقة الانتقال فى ضريح الاشرف خليل (٦٨٧-١٢٨٨م)
بالرغم من ان المعالجات المعمارية لها من الداخل مختلفة • أما قبة السلطان
قلاوون فلمس لها منطقة انتقال من الداخل بالمره حيث تستند قاعدة القبة الدائرية
مباشرة فوق بدنان تتوسطها اعدة ضخمة • وتزوق منطقة انتقال الاشرف خليل مسن
الداخل طاقات ركنية ذات مقرنصات • بينما تزوق منطقة انتقال قبة أم الصالح
طاقات ركنية تملؤها مثلثات كروية^(٢).

والاثر الهائى من اوائل القرن الثامن الهجرى وه مثلثات كروية ركنية ومقت على
حالتها الاصلية وصنوعة من الطوب فهو ضريح المتوفى فى القرافة الجنوبية بالقاهرة
ويحتمل ان تكون تربة زوجة الاشرف خليل ثم الناصر محمد من بعده والمتوفية فسى
سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م • وتظهر مرة اخرى فى ضريح كجك فى جامع اقمقر (٧٤٧ -

(١) الواضح ان النموذج الاول لهذا الطراز هو قبة ضريح قلاوون • وقد اعاد لجنة
حفظ الآثار بناها باستثناء ربة القبة ففى اصلية (انظر : محاضر اللجنة
لسنة ١٩٠٣م • ج ٢٠ ص ٧٦) • وهذه الرتبة مشبه وتتجهها بقايا كتابات
جصية قليل منها مقرر • واقفيها مهشم بكثرة • وتعتبر الكتابات الجصية حصول
هذه القبة هى الوحيدة الباقية والتي يمكن الجزم بانها منذ عصر السلطان
قلاوون والمتوفى فى سنة ٦٨٩هـ/١٢٨٩م • حيث تحمل ألقاب السلطان الحاكم
فى ذلك الوقت •

(٢) المثلثات الكروية الركنية فى هذه الحالة تعتبر كاذبة من الناحية الانشائية
انها فى الحقيقة حشوات لطاقات ركنية مركبة داخل مربع القاعدة ولها
مقرنصات •

- ١٤٨٨/١٣٤٦م (١٠) . اما اقدم مثال لمثلثات كروية ذات دلالات من الحجر في القاهرة والموجودة في مبان غير الاضحة ، فهو الموجود في دركاه جامع ومدرسه السلطان حسن (٥٧٢-٥٧٤/١٣٠٦-١٣١٢م) .

وتظهر في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري مناطق الانتقال التقليدية وغالبا ماكانت نماذج الاولى من الخشب في حالات القباب الخشبية والتي كانت مستخدمة منذ عصور اقدم . و اقدم المثلثات الركنية الخشبية الباقية موجودة في جامع الناصر محمد في القلعة بالقاهرة (٥٧٣٥/١٣٣٥م) . ومن الأرجح ان المثلثات الركنية الخشبية الحاملة لقباب خشبية ضخمة كانت تدعمها منشآت بيطنه كما في ضريح السلطان حسن حيث يوجد عند عائق حجري فوق كل من الاركان الاربعة للقاعدة - المربعة للضريح ليحرر المثلثات الركنية الخشبية الموجودة في هذا الركن من الاحمال الزائدة . ويمكن رؤية هذه العقود حاليا من الخارج مدفونة في مبانى الرقبة المشنسة اسفل القبة . وهذه المثلثات الركنية كثيرة الزخارف وان كانت اهميتها الانشائية محدودة (٢) .

وتجدر الاشارة الى وجود قباب خشبية فوق حنايا ركنية خشبية سابقة مشعل القبة فوق المحراب في جامع ابن طولون والتي يعود تاريخها الى الاصلاحات التي قام بها السلطان لاجين في سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م .

والطراز الشائع استخدامه في عصر المماليك ، البحرية والذي يشمل من الداخل طاقات ركنية ذات مقنصات مكونة من ثلاث حطات ، كما في ضريح جامع الامير الماسن الحاجب ، وقد ظهر قبل ذلك في ضريح الصوابي (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) وضريح السالك

(١) المثلثات الركنية المملوكية المذكورة عالية تختلف عن مثيلتها الموجودة في بساب الفتح اذ انها لا تملأ محيط قاعدة القبة بالكامل ولكن توجد في الاركان الاربعة فقط . ومننا على ذلك فان جزءا من كتلة القبة فقط هو الذى يتركز على الاركان ، اما باقى كتلة القبة فيؤثر عموديا على الاجانب كما في حالة الطاقات الركنية .

(٢) Herz, M.: La Mosquée du Sultan Hassan au Caire, Le Caire, (1899), Pls. 4, 6-8, 10, 13.

الاشرف (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ، اللوحة رقم (٣٤٩) ، وضريح حسام الدين توران طاي
 الفصوري (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ، وقبة احمد بن سليمان الرفاعي (٦٩٠هـ/١٢٩١م) ،
 وفؤادة ابن طولون (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ، وزين الدين يوسف (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ،
 والامير قراسنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) ، والامير سلار ، اللوحة رقم (٣٤٨) (٧٠٣هـ/
 ١٣٠٣م) ، وخانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) ، وعلى بسدر
 الدين القزافي (٧١٠هـ/١٣١٠م) ، وصفي الدين جوهر (٧١٤هـ/١٣١٥م) ، وسنقر
 المعدي (٧١٥هـ/١٣١٥م) ، كما تظهر ايضا نفس منطقة الانتقال
 في المباني المعاصرة واللاحقة لضريح الامير الماس مثل ابراهيم يوسفين (٧٣٠هـ/١٣٢٩
 م) ، وظفتم (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) .

وتختلف قبة الضريح بمسجد احمد المهندار عن هذا الطراز الشائع حيث
 تظهر في منطقة انتقالها من الداخل ثلاث حنايا تعلو ثلاث شلها وتحصر بينها نافذة
 ذات ثلاث فتحات ، وقد شاهدنا هذا النوع من قبل في ضريح الخلفاء العباسيين
 وفي ضريح شجرة الدر .

اما في قبة بيدمر البدرى فيظهر نوع جديد من مناطق الانتقال لا يعتمد على
 الطاقات الركبية او المثلثات الكروية ولا يصلح الا للقباب الصغيرة اذ انه مزيج من
 النوعين السابق ذكرهما . ويظهر هذا النوع في مناطق انتقال سنقر المظفر (٧٢٢هـ/
 ١٣٢٢م) ، ويونس الدوادار (قبل ٧٨٣هـ/١٣٨٢م) . ولكن هذا النوع لم يكن
 شائعا في العمارة المملوكية

والقبة الاخيرة من قباب امراء الناصر محمد بن قلاوون هي القبة الصفـ
 الموجودة فوق الضريح خلف جدار القبلة بالجامع المجدد للامير حسين . وتتكون منطقة
 انتقالها من الطراز القديم المستخدم في العصور الاولى للطاقات الركبية الخالصة
 من الحشوات كما في جامع الحاكم الا انها في الجامع الاخير معقودة بعقد منكر .

الاستنتاجات :

١ - تمثل القباب ومناطق انتقالها الملحقة بمنشآت امراء الناصر محمد بن قلاوون استمرارا للقباب الملماة المحمولة على طاقات ركبية كما في قبة الامير حسين حيث حجم القبة صغير ولا تظهر من الشارع .

٢ - تشمل القباب السابقة اشكالا مختلفة ومناطق انتقال مختلفة تتراوح بين حطتين وثلاث حطات من المقرنصات ومعارتها على هيئة طاقات ركبية او مثلثات كروية تحمل قبابا ملماة او مضلعة . وكل من النوعين هو في الحقيقة امتداد من المصور السابقة حتى عصر المماليك البحرية . ومثال ذلك قبة احمد المهندار المضلعة والتي تعتبر امتدادا للقباب الفاطمية المضلعة الا أن التفصيل لم يستخدم بهدف انشائها كما ان القبة اكثر ارتفاعا لوجود الشريط الكتابي عند قاعدة الاضلاع . كما ان منطقة الانتقال فيها تعتبر امتدادا للطراز المستخدم في الاضحية الالهية .

أما قبة الامير الماس الملماة المستندة على منطقة انتقال تقليدية فهي من الطراز الشائع استخدامه بكثرة في هذه الفترة .

وتعتبر قبة الامير بيدمر الهدرى حالة استثنائية لكونها من الحجر المضلع كما ان منطقة انتقالها ايضا من الحجر بخلاف العادة .

وعلى ذلك فانه يمكن اعتبار فترة انشاء هذه القباب ومناطقها الانتقالية فترة تجريبية للطراز ولطريقة الانشاء .

والنسبة للزخرفة فان كلا من قبة المهندار المضلعة والمصنوعة من الطوب وتقليد بيدمر الهدرى الحجرية المضلعة يدور حول قاعدة لها شريط كتابي يشمل في الاولى آيات قرآنية كريمة ، وفي الثانية احاديث نبوية شريفة .

وتتميز قبة ضريح الماس بالزخارف الجصية التي تحيط بنوافذها من الخارج وقد ظهرت الزخرفة الجصية الخارجية للقباب الملماة قبل ذلك في مدرسة

الامير سنقر السعدى (٥/٥٧١هـ / ١٣١٥م) حيث يوجد شريط كتابى حول القاعدة اعلى التوائد الموجود فى رتبة القبة ، وفى الاشرطة الجصية وفى البخاريات • وعلى نفس الدرب نجد نحتا على الجص حول نوافذ الخانقاه البندقارية كما تظهر هذه الزخارف فى قباب سلاز وستجر الجاولى (٣/٥٧٢هـ / ١٣٠٣م) •

المذئنة :

من المعروف ان المذئنة كانت السمة الخارجية البارزة لاي مبنى دينى وترتبط باداء الآذان •

ولم يتبق من مآذن امراء الناصر محمد بن قلاوون غير مذنبتين هما : مذنبة الامير بشتاك اعلى المضادة اليسرى لدخل الجامع القديم ، ومذنبة مسجد الامير بيدمر الهدرى التى ترتفع فوق مدخله • اما مذنبة جامع الامير حسين فقد نكت أحجارها ولم تتم اعادتها بنائها • كما أن مذنبة جامع الامير الماس فقد اعيد بنائها • وتوضح الصورة القديمة لمذنبة جامع الخطيرى • قبل وقوعها • تماثلها لمذنبة الامير حسين مما يوضح انها قد انشئت فى نفس الفترة الزمنية •

والجزء التالى يناقش المآذن من حيث موضعها وتطورها فى المنشآت الدينية بالقاهرة مع توضيح موقع مذنبتى بشتاك وبيدمر الهدرى من هذا التطور •

موضع المذئنة :

يعتبر موقع المذئنة اكثر العناصر المعمارية مرونة بين الوحدات المعمارية ففى العمارة الاسلامية اذ كان من أهم الشروط فى اختيار موقعها هو ان تطل على الشارع ولم توجد قاعدة معينة لتحديد عدد المآذن المتصلة بالبنى الواحد •

وكانت أوائل المآذن في مصر تقع في الأركان الأربعة لجامع صروبين المعاص
في مدينة القسطنطينية للآذان ان يسمع من كل الجوانب .

أما المذنة القديمة لجامع ابن طولون . والتي تشبه المذنة العلوية والتي شيد
أول مثال لها في مدينة سامرا بالعراق فتقع في الجانب الشمالي للجامع . وتتسع
المآذن القاطمية بصفة عامة عمودية على المدخل الرئيسي . ومثال ذلك المذنة
جامع القرافة والذي اندثر منذ عهد طهمل وكانت تقع فوق المدخل الرئيسي كما كان
الحال غالبا بالنسبة لمذنة الجامع الأزهر والذي بنى جامع القرافة على غرار . أما
مذنة جامع الجيزي فتعلم أيضا المدخل . كما يحتمل ان يكون ذلك هو شأن مذنة
جامع الخالص . ولعل ذلك من الحكم على دعامات جدرانها قبل ترميمها . والنسبة لجامع
الاقصر فمن الصعب التعرف على موقع مذنته الأصلية بينما تقع مذنته الحالية . والتي
أضيفت إليه أثناء عمليات ترميمه التي تمت في القرن الثامن الهجري (ق ١٤م) .
بالقرب من مدخل الجامع ومن الجائز ان تكون قد أقيمت فوق دعامات الأصلية . أما
مآذن جامع الحاكم فتعتبر استثناء من هذه القاعدة (١) .

وبالنسبة لمصر الممالك البحرية فانه يصعب إيجاد نظرية ثابتة لوضع مآذن
الجامع المنشأة خلال هذا العصر : ففي البدن اختلف وضع المآذن ما بين إقامتها
عند نهاية الطرف الأيمن للواجهة المتصلة بالضريح كما هو الحال في مجموعة السلطان
قلاوون . وإقامتها فوق العضاة اليمنى للدركاء كما هو الحال في مبنى سلا
وسنجر الجاولي (١٢٠٣-١٣٠٣م) . وفي جامع الأمير ألباس (٧٣٠هـ / ١٣٣٠م)
أو إقامة المذنة فوق دركاة المدخل وغير متصلة بضريح كما هو الحال في خانقاه
بيبرس الجاشنكير (٢٠٦-٥١هـ / ١٣٠٦-١م) . وجامع الأمير حمين (٥٧١١هـ / ١٣١٩م)
(٢)

- (١) بنى جامع الحاكم خارج الاسوار القديمة للقاهرة : فلوان المعماري شيد
المذنة فوق المدخل لاصبحت بعيدة جدا عن المدينة . وقد أدى وضع
المذنتين على جانبي الواجهة في الجدار الغربي الى جعل المذنة الجنوبية
الغربية اقرب الى سور المدينة وبذلك تكون قريبة من سور مصر العاصمة
في حين تكون المذنة الشمالية أبعد عن ان يستثمر أذانها أهل المدينة .
ويحتمل ان يكون انشاؤها بهدف استخدامها كبرج لمراقبة طريق القوافل الذي
يمر بالضواحي الشمالية والشمالية الغربية للقاهرة .
(٢) تم فك أحجار المذنة بالكامل في سنة ١٨٤٤م بمعرفة هيئة الآثار .

مسجد بيدمر الهدرى (قبل ١٧٤٧هـ/١٣٤٦م) او وضعها فوق العفانة اليسرى
 للدخل مثل ضريح حسن صدقة (٧١٥-٧٢١هـ/١٣١٥-١٣٢١م) ، وجامع الطنبغا
 الباردانى (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٨-١٣٣٩م) ، وجامع الامير شيخو (٧٥٠هـ/١٣٤٩م)
 ومدرسة الامير صرغتمش (٨٣٥٧هـ/١٣٥٦م) ، وجامع الامير بشتاك (٨٧٣٦هـ/١٣٣٦)
 او وضعها فى ركن البنى مثل جامع آقسنقر (٨٧٤٣هـ/١٣٤٢م) ، وجامع أرغون
 شاه الاسماعيلى (٨٧٤٨هـ/١٣٤٧م) . وشهد وضع مآذن الجامع الملكى للناصر
 محمد بن قلاوون فى القلعة الانتباه : فوضع مئذنته الغربية قرب المدخل الرئيسى
 طبيعى ، بينما وضع المئذنة الثانية فوق الركن الشمالى لقاعة الصلاة غربا
 وتعليق د . ابو سيف ^(١) على ذلك هو ان القلعة كانت مقرا للملاطين منذ نهاية
 العصر الايوبى ولما كان المدخل الغربى للجامع هو المدخل الرئيسى ويدخل منه
 السلطان اذا قدم للجامع من مقراته فى القلعة على حين كان المدخل الشمالى
 فى مواجهة مساكن المالك ويعتبر مدخلهم الى الجامع . وناه على ذلك فان المئذنة
 الغربية اقيمت فى مكانها لتوجيه الاذان لاقامة الصلاة للقاطنين فى المساكن الملكية
 والى تشاهد منها هذه المئذنة ، على حين كانت المئذنة الشمالية اقرب لسماع
 ونظر الاحياء الاكثر شعبية .

ولا يختلف كثيرا موقع المآذن فى مباني القراة ، فتوجد على يسار دركاة
 المدخل كما هو الحال فى دركاة فنا* ضريح تنكرىفا (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، وعلى يمين
 المدخل فى جامع أسنبغا (٨٧٢٢هـ/١٣٧٠م) ، وعلى يمين دركاة المدخل فى جامع
 ألباى اليرسنى (٨٧٢٤هـ/١٣٧٢م) .

يعتبر خط التنظيم واتجاهات الشوارع من العوامل الهامة والبوثرة في تحديد وضع المئذنة :

ففي حالة وقوع الواجهة الرئيسية بأكملها تجاه الشارع الرئيسي ، فإنه غالباً ما تكون المئذنة فوق المدخل أو فوق إحدى عضدتي المدخل . أما إذا كان للبنى واجهتان فإن موقع المئذنة يكون فوق الركن الذي تشترك فيه الواجهتان كما في جامع اصلم البهائي (١٣٤٦هـ / ١٩٢٨ م) .

وتحدد وضع المئذنة في بعض الحالات وضع واجهة سقيفة المدخل أو الضريح ومثال ذلك مدرسة صرغتمش ، وسنن خانقاه شيخو حيث يبرز الضريح مشرفاً على انحناء الشارع .

وتبين هذه الدراسة أنه من الصعب تحديد الوضع الأصلي للمآذن دولاً لماليك البحرية . وقد واجهتنا هذه الصعوبة عند محاولتنا إعادة تخطيط جامع قوصيون (١٣٢٩ - ١٣٥٠ م) وتحديد وضع مئذنته : فالمئذنة التي تعلو باب الجامع المطل على شارع السروجية تعتبر فريدة من نوعها لأنها غير متصلة بالجامع نفسه ، أما المئذنة الثانية فكان من الصعب تحديد موقعها الأصلي بدقة .

وماستثناء سلم مئذنة ابن طولون الخارجى ، فإن السلال الموصلة الى اعلى المآذن تقع بداخلها . وفي غالبية المآذن يوجد سلم داخل المسجد يؤدي الى السطح حيث بداية المئذنة والتي يبدأ بداخلها السلم الخاص بؤدى الى باب المئذنة . وتوجد حالة واحدة تشذ عن هذه القاعدة في جامع الامير ألباس الحاجب (١)

(١) وهذه المئذنة ليست المئذنة الأصلية للجامع ، إذ أن المئذنة الأصلية كانت قد انتهت في سنة ١١١٢هـ / ١٧١٣م وأعادت العامة من أهل المنطقة بناءها في الحال ونفس أحجارها . ويفسر ذلك شريط الكتابة غير المقررة حول بدن المئذنة .

انظر : الجلابي : المرجع السابق ، ص ٢٠٥
وهذا يؤكد أن إعادة البناء كانت في نفس مكان المئذنة الأصلي ونفس شكلها .

حيث يبدأ سلم المذنبه الداخلى فى داخل الجامع وليس من السطح .

تطور المآذن :

لما كانت المآذن هى المبة الخارجية البارزة لاي جامع او مسجد ، فان -
الدراسات تركزت لدراسة التطور الذى حدث لهذا العنصر المعماري الهام . الا أنه
نظرا لكثرة ما اُندثر منها ، فان هذا النوع من الدراسة يعتمد اساسا على الاجتهاد .

والمذنتان الباقيتان من عصر امراء الناصر محمد يتميزان بالجمال والرشاقة ،
ولكل منهما قاعدة مربعة ومدن مشن ينتهى فى اعلاه بشرفة لها سياج مزخرف وتمتد
على مقرنصات ، ثم بدن مستدير القطع ينتهى ايضا بشرفة ثانية ترتكز على مقرنصات
والجزء العلوى للمذنبه الاولى (بشتاك) غير اصيل أما فى المذنبه الثانية (بيد سر)
فغير موجود حاليا .

ويظهر فى المذنتين تحت المستوى السطح على احجار البدن المشن كما
يتميز البدن الاسطوانى بوجود الجفت اللاب السمك المقطع . كما يتميزان بوجود
شريط قرآنى حول كل منها . وتتميز مذنبه بشتاك بوجود شريط كتابى تأميسى أعلى
بابها كما ان هذا الباب يعتبر صورة مصغرة لايواب المساجد الرئيسية .

وفيما يلى مسح للمآذن المصرية بهدف تأصيل هاتين المذنتين بين مآذن
القاهرة واول مآذن مصر كانت لاول جامع اقيم فيها على يد عمرو بن العاص فى عاصمتها
الفسطاط الا أنه لم يبق بناؤه مآذن لجامعه اذ ان المآذن قد اقيمت بعده بثلاثين
سنة أى فى عام ٥٩هـ / ٦٧٣م على يد مسلمة بن مخلد بأمر من الخليفة الاموى فسمى
دمشق اذ امر مسلمة بان تزود كل الجوامع القديمة فى الفسطاط بمآذن ، وتسمى
المآذن الاربعة بالصوامع وكانت بنايات بسيطة يصعد اليها بسلم خارجى . وقد ناقش
كريزويل^(١) موضعها وذكر انها على غرار جامع دمشق الكبير الذى اقيم فى مكان معبد

قديم كانت له أبراج (التييوس) وتغمرود . أبو سيف (١) وضع الصوامع (الساذن) في أركان المسجد بأن الأذان من الجوامع الأخرى كان يبدأ بعد الأذان من الجامع الرئيسي للمدينة مباشرة . ولابد وأن تكون هذه المآذن الأصلية قد استبدلت بغيرها أثناء إعادة بناء الجامع وتوسيعه في عام ١١٩١هـ / ٧٠٩م ، وقد كانت للجامع خمس مآذن في بداية العصر الوسطى . أما المذنتان القائمتان حالياً فقد اضافهما مراد بك قبل عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٠م .

والمذنة الوحيدة الباقية من العصر الطولوني من الحجر ، وتبدأ قاعدتها بمربع ثم يستد قطاعها ولها سلم خارجي متصل بجامع أحد بن طولون . ومن المعتقد أن السلطان لاجين قد أعاد بنائها احتذاءً بطراز سامرا الأصلي (٢) .

وتجدر الإشارة إلى أن البهرة التي تعلو المذنة هي أول مبخرة من الحجر (٣) وانها الوحيدة ، ولها قوائم تتصل بكل من أركان الشمن الواقع أسفل طاقة المذنة المضلعة (٤) .

ويرجع تاريخ مآذن جامع الحاكم إلى سنة ٣٨٠-٤٠٣هـ / ٩٩٠-١٠١٣م وهي من الحجر فيما عدا الجزء العلوي الذي أعيد بناؤه في أوائل القرن الثامن الهجري (ق ١٤م) ، وتتألف مذنة الجيوشى (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) من بدن مستطيل يحمل بدنا مربعا أضيق من الأول وتعلوه طاقة على شكل قبة ، ويحوى أول أفريز مقرنص في مصر . أما مذنة أبي الغضنفر (٥٥٢هـ / ١١٥٧م) فيوجد أعلى بدنها المربع بدن مثنى يتكون من طابقتين تعلوهما طاقة مضلعة ، ولها سلم يبدأ عند مستوى .

(١) Abou-Seif, D.: Minarets, P.47

(٢) دالسيد عبد العزيز سالم : " المآذن العربية - نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني " الاسكندرية ص ١٨٠-١٨١

(٣) المبخرة الحجرية الثانية موجودة في جامع قوصون (٧٣٦هـ / ١٣٣٦م) .
(٤) المذنة الملوية الوحيدة الأخرى ذكرها ابن تغرى بردى في سرده لحصاد سنة ٧٤٣هـ حيث يذكر وفاة الأمير سيف الدين طشتمر وأنه كان ضمن منشأته جامع في صحراء القرافة وله مذنة ملوية . انظر : ابن تغرى بردى : النجوم ج ٩ ص ١٠٢ .

سطح الارض ، ويعتبر الجزء العلوى لهذه المذنة هو اول مبخرة فى مصر من الطوب .
وتعتبر المذنة الايوبية عند الشهيد الحسينى (٦٤٣هـ/١٢٣٧م) ، والباقى
تقوم فوق الباب الاخضر ، استمرارا للنمط التقليدى المربع المرتفع ولكنها فقدت قمتها
الاصولية . وتزخرف هذه المذنة ثلاث حشوات من الجص المنحوت بدقة والمثقب على
هيئة المخمل . والمذنة الايوبية الاخرى الباقية هى مذنة الصالح نجم الدين
أبيب (٦٤١هـ-١٢٤٣-٥٠٠م) . وتعتبر استمرارا للنمط التقليدى للهدن المرتفع
وقمتها ذات مبخرة كما فى مذنة ابي الغضنفر . وتزخرف الطابق الثمن صفا من
المقرنصات ويحمل طاقة مربعة . ويحمل الهدن المربع الحشوات الجصية التقليدية
وتفصله عن الجزء العلوى الثمن شرفة خشبية . والمذنة مبنية من الطوب ، ويمكن
اعتبارها نموذجا لما بعدها من المآذن ذات المبخرة .

اما اقدم مذنة باقية من العصر المملوكى فهى مذنة فاطمة خاتون (٦٨٣هـ /
١٢٨٤م) . واستنادا الى صورها القديمة ، فان بدنها المربع المرتفع كان يحمل
شكلا رقيقا متعدد الاضلاع وتترجعه طاقة صغيرة . وكان الهدن من الحجر بينما
يعد والجزء العلوى فى الصور القديمة من الطوب (١) .

ومذنة السلطان المنصور قلاوون (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) لها ايضا بدن مربع
يتكون من ثلاثة طوابق ويرتد مستواها العلوى عن موضعه ، وموقعها يبعد عن المدخل
ولها شكل حديث (٢) ، ويظهر عند حدة القوس كالموجود فى مذنة ابن طولون (٣)

(١) Abou.Seif, Minarets, P.70 وتذكر ان الطاقة الصغيرة كانت تعبر
عن مرحلة انتقالية بين خوذة المبخرة وبين الغطاء البصيلى الذى استخدم
بعد ذلك فى عدد من مآذن القاهرة .

(٢) وتقوم فوق الركن الشمالى للبنى بحيث تقع قبة الصريح واثى مجمع قلاوون الى
خلفها . ومن هذا الموقع تواجه باب الفتاح وباب النصر هداية طريق المواكب .

(٣) وتفسر ذلك انه كان فى مصر حرفيون من الاندلس ممن لم يعد فى امكانهم
اظهار مهاراتهم فى اسبانيا فرحلوا الى القاهرة حيث نشطت حركة البناء نسي
ذلك الزمن .

ومذنة قلاوون هي الاولى التى تحمل عنصرا صار بعد ذلك جزءا اساسيا متكاملًا فى زخرفة المآذن القاهرةية وهو استخدام الحشرة المعقودة على كل وجه من اجزاء المذنة وتكتنفها قوائم وترتكز فوق مقرنصات ، وعلى خلال مابقى بدن المذنة فان الطابق الثالث تزخرفه مخيمات منحوتة ، وهذه من اضافات ابنه الناصر محمد بن قلاوون بعد التلف الذى تسبب فيه زلزال سنة ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م . اما الافريز العلوى فيضاهيه كريتزويل بزخارف البوص السرى القديم والذى ظهر فيها بعد فى مآذن الامراء شيخو ومنجك ، اما الطاقة العليا فانها اضافة من العصر العثماني . ومذنة البقلي القائمة حوالى سنة ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م تطابق تقريبا مذنة فاطمة خاتون باستثناء قمتها التى كانت على هيئة مبخرة صغيرة . وتبدو هذه القمة الان وتحتها شكل بصلى وحجبر اقدم مثال معروف لهذا النوع لو كانت اصلية . وقد ورد فى كتاب وصف مصر ^(١) وصف لمذنة تماثلها تقريبا فى منطقة القرافة الشرقية ^(٢) كما يدعى الى الاحتقاد بانها كان يوجد طراز من المآذن يتكون من بدنة مربعة تحمل جزءا مثلثا وله قمة بصلية بدلا من طاقة على هيئة مبخرة ، وذلك تعتبر مذنة البقلي هي المثال الوحيد الباقي من هذا الطراز . ومذنة ببيرس الجاشنكير (٦٠٦-٧٠٦هـ / ١٣٠٦-١٣٠٦م) توضح تسميا متكاملًا ، اذ ان لها قمة على هيئة مبخرة يحملها جوسق اسطواناتى يقوم على بدنة مستطيلة ، وغالبا ما تكون البخرة محمولة فوق الطابق الثانى من البدنة المشنبة وتوجد صورة فوتوغرافية التقطت فى القرن الماضى بواسطة فريث ^(٣) وتظهر فيها مذنة اخرى شبيهة بمذنة ببيرس الجاشنكير والاختلاف الوحيد هو ان طاقتها تستند مباشرة فوق الجوسق الاسطواناتى وبدون الجزء الاوسط المنقب . وينتهى البدن المستطيل بخمس حطات من المقرنصات ، كما ان الطاقة الضلعة للبخرة كانت مكسوة

(١) Description de l'Egypte, Pp. 685 - 686

(٢) بالمعينة اتضح ان هذه المذنة لا وجود لها .

(٣) Abou-Seif: Minarets, P. 77, Fig. 106 on P 172

بالقرميد الاخضر والذي لا يشاهد منه الان الا اثار قليلة .

ومئذنة مدرسة السلطان الناصر محمد (٣٠٣هـ / ١٣٠٤م) لها بدنة مربعة من الطوب المغطى بزخارف من الجص المخرم ، كما أن لها سلما داخليا ليس من النوع الحائز المعتاد ولكنه يدور حول فراغ مربع داخل الجسم وهو من الخشب كما الموجود في مئذنة الصالح نجم الدين أيوب . أما الطابق الثاني المشن لهذه المئذنة فمن الجائز الا يكون اصلها انه يتمشى مع طراز القرن التاسع الهجرى (ق ٥ م) بينما الجزء العلوى تركى للتصميم .

والبدنه المستطيلة في مجمع سلا وسنجر الجاولى (٣٠٣هـ / ١٣٠٤م) تتبع النمط التقليدى لمئذنة قلاوون ، أى ان كلا من اوجه البدنه مزخرف بحشوات معقودة تكتنفها قوائم وتعتد فوق مقرنصات وتشتل على عين ثور ووسادة بزررة . الا أن القاعدة المشنه للمبخرة تعد لتكون طابقا ثانيا يعلوه جوصق مستدير . وبذلك يمكن اعتبار هذه المئذنة اقدم مثال باقى للتصميم ذى الثلاثة الطوابق : المربع والمشن والدائرى والذي أصبح بعد ذلك الطابع القياسى لمآذن الماليك . ولهذه المئذنة مدخل مميز ذو ثلاثة فصوص وكأنه مبنى بذاته .

وتتبع مئذنة ضريح حسن صدقه (٧١٥-٧٢١هـ / ١٣١٥-١٣٢١م) تصميم البدنه المستطيلة والمبخرة في القمة ، وسها حطتان من المقرنصات (١) . ومآذن الجامع الملكى للناصر محمد بالقلمة لا تتمشى مع تطور الانماط في مصر خاصة قصها التي على هيئة فصوص وتغطيها القسيما الملونة ، ويعمل ماينيك (٢) ذلك بحصول حرفيين

(١) تمثل قمة المئذنة قلنسوة درويش مولوى عثمانى لان هذه المنشأة استخدمت بواسطة الصوفيه المولوية في العصر التركى .

(٢) Meineke: Fayencemosaik Dekorationen, Pp. 85-145.

من تبرز (١) وظهور التأثيرات معمارية وزخرفية إيرانية مثل المآذن التوأمة واستخدام القسيما الملونة . وقد ظهرت هذه المؤثرات الإيرانية في مئذنتي جامع قوصون بشارع السروجية (٢) . واستخدام القسيما الملونة في قمة مئذنتي الجامع الملكي بالقلة خير مثال للزخارف الإيرانية .

تظهر في إحدى النقوش الإيرانية والتي تعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي بصلات للمآذن (٣) وهذا يدل على نشأة هذا الطراز في تبريز . إلا أنه تجدر الإشارة إلى أنه على خلاف المآذن الإيرانية فإن مادة بناء مآذن الناصر محمد كانت من الحجر وهذا يدل على قدرة المعمار المصري على تطويع أنماط جديدة وتنفيذها بالأسلوب المواد المحلية المعتاد عليها (٤) . والمئذنة الغربية عليها نحت دائري مائل ، بينما المئذنة الشمالية مستوية السطح . أما الدورات المصنوعة من الراح حجرية مثقبة والتي تمتد عبر الشرفات فإنها تعتبر الأولى من نوعها في بناء المآذن . وأن كانت المواتر الحجرية في مجمع سلا وسنجر الجاولي قد سبقها وعلى الرغم من أن نسط البناء المربع والمستدير للمئذنة الشمالية يعيد إلى الأذهان النمط المستعمل في جامع بيرس الجاشنكير ، إلا أن كلتا المئذنتين لهما طابع فريد في العمارة القاهرية .

(١) أقام الناصر محمد علاقات دبلوماسية ودية مع دولة الخانات في بلاط المغول بإيران كما تزوج من أميرة مغولية . وكان من نتائج هذه العلاقات أن المفسر الملوكي أحضر معه عنده من بلاط أبي سعيد إلى مصر حرفياً من تبريز انظر : المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص .

(٢) يذكر ماينيك في المرجع السابق أنه كان توجد مئذنتان توأمة عند مدخل جامع قوصون أقامها المعمار القادم من تبريز . انظر المناقشة ص ١١٩ من الرسالة

(٣) Meineke: Fayence Dekorationen, P. 14.

(٤) بنى الجامع الملكي بالقلة للناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م ثم أعيد بناؤه في سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٣٥م . وتدل الآثار البسيطة الباقية من البنس الأصلي للجامع مثل الشرفات على أنه قد تمت عملياً الجدران القائمة في أثناء المرحلة الثانية من التشييد . وعلى العكس باقي الأمثلة الملوكية ، فإن قواعد المئذنتين تقع في أسفل مستوى السقف الحالي للجامع ما يدل على أنها قد بنيت ضمن المرحلة الأولى للتشييد وهذا لا يستبعد احتمال إجراء تحويرات في الجزء العلوي أثناء عمليات الترميم في سنة ١٣٣٥م .

وتبرز مئذنة جامع الأمير بشتاك (١٢٣٦هـ/١٢٣٦م) ، مثل مئذنة مجمع سلاسل
وسنجر الجاولى ، فوق سقيفة يدخل متقنة الصنع ولها سلم يبدأ عند مستوى السقف
وتبرز هذه المئذنة التصميم المربع والشن والمستدير وأن كان النحت الغائر نفسى
الجزء الاوسط يعتبر فريداً فى العمارة القاهرة .

وتنفرد هذه المئذنة بعدد من التفاصيل المعمارية التى لا يوجد فى سواها
وأولى تلك المميزات بابها ذو الكسيتين . ولقد ظهرت الكسيتان قبل ذلك فى
مئذنة سلاسل وسنجر الجاولى ولكن باب المئذنة الاخيرة خال من المقرنصات كما
لا يوجد عليها نص تاريخى كما هو الحال فى مئذنة بشتاك . وملاحظ ان النص الكتابى
لا يبدأ فى الجانب المواجه للدخول الرئيسى فى ذلك الوقت . وثانى مميزات هذه
المئذنة تلك التجاذف الرأسية فى بدن الدائرة الثانية والتى تنفرد بها تلك
المئذنة . ويمكن ايجاز تلك التجاذف تطورا لاشرة الدالات المتوازية (الرجزاجية)
والمنفذة بالنحت الغائر فى مئذنة الناصر محمد بن قلاوون فى القلعة ، وفى مئذنة
بيدرى وكنائسها مقامتان فى نفس الفترة الزمنية لهذه المئذنة . وقد تنوعت
النقوش المرفوعة بشقق السياج وشملت قوائمها . أما الدائرة الثالثة فهى حديثة ودخيلة
على هذه المئذنة ولعلها نفذت فى سنة ١٢٢٧هـ/١٨٦١م (١) . وتمثل هذه المئذنة
ذروة الفن المعماري لعصر المماليك . وقد شملت الزخرفة منطقة انتقالها من الخارج
حيث تنفرد وتعتبر اقدم مثال لوجود الفريز ملتف فى اركان منطقة الانتقال والذي
استخدم بعد ذلك كمعصر زخرفى فى منطقة انتقال القبة من الخارج .

وتختلف مئذنة قوصون (١٢٣٦هـ/١٢٣٦م) فى شكلها عن المئذنة السابقة
وتقع فى قراة السيوطى فى الجانب الجنوبي الشرقى من القلعة . وتصور بدنة حجرية
مستطيلة تحمل طابقا ثانيا مشنا ثم مبصرة حجرية . وكانت المئذنة متصلة فيما مضى

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ص ١٤٥

بالخانقا (١) الخاصة بنفس الأمير . واعتبرت كمل (٢) البخرة الحجرية التي تعمل
مئذنة قوسون النموذج الأول للشكل الذي أخذت منه عبارة القبة الحجرية فيما بعد
أن كانت معظم الباخر القائمة في القاهرة من الطوب باستثناء الباخر في قوسون
وتنكرينا إلى جانب البخرة الموجودة في مئذنة ابن طولون والتي بناها لاجين .

يقع أحد الأمثلة الرائعة لمآذن المالك البحري في قراة السيوطي جنوبي
خانقا قوسون وهي جزء وحيد باق من مجمع لم يتم التعرف عليه وإن كان طرازها
يدل على القرن الثامن الهجري (ق ١٤م) . كما أن نسب أبعادها تعيد إلى
الأدهان لمآذن الأمراء بشتاك وقوسون ، كما أن جزءاً من زخارفها يشبه الزخارف
الموجودة في المئذنة الصغيرة لمسجد بيدمر الهدري (قبل سنة ١٢٤٧هـ / ١٢٤٧م)
بشارع أم الغلام بمنطقة الحسين كوجود المقرنصات أسفل الشرفات الصغيرة للجزء
الشمس وطواقى الحشوات المعقودة والتي تظهر بالتبادل على جوانب الهدنة مستتمة
مرة ومنحسرة مرة أخرى ، وكذلك في مقرنصات الشرفة العليا . وبدون غريباً وجود
طابق ثالث مصمت يوحي باحتمال حمله لطابق رابع يمثل الجوصق المحمول على أعدة
ومن السمات البارزة وجود بقايا تيجان وقواعد أعدة في الأركان الثانية للطابق
الثالث المسمى (٣) .

وبحلول سنة ١٢٤٠هـ / ١٢٤٠م ظهرت أول مئذنة بيدن كامل مبنية الشكل مشتملة
في مئذنة جامع البارداني وتعلوها قمة قائمة على شكل بصلة حجرية محمولة على أعدة .
وقد أعيد بناء الجزء العلوي لهذه المئذنة إلا أن القبة الجديدة حافظت على شكلها
الأصلي والتي تم التعرف عليها أثناء عمليات الترميم . ولما كان نفس المعمار ، العلم
المبني ، هو الذي بنى مئذنة أتيفيا في الجامع الأزهر فلعله كان لها في الأصل

(١) يدل وجود الشرفات عند الجزء المستطيل على وجود جدران كانت متصلة
بالمئذنة في زمن سابق ، وعلى أن المدخل إلى الهدنة التي تعلوها ييسر
مستوى السقف والذي يمكن الوصول إليه عن طريق السلم خارج بدنة المئذنة .
والى جانب هذه المئذنة لم يبق سوى قبة الضريح التي تبعد مسافة إلى شرق
المئذنة وغير متصلة بها عن طريق أي مبنى

Kessler: The Carved Stone Domes, AUC Press (1976), P. 6 (٢)

Abou-Seif, D.: Minarets, P. 87.

(٣)

نفس القصة •

وتشبه مئذنة البارادانى كلا من مآذن شيخو (١٣٤٩/هـ ٥٠) وصرغتمش (١٣٥٦/هـ ٥٧) ووتر الحجازية (١٣٦٠/هـ ٦١) والسultan حسن (١٣٥٦/هـ ٥٧) والسطانة (بدون تاريخ) حيثان لكل منها بدنا مشنا يقوم على قواعد مربعة قصيرة مزخرفة بترصيعات من احجار ذات لوشين او بنحت له بروز خفيف •

وتختلف عن الامثلة السابقة مئذنة ام السلطان شعبان (١٣٦٩/هـ ٧٠) •
ان يزخرف جزءها الاوسط بنحت وهذا من الاساليب الزخرفية التى شاع استعمالها فى القرن التاسع الهجرى (ق ٩ م) •

كما تختلف مئذنة آتسنقر (١٣٤٧/هـ ٤٨) ان ان مقطعها بالكامل مستدير من القاع الى القمة • ولقد اعيد بناء جزئها العلوى • وتبدو فى اللوحات التى قام برسمها الرسامون المشهورون من القرن التاسع عشر الميلادى : روبرتس وكوست وجيرولت دى برانجى ولها اربعة طوابق بدلاً من ثلاثة • وهى المئذنة الوحيدة من نوعها فى القاهرة بخلاف المئذنة المستطيلة للسultan الغورى • علما بان مشعل هذه المئذنة ذات الاربعة الطوابق قد بنيت فى الاقاليم • والبنى المشن المفتوح الذى يشاهد اليوم كطابق ثالث كان يعمل فى الازمنة السابقة بناء اخر مفتوح (جوسق) يتكون من اعمدة تحمل مقرنصات ترتكز فوقها قمة المئذنة •

ولقد قامت لجنة حفظ الآثار بترميم الجزء العلوى بالكامل من مئذنة منجسك اليوسفى السلحدار (١٣٤٩/هـ ٥٠) مستنده فى ذلك الى صورة رسمها روبرتس لهذا الجزء من المئذنة قبل انهياره • وتشمل المثال الوحيد الذى يجمع بين بسدن مشن ونظام على هيئة مبخره •

وتشبه زخرفة الشرفات بمصنوعات رأسية طويلة بدلا من مقرنصات نفس المعالجة الزخرفية الموجودة في جامع شيخو وخانقاه (٥٦٤٧/٥٧٠٠م) وكنا الشذنتين عبارة عن بنايات كاملة مشنه ومزخرفة بنحت بارز غير عيق ومطعمة بأحجار وترتكز البصلات المتوجه لكل منهما على رقاب شحوت عليها كتابات قرآنية ، ويشتركان في هذه السمة مع مآذن الناصر محمد في القلعة . وكنا البصلتين تعتبران من الامثلة النادرة للبصلات الهاقية على صورتها الاصلية ، ولا يستبعد ان يكون هناك تقليد متبع في زخرفة البصلات التي تعلو المآذن . وبصلات مآذن شيخو منحوتة على نمط يشبه شار اللوز كما هو الحال في مئذنة صرفتش . وان كان الامر غير التقليدي خلوها من المقرنصات اسفل شرفات الموزنين حيث استبدلت بجفت افقى اسفل الشرفة وآخر رأسى عند الشرفة العليا .

مشاهد هذا النوع من الجفت عند قمة مئذنة فلاوون التي اضافها ابنه الناصر

محمد .

والمئذنة الجنوبية لمدسة السلطان حسن مازالت باقية حتى الان بالرغم من كونها من اعلى مآذن القاهرة (١) . وتشابه مع هذه المئذنة الى حد كبير مئذنة

(١) كان التسميم الاساسى الموضوع للجامع (المدسة) هو اشتماله على أربعة مآذن منها اثنتان عند سقيفة الدخل بالاضافة الى الاثنتين الاخيرين في المواقع التي ترتفع فيها المآذن الان . وقد تمت اقامة مئذنة واحدة فقط من مئذنتي سقيفة الدخل الا انها انتهت بعد فترة زمنية بسيطة من استكمالها . وسبب الحادث في مقتل مائتين من الايتام الموجودين في مدرسة قريبة (١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م) . كما انتهت المئذنة التي تعلو الجدار الجنوبي الشرقى الا أنه تم استبدالها بعد ذلك بقليل .

انظر المقرئى : الخطط ، ج٢ ، ص ٣٩٢ .

اما المئذنة الشمالية فقد اعيد بناؤها في القرن السابع عشر الميلادى على الطراز المملوكى .

ضريح السلطانية (١) وفي الواقع فإن المذنة تسير في الواقع أسلوب القرن الثامن الهجري (ق ١٤م) .

أما مذنة تنكريفا على الجانب الجنوبي الشرقي لصرح قابقاي فانها من المآذن الحجرية ذات الطراز المبكر للبصرة ، وتعتبر آخر مثال باق وان كان شكلها قد تم تغييره ليشتغل على طابقين فقط بحسبان بدنا مستطيلا خاليا تقريبا من الزخارف ، وجزءا شتيا به نوافذ في كل من جوانبه ومزخرف بطراز هريزيه كتابات قرآنية . وتتركز الطاقة الضلعة على اقترى يصور نوعا غربيا من المقرنصات التي تشبه الاشواك النباتية كما في المقرنصات الموجودة في القبة الحجرية التي بناها نفس الامير جنوب القلعة . كما توجد نفس المقرنصات في مآذن قليلة أخرى مثل السلطان حسن . وقوصون . وفيما بعد اقبال وازدمر .

ومن اواخر مآذن العصر الملوكي مذنة استيفيا (٥٧٧٢/٣٢٠م) وتوشل مذنتها قمة الابداع المعماري من حيث نسب ابعادها ، وزخارفها فضلا عن الابتكار المعماري اذ كان لها قاعدة مثلية يحلوها قطاع سداسي ليكون منطقة الانتقال الى الطابق العلوي المستدير . وتصور الزخارف المنحوتة على البدن الاوسط تصميمات متشابهة (مضفرا) يعتبر بداية التطور والاتجاه الى استخدام النحت البسيط في التصميم والاكثر غورا والذي ظهر في مآذن جامع الناصر محمد وشكاك وميدمر البدرى .

ويمكن تلخيص هذا الجزء من حيث تطور المآذن في أن مآذن الفاطميين المبكرة لها بدنة مستطيلة تحمل طابقا ثانيا مستطيلا وان كان اضيق من الاول وتنتجه قبة

(١) لا يحمل هذا المبنى تاريخا او اسما باقية الان ، وان كان كرتزويل ينسبها الى اوائل القرن الخامس عشر اذ تشبه قباب المبنى القباب التيمورية في سرقند والتي انشئت في هذا القرن . أما قريدة مقار فانها تنسب هذا المبنى الى أم السلطان حسن وحددت تاريخه بالربع الثالث من القرن الرابع عشر الميلادي انظر :

مثل مئذنة جامع الجيوشى • أما المرحلة التالية فشملت تحول القاعدة المستطيلة للقبعة الى الشن • واصبحت القبعة مضلعة كما فى أبى الفضل • ثم زاد ارتفاع الادوار ذات القطاعات المربعة او المستديرة • ثم استمرت الزيادة فى هذا الارتفاع على حساب الهدنة المربعة لمستقر نظام المئذنة على التى تتكون من طوابق متتابعة لها مساقط مربعة ثم شتنة ثم مستديرة • وأقدم مثال لهذه المرحلة النهائية^(١) هو مئذنة سلاز وسنجر الجاولى حيث تتكون الهدنة من ثلاثة طوابق قطاعاتها مربعة وشتنة ومستديرة على التوالى •

- وفى تطور لاحق انتقل الجزء الشن اسفل القبعة المتوجه للمئذنة الى الطابق الاول من المئذنة كما فى مئذنة بشتاك وأقبها •

- تلى ذلك بناء عدد من المآذن دورها الاول شمن بينما الدور الثانى مستدير •

- ادى ذلك الى التطور الى خطوة تالية حيث الطابقان الاول والثانى شمنان بينما الجزء العلوى مستدير كالمفتاد • ويحتمل أن تكون مئذنة الماردانى اقدم مثال لهذا التطور •

- يمكن اضافة تكوين ثالث الى التكوينين : المربع - الشن • والشن - المستدير وهو المربع - المستدير والموجود فى مئذنة بيبوس الجاشنكير • وكذلك فى مئذنة الناصر محمد فى القلعة •

كما يوجد ايضا نوع مستدير بالكامل مثل مئذنة آقسنقر والمئذنة الغربية للناصر محمد فى جامع بالقلعة •

وصاحب تطور المآذن منذ بدايتها اضافة المقرنصات بداية من مئذنة الجيوشى حيث اضيفت المقرنصات كإفريز اعلى الهدن المربع ثم فى اسفل القبعة المضلعة • ثم أصبحت فيما بعد الطراز القياسى فى اعلى كل طابق كمعصر زخرفى فى منطقة

(١) Creswell: The Evolution of Minarets, A reprint from Burlington Magazine, (1926), P. 10.

الانتقال بين كل جزئين • ومن السمات المميزة للمآذن القاهرة عدم تكرار استخدام نموذج ثابت من المقرنصات أكثر من مرة في مثذنة واحدة فتتم معالجة كل طابق بصورة مختلفة ولقد استخدمت حنايا معقودة بمقود منكسرة تملؤها زخارف على هيئة أشعة الشمس لزخرفة اوجها الهدنات المشنه سواء كانت تشمل الدابق العلوى او الطابق الاول من المثذنة ومع مثذنة قلاوون اصبحت هذه الحنايا تكتنفها قوائم • وكثر استخدام النحت فى العصر السلوكى لزخرفة المساحات الواقعة بين الحنايا وبعضها وتغطيته الجزء المشن بمائى ذلك اعدته •

ومن السمات المعمارية السلوكية الاخرى والتي ظهرت بداية من مثذنة البارداوى وحتى نهاية العصر السلوكى هو انتهاء ذروة المثذنة بمظلة ذات ثمانية اعسدة ربعية متوجه بمقرنصات (الجوسق) وتحمل قبة على هيئة بصله او على شكل ثمانية الكشوى • وقد حل ذلك فى الواقع محل القبة البهجرة التى ميزت المآذن السابقة لها • وذلك يمكن اعتبار مآذن فاطمة خاتون والبقلى مراحل انتقالية لهذا التطور •

مناء على التحليل السابق فانه يمكن استنتاج ان تصميم المآذن الاصلية لمساجد الامير حسين والامير آل ملك الجوكندار • والامير احمد المهندار • والامير الناصر الحاجب كان على طراز يشبه الاصميم الموجود فى مثذنة الامير بشتاك السابقى والامير بيدمر الهدرى يضم الثلاث المناطق العريضة والمشنه والمستديرة وتعلوها مبخرة وتصلها شرفات تمتد فوق مقرنصات • وفى حالة مثذنة الامير الناصر فانه يمكن افتراض نحت فى المنطقة المستديرة كما هو الحال فى مثذنتى الامير بشتاك والامير بيدمر الهدرى حيث ان زمن انشائها يقارب زمن المثذنتين • وعلى الرغم من هذا الافتراض فانه لا يمكن القطع بذلك نظرا لعدم وجود قواعد ثابتة للتصميم المعمارى ووجود حالات شاذة فى كثير من النظريات المعمارية •

أما في حالة مئذنة جامع الأمير قوصون فقد افترض تشابه هذه المئذنة مع
مئذنتي جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة استنادا إلى أن نفس البناء السدي
استجلب من تبريز هو نفسه الذي قام بإنشائه هذه المآذن (١) .

وأول تغيير ظهر في هذا النوع من التصميم كان في مئذنة جامع البارد أنسى
(١٣٤٠/٧٣٩ م) والذي ظهر فيها الطراز الذي شاع استخدامه بعد زمن
الناصر محمد بن قلاوون .

(١) انظر المناقشات في ص ١٢١ من الرسالة .

الفصل الثالث

العناصر المعمارية

تضم مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون عددا من العناصر المعمارية كالشرفات والبقرصات والتواند باغاثها المختلفة والاعتاب والاعدة والعقود والمحاريب والابواب الصفحة • وقد تم تحليل هذه العناصر وتأصيلها •

أولا : الشرفات : (الاشكال ١٠٥٨٩)

وقد استخدم في تنويع اسطح مساجد وجوامع امراء الناصر محمد ابن قلاوون نوعان من الشرفات :

- الشرفات المستنقة او المدرجة • كما في جامع الامير حسين (٥٧١٩ / ١٣١٩ م)
- الشرفات على شكل زهرة الزنبق : كما في مسجد الجوكدار (٥٧١٩ / ١٣١٩ م)
- والمهندار (٥٧٢٥ / ١٣٢٥ م) • وألناس (٥٧٣٥ / ١٣٢٩ م) • وميدمر الهدرى (قبل ٥٧٤٧ / ١٣٤٦ م) • (اللوحة رقم ٣٥٠) •

وقد بدأ استخدام الشرفات لزخرفة اسطح المباني الدينية منذ بدايات العصور الاسلامية الاولى واستمرت حتى العصر المملوكى البحرى حيث اصبحت من العناصر المعمارية الزخرفية الهامة •

وكانت بداية ظهور هذا العنصر المعماري في مصر في جامع احمد بن طولون (٢٦٣ - ٥٦٦ هـ / ٨٧٦ - ٧٩١ م) • وهذه الشرفات فريدة من نوعها ولا يوجد لها مثيل في العالم الاسلامي وسميها الناس " العرائس " لانها تشبه اشكالا آدمية تجريدية تتلاقى ايدها وارجلها (١) • كما ظهر نوع مميز آخر (٢) في الشرفات التي تتنوع واجهات مدرسة الصالح نجم الدين ايوب (٦٤١ - ٦٤٣ هـ / ١٢٤٣ - ٥٠ م) في زمن الدولة الايوبية •

(١) د • فريد شافعى : العبارة الجنية • ص (٤٧)

(٢) Roe, H.: Portals, P.160.

وقد اعتبر هذا النوع من وحى النمو الثاني كتطوير لزهرة الزنبق •

أما النوع الاساسى الاول من الشرافات المدرجة فقد ظهر فى مصر
للمرة الاولى فى مبنى العصر الفاطمى مثل جامع الحاكم (٣٨٠-٤٠٣هـ/١١٠
١٠١٣م) ، والجامع الازهر فوق الهائكات (٥١٩هـ/١١٢٥م) ، وجامع
الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) . ويوزق شرافات الجامع الاخير نحست
بارز بطراز تغلب عليه سمة زخارف الارابيسك . كما يظهر هذا النوع فى
مبنى العصر الايوى ، كما فى ضريح الامام الشافعى (٦٠٨هـ/١٢١١م) .
حيث يظهر هذا النوع فى مبنى العصر الايوى ، كما فى ضريح الامام
الشافعى (٦٠٨هـ/١٢١١م) حيث الشرافات مخمرة وعليها نحت بارز ومركبة
فوق افرز تزرقه زخارف هندسية .

ومن الآثار الباقية والمثلة للعمارة الملكية جامع الامير بيبرس الهندقدارى
(٦٦٥-٦٦٧هـ/١٢٦٦-٦٦٩م) وعليه بقايا شرافات مدرجة فوق المدخل
الجنوى الغربى والنق كانت غالبا تتوج الجامع بأكمله . وقد استخدم هذا
النوع لتتوج اغلب مباني هذا العصر .

وتظهر الشرافات المدرجة اعتبارا من ضريح فاطمة خاتون (٦٨٢-٦٨٣هـ/
١٢٨٣-٨٤م) ، وفوق مجموعة السلطان قلاوون (٦٨٣-٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥م)
كما تظهر فوق الخانقاه الهندقدارية (٦٨٣هـ/١٢٨٣-٨٤م) ، وضريح
الاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ، وضريح زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/
١٢٩٨م) ، ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٣-
١٣٠٤م) ، وضريح الامير قرا سنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠-١٣٠١م) ومجموعة
سلاور وسنقر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، و خانقاه بيبرس الجاشنكير
(٧٠٦هـ/١٣٠٦-١٠م) ، وضريح صفى الدين جوهر (٧١٤هـ/١٣١٥م)
وجامع الامير حسين (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، وضريح خشتير (٧٣٥هـ/١٣٣٤م)
وجامع الماردانى (٧٣٩هـ/١٣٣٩-٤٠م) ، وجامع آتمنقر (٧٤٦هـ/١٣٤٨م)
١٣٤٦-٤٧م) ، واخيرا فى خانقاه شيخو (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) ، ومدرسة
سرفتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) .

وقد شاع استخدام هذا النوع من الشرافات لدرجة انه يمكن اعتبار ان الباني المنشرة لامرأه الناصر محمد بن قلاوون كان يتوجهها هذا النوع من الشرافات .

اما النوع الثانى من الشرافات والذي يظهر فى بداية العصر المملوكى على شكل زهرة الزنبق ذات الوريقات الثلاثة والتي تتوج مساجد المهندار^(١) والجوكندار والماس ويدمر الهدرى فانه يظهر للمرة الاولى فى مصر فوق قبعة الصوابى (حوالى سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥-١٢٨٦م)^(٢) ، ثم فى مجموعة سلاسل وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ / ١٣٠٣-١٣٠٤م) فى الشرافات المتوجه لجدار الصحن وتشبه صفا من الاوراق الثلاثة وتعتبر الاولى من هذا النوع فى مصر ، وحول الضريح فى مدرسة الامير طيبرس (٧٠٩هـ / ١٣٠٩-١٣١٠م) ويحتمل ان تكون هذه الشرافات اضافة حديثة حيث يختلف الشكل قليلا عن المثال السابق والامثلة التالية

ثم ظهر هذا النوع من الشرافات فى ضريح قوصون (٧٣٦هـ / ١٣٣٥ - ٣٦م) ، وفى مدرسة نشر الحجازية (٧٤٨-٧٦١هـ / ١٣٤٨-١٣٦١م) ، وفى جامع ام السلطان شعبان (٧٧٠هـ / ١٣٦٨-١٣٦٩م) .

- (١) يعتقد كريزويل ان هذا الاثر هو المثال الثانى لهذا النوع فى القاهرة بمسجد مجموعة سلاسل وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ / ١٣٠٣-١٣٠٤م) . وعلى هذا الاساس فهو يميز بين هذا النوع المشاهد فوق مسجد المهندار والموجود فوق قبعة الصوابى وجامع الماس . اما بالنسبة لمسجد الجوكندار فانه يذكر الشرافات ثلاثية الوريقات ولكنه لم يذكر ان كانت اضافة حديثة أم اصلية حيث انها ظهرت فى هذا الجامع قبل جامع الماس . See Creswell: MAE, II, P. 214
- (٢) يعتبر كريزويل هذه الشرافات ضمن اعمال الترميم الحديث لانها ليست من النوع المدرج التقليدى الذى شاع استخدامه فى هذا الوقت ، كما انه من الغريب الا يظهر هذا النوع فى الوريقات الثلاثة مرة أخرى حتى جامع الماس .

See Creswell: Ibid.

وما ننظر عن قرب الى الشرافات ذات الوريقات الثلاثة يلاحظ في جامع
الاس انهما قريبة الشبه من الشرافات الموجودة فوق قبة
الصوابي وان كانت ارفع منها عند المنتصف ، أما
الشرافات الموجودة فوق مجموعة سلاز ومنجر الجاولي
فانها تماثل الموجودة في مسجد الجوكدار ومسجد
المهندار بينما الموجودة في جامع الاس فانها تبرز قليلا حيث يؤكد ذلك
المنحنى السفلي .



وبتلخيصا لما سبق فان الشرافات التي تعلو مساجد وجوامع امراء الناصر
محمد كلها من النوع الشائع استخدامه في عصر المماليك البحرية ، كما أن كلا
من النوعين السابق ذكرهما كان شائع الاستخدام كما استخدم في حالات مع
بعضهما في نفس المبنى كما في مجموعة سلاز ومنجر الجاولي (١٣٠٤هـ/١٣٠٤م)

وقد ظهر نوعان آخران ، وان ندر استعمالهما ، في مباني عصر المماليك
البحرية . ويعتمد النوع الاول منهما على الطراز الموجود في جامع الجيوشي
من العصر الفاطمي (٤٧٨هـ/٨٥٠م) ، وفي حوش مقابر
الخلافة العباسيين ، وفي ضريح مصطفى باشا (٦٦٢-
١٢٦٦هـ/٧٢٣م) .



أما النوع الثاني فهو تحوير للنوع ذي الوريقات الثلاثة وذلك باضافة
فص جديد ويظهر لأول مرة في جامع اصلم البهائي السلحدار
(١٣٤٦هـ/١٣٤٦م) (١) .

ثانيا : المقرنصات :

وتظهر المقرنصات في مداخل مسجد الجوكندار (٧١٩هـ/١٣١٩م) ،
والمهندار (٧٢٥هـ/١٣٢٤م) ، وجامع الناس (٧٣٥هـ/١٣٢٩م) ، وبشتاك
(٧٣٦هـ/١٣٢٦م) ، ومسجد القنجل (٧٣٥هـ/١٣٣٤-٣٩م) ،
ومدخل جامع قوصون على شارع السروجية (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) ومسجد بيدمر
الهدري (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) .

وتظهر أيضا المقرنصات أعلى حنايا واجهات مسجد الجوكندار والمهندار
والماس ، وبيدمر ، كما تظهر داخل منطقة انتقال القبة في مسجد المهنداره
والماس ، وبيدمر ، وتحت شرفات مآذن بشتاك ، وبيدمر الهدري .

ويسمى الاوربيون Stalactites وقد اطلق هذا الاسم على بعض
الاشكال الابرية المتحجرة والمدلاة في اسقف بعض الكهوف المدورة وتسمى
هذه الدلايات في اللغة اليونانية Karnies ويحتمل أن تكون كل من
المقرنص تعريبا لهذه الكلمة (١) .

وقد استخدمت هذه الوحدات الزخرفية من اصل مادة البناء او من
الجنس المصوب ثم طور الفنان تشكيلها من مواد متعددة كالخشب ، والمصاج
والزجاج واستخدمها اساسا لتغطية أركان منطقة الانتقال بين الشكل
المستدير للقبة والشكل المربع الحامل لها (٢) . كما عاين استخدامها في

(١) زكي حسن : فنون الاسلام ، القاهرة (١٩٤٨) ، ص ٥٢ ، حاشية ٢٤١

(٢) El_Basha, H.: The Muqarnas: A Genuine Characteristic of Islamic Art, its Early use and Development in Domes, Minbar al-Islam, Vol.5, (1965), Pp.34-37.

كسوة خطوط الاتصال بين الأسطح الأفقية والرأسية والزوايا بأشكال زخرفية على هيئة صفوف من الخنايا أو المحارب الصغيرة بعضها فوق بعض فبعضها يشبه خلايا النحل^(١) . وتؤدي المقرنصات وظيفة انشائية وزخرفية ففى الوقت نفسه^(٢) .

ويرجع أقدم نموذج للمقرنص الاسلامى الى المدخل الرئيسى للصرح الخليفة المباسى المعتمد (٨٢١هـ/٨٢٦م) بسمامرا .

أما فى مصر فان اول ظهور للمقرنص كان فى مثذنة جامع الجيوشى (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ابان العصر الفاطمى ، ثم فى سور القاهرة بـجوار باب الفتوح (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) . ولما كانت مثذنة الجيوشى باب الفتوح من اعمال الوزير الارضى الاصل بدر الجمالى ، فيرجح ان المقرنصات قد وفدت الى مصر من ارمينيا^(٣) .

أما استخدام المقرنصات فى الواجيات فظهر لأول مرة فى مصر فى واجهة جامعة الاقمر (٥١٩هـ/١١٢٥م) حيث تزين الدخلات التى تحف بالدخول كما ظهرت فى سوربة فى مدخل مستشفى نور الدين بدمشق ، كما ظهرت فى مدخل مدفن جيبادى قابوس فى بلاد فارس^(٤) .

-
- (١) كمال الدين صالح (دكتور) : العمارة الاسلامية فى مصر ، ص ٨٢ ، ٨٣
 - (٢) موسن سليمان يحيى : نشأة الامير قجاس الاسحاقى ، رسالة ماجستير ، ١٩٨٤ (كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص ٢٢٢)
 - (٣) صالح لمى مصطفى : التراث المعمارى الاسلامى ، ص ٤٩ ، ٥٠
 - (٤) El-Basha, H.: The Mugarnas; Its use in Islamic Doorways and Towers, Minbar al-Islam, vol.6, (1966), Pp.22-25.

والمقرنص الحلبي رؤوس طاقاته^(١) مقوسة وساقطها الأفقية منحنية على شكل عقد مدبب ، وأصل سورى ظهر في مناطقها الشمالية وأدخله السلطان بيبرس الى مصر في مدخل جامعة (١٦٦٥هـ/١٢٦٧م) ، ثم ظهر في مدخل قصر آلين آق (١٦٩٣هـ/١٢٩٣م) وشاع بعد ذلك استعماله في عمائر المالك .

أما المقرنص الهدى وطاقاته مضلعة ذات زوايا حادة في جامع الساس (١٣٣٠هـ/١٣٣٠م) ثم وصل الى قمة تطوره في مدخل قصر يشبك (١٣٣٨هـ/١٣٣٧م) .

والنوع الاول هو الذى كان شائع الاستخدام ، اما بالنسبة للنوع الثانى فقد تضاربت الاقوال عن اول ظهوره في مصر . فبينما تذكر سوسن يحيى^(٢) ان اول ظهور هذا النوع كان في جامع الامير الماس ، الا ان حسن عبد الوهاب^(٣) يذكره في شبابهيك خانقاء سلاز وسنجر قبل الماس بأكثر من ربع قرن . لذلك فانه يمكن القول انه ظهر في اوائل القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ، واول ظهوره على مدخل هو مدخل الماس .

أما بالنسبة للمقرنصات التى ظهرت في مناطق الانتقال بين المربع والقبعة فان اول ظهور لها كان في الدولة الفاطمية في مشهد السيدة عاتقة وقبة الجعفرى (٥١٤-١١٢٠هـ/١١٢٠-١٢٠٥م) حيث ظهر اول تحويل للطافات الركبية الى مقرنصات وذلك بوضع اربع حنايا مكونة شكل مثلث في الطاقة الركبية

(١) اجزاء المقرنصة هي : الحطة وهي صف الطبقات ، الطاقة وهي الحنيصة ، والقارون وهي اعلى حطة ، والذيل وهي الدلاية التى على استداد اطراف الطافات العليا امام فراغ الطاقة المغلى .

انظر : سوسن سليمان يحيى : قجماس الاسطاني ، ص ٢٢٤
(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٢٢٩

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ص ١٢٦

بحيث تكون الحنية الوسطى المغلى مستديرة وعميقة بينما الحنيتان الجانبيتان
فمستويتان ومدببتان اما الحنية العليا (القاوون) فيتوسطها بروز ليكون
شكل مثلث صغير بينما الحنايا الاربع تكون المثلث الاكبر .

واستخدمت المقرنصات كعنصر زخرفى بداية من مجمع السلطان قلاوون
(٦٨٣ - ١٢٨٤ هـ / ١٢٨٤ - ٨٥ م) حيث ظهرت فى دخلات الواجهات والمداخل
فى الباني التالية لهذا المجمع .

أما عن طريقة تركيب هذه المقرنصات فى المداخل ذات المقرنصات
فانه يمكن تصنيفها من الناحية التقنية حسب نظامين انشائيين : البارزة
وتصنع من الحجر ، والمداققة وتصنع من الجص .

١ - المقرنصات البارزة :

وقد ألقى الضوء على المداخل المنشأة طبقا لهذا النظام ميخائيل
ايكوشارد (١) الذى قام بالاصلاحات فى مدخل قلعة صهيون (٢) فى منتصف

(١) Ecochard, M.: Stéréotomic de Deux Portails du XIIe
Siccle, Notes d'archeologie Musulmane,
Bulletin d'etudes Orientales de l'inst-
itut Francais de Damas, vols 7&8, pp83-108.

(٢) تقع قلعة صهيون فى امانة انطاكية ، وقد انشأها البيزنطيون اول الامر
ووسمها الصليبيون حتى فتحها العرب على يد صلاح الدين فى عام ١١٨٨ م .
وقد اضاف العرب الى هذه القلعة مسجدا ومثذنة وحماما . والمدخل غسبير
مورخ ، لكن ايكوشارد استطاع ان يورخه مستندا الى الوقائع التاريخية فيما
بين ١١٨٨ م وهو تاريخ دخول العرب وعام ١٢٥٠ سنة وفاة قلاوون السدى
أمر بانشاء المثذنة والمسجد (انظر نفس المرجع السابق ص ١٠٣) . ثم استطاع
ايكوشارد ان يضيف الفترة الزمنية لتكون فترة الانتقال من القرن ١٢ الى ق ١٣
الميلادى (ق ٦ الى ق ٧ هـ) وذلك يتوسط زمن انشاء هذا المدخل فترة
انشاء المداخل ذات المقرنصات فى مدينة حلب .

عام ١٩٣٠م • وقد تم التعرف من اعاله على طريقة وضع التخطيط الهندسى للداخل أولا • ثم طريقة التجميع النهائية لتكوين المدخل • ثم يتم عمل قطاع هندسى للمدخل المراد تنفيذه • ومنه يمكن استنتاج المسقط الرأسى ويوضح الشكل (١١) • المسقط الرأسى لمدخل قلعة صهيون • وتشمل مجموعة الاشكال الهندسية البسيطة الشبكة المرسوم فوقها قطاع سقفية المدخل • وتوضح التصميمات الاربعة البينة فى الشكل رقم (١٢) الخطوات المتتالية التى تؤدى الى التكوين الهندسى الشامل • وتوضح من الشكل رقم (١٢) • ان الهمد الاساسى لتنفيذ هذا التكوين هو نصف القطر • نق • وقد امكن رسم مربعين داخل الدائرة التى نصف قطرها نق بحيث يميل كل مربع ٤٥° على الآخر • وفى الشكل (١٢/٢) امكن رسم مربعين داخل المثلث بحيث تقع اركان المربع فى زوايا المثلث • ويستخدم الشكل المكون من الخطوتين السابقتين • الشكل رقم (١٢/٣) • كأساس لتكوين المقرنس الواحد • كما تحدد اجناب المربعات المحصورة اجناب المقرنصات (يلاحظ فى اللوحة الخطوط السوداء فى اتجاه المركز) • كما تنطبق انصاف الاقطار للمثلث الداخلى على الزوايا الحادة للفراغات المكونة بين المقرنصات السفلى • وللحصول على الشكل النهائى (١٢/٤) • فان ثلاث دوائر متماثلة (بانباع الاشكال من ١٢/١ الى ١٢/٤) تقع كل منها بجوار الاخرى باتباع القطاعين •

اما الاشكال ٩٣ ٩٤ ٩٥ فانها توضح طريقة التركيب ونظام التكوين ويعتمد اختيار الحجر المناسب لتنفيذ هذه الاشكال على درجة مئاته والى تناسب مع درجة نعومة جيباته •

ويمكن تجميع حطات المقرنصات فى الداخل وانصاف القباب المحزوزة طبقا للخطوات التالية :

١ - يوضع الدماك الاول من القيو مباشرة فوق الدماك الاخير للحائط

ليكون بحر المدخل ، اللوحات (١٩٣/١ ، ١٩٤/١ ، ١٩٥/١)

٢ - ينطبق الدماك الثانى على الدماك الاول ويبرز منه للخارج ، الاشكال

(١٩٣/٢ ، ١٩٤/٢ ، ١٩٥/٢)

٣ - تكرر الخطوة السابقة بحيث يقع الدماك الثالث فوق الدماك الثانى

مع بروزه للخارج ، اللوحات (١٩٣/٣ ، ١٩٤/٣ ، ١٩٥/٣)

أما بالنسبة لنصف القبة المحزوزة ، فان رفس القيو يوضع نصف القبة

يحدث بتكرار الخطوات المتبعة فى حطات المقرنصات (اى مدايك

فوق بعضها مع بروز كل مداك للخارج)

٤ - يبدو الدماك الاول لرفس القيو من الاشكال (١٩٣/٣ ، ١٩٤/٣ ، ١٩٥/٣)

٥ - أما الدماك الثانى فيتركز فوق الدماك السابق وتوضحه ، الاشكال

(١٩٣/٤ ، ١٩٤/٤ ، ١٩٥/٤)

٦ - اما القطعة الاخيرة فتكمل تغطية القيو كما تثبت فى مكانه كما فى الاشكال

(١٩٣/٥ ، ١٩٤/٥ ، ١٩٥/٥)

ويكون لهذه الاقبية سطحان للتلاصق فقط طابقا للاسس التقليدية لانشاء

الحنايا الكروية . وتوضع اللوحات ١٣/٤g مع ١٣/٥g' واللوحات

١٣/٣٥٥ مع ١٣/٤٤٤ نقاط التلاصق التى تقع خلف وجه القيو ، بينما

تظهر المحزوز على وجه القيو ولذلك تعتبر عنصرا زخرفيا ، ولا تعتمد على

نظام التجبيج الهندسى .

وقد استخدمت هذه الطريقة فى المداخل ذات الحجر المقرنص وتعملوه

طائفة والتى شاع استخدامها فى زمن الممالك البحرية .

ب - المقرنصات المعلقة :

وصفها فيلهور^(١) على أنها نظام يتكون من حطات متتالية مرتبطة
ومعلقة بطرق مناسبة ومختلفة إلى المصطح المعد للبناء^(٢).

تمثل طريقة التصنيع استخدام قوالب خشبية قياسية على هيئة السواح
خشبية لتحول في أيدي المتخصصين إلى قوالب ذات تكوينات مختلفة
وعند بداية هذا النظام فإن القوالب الخشبية التي تشكل كل حطة كانت
تدفع في اتجاه النظام ، بينما يمثل تحديد حجم ودرجة انحناء القوالب
درجة العانة ووحدة النظام . وهذا المصطلح بالاشتراك مع الشكل (١٦) (٣)
يمثل الواح القوالب ووضعها مع بعضها كما وصفها فيلهور .

ويبدو أن هذه الطريقة هي التي استخدمت في مقرنصات المدخل في
جامعى ألاس وشتاك على ذلك فإننا نرجح أن مادة التكوين كانت من الجص
وليس من الحجر كما ذكر حسن عبد الوهاب^(٤).

ويبدو أن نظام المقرنصات الهازرة كان أكثر انتشاراً خصوصاً في المقرنصات
الحلبيه ذات القطاع النصف دائرى أو الدبيب كما سبق وصفها .

(١) Wilbur, D.: The Architecture of Islamic Iran; The
Khanid Period, Princeton, (1955), P.73.

(٢) كانت تستخدم للتعليق كمرات أفقية ، أو كتل من الجص مثبتة في نهاية كتل
رأسية من الخشب ، وقطع من الجبال أو الأشرطة المعدنية .

(٣) هذه اللوحة مأخوذة من : Golvin, Lucien: Essai sur l'archi-
tecture Religieuse Musulmane, Tome 1, Generalités,
Paris, (1970), Pl. 62.

(٤) حسن عبد الوهاب : نفس المرجع ، ص ١٣٧ .
انظر :

Bourgoin, J.: Précis de l'Art Arabe,
Paris, (1832), Tome 1, P.65.

أما المقرنصات المعلقة كما في جامعى الماس وشتاك فلم يكن لها نفس الانتشار . وقد ظهرت في تغطية حجر المدخل العميق في جامع الماس وان كان هذا النظام قد استعمل قبل ذلك في أعلى المدخل الرئيسى لمجموعة سلاو وسنجر الجاولى وان كان حجر هذا المدخل ضحلا وبهدو كدخلة بخلاف جامع الماس . ويظهر هذا الطراز مرة اخرى في قصر بشتاك (٢٣٨هـ/١٣٣٨م - ٤٠م) ويقع في شارع النحاسين (المعز لدين الله) وبمثل دخلة عيقة صفيرة وسقيذته محلا بمقرنصات مدلاة تشبه الوجوده في جامع الماس ، وفي جامع بشتاك بدرب الجمايز ، ومدخل جامع الماردانى والذي يقع خلفه حجر مقبى بسيط ويتكون من سقيفة المدخل المستطيلة وطاقيته من المقرنصات . ويكرر هذا الطابع في مدخل جامع المت حدق (٢٤٠هـ/١٣٣٩م - ٤٠م) ، وفي مدخل مدرسة الامير بيدمر البسدرى وهذا النوع من المقرنصات المعلقة هو الذى غلب استعماله في الدخلات المستطيلة في الواجهات لزخرفة طواقي هذه الدخلات .

الاستنتاجات :

- ١ - المقرنصات من العناصر المعمارية والتي استخدمت ايضا كعنصر زخرفى فى المآذن والواجهات وساطق الانتقال بداية من العصر الفاطمى .
- ٢ - يوجد نوعان من المقرنصات : الجبلية والبلدية . وقد ظهر النوع الاول قبل النوع الثانى وكان الاكثر شيوعا ، وظهر في العديد من الدخائل ذات الحجر المقرنص وتعلوه طاقية حيث تم تركيب مقرنصات بالطريقة البارزة . أما النوع الثانى فكان اقل استخداما وظهر اولا في شبابيك منشأة سلاو وسنجر الجاولى في بداية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) . كما ظهر هذا النوع في طواقي الدخلات المستطيلة بالواجهات وفي الدخائل المقرنصا لمسيطة سواء الضحلة او العميقة . وقد تم تركيبها بطريقة التعليق .

٣ - تختلف انواع المقرنصات فمنها المثقبة ، والمحزوزة ، والمستوية ، وذات المثلثات الكروية ، والدلاة .

٤ - تم استخدام اكثر من نوع واحد في نفس المنشأة في زمن الممالك البحرية وقد تم تحديد ذلك في شرح الواجهات كجدة معمارية وفي شرح المآذن ايضا كما تحتوي طواقي الدخلات المستطيلة في الواجهات على انواع مختلفة منها المزوية ، والمستديرة ، والمضلعة ، والمستوية ، والمعقودة بمعقود مدببة ، والمدهونة ، او المزخرفة بعناصر نباتية ، كما يلاحظ ان المقرنصات الحاملة للشرقة العليا في آية مذنة تختلف عن المقرنصات الحاملة للشرقة السفلى .

ثالثا : التوافذ :

يوجد هذا العنصر المعماري بمختلف انواعه في كافة مساجد وجوامع امراء الناصر محمد ، ويعتبر وجود التوافذ اعلى المداخل والواجهات من العناصر الهامة في تكوين المدخل معماريا وزخرفيا ، وقد ساد هذا العنصر المعماري في غالبية المنشآت الدينية الملوكية .

واستخدمت التوافذ في المدخل لتحقيق هدفين :

أولا : تخفيف الاحمال عن الابواب التي تعمل فتحات الابواب ، وتشبه فسي

ذلك السهام الاساسية التي تقوم بها المعقود .

ثانيا : توفير الاضاءة داخل المنشأة للدركاوات والد هاليز التي تفتح عسلى ابواب الدخول^(١) .

(١) سوسن سليمان بدر : قجساس الاسطاني ، ص ١٨٦ .

كما توجد النوافذ أيضا في القباب كما في قبة المهندس وأساسه
وتختلف أشكال النوافذ من المستطيلة إلى المستديرة ، سواء معقودة
أو بسيطة ، إلى النوافذ التوأم . ويغطي هذه النوافذ إما مصاريع خشبية
بسيطة أو مزخرفة ، وقد تحجبها احجية جمية مفرغة أو مزخرفة بالزجاج
الملون .

أ - النوافذ المستطيلة : مثل النافذة فوق باب قوصون (١٣٢٩/٥٧٢٠ م)
المطل على شارع السروجية .

ويظهر هذا النوع في غالبية الواجهات الرئيسية والجانبية للمنشآت
الدينية ، وتمثل عادة الفتحة السفلية في الدخلات الرأسية المستطيلة التي
تفصل سطح الواجهات ، وتحجبها مصبغات معدنية .

كما يوجد هذا النوع من النوافذ في أعلى الداخل وتتوسط الحوائط
الحجرية المكونة من مداميك من نفس اللون أو مشهرة ويحف بها من أعلاها
أو أسفلها شريط كتابي إما قرآني أو تأسيسي . وقد ظهر هذا النوع في
بداية العصر السلوكي البحري أعلى المدخل الرئيسي لمسجد صلا وسنجر
البحاولي (١٣٠٣-١٣٠٣ م) ، وقبة صفى الدين جوهر (٧١٤/١٣١٥ م)
وفي المدخل الجانبي للناصر محمد (٧١٨-٧١٨/١٣١٨ م) .

ومن الأنواع المطورة للنوافذ المستطيلة ، النوع الذي يحف بناصيته
أعده وله طاقة مقننة في بعض الأحيان كما في النافذة أعلى مدخل مدرسة
سنقر السعدى (٧١٥/١٣١٥ م) ، أيضا (٧٣٤-٧٣٤/١٣٣٣-١٣٣٩ م)
والمدخل الرئيسي لجامع المارداني (٧٣٩-٧٣٩/١٣٣٩-١٤٠ م) ومسجد
المتسكة (٧٢٤-٧٢٤/١٣٣٩-١٤٠ م) .

ب - النوافذ المستديرة : مثل النافذة اعلى باب مسجد الجوكندار
(١٣١٩/٥٧١٩م) * والمهندار (٥٧٢٥)
(١٣٢٤م)

ويوجد هذا النوع من النوافذ اعلى بعض المداخل أو المحاريب * وأول مثال
لهذا النوع فى زمن المماليك البحرية فى خانقاه ببيروس الجاشنكير (٦٠٦-٧١هـ/
١٣٠٦م) * الشكل رقم (٩٧) * حيث يحيط بالفتحة المستديرة اطوار
رخامى باللونين الابيض والاسود بالتبادل ويضم اثنتى عشرة زهرة زنبق * بينما
تظهر نافذة مستديرة غير مزخرفة اعلى مدخل مدرسة الناصر محمد
(٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) واعلى باب مئذنة سلا وسنجر الجاولى
(٧٠٣هـ/١٣٠٣م) * أما نافذة مدخل مسجد الجوكندار (٧١٩هـ/
١٣١٩م) * الشكل رقم (٨٨) * فان العنصر الزخرفى للاطار المحيط بها
عبارة زهرة ثلاثية لها قاعدة تشبه زهرة الزنبق المحورة * وتوجد زخرفة
مائلة للنافذة اعلى مدخل أقبيا (٧٣٤-٨٤٠هـ/١٣٣٣-٣٩٩م) الى اليمين
ولكن يظهر فى زخرفة نافذة الجوكندار مهارة الحرفى الذى تمكن من مسايرة
هذا العنصر الزخرفى لدماميك الحجر المشهر فى المنطقة المحيطة بالنافذة
بحيث تبدو هذه المداميك كامتداد لزهرات الزنبق المحورة *

وتعتبر النافذة المستديرة اعلى مدخل مسجد المهندار (٧٢٥ -

١٣٢٥م) اكثر تطورا * اللوحة رقم (٣٥١) * ودقة فى التنفيذ من باقى
النوافذ المستديرة فى مساجد هذا العصر حيث يدور حول نصفها العلوى
الشريط الجصى الكاشى بحيث يوترها من اعلى * كما يمتد اقليا بمحاذاة
مركزها شريط رفيع على جانبي النافذة لمهبط عموديا من الجانبين لموطر
النصف السفلى من واجهة المدخل * أما النافذة نفسها فيوترها جفت
ضيق دائرى مكونا مجموعة من انصاف الدوائر المتداخلة البيضاء على ارضية
بلون غامق * وتشمل هذه الزخرفة مثيلتها الموجودة فى مدخل مصطفى باشا
(٦٦٦-٧٧٢هـ/١٢٦٧-٧٧٣م) * ومدخل جامع الامير حمين (٧١٩هـ/١٣١٩م)

ويحتوى المدخل الجانبى لجامع الماردانى (١٣٣٩-١٤٠٠م) على نافذة مستديرة تتوسطه ولها اول حجاب مخرم من القسيما * ظهر
فى زمن الماليك (١).

ويضم هذا الحجاب ثلاثة ألوان هى الفيروزى والازرق الداكن والابيض
تشكون عناصر زخرفية متداخلة لاشكال نباتية * وقد ظهر قبل هذا الحجاب
بحوالى قرنين من الزمان حجاب مخرم فى جامع لاقبر لنافذة مستديرة ولكن
من الحجر *

ومن النوافذ المستديرة الفنية بزخارفها تلك الموجودة فى جامع اصلم
الملحدار (٢) حيث تظهر زخرفة الحشوة بالرخام الاحمر والاصفر * بينما
يظهر اللون الفيروزى مرصعا لارضية بيضاء * شكل رقم (٩٨) *

وتظهر بعد ذلك نافذتان مستديرتان فوق مدخلى الامير مشغال
(١٣٦١-١٤٦٢م) ومسجد اسنفا (١٣٧٢-١٤٧٠م) *

كما تظهر النوافذ المستديرة فى المآذن * كما فى مئذنة سلا وسنجر
الجاوى (١٣٠٣-١٤٠٣م) * او على المحارب كما فى مسجد
المهندار (١٣٢٥-١٤٢٢م) *

ج - النوافذ التوأمة : اللوحة رقم (٣٥٤)

وتظهر فى واجهات جميع مساجد امراء الناصر محمد الهاقية * وتظهر
النوافذ التوأمة فى مسجد الجوكندار (١٣١٩-١٤١٩م) * ثم فى مسجد

(١) يوجد ثلاثة عشرة مبنى فى الفترة من ١٢٣٠م/١٣٣٠م الى ١٣٥٠م/١٤٥٠م
تتخرف نوافذها بلاطات من القاشانى او القسيما *

See Meineke, M.: Fayence Dekorationen, Pp. 86-87.

(٢) انشأ هذا الجامع بعد وفاة الناصر محمد الامير اصلم الهاقى فى سنة
١٣٤٦م/١٤٤٦م *

See Karim, Chahinda: The Mosque of Aslam al-Bahal, P.67.

المهندار (٥٧٢٥/١٣٢٤م) * ثم فى جامع ألباس (٥٧٣٠/١٣٢٩م) *
وفى ضريح ابراهيم الوصفين (٥٧٣٠/١٣٣٠م) * وفى ضريح طغتمش
(٥٧٣٤/١٣٢٤م) * وفى جامع قيصون (٥٧٣٦/١٣٣٥م) * واخرها
فى عصر الناصر محمد فى جامع الماردانى (٧٣٩-٥٤٠/١٣٢٩-٤٠م) *
وفى الواجهة الرئيسية فى مسجد بيدمر الهدوى (قبل ٥٧٤٧/١٣٤٦م) *
وفى حالة وجود نافذة مستديرة أعلى النوافذ التوأمة وتسمى نوافذ قند لينة
فتظهر فى مجموعة السلطان قلاوون (٦٨٣-٥٨٤/١٢٨٤-٨٥م) * وقبلها
فى ضريح فاطمة خاتون (٦٨٢/١٢٨٣م) * ثم فى مدرسة الأمير سنقر
السعدى (٥٧١٥/١٣١٥م) *

والنوافذ التوأمة عادة معقودة بمعقود على هيئة حدود الفرس محمولة
فوق ثلاثة اعمدة فى العادة بحيث يتوسط النافذتين عود * ويحف نواصبيها
عمودان * وجامع ألباس الحاجب (٥٧٣٠-١٣٢٩م) * وقد يوجد
عمود واحد بين النافذتين كما فى مسجد الجوكدار (الدرسة الطليعة)
(٥٧١٩/١٣١٩م) * ومسجد المهندار (٥٧٢٥/١٣٢٥م) * ويمر
(قبل ٥٧٤٧/١٣٤٦م) وهذه النوافذ تقع غالبا فى الجزء العلوى من
الدخلات الرأسية المستطيلة فى الواجهات وتعد عادة النوافذ المستطيلة *
وقد ظهر هذا النوع ايضا فى مجمع السلطان قلاوون (٦٨٣-٥٨٤/١٢٨٤-
٨٥م) * وفى واجهات جامع الماردانى (٧٣٩-٥٤٠/١٣٣٩-٤٠م) *

أما فى المدخل كما فى جامع ألباس فقد ظهرت النوافذ التوأمة ثلاث
مرات فقط فى العصر المملوكى البحرى : فى مجمع السلطان قلاوون (٦٨٣-
٥٨٤/١٢٨٤-٨٥م) * وفى جامع ألباس (٥٧٣٠-١٣٢٩م) * وفى
مسجد ام السلطان شعيان (٥٧٧٠/١٣٦٨-٦٩م) * بينما كان وجود
هذا النوع أعلى النوافذ المستطيلة أكثر شيوعا *

وقد ظهر نوع اخر تطورا للتوافد التوام كما في الواجهة الجنوبية
لمسجد بيدمر الهدرى حيث لا يضم اعدة بين النافذتين تفصل بينهما فتبدو
النافذة كمساحة واحدة لها عقدان على هيئة حدوة الفرس لا يستندان على
عمود في الوسط .

وجد ير بالذكر ان التوافد الثلاثة التي تكون مجموعة واحدة تحت اطار
معمود كما في قبة الضريح الملحق بجامع الامير الماس الحاجب (١٣٢٩/٥٧٣٠ م)
٠ (٣٠)

ويذكر كرتزويل (١) عددا من القباب المحتوية على مثل هذا الطراز
من التوافد مثل ضريح غاطمة خاتون (١٢٨٣/٥٦٨٣ م) ، والاشرف خليل
(١٢٨٧/٥٦٨٨ م) ، والناصر محمد بن قلاوون (١٣٠٣/٥٧٠٣ م) ،
وسنقر السعدى (٧١٥/٥١٣١ م) ، وسدر القرائى ، وفي غالبية الامثلة
المذكورة يوطر هذه التوافد شريط جصى له شكل الحدوة قليلا ويرتكز فوق
أعمدة .

ومن العناصر الزخرفية الاخاذة استخدام حواجز خشبية مفرغة لحجب
هذه التوافد ، وهذه الاحجبة الخشبية المفرغة ليست من السمات الزخرفية
المتبع استخدامها في هذا العصر . وتعتبر الحواجز في جامع الماس النموذج
الثانى في القاهرة (٢) . لان اول ظهورها كان في قبة السبيل الذى انشاءه
الناصر محمد بن قلاوون بالتحاسين (شارع المعز لدين الله حاليا) ، ثم
في جامع الماس . ورأينا بعد ذلك في مسجد بيدمر الهدرى (قبل ١٧٤٤ /
١٣٤٦ م) ، ثم في عصر المماليك الجراكسة في جامع يرتوق بالتحاسين .

(١) Creswell: MAE, II, P.182, Ft.3&4.
(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ص ١٢٧

وأخيرا في مسجد اينال الاتايكي وهو اقلها من الناحية الفنية • والشكل رقم (٨٢) عن برجوان^(١) وان كان يعزوها خطأ للواجهة الجانبية لمسجد الجمالي • ولكن بالبحث تبين لنا انها تطابق الواجهة الجانبية لمسجد بيدمر الهدري^(٢) وتظهر الاخشاب ايضا كاحجية بالواجهات كما في الجزء اعلى الدخول الرئيس لمسجد احمد المهندس (٥٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م) ولكن على هيئة مشربة تغطي الفتحة المستديرة اعلى الدخول •

بناءً على ما تقدم فانه يمكن استنتاج ان النافذتين التوأم اعلى الهاب والواجهة من السات الشائعة في هذا العصر ابتداءً من مسجد آل ملك الجوكندار • بينما استخدمت الاخشاب المخربة بدقة لدرجة يصعب تمييزها عن الزخارف الجصية • لتغطية النوافذ التوأم لأول مرة في جامع الناس وتعتبر فريدة حيث لم تظهر بعد ذلك سوى مرة واحدة في قصر السالك البحرية في الواجهة الجانبية لمسجد بيدمر الهدري • وتصل في صنعها الى درجة من الدقة بحيث يمكن مقارنتها بالشمسيات الحجرية الجميلة الموجودة في الدهلوز امام اضرحة سلار وسنجر الجاولي (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ - ٤ م)

(١) Bourgoin, J.: Précis, Pl. 59.

(٢) مایمة محمود محمد داود : النوافذ واساليب تغطيتها في عائر السالك بمدينة القاهرة • رسالة دكتوراه • كلية الاثار (١٩٨٥) ص ٦٢ •

جدول : مكان واتواع النوافذ في مساجد امراء الناصر محمد

اسم المنشأة	التاريخ	المكان	الشكل
مسجد الجوكدار	١٣١٩هـ / ١٢١٩م	أعلى المدخل الواجهة الواجهة	نافذة مستديرة نوافذ توأم عمود واحد بينهما نوافذ مستطيلة أسفل النوافذ التوأم .
مسجد المهندار	١٣٢٤هـ / ١٢٢٥م	أعلى المدخل الواجهة "	نافذة مستديرة نوافذ توأم بينهما عمود واحد نوافذ مستطيلة أسفل النوافذ التوأم .
مسجد الناس الحاجب	١٣٣٠هـ / ١٢٢٩م	أعلى المدخل الواجهة "	نافذة توأم معقودة بعقود على هيئة حدوة الفرس وبحمولة فوق ثلاثة أعمدة في العادة بحيث يتوسط النافذتين عمود ويحف بنواصيها عمودان . " " " نافذة مستطيلة أسفل النوافذ التوأم .
		حول القبة	نوافذ ثلاثة تحت اطار معقود
جامع قوصون	١٢٣٠هـ / ١٣٣٠م	أعلى المدخل	نافذة مستطيلة
مسجد بيد مرالهدرى	حوالى ١٢٣٠هـ / ١٣٣٠م	أعلى المدخل والقبة الواجهة الرئيسية الواجهة الجانبية "	نافذة توأم بينهما عمود واحد " " " " " نوافذ توأم بدون عمود بينهما نوافذ مستطيلة أسفل النوافذ التوأم .

رابعاً : الاغاب والمعقود الماتقة والتفيس فوق فتحات الواجهات :

ورأيناها بسيطة ، أى مصمتة ، أو مزورة من الحجر أو الرخام فى جميع مساجد الناصر محمد . وهذه العناصر ليست جديدة فى عمارة مصر الاسلامية

وقد ظهرت هذه العناصر المعمارية فى مصر فى عصرى الفاطميين والايهيين وكانت من الاحجار ولم يستخدم الرخام فى صنعها ، كما لم يكن تنفيذها فى مثل دقة مثيلاتها فى العصر المملوكى .

١ - الاغاب :

ومن العصر الفاطمى يوجد غيب مزور بوضلات زاوية اعلى باب النصر (١٠٨٧هـ / ١٠٨٧م) ، بينما يظهر الغيب ذو الوضلات المستديرة اعلى الداخل فى الجامع الاقمر (٥١٩هـ / ١١٢٥م) ، جامع الصالح ثلاثى (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ، وتظهر فى الجامع الاخير معالجات أدق وغالبيتها منحوتة فى الاحجار اعلى التوافذ .

أما فى العصر الايهى فلا يزال هناك مثال باق فى مدرسة الصالح نجم الدين ايوب (٦٤١-٦٤٨هـ / ١٢٤٣-١٢٥٠م) .

ويستمر ظهور الاغاب من الحجر المنحوت حتى اوائل عصر المماليك (حتى عام ٧٢٠هـ / ١٣٠٠م) حيث بدأت فى الاختفاء لتحل محلها الاغاب المزورة من الحجر أو الرخام (١) .

(١) الاغاب الحجرية المنحوتة من العصر المملوكى تظهر فى جوامع ومساجد بيبس بن الهندقدارى (٦٦٥-٦٧٢هـ / ١٢٦٦-٦٦٩م) ، والناصر محمد بن قسلاون (٦٦٥-٧٠٣هـ / ١٢٩٥-١٣٠٤م) ، وقواسق (٧٠٠هـ / ١٣٠٠-١٣٠١هـ) ، وفى أضرحة سلا وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ / ١٣٠٣-١٣٠٤م) ، ومدرسة سنقر المعدى (٧١٥-٧٢١هـ / ١٣١٥-١٣٢١م) .

وقد ظهرت في المباني المصيرية في العصر السابق لعصر المالك الهجرية
 اعاب حجرية بسيطة معشقة او غير مزخرفة ، وانطبق ذلك ايضا على العقود
 المائقة والنفس ، كما في مدخل مشهد الحسين بحلب (٥٩٦هـ / ١٢٠٠م) ،
 والمدرسة الظاهرية بحلب أيضا (٦١٦هـ / ١٢١٩م - ٢٠م) ، اما في الاناضول
 فتكثر الاعاب الرخامية المعشقة بالوان مختلفة وتتكون غالبيتها من لوسين .
 وتظهر بتصميمات مختلفة في المدارس ، والمساجد في القرن السابع الهجري
 (الثالث عشر الميلادي) .

ويمكن تقسيم نتائج المسح الذي تم على هذه الوحدات المعمارية نسي
 عصر المالك الهجرية الى المجموعات التالية :

١ - اعاب على هيئة كتل مصتة ، وتشمل :

- الاعاب الخالية من الزخارف ، كالعتب الموجود اعلى فتحة الباب
 في مسجد الفجل (٧٣٥-٤٠ / ١٣٣٤-٣٩م) ، وفي مثذنة
 سسلار وسنجر الجاولي (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) ، والباب الخارجى
 لزوجة زين الدين يوسف (٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) .

- الاعاب ذات الزخارف الهندسية ، والمنفذ بالنتح ، كالعتب
 الموجود اعلى نافذة مدرسة الظاهر ببيروت الهند قدارى (٦٦٠-٦٦٢هـ /
 ١٢٦٢-٦٦٣م) ، ومزخرفة اطار يضم اشكالا نباتية مزهرة ، ويظهر ايضا
 فوق واحدة من نوافذ زامقزين الدين يوسف (٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) ،
 وفوق نافذة في مدرسة قراسنقر (٧٠٠هـ / ١٣٠٠م) حيث تشمل
 المساحات النافذة من تقاطع الخطوط الهندسية اشكال نباتية ، وفوق
 نافذة في الدليلز الطال على ضريح سسلار وفوق النافذة العليا
 في المدخل الرئيسى لنفس الضريح (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) ، وفوق
 النافذة في ضريح سنقر السعدى (٧١٥هـ / ١٣١٥م - ٢١١م) .

- الاعتاب ذات الزخارف الكتابية ، وشاهد اعلى المدخل الرئيسى لقبة قلاوون (٦٨٣-٥٨٤هـ/١٢٨٤-٥٨٤م) ، وفوق نوافذ زاوية زين الدين يوسف (٥٦٩٧هـ/١٢٩٨م) حيث يوترها شريط مجدول وفوق المدخل المعقود لنفس المبنى ، كما يظهر هذا النوع من العتب فوق مدخل جامع بشتاك (٥٧٣٦هـ/١٣٣٦م) ولكنه غـيـر أصلى ويرجع الى العصر العثماني . وعلى ذلك يكون المدخل الوحيد من جوامع امراء الناصر محمد ويحلوه عتب من هذا النوع هو مدخل مسجد القجل .

٢ - اعباب عليها زخارف زهرة الزنبق :

وقد شاع استخدام هذا النوع من الاعتاب في زمن السلاطنة البحرية يمكن تقسيمه الى :

- الاشكال المحورة لزهرة الزنبق ، كما في مسجد بيدمر البـيـدرى (قبل ٥٧٤٧هـ/١٣٤٦م) كما تشاهد فوق المدخل الجنوبي الغربي لجامع الظاهر بيبرس الهندقارى (٦٦٠-٦٦٢هـ/١٢٦٢-٦٦٣م) حيث يحلو هذا العتب آخر اضيق عليه زخارف نباتية ، الشكل رقم (١٩/١) .

- الاشكال البسيطة لزهرة الزنبق ، وقد شاع استخدام هذا النوع من الاعتاب في زمن ولاية الناصر محمد الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩م) حيث ظهر في غالبية مساجد وجوامع امرائه . وكان اول ظهورها فوق مداخل مسجد آل ملك الجوكندار (٥٧١٩هـ/١٣٦٩م) ، وجامع الامير حسين (٥٧١٩هـ/١٣٦٩م) ، ثم فوق المداخل الرئيسية لمسجد السهندار (٥٧٢٥هـ/١٣٢٤-١٣٢٥م) وألماس (٥٧٣٠هـ / ١٣٢٦-١٣٢٦م) ، الشكل رقم (١٩/٢) ومدخل قرصون المطـال

على شارع المروجية ، وكذلك المدخل الجانبي لجامع الماردانى
(٧٣٩-٥٤٠هـ / ١٣٣٩-٤٠م) .

- زهور الزنبق داخل اطارات ، الشكل رقم (١٩/٣) ، وظهر
أول مرة فوق مدخل مدرسة الناصر محمد (٦٩٥-٥٢٠٣هـ / ١٢٩٥-
١٣٠٤م) ، ثم فوق مدخل خانقاه ببيرو الجاشنكير (٧٠٦-٥١٩هـ /
١٣٠٦-٩م) ومدرسة سنقر السعدى (٧١٥-٥٢١هـ / ١٣١٥-٢١م)
وفوق نوافذ الواجهة فى جامع العباس (٧٣٠-١٣٢٩هـ / ٣٠م) .

- الاشكال المركبة لزهرة الزنبق وظهرت فوق المدخل الرئيسى لجامع
الماردانى (٧٣٩-٥٤٠هـ / ١٣٣٩-٤٠م) ، ومسجد آقسنقر
(٧٤٧-٤٨هـ / ١٣٤٦-٤٧م) ، الشكل رقم (١٠٠) .

٣- الاعتاب البسيطة المزرة او المعشقة : (شكل رقم (١٠١))

ولم يكن هذا النوع على نفس الدرجة من الشيوع كالنوع السابق
ولا يظهر هذا النوع فى مساجد امراء الناصر محمد ، وظهر هذا
النوع فوق نافذة ضريح قراسنقر (٧٠٠-١٣٠٠م) ، وأعلى
المدخل المظل على قلعة الكيش لمجموعة سلاور وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ
١٣٠٣-٤م) ، وأعلى مدخل المدرسة الاقياوية (٧٤٠هـ / ١٣٤٠م)

والحكم على الاعتاب فى واجهات مساجد وجوامع امراء الناصر
محمد نجد انها تقع ضمن النوع الثانى المزخرف بزهرة الزنبق خاصة
الاشكال البسيطة لها ولكن نظرا لان غالبية هذه الواجهات مجردة فانه
لا يمكننا التعميم فى هذه الحالة . واستعراض العدد الكبير للاعتاب
فى واجهات المباني المنشأة منذ بداية عصر السلايك البحرية حتى تاريخ
وفاء الناصر محمد يتضح انه لم يكن هناك طرازات ثباتا لهذه الوحدة
المعمارية ، ولكن مما لا شك فيه ان الاعتاب الحاوية لخوارف زهرة الزنبق

كانت الأكثر شيوعاً بعد أن حلت محل الاعاب ذات التصميمات الهندسية في الاهمية وذلك يمكن اعتبارها طراز ذلك العصر دون ان يكون ذلك قاعدة اساسية نظراً لوجود الاعاب البسيطة المزورة والمصنعة قبل وبعد هذه الفترة الزمنية ، كما يلاحظ ان زخارف زهرة الزنبق المركبة لم تظهر الا بعد ظهور الاشكال البسيطة لهذه الزهرة .

ب - العقود العاتقة :

يمكن تقسيم العقود العاتقة للاحمال فوق فتحات المواجهات ————
الابواب او النوافذ في زمن امراء الناصر محمد الى المجموعات الخمس التالية :

١ - العقود المستقيمة او الزوية :

وهذه تنقسم الى النوعين الاتيين :

- العقود العاتقة غير المزخرفة كما في اعلى باب ونوافذ مسجد الجوكدار (٧١٩هـ/١٣١٩م) ، ومثل العقد العاتق اعلى المدخل المقرنص ذي الثلاث فصوص لزواية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) وفوق المدخل الخارجى لنفس البنى ، ثم اعلى نافذة الدهليز المطلة على ضريح سلال (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، واعلى الابواب الداخلية لخانقاه بيبيبرس الهندقارى (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) ، واعلى المدخل الخلفى لجامع البارديانى (٧٣٩هـ/١٣٣٩م) .

- العقود المزخرفة والمنفذة زخارفها بالنحت ، وقد شاع من هذا النوع في الفترة الاولى لعصر المماليك البحريةية الزخارف على هيئة اسهم ، وكان اول ظهور هذا النوع من الزخرفة في عقود فتحات جامع بيبيبرس الهندقارى (٦٦٥-٦٧٠هـ/١٢٦٦-٦٦٩م) حيث نفذت زخارف الاسهم بالنحت على العقود المستقيمة وضمت بينها عنصر زهرة الزنبق أيضاً ، وفوق نوافذ زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ومدرسة قراسق ———— (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) .

كما ظهر نوع من زخرفة هذا النوع من العقود العائقة وتكون من كتابات افقية منحوتة في العقد كما في الدخول الرضوي الغربي اعلى باب جامع السلطان بيبرس الهندقدارى (٦٦٥-٦٦٧هـ/١٢٦٦-١٢٦٩م) .

٢ - العقود ذات الوصلات المستديرة : الشكل رقم (١٠٢/٣)

وقد ظهر هذا النوع مبكرا ، كما في جامع الامير حسين (٥٧١٩هـ/١٣١٩م) اعلى الدخول ، وفي مسجد بيدمر الهدوى (قبل ٧٢٤٧هـ/١٣٤٦م) ، وظهر قبل ذلك في اعلى النافذة العليا في الدخول الرئيسى لمجموعة سلاور وسنجر الجاولى (٥٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، ثم فوق مدخل خانقاة بيبرس الجاشكسبر (٧٠٦-٧٠٩هـ/١٣٠٦-١٣٠٩م) .

٣ - العقود ذات الوصلات المركبة : الشكل (١٠٣/١٠٢)

وتنقسم الى نوعين حيث النوع الاول ابسط واقل دقة في تنفيذه بينما النوع الثانى أدق وحوافه انظف من النوع الاول . وظهر هذا النوع الاول من العقود العائقة لأول مرة في مسجد المسندار (٥٧٢٥هـ/١٣٢٤م) ، بينما ظهر النوع الثانى في مداخل وتوافذ جامع الالباس (٥٧٣٠هـ/١٣٢٩م) ، ومدخل بشتاك (٥٧٣٦هـ/١٣٣٦م) ، ومدخل جامع الامير قوصون المططل على شارع المروجية (٥٧٣٠هـ/١٣٢٩م) ، والمدخل الرئيسى لجامع العارذانى (٥٧٣٩هـ/١٣٣٩م-٤٠م) .

ونجد ان العقود العائقة تختلف اختلافات بينة ولكن النوع السائد فسى واجهات مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون يقع ضمن هذا النوع ذى الوصلات المركبة حيث نلاحظ ان هذا النوع قد شاع استخدامه في الفترة من سنة ٥٧٠٩هـ الى ٥٧٤١هـ (١٣٠٩-٤١م) . وقد استمر التطور في تصميم الاعتاب والعقود العائقة على مدار هذه الحقبة من الزمن الا انه لم يكن لزاما ان يصاحب الاعتاب المطورة عقود مطورة ايضا حيث وجدت اعتاب مطورة

وتعملوها عقود عاتقة بسيطة .

كما يوجد نوعان آخران ظهرا في فترة السالك البحرية .

٤ - العقود المزخرفة بزهرة الزنبق : الشكل (١٠٣/٢)

وقد ظهر هذا النوع ايضا اعلى فتحات واجهات مباني هذا العصر مثل قصر يشبك (حوالي ١٣٣٧/هـ - ١٣٣٧ م) ، الا ان هذا النوع لم يظهِر في أى من المباني موضع الرسالة .

٥ - العقود ذات الوصلات الموجة : الشكل (١٠٣/٣)

وتظهر اعلى باب مجموعة قلاوون (٦٨٣ - ٨٤٤ / ١٢٨٤ - ٨٥٠ م) ، ولكن هذا النوع لم يكن شائعا في مباني هذا العصر .

ج - النفيس :

ويشغل المنطقة بين العتب والعقد الدائق ويظهر بدون زخرفة فسي مساجد امراء الناصر محمد ، اما في مدخل مسجد القجل (٧٣٥ - ٤٠٠ هـ / ١٣٣٤ - ٣٩١ م) ، وبوابة جامع قومون على شارع السروجية (٧٣٠ - ١٣٢٩ م) فقد زين بالتحف بزخارف نباتية .

وكان النفيس منذ بداية العصر القاطى يترك بدون زخرفة ، ولكن ظهر النفيس المزخرف قرب نهاية هذا العصر فوق الباب الشمالي الشرقي لمدخل الصالح طلائع (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) ، ثم ظهر النفيس المزخرف بالتحف فسي العصر الايوبي فوق نوافذ الواجهة في مدرسة الصالح نجم الدين ايبوب (٦٤١ - ٧٤٨ هـ / ١٢٣٤ - ٥٠٠ م) حيث نفذت الزخارف الكتابية في نفيس يعملو احدى النوافذ بالتحف بينما ظهرت الزخارف النباتية في نفيس ثان ، أما الثالث فتزود الزخارف الهندسية . ومن هذا التأصيل يتضح ان النفيس المزخرف بالتحف لعناصر مختلفة قبل العصر المملوكي الهجري .

ويمكن تقسيم النفيس فوق اعقاب التوافذ والابواب في العصر الملوكي البحسرى الى مجموعتين هما :

١ - النفيس غير المزخرف :

ويظهر فوق مدخل مسجد الامير حسين (١١٩٠هـ/١٢٠٠م) -
والجوكندار (١١٩٠هـ/١٢٠٠م) * وقد شاع استخدام هذا النوع ، وشال
ذلك النفيس على الباب الثمالي الشرقي لمدرسة الظاهر بيبرس الهندقدارى
(١١٦٠-١١٦٢هـ/١١٦٣م) * وظهر على التوافذ كما في مسجد الهندقدار
(١١٢٥هـ/١١٢٥م) * وألماس (١١٢٩هـ/١١٣٠م) * ويبدو الهدرى (قبل
١١٢٤هـ/١١٢٤م) * وظهر قبلها في مجموعة السلطان قلاوون (١١٨٣-١١٨٤هـ/
١٢٨٤م) * ثم ظهر بعدها في جامع البارداى فوق المدخل الخلقى
(١٢٣٩هـ/١٢٣٩م) * ويمكن اضافة الاحتمال الى وجود زخارف
ملتصقة فوق بعض النفيس الغير مزخرف وانها قد سقطت من فترة زمنية لاحقة
وشالا على ذلك فان النفيس في جامع ألماس (١١٢٩هـ/١١٣٠م) - غير
مزخرف في حين ان النفيس فوق المدخل مزخرف ببلاطات من القاشانى التركى .

٢ - النفيس المزخرف بالتح :

وينقسم هذا المنصر الى ثلاثة انواع هي :

- النوع الذى يتوسط رنك السلطان او الامير : وقد ظهر هذا النوع فى
النفيس الذى يملو توافذ جامع السلطان الظاهر بيبرس الهندقدارى (١١٦٠-
١١٦٢هـ/١١٦٢م) حيث يتوسط النفيس تحت بارز لقهدين يمثلان رنك
السلطان بيبرس * وفى النفيس فوق فتحات مدرسة قراستقر (١٢٠٠هـ/١٢٠٠-
١٢٠٠م) يوجد فى وسطه رنك الجوكندار * وظهر استخدام الرنوك ايضا في وسط
نفيس فوق احد ابواب الحوانيت فى واجهة قصر بشتاك الى يمين مدخل
مسجد القجل وكان على هيئة البقعة لترمز الى وظيفة الجمدار .

- النوع الذى تتوسطه زخرفة : وكانت هذه الزخرفة فى العادة على شكل صره كما فى النفيس اعلى باب زاوية زين الدين يوسف (١٢٩٦/هـ ١٢٩٧م) والذى يشبه النفيس فى مسجد الصالح طلائع (٨٥٥هـ/١١٦٠م) وهو الشمال الباقى الوحيد لهذا النوع من النفيس .

- الزخارف المنفذة بالنحت على الحجر او الرخام : مثل النفيس فى مدخل جامع قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) ، ومسجد النجل (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) - (٣٩م) . وقد شاع استخدام هذا النوع من النفيس وظهرت الزخارف المنفذة بالنحت فى النفيس الحجرى اعلى النوافذ فى الدهليز المطل على اضرحة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، وفى نوافذ الواجهة والمطلة على نفس الضريحين ، وفى اعلى النافذة المطلة على ضريح سنقر السمىدى (٧١٥-٧٢١هـ/١٣١٥-١٣٢١م) وكان اول ظهور للزخرفة المنفذة على الرخام والمدخل الرئيسى لجامع البارداى بالدرب الاحمر (٧٣٩هـ/١٣٣٩م-١٤٠م) ثم شاع استخدام هذا النوع بعد ذلك فظهر فى كل من مدخلى مدرسة ارفون شاه الاسماعيلى (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ومدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) ومدرسة ام السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٦٨م-٦٩م) . وقد شاع استخدام العناصر النباتية المزهرة فى زخارف هذا النوع من النفيس وقد تحيط بها بعض زخارف الارابيسك .

الامتتاجات :

من الامتتراض المابق والخاص بتأصيل الاعتاب والعقود العاتقة والنفس كمناصر معارية تعلو فتحات التوافذ والابواب يتضح ان فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون شهدت تطورا لهذا العنصر حيث تم استخدام بعض الطرز الاساسية والتي تأثرت بطرز المعصر الفاطمي كما شاهدنا في الاعتاب والعقود العاتقة ذات الوصلات المستقيمة الحجرية التي تم مناقشتها . كما ظهرت عناصر جديدة امتحدثت في هذه الفترة مثل المنحج المزورة والتي ظهرت لأول مرة في مدرسة الظاهر بيبرس الهندقداري (٦٦٠-٦٦٢هـ / ١٢٦٢-٦٦٣م) وكانت معظمها من الاحجار . وقد ظهر استخدام الرخام في مجموعة السلطان قلاوون (٦٨٣-٦٨٤هـ / ١٢٨٤-٨٥م) في العقد العاتق من الرخام الملون والعزير . اما اول عتب مزوق بزخارف مطورة فيظهر في مدرسة الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٥-٧٠٣هـ / ١٢٩٥-١٣٠٤م) . وقد تم تطوير هذه العناصر في الفترة التالية والتي تبدأ بولاية الناصر محمد الثالثة لصمر (٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) ، فيظهر في مدخل الامير حسين اول عتب حجري مزور ويملوه عقد عاتق مزور ايضا ، كما يظهر في جامع قوصون (٧٢٩-٧٣٠هـ / ١٣٢٩-٣٠م) عتب رخامي مزور ويملوه عقد عاتق رخامي مزور ايضا ويحصران بينهما نفس رخامي عليه زخارف منحوتة . ويضم التطوير الذي تم في هذه الفترة التحول في استخدام زهرة الزنبق كمناصر زخرفي في الاعتاب الى ظهور الاشكال المركبة لهذه الزهرة والتي استخدمت كأحد اشكال التزيين . ومن امثلة هذا التطوير العتب الذي يعلو فتحة باب المدخل الرئيسي لجامع الباردياني (٧٣٩-٧٤٠هـ / ١٣٣٩م) .

وعلى العموم فان الاعتاب والعقود العاتقة والنفس المستعملة في عهد الناصر محمد والتي ظهرت في مساجد امراءه لم تستخدم انماطا قياسية في زخارفها كما لم يستخدم واحد في انشائها ، وتقع هذه المنشآت في فترة تطوير واتقان التصميمات .

جدول : العتب والتفيس في مساجد امراء الناصر محمد

اسم المنشأة	التاريخ	العتب	التفيس	المقد الماتق
جامع الامير حسين	١٢١٩هـ / ١٣١٩م	شكل بسيط لزهرة الزنبق	غير مزخرف	ذو وصلات مستديرة
مسجد الجوكندار	١٢١٩هـ / ١٣١٩م	"	"	ذو وصلات مستقيمة
مسجد المهندار	١٢٢٤هـ / ١٣٢٤م	"	"	ذو وصلات مركبة
مسجد الناس الحاجب	١٢٢٩هـ / ١٣٣٠م	"	"	ذو وصلات مركبة
جامع قوصون	١٢٣٠هـ / ١٣٣٠م	"	نحت زخارف نباتية	" "
جامع بشتاك	١٢٣٢هـ / ١٣٣٢م	بسيط	-	-
مسجد الفجل	١٢٣٥هـ / ١٣٣٤م	بسيط	-	-
مسجد بيد مرادري حوالي ١٢٣٠هـ / ١٣٣٠م		شكل محوري لزهرة الزنبق	غير مزخرف	ذو وصلات مستديرة

خامسا : الاعددة والمقود :

أ - الاعددة :

وتوجد في كل المساجد والجامع التي أنشأها أمراء الناصر محمد بن قلاوون • وهي اما قائمة بذاتها او مدمجة في الاركان في الداخيل والنوافذ والمحاريب • ولما كانت مساجد وجامع أمراء الناصر محمد تعتبر من النوع الذي يعتمد اساسا في تخطيطه على نظام الاروقة حيث شاع استخدام هذا التخطيط في المساجد المنشأة في العصر المملوكي البحري، المتقدم • لذلك فان معظم مساجد أمراء الناصر محمد قد أعيد بناء اروقبتها ولم يمكن الجزم بخصوص طرز اعدتها وتيجانها وقواعدها • والنسبة للاعددة القائمة بذاتها فانه يمكن مقارنة هذا الطراز في كل من جامع ألباس • اللوحة رقم (٣٥٤) • (١٣٢٩/هـ - ١٣٢٩ - ٣٠م) وجامع الباردي (٧٣٩ - ٤٠هـ / ١٣٢٩ - ٤٠م) وجامع الناصر محمد بالقلمة (٧٣٥/هـ - ١٣٣٥م) حيث نجد أن غالبية هذه الاعددة لها بدن مستدير القطع ولها تيجان كورينثية مختلفة وقواعد ناقوسية وقد ظهر ذلك بوضوح عند وصف اعدة جامع ألباس • نفس الفصل الخاص بهذا الجامع من الرسالة • ووصف الاعددة الحاملة للدكة في هذا الجامع • ومعظم الاعددة من هذا النوع من الرخام فيما عدا الاعددة التي تحمل قبابها فوق المحاريب كما في جامع الناصر محمد بالقلمة وجامع الباردي فهي عادة أضخم وأكثر ارتفاعا من الجرانيت وليس لها قواعد اما تيجانها فهي اما غير مزخرفة او مزخرفة بخطوط محزوزة فيها •

(١) Niemeyer, Hans: Wiederverwendete Spatantike in der Ulmas Mosche in Kairo, Mitteilungen abt. Kairo, XVIII, pp. 133-146.
صلفت المؤلف النظر الى انه قد تم صنع من ٣ الى ٤ اعدة لجامع ألباس •

ولما كان جامع قوصون (٥٧٣٠هـ/١٣٢٩-٣٠م) له قبة فوق المحراب فإنه يمكن افتراض وجود اعدة جرانيتية ضخمة لحمل هذه القبة • وقد تكون من الحجر •

أما الأعدة المدجة فقد تعددت طرزها في فترة الناصر محمد بن قلاوون • ومعظمها أصلية يمكن الحكم على طرازها من الآثار الباقية في مساجد امراء الناصر محمد لانه بافتراض تهديم وتجديد غالبية هذه الجوامع فإنه كان يتبقى منها اما مداخلها كما في جامع بشتاك • او واجهاتها كما في بيدمر الهدرى • او الاضحة الملحقة بها كما في مسجد المهندار • وهذه الأعدة من الانوع الثلاثة : المستديرة • والمشنة • والمضلعة تضلها حلزونها وكانت هذه الأعدة المدجة من العناصر المعمارية الزخرفية التي توضع في زاوية البناء لتتلاقى بها المعمار حدة الزاوية وشطفتها •

ونظرا لكثرة الأعدة المدجة في منشآت هذه الفترة فإنه يمكن توضيح اشكال مقاطعها • وتيجانها • ورواقها • بالاضافة الى مكانها في كل منشأة حسب الجدول العرفى • وكان المعمارون المسلمون يستخدمون الأعدة الحاملة لاسقف الاروقة في جامع عمرو بن العاص • اول المنشآت الدينية في مصر • سنة ٦٤١هـ/١٢٤١م • وكان الرومان قد اعتدوا على طرز الاسسدة الاغريقية مع بعض التصرف في نسبها وتفاصيل زخارفها وتوجيهها • ومنها العمود الكورينشى الذى يشاهد في العديد من الجوامع المصرية • وابتكر الرومان عنصرا جديدا بمثابة كرسى مرتفع ترتكز عليه قاعدة العمود • وعلى عكس الاغريق الذين لم يستخدموا العقود للفتحات والاقبية للحجرات فإن الرومان قد اكثروا من استعمالها • وكان التقليد السائد في استعمال العقود ان تحبلها اكتاف متعامدة تتقدمها في بعض الاحيان اعدة ملتصقة أو منفصلة ترتفع بتيجانها من قمة العقد لتلتقى بالتتوجة التي تعلو الجميع • ولم توضع العقود فوق الأعدة مباشرة الا في حالات قليلة • وكان يراعى دائما ان تفصل

التبويجه بين رجل المقد وبين تاج العمود . وانتشر هذا الأسلوب في الطراز البيزنطي ولكنه تميز عنه بوضع رجل المقد في كثير من الأحيان فوق وسادة من كتلة بنائية تعلو تاج العمود فاحتلت الوسادة مكان التبويجه ثم انتقل بعد ذلك الى الطراز العربي الاسلامي المبكر . ثم تطور الاسر الى اختزال الوسادة الكبيرة الى وسادة من الخشب قليلة السمك وأقسم مثال لها في مصر في جامع عمرو بن العاص .

وفي عصر الدولة الفاطمية تم نقل الاعددة لحمل اسقف الجامع الازهر (٣٥١-٦١١هـ/١٢٠-٧٢م) ، والجامع الاقصر (٥١٩هـ/١١٢٥م) ، وجامع الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) . الا أن المعمار المسلم استطاع ان يبتعد عن استخدام الاعددة القديمة المجلية من مبان أقدم وأن يبتكر اعددة اسلامية صنعت خصيصا للمساجد وتميزت باشكالها الشرقية البسيطة حيث كانت ذات بدن مستدير او مشن او مضلع تضلها حلزونيا (١) .

وعلى الرغم من تعدد اشكال شيجان وقواعد الاعددة التي نقلت الى المآثر الاسلامية ، وخاصة في الشام ومصر ، فان الفنانين العرب لم يقتبسوا منها سوى أبسط اشكال العمود الكورينثي ، اللوحات (٣٥٥-٣٥٦ و٣٥٧) بعد اختزال اوراق وعدد صفوف الاكانتاس فيه . يظهر هذا الطراز في الجزء الروماني من المسجد الاموي بدمشق . ثم استنبطوا منه نوعا اسلاميا اختصت به العمارة الاسلامية . وذلك بعد أن تم تجريدته من اوراق الاكانتاس وظهر على هيئة كأسية هذا لأنه ليس له صلة بأصله ، وأندم مثال لهذا النوع في مصر في مقياس الروضة واستخدم لقاعدة العمود وليس لتاجه (٢) ، وأيضا

(١) موسن سليمان يحيى : قجساس الاساقى ، ص ٢٠٣-٢٠٤

(٢) د . فريد شافعي : العمارة العربية ، ص ٢١٣

في شاهد قبر مؤرخ بمسقة ٥٢٤ / ٨٦٠م (أى اقدم بمائتين من الشمال
الموجود في مقياس الروضة .

وهناك رأى يوضح ان هذا النموذج الأسى قد وجد في المصمر
الماساني . ولكن ينتقص هذا الرأى الادلة التى تدعاه (١) .

وانتشر هذا الشكل في جميع تيجان اعمدة النواصى في جامع بن طولون
ثم في كنيسة العذراء ذات الباراز الطولونى بدير السوربان في وادى النطرون
وتؤرخ في حوالى سنة ٥٣٠٢ / ١١٤٤م (٢) . كما انتشر هذا النوع في معظم
المحارب والابنية الدينية الفاطمية والملوكية .

وتختلف هذه التيجان وكذلك القواعد الحاملة للاعمدة في ارتفاعاتها
طبقا لارتفاع العمود نفسه . اما الوسادات الخشبية وكمرات الربط فلنفس
بها زخارف (٣) .

ومن التيجان القليلة في زخرفتها تاج العمود الذى وجد اثناء تجديد
جامع الامير حسين واشترطت لجنة حفظ الآثار على هيئة الاوقاف ان تحاكى
تيجان اعمدة الجامع المجدد هذا التاج في زخرفته التى تتكون من مقرنصات
ووجدته اللوحة في ارضية الجامع القديم . وهذا التاج هو الوحيد في هذه
الفترة الزمنية الذى يتميز بهذه الزخرفة مما يجعلنا نعتقد انه من فترة
زمنية لاحقة . ولكن ظهور هذه الزخرفة مرة أخرى في تيجان الاعمدة المدججة
في المحراب الرئيسى بجامع الجوكنداره والمقام في نفس الفترة . يشير التماثل
عما اذا كان هذا الطراز من تيجان الاعمدة شائع الاستخدام في هذه الفترة

(١) Creswell: MAE, II, Pls. 57d & 74c

(٢) د . فريد شامعى : المرجع السابق ص ٤١١

(٣) المرجع نفسه ص ١١٥

الزمنية ثم بطل استخدامه بعد هذه الفترة لم أن هذا الطراز يرجع الى زمن لاحق بالنسبة لكل من جامعي الامير حسين والامير الجوكدار . وفي هذا المجال أود أن أسجل انني أميل الى الاعتقاد أن هذا الطراز استحدثه المعمار المسلم واستخدم في مساجد هذه الفترة وأنه يعتبر تطورا للتيجان الناقوسية التي كثر استخدامها . وقد ظهر هذا النوع من التيجان مرة ثانية فوق احد الاعمدة المدمجة في مدخل مدرسة السلطان حسن (٥٧٠هـ - ٦٤٠هـ / ١١٣٥م - ٦٢م) . وهذه السمة تعود الى بداية الدولة العباسية بالنسبة لوضع الاعمدة في التوافذ كما حدث في جامع عمرو بن العاص في زمن عبد الله ابن طاهر حيث تظهر على هيئة اعمدة مدمجة يتكون قطاعها الافقي من ثلاثة ارباع دائرة .

ويظهر هذا النوع من الاعمدة المدمجة على جانبي الدخلة المعقودة في مقياس الروضة (٢٤٧هـ / ٨٦١م) ، ثم زاد استخدامها حيث ظهرت مكتنفة لكل من الحنيتين الموجودتين في أعلى واجهة مسجد الاقصي (٥١٩هـ / ١١٢٥م) . وظهرت في العصر الايوبي في الامام الشافعي (٦٠٨هـ / ١٢١١م) حيث تكتنف الحنايا المعقودة بمقود منكسرة . وفي واجهة ضريح الصالح نجم الدين ايوب (٦٤١هـ / ١٢٤٣م - ٥٠٠م) حيث تزين الحنيتين اللتين تكتنفان الدخل . وتنتشر هذه الظاهرة بشكل واضح في العصر المملوكي .

واستخدمت هذه الظاهرة المعاصرة حيث تظهر الاعمدة المدمجة وهي تحف بالاكثاف الهائلة الحاملة لمقود الهائكات في جامع ابن طولون ، وفي جامع الحاكم بأمر الله .

اسم المنشأة	تاريخها	مكان الإعمدة المدمجة	مقطع الإعمدة	شكل التاج	شكل القاعدة
خانقاه بديرس الجاشنكير	٧٠٩-١٣٠٩/هـ	١- على جانبي المدخل ٢- شاهيتي محراب الفريج ٣- على جانبي مدخل الفريج ٤- شاهيتي محراب إيوان القبلة ٥- نواحي البوابة العليا للمحامل المحيطة بالبي المحرمين	مستدير مربع مربع مربع مربع	كورنيش ناقص ناقص ناقص ناقص	ناقص ناقص ناقص ناقص ناقص
المدرسة الطيرسية	١٣٠٩/هـ	١- شاهيتي المحسب ٢- زخرفة بدن المحسب	مستدير مستدير	كورنيش كورنيش	موزون موزون
مدرسة شقار السعدى	٧١٥-١٣١٥/هـ	١- جانبي المدخل ومن المداخل ٢- شاهيتي الساقطة أعلى المدخل ٣- نواحي نوافذ القبلة	مستدير مستدير مستدير	ناقص كورنيش ناقص	ناقص مستدير ناقص
جامع الأمير حسين	٨٧١٩/هـ	شاهيتي المحسب	مستدير	ناقص	ناقص
مسجد الجوكندار	٨٧١٩/هـ	شاهيتي المحراب	مستدير	مقرنص	مستدير

اسم المؤلف	تاريخه	مكان الإصدار	مقطع الإصدار	شكل النسخ	شكل العمل
مسجد المهندس	١٣٢٤/٥٧٢٥م	١- بين السلاطين التوأم بالوادي ٢- بين النوازل التوأم بالفرج	مستدير مقطع طرونية	ناقوس ناقوس	ناقوس ناقوس
جامع الماس	١٣٢٩/٥٧٢٥م	١- على جانب المدخل ٢- النوازل نوازل المدخلات ٣- نوازل النوازل المدخلات المدخل العميق	مشن مستدير مستدير/ مقطع / طرونية	ناقوس ناقوس ناقوس	ناقوس ناقوس ناقوس
جامع قورمسون	١٣٢٩/٥٧٢٥م	٤- شاهيتي المعمد الربيعي ٥- شاهيتي محراب الفرج	مستدير مشن	كورنيش ناقوس	ناقوس ناقوس
قبة ابي السويطين	حوالي ١٣٢٩/٥٧٢٥م	نوازل النوازل النوازل	مشن	ناقوس	ناقوس
قبة طشمس	١٣٢٤/٥٧٢٥م	نوازل النوازل	مستدير	ناقوس	ناقوس
قبة قورمسون	١٣٢٥/٥٧٢٦م	نوازل النوازل	مستدير	ناقوس	ناقوس

اسم المندوبة	تاريخه	مكان الاعددة المندوبة	مقطع الاعددة	شكل الشاح	شكل القاعددة
جامع بششاك	١٣٣٦/٥٧٣٦ م	١- على جانبي المدخل ٢- نواصي دلايات المدخل	مستدير مستدير	شاقوس شاقوس	شاقوس شاقوس
جامع الماروانس	١٣٣٩/٥٤-٧٢٩ م	١- جانبي المدخل الرئيسي على شارع الدرب الأصغر ٢- نواصي السلالة أعلى المدخل ٣- نواصي دلايات المدخل ٤- ناصيتي المحراب	مستدير مستدير مستدير مستدير	شاقوس كورنيش شاقوس شاقوس	شاقوس شاقوس شاقوس شاقوس
جامع الست عسقل	١٣٣٩/٥٧٤٠ م	نواصي النوازل في المخلات وأعلى البسياب	مضمن أو مستدير	شاقوس	شاقوس
مسجد بيهيم البدرى	قبل ١٣٤٦/٥٧٤٧ م	١- نواصي النوازل أعلى باب الفرج ٢- نواصي دلايات المدخل ٣- ناصيتي المحراب	مستدير مستدير مضمن	شاقوس شاقوس شاقوس	شاقوس شاقوس شاقوس

الاستنتاجات :

معظم الاعددة التي اعيد استخدامها لها مقطع مستدير وتختلف اطرافها واقطارها ، ولها قواعد مختلفة وتيجان كورينثية مختلفة الطرز ، ولها تيجانها من الرخام بعضها من الحجر او الجرانيت ، ومعظم هذه الاعددة استخدمت كأعمدة قائمة بذاتها .

أما الاعددة المدججة على نواصي النوافذ فلها مقطع مستدير او مشن أمما تيجانها وقواعدها فناقوسية وهي مصممة خصيصا لكل منشأة ، وصنوعة من الجبس غالبا ، وقليل منها له تيجان كورينثية .

والاعددة المدججة على جانبي المدخل مستديرة المقطع ولكنها أضخم من الاعددة المدججة بنواصي النوافذ ، ومن الرخام ، وتيجانها وقواعدها فناقوسية فسي أغلب الاحوال .

والاعددة المدججة بنواصي المحارب فمستديرة او مشن المقطع وتيجانها فناقوسية وقليل منها كورينثية او مقرنصة ، اما قواعدها فناقوسية او مزودة او مستديرة .

والتيجان المقرنصة نادرة واستخدمت في الاعددة القائمة بذاتها وفي الاعددة المدججة . اما الوسادات فخشبية غالبا وغير مزخرفة وكذلك كمرات الربط .

ب - العقود :

وتظهر في جوامع وساجد هذه الفترة ثلاثة أنواع من العقود هي :

١ - عقد حدوة القرس :

ويحيط بنوافذ ضريح الناس ، كما يعلو النوافذ التوأم بالواجهات الرئيسية .

ولم يستخدم الاغريق لتغطية فتحات الهنا* سوى الاعتاب والاسقف المستقيمة ولم يستعملوا العقود المقوسة او الدائرية . لكن الرومان اكثروا من استعمالها . واقدم مثال لعقد على هيئة حدوة القرس كان في العصر المسيحي في الشام وآسيا الصغرى ولكن يسبقها مثل ظهر في العصر الساساني في العراق في مار يعقوب (١) .

وظهر هذا النوع من العقود في المغرب العربي الاسلامي ففى شمال افريقيا والاندلس . كما ظهرت في مصر في اوائل العصر المملوكي في مدرسة ضريح السلطان قلاوون (٦٨٣-٨٨٤هـ/١٢٨٤-٨٠٤م) .
وبعد بها بسنوات قليلة في مدرسة ضريح سلار وسنجر الجاوى (٧٠٣هـ/١٣٠٢م) . كما تظهر ففى النوافذ الوهمية وفي قنطرة مئذنة مسجد ابن طولون والتي ترجع غالبا الى التجديدات التي ادخلها السلطان لاجين في سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م . واصبحت العقود على شكل حدوة القرس من السمات الشائعة في العصر المملوكي .

(١) فريد شافعى : العمارة العربية ، ص ١٤٨

٢- العقد المديب :

يظهر هذا النوع من العقود في البائعات الخارجية للاروقـ المطة على الصحن ، اللوحات (٣٥٩٠٣٥) ، كما يظهر في اعلى المحاريب في المساجد وفي فتحات الاوابين مثل مسجد الجوكسدار وبدخل الامير حسين وعرف المسلمون هذا العقد المديب عندما فتحوا الشام وفارس ثم انتقل منها الى العراق ثم الى منطقة البحر المتوسط (١) وظهر اول استخدام لهذا العقد المديب في العصر الاسلامي في الجامع الاموي بدمشق سنة ١٩٦هـ / ٧١٤م (٢) . ثم ظهر بعد ذلك في قصر الاخضر (١١٦١هـ / ٧٢٨م) ، وفي الحوض الخافاني بسانا في عهد المعتمد (٢٢١١هـ / ٨٣٦م) ، وفي المسجد الجامع بالقبروان ، كما استعمل في عقيلة بعد الحكم الاسلامي وكانت نسبة كالتسب الاسلامية كما في قبة كابيلا بمدينة باليرمو (٣) .

وقد أخذ هذا النوع من العقود في الانتشار بالانار المصرية فظهر في تغطية فتحات مأخذ المياه بأسفل بئر مقياس النيل بالروضة زمسن الخليفة العباسي المتوكل (٢٤٧هـ / ٨٦١م) ، وفي مسجد بن طولون (٢٦٣هـ / ٨٧٦م) ، ثم انتشر في عمارات الممالك البحرية .

٣- العقد المنكر :

ويظهر في نوافذ ضريح المهتدار (٧٢٥هـ / ١٣٢٤-٢٥م) ، وجامع الباس (٧٣٠هـ / ١٣٢٩-٣٠م) في الشريط الخارجي السدي

-
- (١) سوسن سليمان يحيى : قجاس الاسحاقى ، ص ٣٠٧
 (٢) كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية في مصر ، ص ١٧٣-١٧٤
 (٣) احمد الحلالى : التأثيرات الاسلامية في عمارة القرب ، ص ٢٣٠

يحيط بالنوافذ الثلاثة في منطقة الانتقال الحاملة للقبه وحف باعسلاه
عند حدة القوس ، كما يظهر في النوافذ الموجودة في رتبة القبة •

والعقد المنكسر من الانواع التي ابتكرها المعمار المسلم ويتكون
من كنفين مستقيمين تتجمعان عند رأسه في زاوية منفرجة ، وله طرفان
رأسيان يربطهما بالكنفين انحناء مقوس من كل جانب • ولقد اطلق
على هذا العقد خطأ اصطلاح العقد الفارسي نتيجة الظن بأنه كان
واسع الانتشار في فارس قبل العصر الفاطمي ولكن في الحقيقة كان أول
ظهور لهذا العقد في الدولة الفاطمية في منتصف حكمها حيث نراه
لأول مرة في قبة بدر الجمالي (حوالي ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) ، بينما
لم يظهر هذا العقد في بلاد فارس الا في سنة ٥٤٧هـ / ١١٥٢م فسي
مشهد جلال الدين حسين (١) .

وظهر هذا النوع من العقود لأول مرة في العناصر الاسلامية الباقية
في مصر في واجهات الاروقة الاربعة ، المحمولة على عقود ذات زوايا
منكسرة ، والمطلية على صحن الجامع الازهر وترجع الى عمارة الخليفة
الحافظ لدين الله (٥٤٤هـ / ١١٤٩م) ثم انتشر استعماله في مصر في
زمن الفاطميين والايبيين والمماليك البحرية •

سادسا : المحارب :

لم يتبق من محارب مباحد امراء الناصر محمد سوى اربعة محارب
هى : محراب مسجد الجوكندار (٥٧١٩هـ / ١٣١٩م) وزخارفه من الرخام
والجص ، ومحرابى الامير حسين (٥٧١٩هـ / ١٣١٩م) والامير ~~الاساس~~
(٥٧٣٠هـ / ١٣٢٩م - ٣٠م) وزخارفهما من الرخام وتعدلهما زخارف جصية ،
ومحراب الامير بيد مرالهدرى (٥٧٤٧هـ / ١٣٤٦م) وزخارفه من الرخام
فقط . ويستخدم لفظ المحراب للدلالة على العلاقة المتخذة فى المكان
المخصص للصلاة والتي تدل على اتجاه الكعبة المشرفة . ولقد وجدت علامة
لتعيين اتجاه القبلة منذ السنة الثانية من الهجرة أى منذ ان استقر الاتجاه
فى الصلاة ناحية الكعبة .

أما المحراب المجوف الذى له مسقط نصف دائرى ، فقد اختلف الاثريون
العرب والمستشرقون فى تحديد اصله ^(١) وفى تأريخ ظهوره لأول مرة فى
الاسلام ^(٢) .

وكان الجدار الحافى للمحراب ، حائط القبلة ، هو الاساس الذى يعتمد
عليه تخطيط المنشأة الدينية من الداخل حيث ان تحديد اتجاه القبلة مسن

-
- (١) يقول البعض ان المحراب مأخوذ من المعابد الهندية ، بينما يذكر البعض
الاخر انه مشتق من الكنائس السورية . ويذكر فريق آخر انه منقول من المذابح
القبطية بل ويحتدل ان يكون مشتقا من الهياكل اليهودية .
- (٢) يعتقد كريزويل ان اول محراب مجوف كان من عمل عمر بن عبد العزيز فى سنة
٧٠٩هـ / ١٣٠٩م ، انظر : Creswell: EMA, I, P. 98.
- بينما يزعم بعض الاثريين ان اول محراب مجوف هو الذى بنا لوجهه الداخلى للضلع
الجنوبى من الثمن الخارجى لقبة الصخرة والذى يمكن أن يرجع تاريخه الى
سنة ٦٩١هـ / ١٢٩١م ، أى الى ايام عبد الملك بن مروان ، انظر : فريد شافعى :
المرجع السابق ، ص ٥٩٧ . بينما يرجح البعض ان اقدم محراب معروف هو
محراب عقبة بن نافع فى مسجد القيروان وتاريخه سنة ٥٠٠هـ / ١٢٧٠م ، انظر
احمد فكري : المسجد الجامع بالقيروان ، دار المعارف (١٩٣٦) ص ٥٤ - ٦٠ .

المسائل الهامة التي شغلت المسلمين منذ عصر الخلفاء الراشدين • وكانوا في أول الامر يستعينون بكبار الصحابة لتحديد هذا الاتجاه في البلاد الجديدة التي يدخلها الاسلام كما حدث بالنسبة لجامع عمرو بن العاص في مدينة القسطنطينية حين استعان عمرو بمجموعة من الصحابة بلغ عددهم ثمانين وقيل ثمانية على اقل تقدير (١) .

وبالرغم من هذا الحرص فان اتجاه القبلة كان يأتي احيانا وفيه انحراف وذلك نتيجة لتصوير وسائل تحديدها (٢) ، وان كان هناك رأى يجهز الابقاء على وضعها دون تعديل نظرا لاشتراك هذا العدد من الصحابة نفسى لتحديدها (٣) .

ولما تقدم علم الفلك كانت تعتقد ندوات للنظر في أمر المحارب السنى يشك في وجود انحراف بها كما حدث بالنسبة لجامع احمد بن طولون (٤) وذلك لحرص الفقهاء على تصحيح وضع المحارب التي يتضح انها منحرفة (٥) .

وتم في هذا الجزء التعرض لذكر انحراف المحارب نظرا لوجوبه
انحراف في محراب جامع الأمير ألباس وهو أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون

(١) ابن دقماق : الانتصار بواسطة عقد الامصار • المطبعة الاميرية ، القاهرة

(١٩٨٥) ، ج ٤ ، ص ٦٣

(٢) البردوى : رسالة في سمت القبلة • مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ب ١٩٣٨٥ ص ٣

(٣) حسن الباشا : " جامع عمرو " بحث بكتاب القاهرة - تاريخها ، فنونها ، اثارها ، مؤسسة الاهرام (١٩٧٠) ، ص ٤٠٥ .

(٤) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٥٦

(٥) ابن دقماق : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٥٦

ويضم هذا الجامع محرابين : محراب الجامع ، ومحراب الضريح ، ولكنهما يختلفان اختلافا واضحا في الاتجاه ، وتصل درجة الانحراف بينهما السى حوالي ٥٢٢ .

وقد كان المتبع لتحديد اتجاه القبلة استخدام احدى ثلاث وسائل هي : استخدام البوصلة ، وكانت تعرف باسم بيت الابرة^(١) ، أو تقليد محراب بمصر من الامصار العامة التي تكررت فيها الصلوات واجتمع عليه ائمام المسلمين واهل البلاد^(٢) ، أو استخدام الادلة الفلكية^(٣) . هذا وقد وضعت جداول يتم عن طريقها معرفة اتجاه القبلة^(٤) ، كما وضعت جداول أخرى لتحديد مدى انحرافها^(٥) .

وقد كان للمحراب قدسيته في العصر المملوكي^(٦) اذ كان يشير الى اتجاه الكعبة المكرمة لذلك كان يقرن بلفظ " الشريف " وقد شاع استخدام هذا النمط في العصر المملوكي كصفه تشير الى القداسة^(٧) ، كما كان استخدام الرخام في كسوته يعتبر نوطا من الرغبة في الثواب^(٨) .

(١) القلوبي : " الهداية من الضلالة في معرفة الوقت والقبلة من غير آله " مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (فلك وميقات ٢٠٣) ، ص ١٥

(٢) " القواعد والضوابط في معرفة استخراج القبلة واوقات الصلاة والتواريخ والاعمال الفلكية من غير آله من الالات " ، لم يعرف المؤلف ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (ك ٣٧٢٢) ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٣) الارموني : " اتحاف الحبيب بمعرفة التوقيعات والاقايف والقبلة بالتنقيب " مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (فلك وميقات ٤٧٢) .

(٤) جداول معرفة الاوقات وسمت القبلة ، لم يعرف المؤلف ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (ميقات ٤٣) .

(٥) " الجدول العشرون لمعرفة انحراف القبلة " ، لم يعرف المؤلف ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (فلك وميقات ٧٠٧) .

(٦) عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق في خدمة الآثار (العصر المملوكي) ، سلسلة الدراسات الوثائقية ، القاهرة ، (١٩٥٩) ، ص ٦٣

(٧) حسن الهاش : الاقالب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة (١٩٥٧) ، ص ٣٥٩

(٨) Combe, Sauvaget et Wiet: Repertoire Chronologique d'epigraphie Arabe, Tome 4, Le Caire, (1933), P.193.

تطور المحارب المصرية :

يعتبر المحارب الرئيسى بجدار القبلة فى جامع احمد بن طولون اقدم مثال باقى للمحارب فى مصر انه يرجع تاريخ اقامته الى زمن انشاء المسجد (٣٦٣-٥٦٦هـ / ٨٧٦-٧٩١م) وذلك من حيث جدارة المجوف وزخارفه الجصية الموجودة فى عتسده واجهته بينما ترجع بقية كسوته الى العصر المملوكى (١).

وتدل بقايا المحارب فى مشهد طباطبا من العصر الاخشيدى (٢) على انه كان مجوفا تجويفا نصف دائرى .

اما فى عصر الدولة الفاطمية ، التى شهدت ازدهارا واضحا فى الزخارف الجصية فقد زخرفت المحارب وحليت عقودها وطوائفها وتواشيعها زخارف جصية جيبيـة واحتفظت محارب هذه الفترة بالمظهر التقليدى الذى يتكون من تجويف فى الجدار تعلوه طاقية او حنية تتوجها نصف قبة وتتصدها عقد مدبب يرتكز على عمودين وتكسوها زخارف جصية ويحيط بعقودها اطار من الكتابة الكوفية (٣) .

اما فى مشهد الجيوشى (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) فقد تطور شكل المحارب بـأن احيط جداره باطار كبير مستطيل امتدت عليه الزخارف والكتابات الكوفية وكأنه ستار مزركش .

ثم تطور شكل المحارب الفاطمى فى المحارب الخمسة بمشهد السيدة رقيقة (٥٢٧هـ / ١١٣٣م) حيث انكشف الاطار المستطيل ولكن انصاف القباب تحولت الى اشكال محارات شمسية تنبثق ضلوعها من دوائر وسطى ، كما تحولت عقود طاقية

- (١) د . حسن الباشا : " جامع ابن طولون " بحث بكتاب القاهرة : تاريخها ، فنونها ، اثارها ، ص ٤٥١ .
- (٢) ويمكن مراجعة شكل محرابه فى المرجع السابق فى الاشكال رقم ٣٢٧-٣٢٩ .
- (٣) حسين مصطفى حسن : المحارب ، ص ٢٠-٢١ .

المحراب المتابعة الى مجموعة من العقود او الطاقات المسطحة . ويظهر هذا النوع من المحراب في مشاهد : الحصاني (منتصف القرن ٥٦ / ١٢ م) ، والجعفرى (٥١٤ - ٥١٩ م / ١١٢٠ - ١٢٥ م) ، ويحيى التنبيه (حوالى ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م) (١) . وظهرت في العصر الفاطمى بجانب المحراب الجوفه محاربا مسطحة ، وهذه عبارة عن لوحات مستديلة مسطحة من الجص حفر عليها شكل المحراب محاطا باطار منقوش عليه آيات قرآنية وزخارف نباتية وهندسية مثل محراب الخليفة المستنصر ووزيره الافضل فى جامع ابن طولون والمؤرخ بسنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م .

ولقد اشار ابن دقاق (٢) الى استخدام الفاطميين للرخام كمادة للزخرفة . وعلى ذلك فانه يمكن اعتبار شريط الزخرفة الرخامية بالمحراب الرئيس بمشهد السيدة رقية (٥٢٧ هـ / ١١٣٣ م) أندم مثال باقى لاستعمال الرخام فى زخرفة المحراب فى مصر (٣) .

أما فى الدولة الايوبية ، فأقدم محراب باقى هو محراب ضريح الخلفاء العباسيين (حوالى ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ - ٤٣ م) . وهو محراب من الجص مزخرف على هيئة تضاليع محاربة . أما محراب ضريح الصالح نجم الدين أيوب ، الذى بنته له زوجته شجرة الدر ملاصقا لدورته المطللة على شارع المعز لدين الله ، فقد زخرف بالرخام الملون بينما استعملت فى زخرفة محرابها الموجود فى قبعتها ، أمام مشهد السيدة رقية الفسيفساء فى طاقة المحراب .

(١) نفس المرجع ، ص ٢٢

(٢) ابن دقاق ، الانتصار ، ص ٦٩

(٣) حسن عبد الوهاب : الاثار الفاطمية بين تونس والقاهرة . دراسات فى الاثار الاسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلم ، القاهرة (١٩٧٩) ، ص ١٤٥ - ١٤٦

وانتشر استخدام المحراب المرخم في دولة السالك البحرية • وأول محراب مرخم في هذا العصر هو محراب جامع السلطان بيبرس (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) حيث يذكر المقرئى^(١) أن السلطان أمر بجلب المرمر من قلعة يافا واحضار ذلك بالمراكب لزخرفة محراب جامع •

وشاع بعد ذلك استخدام الرخام الملون في العصر المملوكى في اجزاء عديدة من عمارتهم الدينية • ولكن نظرا لندرته وارتفاع سعره فانهم اعادوا في كثير من الاحيان استخدام الالواح القديمة والاستفادة بلى قطع رخامية مهما صغر حجمها في الاعمال الزخرفية • وبعد ذلك السبب الرئيسى لظهور طريقة الزخرفة المعروفة باسم " الخردة " والتي تتم الزخرفة فيها باستخدام قطع صغيرة منتظمة الشكل والتي يتم تجميعها باشكال هندسية مختلفة توكف فيما بينها وحدة متناسقة^(٢)

أما بالنسبة للكسوة بالالواح الرخامية فقد كان يتم ذلك عن طريق صقل الالواح وتجهيزها لكي تلتصق على جدار المحراب مباشرة وذلك بوضع طبقة من المونة نفسى خلفيتها^(٣) .

(١) المقرئى : الخطط • ج ٢ • ص ٢٩٩ - ٣٠٠

والسلوك • ج ٢ • ص ٥٥٦

(٢) حسين مصطفى حسن : المحارب • ص ٥

عبد اللطيف ابراهيم : دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغورى • رسالة دكتوراه • جامعة القاهرة (١٩٥٦) المجلد

الثانى • تحقيق ٢١٢ • ص ٢١

(٣) لجأ الصناع الى احداث بعض التغيرات او الحفر الصغيرة الموزعة توزيعا منتظما على الاسطح الداخلة للالواح الرخامية حتى تسمح بشتيت المونة اللاصقة لهذه الالواح مع الحائط خلفها وهى نفس الطريقة المتبعة لى لصق الالواح الرخامية • وكان انحنا تجويف المحراب يفرض على المرخم ان يستخدم الواحاً ضيقة حتى تأخذ الكسوة الرخامية نفس درجة انحنا التجويف • واعتمد المرخم على استخدام الالوان المختلفة للالواح الرخامية في عملية الزخرفة • وتعرف باسم الاقطاب • ولم يلجأ فى اغلب الأحيان الى الزخرفة بطرق اخرى كالخمر او التلميس •

واقدم مثال باقى لهذا النوع من المحارب فى دولة المالك البحرية هو
محراب مدرسة قلاوون (٦٨٣-٨٨٤هـ / ١٢٨٤-٨م) حيث تنقسم الكسوة الرخامية
لبدنه (١) الى سبع مستويات .

■ واطلق الصناع اسما مختلفة على اصناف الرخام المختلفة حسب مصدره
او البلد المستخرج منه فاطلق اسم " السيسى " على الرخام الاسود ،
والصميدى او البلى على الرخام الابيض ، والحلى على الرخام الاصفر
والخلى على الرخام الاحمر . كما اطلقت بعض تسمياته على اساس الوصف
العام للرخام مثل الجزم او السحم ، والمعرق اى متعدد الالوان . انظر :
د . عبد اللطيف ابراهيم : المرجع السابق ، تحقيق ٢٠ ص ٦ ، تحقيق ١٩١
ص ١٩ ، تحقيق ١٩٥ ص ٢٠ .

(١) يتكون المحراب من الاجزاء التالية :

الطاقية او الخونة : وتمثل قمة المحراب المنحنية أو نصف القبة التى تتوج
البدن .

البدن او الصدر : وهو جسم المحراب الذى يرتفع من الارض بنفس هيئة
مسقطه الاقلى . الاعددة : وتكتف جانبي البدن .

والمسقط الاقلى للبدن قد يكون نصف دائرى مثل محراب قبة سلا (٧٠٣هـ /
١٣٠٣م) ومحراب قبة بيوس الجاشنكير (٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) ، ومحراب
مدرسة آل ملك الجوكندار (٧١٩هـ / ١٣١٩م) ، ومحراب جامع المساس
(٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) ، ومحراب جامع آسنقر (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) . وقد
يمتد طرنا نصف الدائرة فى المسقط الاقلى باستقامة واضحة مثل محراب
مسجد الامير حسين (٧١٩هـ / ١٣١٩م) . كذلك من بينها ماصفر مسقطه

الى درجة تجعل شكله اقرب الى شكل القوس مثل محراب قبة زين الدين
يوسف (٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) وقد يكون المسقط الاقلى على هيئة حدوة مثل
محراب مدرسة وقبة قلاوون (٦٨٣-٨٨٤هـ / ١٢٨٤-٨م) وظهر ايضا على
هذه الصورة فى محراب الدفن الملاحق بمدرسة صرغتمش (٧٠٧هـ / ١٣٠٦م) .
ولبعض المحارب مسقط متعامد ، ويشبه فى ذلك المحارب التى استخدمت فى
مشرق العالم الاسلامى طوال العصر العباسى ، مثل محراب مسجد قصر
الاخضر ، واغلب المحارب تتوسط جدار القبلة الا فى احوال نادرة كما فى
جامع المس .

وتنوعت هذه المحارب من حيث عدد الدخالات التى تتوسطها حنيبتها ، ■

ثم لجأ المرمخ بعد ذلك الى تقليل عدد المستويات عن طريق اطالة المستويات السفلية منها مثل محراب مسجد ابن طولون (٥٦٩٦/١٢٩٦م) وفيه أربع مستويات فقط ومحراب قبة قواسنقر (٥٧٠٠/١٣٠٠م) وله ثلاث مستويات فقط ، ثم محراب قبسة سلا (٥٧٠٣/١٣٠٣م) وله مستويان فقط وان كان بيد ومستوى واحد يحسده شريط زخرفي من اعلى كما في محراب جامع الامير حسين (٥٧١٩/١٣١٩م) واستقر المرمخ بعد ذلك على كسوة البدن اما بمستويين او بثلاث مستويات في حالة الارتفاع الكبير للبدن .

ومحرابا مسجد الجوكندار وجامع الماس كسى بدنهما بمستويين مثل محارب قبة سلا ، والمدسة الطيبرسية ، ومدسة زين الدين يوسف ، وجامع الباردي .

فأغلبها يتوسط دخلة واحدة ومعضها يتوسط دخلتين مثل محراب آقسنقر ومحراب مسجد شيخو ومحرابي مدرسة وضريح السلطان حسن ، كما ظهر مثال لمحراب يتوسط ثلاث دخلات هو محراب ضريح قلاوون . ويشغل أركان أو نواصي هذه الدخلات اعمدة وهذه ظاهرة عرفت منذ بداية العصر الاسلامي وأقدم مثال باق لها في محراب قبة الصخرة في الجدار الجنوبي . ويحمل زوج الاعمدة ، الذي يتقدم جانبي حنية المحراب مباشرة ، عقدا يعتبر في معظم الاحيان ترديدا لواجهة عقد طاقية المحراب الذي يرتكز غالبا على كثنى الجدار مباشرة . وظهرت امثلة لمحارب يكون عقد طاقية حنية المحراب هو نفس العقد الذي يتوج الدخلة التي تتقدمها مثل محراب مدرسة قلاوون ومحراب جامع آقسنقر . وغالبا ماكان العقد الذي يتوج الدخلة التي تتقدم حنية المحراب لا يرتكز على العمودين القائمين في ركبها بشكسل مباشر ، وانما يرتكز اولا على جزء من كتف الجدار فوقه ، كما يوجد بعد هذه المنطقة فاصل بين البدن والطاقية . ولم يشذ عن ذلك من المحارب الملكية البحرية غير مدرسة آل ملك الجوكندار ويعزى ذلك الى الارتفاع الكبير للعمودين .

انظر : حمين مصطفى حسن ، المحارب ، ص ٣٦

وغالبا ما كان يفصل بين كل من المستويات بعضها افريز رخامى اكثر بروزا من الكسوة وقد استغل المرحم سمك هذا البروز من الافريز ليرتكز فوقه المستوى الذى يعلوه^(١)، كما استخدم الاشكال الهندسية البسيطة والمنظمة كالمثلثات والمربعات والمعينات والاشكال الخمسة والسدسة والدوائر ، وألف بينها لتنتج وحسب ذات زخرفية متعددة^(٢) . ومن الوحدات التى شاع استخدامها فى تكمية المحاريب بالرخام الاشكال الدالية (الزجراجية) ومنها اشربة والآت متوازية كما فى طواقى محاريب مدرسة آل ملك الجوكندار وجامع الامير حسين ، ومحاريب ألماس ، ومسجد بيدمر البدرى من امراء الناصر محمد ، وفى محاريب جامع وضريح منجك البوسنى (٥٠هـ / ١٣٤٩م) ، ومحاريب مدرسة شقال (٦٣هـ / ١٣٦١-٦٢م) . كما يوجد نوع ثان من زخارف الدالات يتكون من اشربة والآت على قمة كل شكل دالة مربعة او على هيئة معين . وقد ظهر هذا النوع من الكسوة داخل عقود بائكات بسدن محراب قبة قلاوون (٦٨٣-٨٤هـ / ١٢٨٤-٨٥م) ، وكسوة جانب محراب جامع الناصر محمد بالقلمة (٥٧٣هـ / ١٣٣٥م) ، وكسوة داخل عقود بائكة المستوى الاول بيدن محراب جامع الماردانى (٧٣٩-٧٤٠هـ / ١٣٣٩-٤٠م) ، والمنطقة التى تعلو اعدة محراب جامع آقسنقر (٧٤٧-٧٤٨هـ / ١٣٤٦-٤٧م) .

وتتمشى زخارف المحاريب فى مساجد وجوامع امراء الناصر محمد التى تمت دراستها مع الطرز الشيعية فى زمن المماليك البحرية وان كان بعضها يتميز ببعض المميزات او يظهر فيه بعض التطوير للطرز الشائعة . فنجد فى محراب جامع الامير حسين اشكالا لخطوط متقاطعة فى توشيحة العقد ، وقد ظهرت من قبل فى توشيح

(١) استعمل فى بعض الاحيان افريز خشبى بدلا من الافريز الرخامى مثل محراب علاء الدين أقيغا (٧٤٠هـ / ١٣٤٠م) .

انظر : حسين مصطفى حسن : المرجع السابق ، ص ٧٤

(٢) فريد شافعى : العمارة العربية ، ص ٢١٧-٢١٩

عقد بأحد مداخل جامع الظاهر ببيرس وتوشى حتى عقد مدخل الناصر محمد ابن قلاوون . وهذه تعتبر احدى التأثيرات السورية^(١) ، وكانت اقدم امثلتها قد ظهرت فى مشهد الحسين فى حلب (٥٦٩هـ/١١٧٣-٧٤٤م) . كما ظهرت ببكرا فى قونية فى المدخل الرئيسى لجامع السلطان علاء الدين (٦١٧هـ/١٢٢٠-٢١م) الذى صممه محمد بن خولان من دمشق . ثم ظهر بعد ذلك فى مدينة حلب فى محراب المدرسة السلطانية (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ، وفى محراب جامع الفسردوس (٦٢٣هـ/١٢٣٥-٣٦م) . وظهر هذا الطراز فى توشىحات المحارب المصرية كما ظهر فى ضريح خانقاه ببيرس الجاشنكير (٧٠٦-٧٩٠هـ/١٣٠٦-١٠م) ، اللوحة رقم (٣٦٠) ، وفى محرابى جامع آقسنقر (٧٤٦هـ/١٣٤٦م) . كما نلاحظ أيضا فى الاطارين العلوى والسفلى لمحراب الامير حسين العنصر الزخرفى الذى يتكون من الاوراق الثلاثة التى تتميز وريقاتها بالاستدارة والتى تجعلها تشبه ورق المباني . ومن امثلتها ما وجد فى اطار المستوى الثانى بيدن محراب قبسة سلا (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٤م) ، وفى اطار نفس المستوى وعقد دخلة محراب قبسة ببيرس الجاشنكير ، وفى العقد المتوج لدخلة محراب المدرسة الطيبرسية .

أما محراب مدرسة الامير آل ملك الجركدار فيعتبر من النماذج الفريدة لانه يجمع بين الكسوة الرخامية والكسوة الجصية فى آن واحد وان كانت الزخرفة بالجص قد ازدادت تقلصا عما رأيناه فى محراب الناصر محمد حيث اقتضت على كسوة التوشىحتين فقط . وقد شاع استخدام المحارب الجصية فى فترة حكم الفاطميين لعصر واستمر استخدامها اثناء عصر المماليك البحرية المتقدم على الرغم من بدايته ظهور المحارب المزخرفة بالتسيفساء خاصة بعد نجاح زخرفة محراب ضريح السلطان قلاوون بهذا العنصر الزخرفى .

وابتداء من محراب قبة شجرة الدر (١٢٥٠هـ/١٢٤٨م) فقد استعملت المحارب الجصية في قبة مصطفى باشا (٦٦٦-٧٢٢هـ/١٢٦٧-٧٣٣م) و زاوية وخانقاه ايدكين الهندارى (٦٨٣هـ/١٢٨٤-٨٥٠م) و قبة حسام الدين توران طاي (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) و محرابى رباط احمد بن سليمان الرقاعى (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) و محراب لاجين في مسجد ابن طولون (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) و محراب الميدة نفيسة في نفس المسجد و زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) و مدرسة الامير قراسنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) و مسجد العمري بقوص (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) و محراب الواجهة البحرية بجامع عمرو (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) و ضريح اصلم البهائى (٧٤٥هـ/١٣٤٤-٤م) و محراب خوند أم انوك (٧٤٩هـ/١٣٤٩م)

وكسوة بدن محراب الجوكندار ذات مستويين : الاول ويتكون من اقطاب رخامية وهذا الاسلوب وجد في كسوة بدن محراب مسجد بن طولون المنسوبة للسلطان لاجين . اما المستوى الثانى فيضم في كل من جانبيه الحنية شريطين من الرخام وضعا رأسيا ويصل كل منهما الى حدود منطقة الطاقية .

أما محرابا ضريح ألماس ومسجد بيدمر الهدرى فيظهر فيها استخدام الفسيفساء وفى توشيحته عند المحراب ويعود استخدام هذا المنصر الى محراب قبة السلطان فلاوون . ولم يظهر استخدام هذا المنصر في المحراب الرئيسى لجامع ألماس حيث يزخرف توشيحته عناصر نباتية على هيئة اقترع واوراق نباتية .

ومن زخارف المحارب استخدام الارابيسك المنفذ في رخام محارب العصر المملوكى البحرى والذي يميزه :

- كثرة استخدام نصف المروحة النخيلية والتي كان يندرج استعمالها قبل العصر الفاطمى .

- كثرة استخدام الاشكال النأسية بانواعها المختلفة والتي يمكن ارجاع اصلها الى مصر القديمة وايران في العصرين الاشورى والاخمينى ولكن الفاصل الزمنى بين استخدامهما في هذه الفنون واستخدامهما في الفن الاسلامى لا يسمح بوجوه علاقة او تأثير مباشر .

ومن أهم الأمثلة التي توضح هاتين الميزتين زخرفة طاقية محراب جامع
ألباس (١٣٢٩هـ/١٣٠٠م) ، وزخرفة عقود البائكة التي تشغل المستوى
بيد ن محراب جامع المارداني (٧٣٩هـ/١٣٣٩م-١٤٠٠م) ، وتظهر أيضا في
داخل العقد الاوسط من بائكة المستوى الاول من كسوة بيد ن محراب المدرسة
الطبرسية (٧٠٩هـ/١٣٠٩م) ، وكذلك في زخرفة توشيحى العقود بهاء
وفي زخرفة توشيحى عقود المستوى الاول بيد ن محراب المدرسة الاقباقية
(٧٤٠هـ/١٣٤٠م) ، وتوشحات عقود البائكة الفاصلة بين بيد ن وطاقية محراب
وضريح علاء الدين أقباقا (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) .

أما زخرفة الاعددة التي تشكل جزءا من زخرفة المحارب فقد استخدم الفنان
المسلم اشكال الجداول المتشابهة لعمل اشكال هذه الاعددة ونفذها بالحفر
البارز كما في اعددة البائكة الفاصلة بين بيد ن وطاقية محراب ضريح ألباس (٧٣٠هـ/
١٣٢٩م) ، واعددة المستوى الاول وكسوة داخل عقود هذا المستوى بمسند
ومحراب المارداني (٧٣٩هـ/١٣٣٩م-١٤٠٠م) ، وفي اعددة بائكة المستوى الاول
بيد ن محراب قبة قرا سنقر (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) ، واعددة بائكة المستوى الثالث
من كسوة بيد ن محراب مدرسة السلطان حسين (٧٥٧هـ/١٣٥٦م-١٣٦٢م) .

الاستنتاجات :

المحارب الباقية في مساجد وروامع امراء الناصر محمد بن قلاوون قليلة
وتوجد في جامع الامير حسين ، آل ملك الجوكندار ، ألباس ، ومسجد بيد مر الهدرى
وكلها قد تم ترميمها او تجديدها .

ويكسو الرخام محاريب هذه المساجد الا ان محراب الجوكدار يتميز بوجود زخارف في توشيحته (١).

وتظهر مقارنة هذه المحاريب بعضها التماثل كما تظهر بعض الاختلافات :
أ - بالنسبة للبدن : تضم كل المحاريب التي تمت دراستها مستويين للبدن باستثناء محراب جامع الامير حسين الذي يتكون بدنه من مستوى واحد فقط ويكسو هذه المساحات اشرطة رأسية من الرخام بألوان مختلفة مثل طارها افانيز رخامية تضم كتابات قرآنية كما في محراب ألماس الرئيسي أو مزرة كما في محراب الامير حسين ، او غير مزخرفة كما في الجوكدار .

ب - بالنسبة للطاقي : وتتكون من دالات متوازية من اشرطة رخامية ملونة بينما تختلف العقود الخارجية حيث تضم تصيمات مزرة .

ج - بالنسبة للتوشيحيتين : وتختلف في كل من المحاريب التي تمت دراستها من حيث التصميم والمعالجة الزخرفية ، بحيث تضم في جامع الامير حسين تصيمات هندسية ، وتصيمات الارابيسك في جامع ألماس وقد تكون هذه الزخرفة غسيرة أصلية حيث تد والكوشان في صورة قديمة ، اللوحة رقم (٣) ، بدون زخرفة ووجود قطع الفسيفساء في محراب الضريح ، كما في مسجد بيدمر ، ترجح فكرة وجود هذا العنصر الزخرفي في المحراب الرئيسي .

د - بالنسبة للاعمدة : يحف بكل المحاريب التي تمت دراستها اعمدة في كل من ناصبتيها ، ولكل من هذه الاعمدة قاعدة ناقوسية بينما تختلف اشكال تيجانها فهي ناقوسية في اعمدة محراب الامير حسين ومحراب ضريح ألماس ، وعلى هيئة مقرنصات في اعمدة محراب الجوكدار ، وكورينثية الطراز في اعمدة المحراب الرئيسي لألماس . وتشاهد التيجان والقواعد المنحوتة في اعمدة محراب ضريح ألماس فقط .

(١) تفاصيل العناصر الزخرفية وخاصة المنقذه على الجص موضحة في الفصل التالي .

سابعا : الزمالة :

وتوجد في الرواق البحري لجامع ألماس بين عمودين وهي عبارة عن حجاب من خشب الخراط المجمع يتخلله فتحات تسمح بمرور الهواء للزمالة مما يؤدي الى تهويتها وتجديد الهواء بها فتبرد قدور الماء .

وبالبحث تبين ان هذه الزمالة تعتبر الاولى من نوعها والباقية داخل جامع . واول ذكر للزمالة ورد في وثيقة من عصر المماليك البحرية كان في وثيقة السلطان حسن^(١) حيث ذكرت بعد كلمة المبيل مباشرة^(٢) .

وحجاب الزمالة تزخرف عادة كتابات قرآنية كما تزخرف هذه الكتابات الحشوات الخشبية في أعلى ابواب الزمالة . وأقدم مثال لهذه الكتابات في أعلى باب زمالة مدرسة قايتباي (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) بالصحرى وتوضح ان تلك الزمالة خصصت للشرب وليست لاي غرض اخر ، ونص تلك الايات^(٣) :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون " ثم ظهرت الكتابات القرآنية في زمالة مدرسة الامير ازبك اليرسني بالخضيري (٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) . وتؤكد فيها الايات وظيفه الزمالة^(٤) ونصها : " بسم الله الرحمن الرحيم ، ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا " . اما حشوات زمالة جامع ألماس فقد اختلفت منها الكتابات القرآنية .

(١) عبد اللطيف ابراهيم (دكتور) : وثيقة السلطان حسن ، محكمة رقم ٤٠ ، ضمن كتابه عن : " دراسات في الآثار الاسلامية ، سلسلة الدراسات الوثائقية في العصر المملوكي ، القاهرة (١٩٧٩) ص ٤٢٧ .

(٢) توضح هذه الوثيقة ما كان قد اعتمده السلطان من بناء قطعة الارض الواقعة في الجهة البحرية من مدرسته ، فتقول : " وان يبنى بها ما يرشد بناة من مياضة ، وخفر بئر ما معين ، وناية وخفر صهرنج ، وناية مكسب للمبيل ، وزمالة " .

(٣) سورة المطففين : سورة ٨٣ ، آية ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) سورة الانسان : سورة ٧٦ ، آية .

ولما كانت مزلة لباس تعتبر الاولى في العساة الملكية فان زمنها يتشس
مع زمن اول سبيل قائم انشاء الناصر محمد بن قلاوون فى ناصية مجمع والدة السلطان
قلاوون .

ثامنا : الابواب المصفحة :

لم يظهر تجليد ابواب الداخلى بالصنائح المعدنية فى جوامع امراء
الناصر محمد سوى فى ابواب جامع الالباس (٥٧٣٠هـ / ١٣٢٩-٣٠م) وصاب
جامع قوصون (٥٧٣٠هـ / ١٣٢٩-٣٠م) (١) .

وظهر استخدام هذا المنصر منذ بداية العصر المملوكى فى مصر
حيث استخدم لأول مرة فى المدرسة الظاهرية (٦٦١-٦٦٢هـ / ١٢٦٢-٦٦٤م)
أما تصفيح باب جامع الصالح طلائع (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) فيحتل ان يكون
قد تم اثناء عمليات التجديد والترميم التى امر بها الامير بكمر (٧٠٢هـ /
١٣٠٢م) . وتغطى المصراعين الخارجيين لباب الدخلى رقائق من
النحاس (٢) والمثبتة فوقها صفائح من البرونز (٣) . بينما تضم أوجه البواب
الداخلىة حشوات من الخشب المحفور . ولا يعتبر هذا الباب ضمن التجديدات
ولكنه نسخة مطابقة للأصل باستثناء نقص مطرقتى الباب (واحدة على كل
مصراع) (٤) . ولا تظهر فى هذا الباب اعمال تخريم . كما ان الالبواب
المعدنية ليس عليها حز او نحت كما فى باب جامع الالباس . ومن المرجح ان هذا
الباب قد تم صنعه فى العصر الفاطمى (٥) بينما يظن البعض (٦) انه يرجع

(١) Bourgeois: Précis, Pls. 43, 44.

(٢) Hertz, M.: Catalogue, P. 167.

(٣) محاضر وتقاير لجنة حفظ الاثار العربية لسنة ١٨٨٧م ، ج٥ ، ص٥٥

(٤) Hertz, M.: Ibid., Pl. V.

(٥) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص١١٢

(٦) El-Batanoni, H.: A Catalogue of Mamluk Doors with Metal Revetments, M.A.Thesis, AUC, (1975), P. 48.

الى الترميمات التي أمر بها الامير بكمشتر .

وبالرغم من أن كلا من مصر والشام كانت تخضع للحكم المملوكي ، فانسه من الغرب الا يظهر مثل هذا النوع من الابواب في بلاد الشام باستثناء الابواب المرونية الموجودة في المسجد الاموي بدمشق^(١) . كما ان الترميمات التي اجريت في القرن التاسع الهجري (ق ٩ م) لقلعة قايتباي لم تظهِر أية ابواب معدنية في سورية لتنفرد مصر بهذا الطابع .

وجميع الابواب المصنعة الباقية في القاهرة كانت في المنشآت الدينية كالمساجد ، والخنقاوات ، والاضرحة والمدارس ، اما ما كان منها في المنشآت الاخرى فلم يبق منه شيء .

وقد ظهر تكثيف هذه الابواب بالقضة بداية من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي كما في ابواب بيبرس الجاشنكير ٧٠٦-٧٠٩هـ / ١٣٠٦-١٣٠٩م

ويضم وصف الرحالة ناصر خسرو^(٢) اول ذكر للابواب المصنعة المكتنة حينما ذكر احد ابواب المسجد الاقصى بالقدس ووصفه بأنه كان مجسداً بالنحاس الهراق حتى يظن الناظر اليه انه من الذهب الخالص^(٣) ، وان هذا الباب قد ارسله من بغداد الخليفة المأمون (٢١٦-٢١٧هـ / ٨٣١-٨٣٢م) حيث يحمل اسمه ، كما كان مكتنا بالقضة والنيكل .

ويذكر الرحالة ابن بطوطة^(٤) أن الضريح المدفونة فيه رأس الحسين رضي الله عنه في القاهرة كانت له ابواب مطارق فضية فوق الواح من نفس المعدن

(١) Migeon, Gaston: Manuel d'art Musulman; les Arts Plastiques et Industriels, Tome2, Paris, (1927), P. 232, Fig. 194.

(٢) Nasir-i-Khusraw: Le Sefernameh, Trad.Charles Schefer, Paris,(1881),P.81 / (Persian Text, P.25).

(٣) El-Batanoni, H.:op.cit., P. 1.

(٤) Ibn Battuta: Voyages, Trad. Defrimery & Sauguinetti,(٤) Tome 1, Paris, (1883), P. 75.

وتدل اوصاف الرجال ، المابق ذكرها ، ان الفنان المسلم قد
استحدث هذا اللون من الابواب المصفحة سوا منها المكنت بالقضة أو غير
المكنت قبل العصر المملوكى بفترة طويلة (ق ١٣هـ / ق ١٣م) .

ومن المروامل الملقية للنظر ان التحول فى صناعة الابواب من الخشب
المحفور الى الخشب المكسب بالصفايح المعدنية قد حدث منذ عام ٦٦١هـ / ١٢٦٢م
وكانت المعادن فى ذلك الوقت غير متوفرة فى مصر لظروف سياسية وعسكرية
حيث واجهت بيمرس الهند قدارى مخاطرة بقاء الصليبيين فى الشام والمفسول
منذ استيلائهم على بغداد (١) .

وبناء على ذلك فان ظهور الابواب المصفحة فى مصر فى هذا الوقت
بالذات يعتبر دليلا على بدخ سلاطين المالك بالرفم من الظروف السياسية
التي تحيط بالبلاد . ومن الهديى ان وجود هذا العنصر فى المنشآت
الملوكية كان يمثل اللسات الاخيرة بعد اقامة البناء والانتها منه ، والدليل
على ذلك ان ابواب مدرسة الغورى مؤرخة بسنة ٩١٠هـ / ٥٠٤م فى حين
ان تاريخ البنى نفسه يسبق هذا التاريخ بسنة . الا انه وجدت حالة واحدة
استثناء من هذه القاعدة فى الابواب التى اقامها السلطان حسن والمنقولة
الى جامع المؤيد فى سنة ٨١٩هـ / ١٤١٥م وهو تاريخ بداية بناء الجامع .
وعلى ذلك فانه يمكن استنتاج ان الابواب كانت تصنع طبقا لمعايير فتححات
الداخل وليس العكس الا فى حالات نادرة .

ومن الابواب الملوكية المصفحة الباقية الى الان البابان النسيوان الى
بيمرس الهند قدارى (٦٦١هـ / ١٢٦١م) والموجودان حاليا فى مدخل السفارة

(١) لم يكن فى مصر مناجم فى ذلك الوقت لعد الجيش بالمعادن اللازمة لصناعة
الاسلحة مما دفع السلطان لالتجاء للغرب لاستيرادها .

See, Gabriel Hanolaux: Histoire de la Nation Egyptienne,
Tome IV, Paris, (1931), P. 429,
and, V. Heyd: Histoire du Commerce du Levant du Moyen
Age, Amsterdam, (1959), P. 386.

الفرنسية بشارع مراد بالحيزة ، واب تلاون الالفى (٦٨٣-٨٨٤/١٢٨٤-
٨٥ م) ، والامير منكوتر (٦٩٨/١٢٩٦ م) ، والصالح طلائع (٥٥٥/١١٦٠ م) ،
والتي ترجع للتجديدات التي ادخلها الامير بكتر على الجامع
فى سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢ م^(١) ، وابواب خائفه ببيرس الجاشنكير (٧٠٦ -
١٣٠٦/١٣٠٦ م) ، ثم ابواب جامعى الماس وقوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩ -
٣٠ م) السابق الاشارة اليها ، واخيرا ابواب مدرسة السلطان حسن
الاربعة (٧٦٢هـ/١٣٦١ م) .

أما بالنسبة لوزخرفة الابواب المصفحة فان غالبيتها منفذة بالحز وبعضها
ملكتم كما فى الباب الرئيسى لبيرس الجاشنكير (٧٠٦-١٣٠٦هـ/١٣٠٦ م) ،
وفى ابواب ضريح السلطان حسن (٧٦٢هـ/١٣٦١ م) .

وتتكون غالبية الزخارف من اطباق نجمية^(٢) ذات ثروس وكندات سداسية
ومنفذة باحدى الطرق الثلاثة التالية :

-
- (١) يرجع كل من كرزويل وحسن عبد الوهاب هذا الباب الى العصر الفاطمى
بينما ترجع هدى البتانونى تصنيفه ضمن التجديدات التى قام بها الامير
بكتر بناء على ما جاء بمحاضر لجنة حفظ الاثار وقد ورد ذكر ذلك فى المتن ،
الا اننا نرجح الرأى الاخير للاسباب التالية :
- لم تذكر المصادر الاساسية وجود ابواب مصفحة فى العصر الفاطمى وهو
حدث لا تغفله المصادر عادة .
 - الشبه بين وزخرفة هذا الباب وزخرفة باب مجموعة تلاون التى تم صنعها
فى سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥ م) من حيث وضع الاطباق النجمية المشبه ووجود
الوزخرفة النهائية على بعض الالواح .
 - ذكرت محاضر لجنة حفظ الاثار العربية ان الباب الاصلى لجامع الصالح
طلائع تم نقلها الى متحف الاثار الاسلامية فى الفترة من ١٣٠٥هـ /
١٨٨٧-٨٩ م فى حين ان الابواب الحالية تم تركيبها فى سنة
١٣٥٤هـ/١٩٣٥ م . انظر ، محاضر لجنة حفظ الاثار العربية للسنوات
(١٩٣٣-٣٥ م) بالكراسة رقم ٣٧ ص ٢٧٠

أ - وجود طبق نجى كبير مستقل يتوسط مصراع الباب وتحيط به نجوم مستقلة كما فى أبواب جامع ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩م - ٣٠م) وفى باب بيسبرس الهندقدارى (٦٦١هـ/١٢٦١م) وفى ابواب ضريح السلطان حسن (٧٦٢هـ/١٣٦١م) الاشكال (٤٠، ١٠٥) .

ب - وجود صفوف رأسية لنجوم متداخلة او منفردة مع وجود حشوات ذات نجوم ثانوية كما فى الابواب الرئيسية فى مجموعة السلطان قلاوون (٦٨٤هـ - ١٢٨٥م) ، والصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) الشكل رقم (١٠٦) .

ج - وجود صفوف رأسية لنجمتين مستقلتين : احدهما كبيرة والاخرى صغيرة وقد تكون معها حشوات كما فى ابواب المنبر وفى ابواب حوائط ايوان القبلة فى مدرسة السلطان حسن (٧٦٢هـ/١٣٦١م) وفى الابواب الرئيسية للسلطان حسن والوجود فى جامع المؤيد (٨١٩هـ/١٤١٥م) .

وبناء على ما تقدم فانه من الواضح ان الابواب المصنعة قد شاع استخدامها فى زمن دولة المماليك البحرية ولذلك فاننا نعتقد ان ابواب مساجد وجوامع امراء الناصر محمد المندثرة او المجددة كانت من النوع المصنع ولم يبق منها فى مكانه سوى ابواب جامع ألماس^(١) فقط (٧٣٠هـ/١٣٢٩م - ٣٠م) ، اما باب جامع قوصون المطل على شارع السروجية فمحفوفة فى شحف الثن الاسلامى .

ويمكن اعتبار تصفيح ابواب المنشآت الدينية تقليدا مصريا استمر حتى نهاية القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى . اما فى خارج مصر فلم نجد فى المراجع

(١) اقرب شبه لآخارف ابواب جامع ألماس يظهر فى مصراى باب الصالح طلائع . وقد تم تثبيت التصفيح فى خشب الباب بمسامير .

سرى مثالين فقط للابواب المصنعة : فى ابواب جامع سيدى ابو ميدان فى مدينة تلمسان^(١) ، وبصرى مسجد حاكم الموصل بالعراق بدر الدين لؤلؤ ويرجع تاريخهما لمنتصف القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى^(٢) .

مطارق الابواب :

- وقد بقى نوعان من المطارق المشته على الابواب المصنعة لقرع الابواب ، وهما :
- أ - نوع بسيط مستدير مقرب كالموجود فى ابواب ضريح الماس (٧٣٠هـ / ١٣٣٩م - ٣م) وقد ظهر هذا النوع بعد ذلك فى ابواب جامع بارساي (٨٣٥هـ / ١٤٣٢م) ، ويوجد ايضا فى ابواب السلطان حسن الموجودة فى جامع المؤيد (٨١٩هـ / ١٤١٥م) ولكن الاخيرة تتميز بان صناعتها ادى من الموجودة فى جامع الماس وتنفرد القارع الموجودة فى باب الضريح بوجود قاعدة اسفلها لها نتوء بارز على هيئة سرة تهبط عليها القرفة فتحدث صوتا يسمعه من بالداخل بينما يوجد حولها نتوءات اصغر كحلية معمارية .
- ب - نوع يتميز بوجود زخارف على هيئة رؤوس الحيوانات ويعتقد د . حسن الهاشما^(٣) انه يمكن اعتبارها طلسمات ذات اثر سحرى او تيمية تمنع الشر من الدخول .
- وقد ظهر هذا النوع فى الباب الرئيسى لجماعة قلاوون (٦٨٣هـ / ١٢٨٤م) ويظهر فيه رأس سبع وسبع ثقبان تتدلى من كل منهما حلقة يقرع بهما على قاعدة معدنية اسفلها بها بروز على هيئة السرة . والمثال الثانى الهاتسى فى ابواب قجاس الاسطى (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م - ٨١م) وهى على شكل رأسين متقابلين للحيوان الخرافى التنين .

(١) Marcais, Williams: Les Monuments Arabes de Tlemcen, (1) Paris, (1903), P.258, Fig.58.

(٢) El-Batanoni, H.: op.cit., P. 6.

(٣) القاهرة - تاريخها وفنونها ، آثارها ، ص ٦١٢-٦١٣

الفصل الرابع

العناصر الزخرفية

تزخرف مساجد وجوامع أمراء الناصر محمد بن قلاوون بكثير من العناصر الزخرفية المنقذة بمواد مختلفة من رخام وحجر وجص وخشب ، وهى عبارة عن زخارف هندسية ونباتية ؛

أولا : المادة المستخدمة :

أ - الرخام :

وقد استخدم فى مساجد وجوامع أمراء الناصر محمد فى كسوة المحاريب ، وفى بقايا الزخارف الرخامية والبيزات الباقية فى بعض الحوائط كما فى حائط القبلة فى جامع المس (٧٣٠هـ / ١٣٢٩ - ٣٠م) ، والماردانى (٧٣٩ - ٤٠هـ / ١٣٣٩ - ٤٠م) . ولما كانت لجنة حفظ الآثار العربية قد قامت بتجديد شامل للزخارف الرخامية فى هذين الجامعين (١) فاننا قد لاحظنا انه بالرغم من استخدام غالبية الرخام الاصلى فى عمليات التجديد ، فان اللجنة لم تراعى إعادة تركيب الاقطاب الرخامية بنفس التصميم الزخرفى الاصلى كما يظهر فى اللوحات من رقم (٤٩) الى رقم (٥٠) والستى تمثل صورا التقطت لهذه الزخارف فى أزمنة مختلفة بالنسبة لجامع المس وكان استخدام الاقطاب الرخامية فى زخرفة الحوائط شائعا فى مصر منذ بداية العصر المملوكى البحرى فور استخدامها لأول مرة فى قبة الصالح نجم الدين ايوب (٦٤١ - ٤٨هـ / ١٢٤٣ - ٥٠م) . ويذكر المقرئى (٢) فى وصفه

(١) تقارير لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٩٠٥م ، الاشكال رقم ٤ الى رقم ٧

(٢) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠

لجامع السلطان الظاهر بيبرس الهمداني (١٢٦٥-١٢٦٦/١٢٦٦-١٢٦٦ م)
ان السلطان امر بهدم قلعة يافا وارسال الألواح الخشبية والرخامية بها
الى القاهرة لوزخرفة جامع . وانتشر بعد زمن السلطان بيبرس استخدام
الزرات الرخامية الملونة في غالبية المنشآت الدينية المملوكية في زخرفة
الحوائط الداخلية لهذه المنشآت . كما ظهر استخدام الرخام أيضا في
الطرز الكتابية التي تكتف الداخل في جامع الامير قوصون المطل على
شارع السروجية (١٢٦٩-١٢٦٩/١٢٦٩-١٢٦٩ م) ومسجد الامير آل ملك الجركسار
(١٢٦٩-١٢٦٩ م) ، ومسجد الامير احمد الهمداني (١٢٦٩-١٢٦٩ م)
وعلى الترتيب الرخامية في ضريح الامير الاخير . وكذلك في الشريعة
الرخامي بحائط القبلة في جامع الامير الماس^(١) .

والرغم من انتشار جامع الخطيرى (١٢٦٩-١٢٦٩ م)^(٢) الا أن منبره
الرخامي كان مثالا لاستخدام الرخام في صناعة زخرفة المنابر . ولم يتبقى
من هذا المنبر سوى قطع صغيرة محفوظة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة^(٣)
وكان المقرئ^(٤) قد اشار بجمال زخرفته . والعنصر الاساسي لهذه
الزخرفة هو الطبق النجسي ذو الاثني عشر كفة والتي تظهر خطوطها بانحناء
بسيط . كما تزخرف ترس هذا الطبق النجسي اشكال دائرية . ويحمل هذا
العنصر الزخرفي دقة الحفر والتطعيم . الشكل رقم (١٠٧) . وهذا النوع
من الزخرفة يلقى الشك بالنسبة لتاريخ صنع هذا المنبر حيث لم يصادف هذا
العنصر الزخرفي الا في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي في زخرفة

-
- (١) سيتم وصف هذه الاشربة الكتابية في الجزء التالي من هذا الفصل والخاص
بالزخارف الكتابية ، ص ٤٦٥ من الرسالة .
(٢) انظر ص ٢٧٤ من الرسالة
(٣) تضم الآثار الباقية اقطابا من الرخام الابيض من ريشة المحراب الاصل ، وقد
اعيد تنظيمها في متحف الفن الاسلامي على هيئة ريشة محراب بالرغم من فقدان
بعض اجزائها ، (مسجلة تحت رقم ٢٩٨٣) .
(٤) المقرئ : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣١٢

النبر الخشبى فى جامع الاشرف برسباى والنقل اليه من مسجد الغمري
(١٤٣٩هـ/١٤٣٩م) ^(١) ما يرجح أن يكون هذا النبر قد اضيف الى جامع
الخطيرى فى زمن المالك الجراكمة إذ ان النبر الرخامية لم تكن شائعة
فى زمن المالك البحرية باستثناء النبر الرخامى فى مسجد اقسنقصر
(٧٤٧-٨٤٨هـ/١٣٤٦-٤٧م) • وفى جامع السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/
١٣٥٦-٦٦م) • كما ان جامع الخطيرى قد اعيد بناؤه عدة مرات ^(٢)

ب- الحجر :

على الرغم من أن النقش على الحجر لم يكن شائعاً فى منشآت امراء
الناصر محمد الا ان تقنية الصنع كانت على درجة عالية من الجودة وذلك
بالحكم على جمال ودقة التنفيذ فى الصياح الحجرى لشرفات مئذنة
جامع الامير بشتاك (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) حيث تظهر الزخارف النباتية
والخطية بها • وفى الزخارف النباتية المنقوشة فى توشىحات العقود
فى الهدن الثمن للمئذنة • وفى توشىحات العقود اعلى الابواب
فى داخل جامع العاروانى • كما تظهر دقة التنفيذ فى الطرز الكتابية
فى واجهة وحول قبة مسجد المهندس • وفى واجهات جامع الامير
العامس والامير بشتاك وفى الكتابات حول مئذنة بشتاك ومئذنة بيد مرالهدرى

والنقش على الحجر كان معروفاً فى مصر حيث ظهر فى زخرفة مدخل
رواجية جامع الحاكم (٣٨٠-٤٠٣هـ/٩٩٠-١٠١٣م) • ولكن
استخدامه على نطاق واسع لم يتم الا بعد وفاة الناصر محمد حيث
ظهرت دقة الصنع ثانية فى مدخل وحول مئذنة مسجد الامير شيخو
(٥٠٠هـ/١٣٤٩م) • ومدرسة الامير صرغتمش (٥٧٠هـ/١٣٠٦م) •

(١) Karnouk, Gloria: Minbars, P. 125.

(٢) انظر ص ٧٤ لمن الرسالة

والدكتورة نعمت ابوبكر : المنابر • ص ٢١٠ وشكل (٢٩) •

ومسجد السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م) • ومدروسة
ام السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٦٨-١٣٦٩م) •

ج - الاخشاب :

ما زالت بعض آثار زخرفة الاخشاب باقية • وان كانت قليلة • ففى
مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون •

وتشل القطع القليلة الباقية من المنبر الخشبى لجامع الابيرقوصون (١)
دقة صناعة الحفر على الخشب وجمال الذوق الفنى والتى يمكن مقارنتها
بزخرفة بعض المنابر الخشبية الباقية مثل منبر جامع العاردينى (٢) ومنبر
السلطان لاجين (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) لجامع ابن طولون (٣) • اما باقى
مساجد وجوامع امراء الناصر محمد فمنابرها جديدة وغير اصلية •

اما بالنسبة للمصاريح الخشبية المزخرفة والاصلية فى نوافذ مساجد
امراء الناصر محمد فتظهر فى واجهة مسجد المهندس • وفى نوافذ
ضريح الامير الماس المطلة على صحن الجامع وتظهر فيها الزخارف

(١) انظر الرسالة • ص ١١٤

(٢) يرجع تاريخ هذا المنبر الى سنة افتتاح الجامع (٧٢٤٠هـ/١٣٤٠م) وحشواته
مطعمة بالسن وذات زخارف نباتية دقيقة وتتخلله حشوات من السن • وكانت
بعض حشواته قد تسربت الى اوربا ثم ظهرت فى سوق المعاديات بالقاهرة ففى
بداية هذا القرن • انظر : زكى محمد حسن : فنون الاسلام • ص ٤٦٨-٤٦٩
وتعمت ابو بكر : المنابر • ص ٢٩٠-٢٩٦ •

(٣) حشوات هذا المنبر من خشب الصاج الهندى والابنوس ومزخرفة بالعناصر
النباتية الدقيقة • ولقد سرقت معظم حشواته بعد سنة ١٨٤٥م وتسربت الى
اوربا ثم جمعها هرتس باشا مدير دار الآثار العربية فى ذلك الوقت وامكن
بذلك اصلاح المنبر • انظر نفس المراجع السابقة • الاول نفس الصفحات •
والثانى ص ٢٣٥-٢٥٥ •

الهندسية والمنفذ بطريقة الحز والحفر على الاخشاب . وكان يخطس
بعض هذه التوافذ احجبة خشبية كما فى واجهة ومدخل مسجد المهندس
وجامع الماس ، وفى الواجهة الجانبية لمسجد بيدمر البدوى (١) ، وقد
كانت بعض هذه الاحجبة من الخشب الخرط على هيئة مشربيات كما نرى
واجهة مسجد المهندس ، وفى جامع الماس حيث ظهرت فى واجهة
المدخل وواجهة الزملة ، كما تظهر بعض الصور القديمة ، اللوحة
رقم (٢) ، وجود سياج خشبى بطريقة المشربة يفصل بين رواق القبلة
والصحن واخر امام حجر المدخل ، اللوحة رقم (١) ، وكان هذا النوع
من السياج الخشبى الذى يحجب رواق القبلة شائعا فى زمن السالك
البحرية حيث ظهر فى جامع ببيروس الهندارى ، وفى بعض الآثار الخشبية
الباقية من جامع قوصون ، وفى جامع الطنغا الماردانى . أما السياج
الخشبى امام حجر المدخل فلم يظهر سوى فى جامع الماس ، والواجه
ان صناعة الخرط وصل المشربيات قديمة فى مصر فقد وصلت اليها نماذج
منها ترجع الى العصر الايوبى (٢) .

وظهرت زخرفة الاخشاب ايضا فى بعض الاسقف الخشبية التى تغطى
الاروقة على الرغم من أن معظمها قد تم تجديده . وتوجد بقايا بعض
الاسقف الخشبية القديمة فوق اروقة جامع الماس ، وجامع الماردانى ،
فوق رواق القبلة فى مسجد المهندس حيث تشمل زخارفها الدهليزية
والحفورة استمرارا لنفس النمط المستخدم فى اسقف مجموعة السلطان
قلاوون وقد استعمل الخشب فى انشاء الاسقف فى العصر الاسلامى ،

(١) تم تاصيل هذه الاحجبة الخشبية فى الجزء الخاص بالتوافذ . انظر الفصل
الثالث من هذا الباب ، ص ٣٧٤ من الرسالة .

(٢) زكى محمد حسن : المرجع السابق ، ص ٤٧٠

عرف التجارون اساليب مختلفة في هذا الضار ، واستخدموا نسي
اقدامها براطيم من افلاق من جذوع النخل يكسونها في واجهاتها
الثلاثة الظاهرة بالواح من الخشب ، ويركبون في الفراغ بين كل
برطومين عمودين فيتألف مكان ذلك أخاديد قليلة العمق ، وفي معظم
الاحوال كان الخشب يزخرف بالرسم المنقوشة او المحفورة ، وكان يفصل
بين الاسقف والجدران ازار خشبي . ومن اقدام الاسقف المنقوشة نسي
مصر المقف ذو الحقوق اعلى نافذة ضريح الامام الشافعي ويرجع الى
العصر الايوبي في زمن الكامل . ويظهر هذا النوع ايضا في قبة السلطان
قلاوون . ولكن الاسلوب الذي اتبع في اسقف جامع الماس ، ومسجد
المهندار كان الاكثر شيوعا .

٤ - الجص :

كان الجص اكثر المواد استخداما في زخرفة جوامع ومساجد امراء
الناصر محمد حيث ظهر في :

- البخاريات والنوافذ في جدار القبلة في جامع الامير حسين ، واقفل
الحراب .

- توشى حتى عند المحراب في مسجد آل ملك الجوكندار

- اطارات النوافذ خارج قبة الماس .

- البخاريات والدوائر داخل ضريح الماس .

- البخاريات في جدار القبلة في جامع الماس

- الزخارف حول احرف العقود المطلة على الصحن في جامع الماس

- الزخارف اعلى المحراب في الجامع السابق .

- الاطارات حول النوافذ في الجدران الباقيين من جامع قبرصون .

وتتميز الزخارف الجصية بوفرة زخارفها والجمال ودقة التنفيذ ، وقد ظهرت كازرع ما يكون في زمن المماليك البحرية في قبة السلطان قلاوون . وقد تم تأصيل الزخارف الجصية حسب تطورها ثم حسب موقعها بالنسبة لمساجد امراء الناصر محمد بن قلاوون .

تطور الزخارف الجصية :

استخدم الجص^(١) منذ فجر الاسلام في تغطية الجدران . ففي خلافة عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، تم تغطية اعمدة الحرم النبوي الشريف بالجص^(٢) وفي مصر زخرفت جدران جامع عمرو بن العاص من قبل مسلمة بن مخلد الانصارى بالجص في سنة ٥٣هـ / ٦٧٣م^(٣) ، ولكن لم يبق من هذا الجص أى اثر .

- (١) الجص المستخدم في الاعمال الفنية هو الملاط المصنع من خلط الرمل بالماء وازضافة الجير ، واحيانا بعض انواع الرخام وازضافة مادة رغوية بنسب مختلفة . انظر : جمال عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٨
- (٢) حسن الباشا (دكتور) : مدخل ، ص ٨٩
- (٣) تشمل الطرق المستخدمة في تنفيذ الزخارف الجصية : الحفر المباشر على الجدران المغطاة بالجص ، طريقة الصب وعمل القوالب اللازمة ، طريقة التلوين وزخرفة الجص بالزجاج . وقد استخدمت طريقة الصب في تنفيذ زخارف جامع الناس وتشمل هذه الطريقة عمل النماذج الاصليّة التي تستخرج منها العناصر الزخرفية المطلوبة . وتضم هذه الطريقة المراحل التالية : عمل النموذج نفسه وحفره مع مراعاة الهدا بالعناصر الكبيرة الخارجية ثم الاقل الى الداخل ، وفي هذه الحالة تظهر الزخارف بارزة فوق الارضية الناتجة مع مراعاة المحافظة على زخارف هذا النموذج لاستخدامه مرة اخرى في حالة تكرار العناصر الزخرفية الواحدة على الجدران ومطابقة بعضها البعض ، ويطلق على هذا النموذج اسم القالب الملبى او القارغ . بعد الانتهاء من عمل النموذج المزخرف المطلوب يتم دهانه بمادة دهنية حتى لا يلتصق به الجص اللين الذي يصب فيه . وتبدأ بعد ذلك عملية الصب ففى هذا القارغ بمعنى استخراج صورة النموذج الاصلي للقالب مع ملاحظة وجوب ملائمة التجاويف الخاصة الدقيقة اثنا عملية الصب وذلك بتفخ الجص المائل بشدة .

تطور استخدام الزخارف الجصية في المباني الاسلامية حتى ظهرت على شكل شريط زخرفي نباتي يدور حول العقود المحمولة فوق الدعائم في جامع ابن طولوسون (٢٦٣هـ - ٨٧٦/٧٩١م) ، وكشريط به زخارف نباتية مستزجة مع زخارف هندسية في باطن العقود ثم في شريط نباتي حول عقود فتحات خواصر العقود . وزخرف - الجص الموجود في تيجان الاعددة المدجة في دعائم هذا الجامع وفي خواصر العقود والشبابيك زخارف نباتية موزقة ، بينما تزخرف الاحجية الجصية لهذه الشبابيك زخارف هندسية ويحيط بها اشربة بها زخارف كتابية بسيطة واشربة بها تصميمات نباتية مزهرة . وتتكون الشرائط الزخرفية في جامع احمد بن طولون من زخارف نباتية تتصل اتصالا وثيقا بزخارف سامرا الجصية والتي اصطلح على تقسيمها الى ثلاثة طرز غير ان زخارف هذا الجامع لا تتبع ذلك التقسيم بالضبط اذ تمتزج بها خصائص الطرازين الثاني والثالث معا .

وتتطور الزخارف الجصية في العصر الفاطمي لتشمل استخدام الخط الكوفي كأحد العناصر الزخرفية . كما تشمل اختيار بعض الاشكال النخيلية بدلا من اوراق العنب السابق استخدامها . كما ابتعدت عن طرز سامرا المستخدمة في جامع ابن طولوسون بتنظيم الاشكال الزخرفية لتحيط بعنصر نباتي متوسط وفي وضع رأسي وتخرج من ساقه الاوراق الميزه والاوراق المائتة . ويظهر هذا الاختلاف جليا في الزخارف الجصية في الجامع الازهر والذي لا تمت زخارفه بصلة للزخارف الموجودة في جامع ابن طولوسون او للزخارف سامرا نفسها حيث لا توجد زخارف الازهر داخل اطارات متعددة الاضلاع كما ادخل الفاطميون اشكالا مختلفة للاوراق النباتية المعريضة في زخارفهم والتي تشمل

- حتى تنطبق تفاصيل اجزاء النموذج صغيرها وكبيرها . وفي حالة استخدام القارغ لعمل عنصر زخرفي واحد اهلك قابله بعد استخدامه وجزء الى قطع صغيرة ويحسى القارغ في هذه الحالة " القارغ الهالك " اما اذا تكررت الوحدات الزخرفية اكثر من مرة يصعب بعد ذلك تحطيم القالب وتجزئته وهذه الطريقة يطلق عليها اهل الصنعة اسم " القارغ غير الهالك " . انظر :
- جمال عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .
- ومعظم الزخارف الجصية في العصر المملوكي البحري كانت تتم بهذه الطريقة نظرا لتكرار الوحدات الزخرفية في المبنى الواحد لاتساعه .

خلفية لاشكال هندسية على شكل خلايا النحل ومخرمة بشكل " الاوامة " كما يظهر في محراب جامع الجيوشى ٤٢٧٨هـ / ١٠٨٥م ويحزى ذلك الى التأثيرات الفارسية^(١) وتظهر اشكال مختلفة للمحارب والدوائر الجصية كما في جامع الصالح طلائع (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) . وفي هذه الزخارف تظهر لأول مرة التأثيرات الواردة من شمال أفريقيا كعنصر الورقة النباتية بين اسطر الكتابات الزخرفية في الشباك الوهمى في اقصى يمين حائط القبلة ، وتكون هذه الورقة النباتية من بدلتين ، كما تظهر الاوراق المتلفة حول الاوراق النخيلية متعددة البتلات ، والتي تشبه الزخارف الموجودة في جامع تلمسان المبني في سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م^(٢) .

أما في العصر الايوبي فتعود جذور زخارفه الجصية الى العصر الفاطمي . بالرغم من قلة الآثار الايمنية الباقية ، إلا أنه يمكن تمييز العناصر الزخرفية الجصية التي بدأت تظهر لأول مرة في العباني من الخارج ، وكذلك العناصر التي ظهرت على هيئة طاقية صدفة مفصصة او مشعة ومعقودة بمعقد منكسر . وهذه الطاقية من السمات الفاطمية المستخدمة في الواجهات الحجرية لجامى الاقمر والصالح طلائع . وفي المحارب الجصية بداية من محراب أم كلثوم . أما الإضافات الايمنية لهذه الطاقية فتتمثل في العقود المنكسرة اعلى الحشوات المتوسطة وفي الفصوص الاقنية كما في اضرحة الخلفاء العباسيين ، وشجرة الدر . كما استخدموا الجص على هيئة طبقات بعضها فوق بعض بحيث تتكون الطبقة العلوى من اوراق نباتية ذات بتلاتين كسمة الطراز المستورد من شمال افريقيا .

Curtis, Diana: Stucco Ornament in Cairene Architect- (١)
ure, M.A. Thesis, AUC, (1978), P.49.

Marcais, George: Manuel d'art Musulman, I, Paris, (٢)
(1926), Figs. 232 & 239.

- الزخارف الجصية فى مساجد امراء الناصر محمد :

استخدمت الزخارف الجصية فى مواضع كثيرة بمساجد امراء الناصر محمد
وأهمها :

١ - الزخارف الجصية على نوافذ منطقة الانتقال خارج القبة فى جامع الماس :

وأقدم مثال باق لها فى ضريح الامام الشافعى (٦٠٨هـ / ١٢١١م) . فى
حين فقدت معظم القباب المملوكية زخارفها الجصية الخارجية ، بقيت بعض اثار
للاشرطة الجصية فى قباب فاطمة خاتون (٦٨٢-٨٨٣هـ / ١٢٨٣-٨٤٤م) ،
والخانقاه الهندقارية (٦٨٣هـ / ١٢٨٤م) ، والاعرف خليل (٦٨٧هـ /
١٢٨٨م) ، وزين الدين يوسف وسنقر السعدى (٥ / ٧٢١هـ / ١٣١٥م) . ونسأ
على ذلك فانه يمكن افتراض ان معظم شبابيك هذه الفترة من العصر المملوكى
كانت تزخرفها من الخارج زخارف جصية .

وبالنسبة للزخارف الجصية ذات التصيمات النباتية والنحوتية فى كوشة
المعدن المستدير المحيط بالنافذة فى منطقة انتقال القبة والمواجهة لحجارة
الماس فانها تعتبر اقدم مثال باق فى جوامع القاهرة المملوكية لهذا النوع
من الزخارف ، للوحة رقم (٣٧) .

٢ - الزخارف الجصية الكتابية فى قبة قبة الماس من الداخل (١) .

٣ - البخاريات والدوائر فى جدران ضريح الماس من الداخل وفى جدار القبلة
فى جامع الماس والامير حسين :

وقد استخدمت الحشوات الجصية بصفة عامة كأحد الاساليب الزخرفية
فى عمارات القاهرة منذ بداية العصر الاسلامى ، ولكنها كانت فى ابسط صورها

(١) تدخل دراستها ضمن الفصل الخامس من هذا الباب ح الزخارف الكتابية

وعلى هيئة دوائر تحوى وريادات كما فى جامع ابن طولون ، او على هيئة حشوات
مفصصة ومعمودة بعدد منكسرى فى زمن الايوبيين . اما فى زمن المماليك البحريةية
فان معظم الزخارف الجصية سقطت وفقدت فبنا على ذلك لا يمكن تتبع التطور
الذى حدث فى زخرفة هذه الحشوات .

أما البخاريات الجصية فان اول مثال باق لها فى ضريح سنجر الجاولسى
(٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، وفى قبة سنقر السعدى (٧١٥هـ/١٣١٥م) ، ثم
تظهر داخل الباني كما فى حائط القبلة فى جامع الامير حسين (٧١٩هـ /
١٣١٩م) ، ثم فى حائط الضريح الداخلى وفى جدار القبلة فى جامع ألباس
اللوحة رقم (٣٦١) ، ثم فى جدار القبلة فى جامع الماردانى (٧٣٩-٤٠هـ /
١٣٣٩-٤٠م) . ومننا على هذا التأصيل يكون ظهورها فى الجدار الداخلى
لضريح ألباس هو أقدم مثال باق ثم فى ضريح كجك فى جامع آقسنقر (٧٤٧-٤٨هـ/
١٣٤٦-٤٧م) .

أما الدائرة الكبيرة ذات الزخارف الجصية النباتية فى حائط ضريح ألباس
الداخلى ، اللوحة رقم (٣٦٢) ، فليس لها سابقة باقية فى ضريح ولكن ظهرت
فى ايوان مدرسة الامير الجوكدار ، ثم ظهرت بعد ألباس فى ضريح كجك مع
البخاريات السابق ذكرها .

وعلى ذلك يمكن اخبار الدوائر والبخاريات الجصية من العناصر الزخرفية
لدولة المماليك المتقدمة وان كانت غير شائعة .

٤ - الزخارف الجصية على اطراف وخواصر العقود المظلة على الصحن فى جامع ألباس:

ظهر استخدام شرائط الزخارف الجصية لأول مرة فى مصر فى جامع
ابن طولون (٢٦٣هـ/٨٧٦-٧٩م) حيث كانت الزخرفة على هيئة
زخارف نباتية مزهرة . ولم يكن هذا الاستخدام شائعاً اذا لم تظهر هذه
السمة الا فى الشريط الكتابى المحيط بعقود جامع الاقمر فى العصر الفاطمى

(٥١٩هـ/١١٢٥م) ، وكذلك في جامع الصالح طلائع من نفس المعصر
(٥٥٥هـ/١١٦٠م) . وتعود للظهور بعد فترة طويلة في العقود المحمولة
على اعدة ايوان القبلة في مدرسة السلطان قلاوون وفي عقود الضريح
(٦٨٣-٨٨٤هـ/١٢٨٤-٨٥٠م) . وتتكون زخرفة اطراف العقود من عناصر
نباتية من تشكيلات متعددة . والمثال الثاني الباقي في جامع ألماس حيث
الدقة في الزخرفة متناهية الا انها ابسط من مثيلتها في مجمع قلاوون . وكما
هو واضح في الباب الاول من هذه الرسالة فان عددا كبيرا من مساجد وجوامع
هذه الفترة قد اندثر وبالحقيقة كانت من الطابع ذي الصحن المكشوف
والاروقة المحيطة به وناء على ذلك فانه لا يمكن حصر هذا النوع من الزخرفة
وان كان من الجائز انه لم يكن شائعا حيث لم تظهر في الاثنيين الوحيديين
الباقيين والنشأين في فترة حكم الناصر محمد الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١هـ) وهما
جامع الناصر محمد في القلعة (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) ، وجامع الماردانسي
في منطقة الدرب الاحمر (٧٣٩-٨٤٠هـ/١٣٣٩-١٤٠٠م) .

ومن الغريب ان الزخارف الجصية في خواصر العقود فريدة من نوعها
حيث لم تسبقها امثلة باقية ، كما لم يصنع على نهجها امثلة اخرى بعد جامع
ألماس . وهي تختلف عن الزخارف الموجودة في خواصر عقود جامع بن طولون
والاظهر والمارداني .

٥ - الزخرفة الجصية في باطن العقد :

وهذا النوع من الزخارف الجصية لم يكن شائعا على الاطلاق حيث لم
تظهر الا في جامع بن طولون ثم ظهرت بعد ذلك بفترة طويلة في ضريح
قلاوون وفي جامع ألماس .

٦ - الزخرفة الحصية فوق المحراب وجدار القبلة :

تعتبر النوافذ والقمريات في حائط القبلة من العناصر الشائعة فسي
العمارة الاسلامية . والموجود منها في جامع ألماس جديدة بلا استثناء ، كما
ان الجص اعلى المحراب يبدو حديثا وغالبا ما اضيف في زمن تجديد القمريات
وان كان وضعه في هذا المكان شائعا في زمن المالك البحرية ويمكن مقارنته
بالجص اعلى المحراب في جامع الامير حسين (١٢١٩هـ / ١٣١٩م) .

هـ - القسيفساء المضافة الى الجص :

ومن العناصر الزخرفية التي ظهرت هو اضافة قطع من القسيفساء ضمن
الزخارف الحصية .

وقد لفت باثريكولو^(١) الانتظار الى انه عند تجديد توشيدات محراب
مسجد الامير الجوكندار (١٢١٩هـ / ١٣١٩م) اضيف افرز بارز ليس من الرخام
وانما من قطع متبادلة من الخزف الازرق والاخضر وكانت عندما اكتشفها مطليه
بطبقة من الدهان .

وقد ظهرت قطعتان لهما نفس الالوان ضمن الاحرف الكتابية في الزاوية
الجنوبية للشريط الكتابي في الايوان الشرقي .

والمثال الثاني الباقي لاستخدام قطع القسيفساء ضمن الزخارف
الحصية كان في جامع الامير اصلم البهائي^(٢) .

Particolar: Comité, (1915-1919), Pl. XXXII. (١)

Karim, Chahinda: The Mosque of Aslam Al-Bahai, (٢)
P. 114.

وقد ذكر كرزويل^(١) وجود الفسيفساء على هيئة بلاطات القاشانى
المربعة والتي يبلغ طول ضلعها ٢٥ سم فى عمارت المالك البحرية فى القاهرة
وكانت باللون الاخضر ، كما ظهرت على شكل حرف كتابية من القاشانى لها
لون يختلف عن لون الارضية المركبة عليها . ويمكن اضافة الفسيفساء المختلطة
بالزخارف الجصية كتمثالت

وقد ذكر ماينيك^(٢) ثلاثة عشر منشأة يرجع تاريخها الى زمن المالك
البحرية فى القاهرة ويدخل فى زخرفتها القاشانى او الفسيفساء ، وبانها :
- بلاطات قيشانى على المئذنة فى خانقاه بيبوس الجاشنكير (٧٢٠هـ/١٣١٠م)
- فسيفساء مختلطة مع الزخارف الجصية فى جدار القبلة فى مسجد الجوكدار
(٧١٩هـ/١٣١٩م) .

- بلاطات قاشانى على المئذنة فى جامع قوصون بالقراة (٧٣٠هـ/١٣٣٠م)
- بلاطات قاشانى فى قبة ايوان الناصر محمد (٧٣٥هـ/١٣٣٤م)
- بلاطات حول رتبة قبة ضريح طشمر (٧٣٥هـ/١٣٣٤م)
- بلاطات حول رتبة قبة ابن غراب (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) (٣) .
- بلاطات على مئذنة الناصر محمد (٧٣٥هـ/١٣٣٥م) .
- فسيفساء فى حجاب نافذة بجامع الماردانى (٧٣٩-٧٤٠هـ/١٣٣٩-١٤٠م)
- الافريز حول المدخل فى خانقاه نظام الدين اسحق (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) (٤)
- بلاطات حول رتبة القبة من الخارج وفسيفساء ضمن الزخارف الجصية مسن
الداخل بجامع اصلم البهائى (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) .

(١) Creswell: MAE, II, P. 720.

(٢) Meineke : Fayencen Dekorationen, P.86

(٣) هذه القبة مؤرخة فى فهرس الاثار الاسلامية تحت رقم الاثر ٩٤ قبل سنة
١٤٠٨هـ/١٤٠٦م وهو تاريخ وفاة سعد الدين ابراهيم بن غراب ، الا أن
ماينيك يؤرخها باوائل العصر المملوكى البحرى استنادا الى زخارف الفسيفساء
See, Meineke: ibid, P. 115 بها .

(٤) Karim, Chahinda: The Mosque of Aslam, P.77, Ft.8.

- بلاطات حول ربة قبة خوند طغاي (١٣٤٦/٥٧٤٧م)
- في سبيل الناصر محمد الملاقى لمجموعة قلاوون (١٣٤٦/٥٧٤٧م) (١)
- في نفيس نافذة بمدرسة السلطان حسن (١٣٦١/٥٧٦٢م) (٢)

ويتضح من البيان السابق ندرة استخدام البلاطات الفاشاني والقشغري في الزخرفة قبل سنة ٥٧٣٠هـ/ ١٢٣٠م ثم زيادة استخدامها في الفترة من ٥٧٣٠هـ/ ١٢٣٠م حتى ٥٧٥٠هـ/ ١٣٥٠م . ويميز ما يتيحه (٣) ذلك إلى الاتفاقية التي أبرمت بين الناصر محمد وحاكم تبريز أبو سعيد والتي ألحقت إليها القرعزي (٤) حينما ورد ذكر استجلاب بناء من تبريز قام ببناء مذنتي جامع قوصون (٥٧٣٠هـ/ ١٢٣٠م) على غرار مآذن على شاه في تبريز .

Karim, Chahinda: The Mosque of Aslam, P.79, Ft.23. (١)

Prost, C.: Les Revêtements Céramique dans les Monuments de l'Egypte, Le Caire, (1916), Pp.1-10 (٢)

Meineke, M.: Fayencen Dekorationen, P.89. (٣)

(٤) القرعزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٠٧

ثانيا : اشكال الزخارف :

الزخارف الهندسية :

يظهر هذا النوع من الزخرفة في كافة الاثار الباقية من مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون . وتوجد الزخارف الهندسية اما على هيئة اشربة زخرفية توثر القنحات كما في نوافذ قبة ضريح الامير الماس والنوافذ في جامع قوصون ، او على هيئة اطر تحيط بزخارف نباتية او كتابية كما في مسجد آل الملك الجوكدار وجامع الامير حسين ومسجد بيد مر الهسدرى كما تدل الاثار الباقية من منبر قوصون ومنبر الخطيرى والباب الصفيح لجامع الماس على وجود وحدة نجمية كأساس للزخارف الهندسية في هذه الوحدات

وقد تم تنفيذ العناصر والوحدات الزخرفية الهندسية على مختلف المواد المستخدمة والسابق تأصيلها مثل : الرخام والاحجار والاشباب والجص .

وتتوهم عناصر الزخارف الهندسية التي ظهرت في مساجد وجوامع امراء الناصر محمد وتشمل الاشكال الاتية :

١ - الشكل الهرسى المثلث الاضلاع :



وتتكون هذه الوحدة من زخرفة دائرية صغيرة داخل مثلثات تكون شكلا هرميا . وتظهر هذه المثلثات على هيئة شريط يحيط بالزخارف الاخرى كما في جدار القبلة في جامع الامير حسين ، او على هيئة أربعة مثلثات متقابلة وتظهر على شبابيك القبة من الخارج في جامع الماس في الشريط الفاصل بين النافذتين السفليتين ويحوى تسميما هندسيا تتخلله ويريد ان احدهما في الجزء العلوى والثانية في الجزء السفلى ، وكذلك في الاطار المحيط بالنوافذ الباقية في جداري جامع قوصون ، (اللوحة رقم ١٢) ، وقد ظهرت هذه الوحدة من قبل في الزخارف الفاطمية على هيئة زخرفة داخل ورقة نباتية كما في محراب الجيوشسى

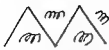
(٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ، وعلى شكل خلفية زخرفية للكتابات المحيطة
 بالحراب المركزي في خانقاه اخو يوسف (٥١٤هـ/١١٢٠م) ، وعلى
 هيئة مساحات مستديرة كما في الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) ،
 وفي الشريط الزخرفي فوق الحراب الموجود في ضريح الخلفاء العباسيين
 (قبل ٦٤٠هـ/١٢٤٢م) . وتظهر هذه الوحدة في عصر المماليك
 فوق النافذة المستديرة داخل ربة القبة في ضريح الاشرف خليل
 (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) ، اللوحة رقم (٣٦٣) ، وفي الشريط المحيط
 بالنوافذ الداخلية في منطقة الانتقال في ضريح حسام الدين توران طاي
 المنصوري (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ، وفي داخل الحطة المغلي بين
 مقرنصات الحنايا الركنية داخل منطقة الانتقال في رباط احمد بن سليمان
 الرغاي (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) ، وفي كوشة العقد للحراب المسطح
 الذي اضافته السلطان لاجين لاحدى يذنان جامع احمد بن طولون
 (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ، وفي كوشة العقد العاتق في راجحة مدرسة
 زين الدين يوسف (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ، وكذلك في الشرائط المحيطة
 بالشبابيك من الخارج ومنطقة الانتقال في ضريح المدرسة والشريط المحيط
 بالحراب ، اللوحة رقم (٣٦٤) ، وفي شريط الزخارف في بقايا الايوان
 المتهدم والقابل لشهد ام كلثوم ، اللوحة رقم (٣٦٥) ، والمحيط
 بأعلى شريط الكتابات في مدرسة سلاو وسنجر الجاولي (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)
 ، وفي الشريط الصغير المكون للجزء العلوي للكتابات داخل قاعدة
 على بدر الدين القرافي (٧١٠هـ/١٣١٠م) ، وفي الشريط المحيط
 بالجزء العلوي خارج منطقة الانتقال في ضريح الامير منقر السعدي
 (٧١٥هـ/١٣١٥م) ، والمحيط بالحراب ، اللوحة رقم (٣٦٦) .

وتوضح الامثلة المذكورة عالىه مدى شيوع هذه الوحدة في الزخارف
 الهندسية في فترة حكم المماليك البحرية المتقدمة حيث يعتبر ههنا
 الشكل الهرسي المكون من مثلثات من الاشكال الهندسية البسيطة التي

ترجع اصولها الى المحاولات الاولى التى بذلها الفنان المسلم للاستقلال عن النماذج القديمة التى اتقى بها فى فنون ما قبل الاسلام . وهذه النماذج ترجع الى الفنون اليونانية والرومانية والساسانية والبيزنطية ولكنها اقتصر فى الاشكال القديمة على تشكيل الاطارات الخارجية فقط للوحدات الزخرفية بطريقة بسيطة تتمثل فى خطوط مستقيمة او متداخلة او متشابهة^(١) . وقد استطاع الفنان المسلم بخياله الخصب ان يطوع الكتل والمساحات ويحولها الى خطوط ومنحنيات تتكرر وتتعاقب وتتبادل وتشد الى مالا نهاية حتى لا يكاد الناظر يحدد بدايتها وانتهائها^(٢) ، وظهرت طلائعها فى زخارف قبة الصخرة والمسجد الاموى بدمشق ، وفى زخارف الخزف الفاطمى ذى الپريق المعدنسى والذي يرجع الى اوائل القرن الرابع الهجرى / الماعر الميلادى^(٣) .

وقد طور المسلمون الزخارف الهندسية على اسس مدروسة وابتكروا انواعا من هذه الزخارف لم يسبقهم اليها احد مثل هذه الوحدة الهرمية المكونة من مثلثات والى انشئت فى مصر فى عصر امراء الناصر محمد . وسما أدى الى هذا التطور تفوقهم فى الرياضيات بالاضافة الى احساسهم الفنى^(٤) .

٢ - الشكل المدرج او الزجاجى :



ويمثل تطورا للشكل السابق بحيث تتصل مثلثاته

بطريقة هرمية وتشغل المساحات بين خطوطه

زخارف نباتية ، ويظهر فى الشريط الزخرفى الذى يوطأ نوافذ جامع قوص ، اللوحة رقم (١١٨) ، وفى توشىحتى الحارب الباقيسة

(١) زكى حسن : فنون الاسلام ، ص ٢٤٨

وفريد شافعى : العمارة العربية ، ص ٩٥

(٢) احمد فكري : مساجد مصر ومدارسها ، ج ١ ، ص ٤٢ - ٤٥

(٣) سوسن سليمان يحيى : محاسن الاسحقى ، ص ٢٥٢

(٤) د . حسن الباشا : المدخل ، ص ٤١

في مساجد وجوامع امراء الفاصر محمد ، وفي عمودى محراب الضريح
الملحق بجامع الامير الماس .

وقد ظهرت اولى هذه الاشكال الزخرفية الاسلامية في العصر
الاموي في قصر المشتى وزخارف منبر القيروان (١) ، كما ظهرت في مصر
في جامع ابن طولون ضمن الاشرطة الزخرفية الجصية في باطن العقود
كما ظهر هذا الشكل في عصر المماليك البحرية المتقدم بكثرة على
الاعادة التي تكتنف نوافذ منطقة الانتقال من الخارج في قبة الاشرف
خليل (٦٨٢هـ/١٢٨٨م) ، وفي الشريط المحيط بالمساحة الجصية
في محراب حسام الدين توران طاي (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ، وفي
الشريط الذي يوطر المحراب الجصي في قاعة الصلاة في رباط احمد
ابن سليمان الرعاي (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) .

٣ - الشكل المبسط المتقطع : لوحة رقم (٧٨) z z z z z z

وتعتبر تبسيطا للشكل السابق واستخدم ايضا ضمن الاشرطة
الزخرفية التي تحيط باشرطة زخرفية قوامها العناصر الثابتة كما في
الشريط الذي يدور حول العقود المطلة على الصحن في جامع الاسير
الماس .

(١) فريد شافعي : الاخشاب المزخرفة في الطراز الاموي . مجلة كلية الاداب ،
جامعة القاهرة ، مجلد ١٤ ، ج ٢ (١٩٥٢) ، ص ٢٩ .

٤ - زخرفة الحبيبات او الاقراص المثقوبة :
oooooooo

يمثل هذا النوع من الزخارف احدى وحدات الزخارف الهندسية التي تحيط بالاشطرة الزخرفية . ويظهر في مسجد آل ملك الجوكندار اللوحات (١٩٠ الى ١٩٨) ، وحول البصرة التي تزخرف جدار ضريح الماس (اللوحه رقم ٣٦٢) .

وكان هذا النوع من الزخارف شاعرا في زمن الماسانيين كما ظهر ايضا في مدينة سامرا في الزخارف الجصية^(١) ، ثم في الزخارف الجصية في جامع ابن طولون بالقاهرة وكذلك في زمن الفاطميين^(٢) ، وشاع استخدامه في عصر دولة المماليك المتقدم حيث ظهر حول المقام الدهون وحول توشى حتى عند الحراب في قبة حسام الدين توران طاي المنصوري (٦٨٩هـ / ١٢٩٠م) ، وفي اطار العتد المنكسر وتوشى حتى الحراب الجصى في رباط احمد بن سليمان الرفاعي (٦٩٠هـ / ١٢٩٠م) وفي اطار كوشى نافذة زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) .

وقد شاع استخدام الوحدات الهندسية الثلاثة السابق منذ زمن الماسانيين نظرا لسهولة تنفيذها وسماكتها . وقد طورها الفنسان المسلم في زمن الدولة العباسية بحيث كون تشكيلات منها لتوسط اشطرة الزخرفية النباتية والتي كانت تعتبر اكثر تعقيدا منها . وقد استخدم المماليك هذه التشكيلات المكونة من وحدات بسيطة كما يظهر في اطار الزخارف الجصية في جدار القبلة في جامع الامير حسين والتي تعتبر قمة الجمال وتمثل دقة الصنع بالمقارنة بزخارف باقى اثار جوامع امراء الناصر محمد .

(١) فريد شافعى : المرجع السابق ، ص ١٧٨ ، ٤٤٤

(٢) Grenfell: MAE, II, Pl. 108

٥ - الوحدات الدائرية أو السنجمية الناتجة عن تقاطع بعض الخطوط :

وتظهر في الاحجية الحصية للتوائفد الوهمية في جدار القبلة نسي
جامع الامير حسين منفردة أو بتداخل وريدات تقطع متوالية الخطوط ،
الشكل رقم (٣٦) ، كما تظهر في الجزء العلوى من مدخل مسجد
المهندار ، وفي الاسقف الخشبية المدهونة والمزخرفة بالحزاء بالحفر
كما في مسجد المهندار وجامع الماس . واخيرا في الاحجية الخشبية
التي تغطي نوافذ الواجهة الجانبية في مسجد بيدمر البدرى والسقى
تشبه الى حد كبير الاحجية الحصية في جامع الامير حسين .

والاحجية الحصية المغرقة باشكل زخرفية هندسية تظهر بكثرة
في جامع ابن طولون ويرجع تأصيلها الى العصر البيزنطى ومن أهمها
الاشكال المكونة من دوائر ومضلعات منتظمة ، وقد أدخل المسلمون هذه
الوحدات في زخارفهم ووصلت عن طريقهم الى قبة نضجها^(١) . وقد
ظهرت هذه الاحجية بداية من الجامع الاموى بدمشق (٩٢هـ / ٧١٠م)
ولكن مادته كانت من الرخام . أما الحص فظهر في مصر لأول مرة في جامع
ابن طولون حيث يمكن نسبة ثلاثة فقط من شبابيك هذا الجامع الى عصر
ابن طولون^(٢) أما الباقي فينسب الى العثمانيين القاطن والمملوكى^(٣) .
وقد أطلق على هذه التوائفد فيما بعد " الشمسيات " خاصة بعد أن
صارت فراغاتها تملأ بقطع من الزجاج الملون^(٤) .

(١) فريد شافعى : الاخشاب ، ص ١٥٢

(٢) Creswell: EMA, I, Pl.46.

(٣) د . حسن الهاشما : بناء جامع بن طولون ، منبر الاسلام ، القاهرة ، العدد

١٠٠ ، شوال ١٣٨١ / فبراير ١٩٦٠م .

(٤) فريد شافعى : المرجع السابق ، ص ٤٧٨

وهذا النوع من العناصر المعتمد على وحدات دائرية مضلعة على هيئة نجم ، الملوحة رقم (٣٦٧) ، كان شائعاً في زخرفة الاحجية الجصية وكذلك الحجاب الخشبي في مسجد بيدمر البدوي في زمن المماليك البحرية^(١) ، ومن أمثلتها : احجية التوافد في منطقة الانتقال في قبة الاشرف خليل وفي واجهة مجموعة قلاوون ، وفي احجية التوافد الرومية في مثانة الناصر محمد .

وتظهر هذه الوحدات ايضاً بكثرة في اخشاب العصر الفاطمي كما في محراب السيدة رقية^(٢) .

وقد قام لام^(٣) بتصنيف زخارف الاخشاب الفاطمية وقسمها الى ثلاثة انواع :

- النوع الاول : ويعتبر استمراراً لطراز سامرا الثالث المشطوف والنفوذ على الجص .

- النوع الثاني : حيث ظهرت الزخارف الادمية والحيوانية وسماها استخداماً في اخشاب القصور .

- النوع الثالث : حيث ظهرت الزخارف الهندسية وسادت الوحدات المضلعة النجومية والمقاطعة بحيث تملأ الزخارف النباتية الفراغات الناعمة والواقعة بين هذه المضلعات^(٤) . وقد تطور هذا النوع من الوحدات الزخرفية في زمن الایميين كما في توكية الامام الشافعي حيث حصل التطهير

(١) تختلف الوحدات الاخيرة عن وحدة الطبق النجمي والتي سيأتي ذكرها فيما بعد .

(٢) محفوظ بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة ، وسجل تحت رقم ٤٤٦ .

(٣) Laam, C.J.: Fatimid Woodwork; its styled Chronology, (٣) BIF, Tome XVIII.

(٤) اعتمد لام على ترتيب هرتزفيلد لطراز سامرا والذي كان متبعاً في وقت اعداد الاول لبحثه والذي اختلفت الآراء من حوله حيث انه قد نتج عن ذلك وضع تواريخ غير صحيحة لبعض القطع الخشبية .

انظر : فريد شافعي : مميزات الاخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر ، مجلة كلية الآداب ، المجلد ١٦ ، ج ١ ، مايو ١٩٥٤

الى بداية ظهور الطبق التجسى ، والذي شاع استخدامه فى زخرفة
الاخشاب فى زمن الماليك . واشتملت العناصر النباتية التى استخدمت
لملء الفراغات بين الخطوط الهندسية على عناصر نباتية ذات الاصل
الهلبىسى مثل كيزان الصنوبر وورقة العنب الخماسية وقرون الرها .

وبالاضافة الى استخدام هذا النوع من الزخارف المعتدة على
تقاطع المضلعات الهندسية فى زخرفة احجية النوافذ والاخشاب ،
فانه استخدم ايضا وبكثرة فى زمن الماليك البحرية فى عدد من
الحشوات الزخرفية كما فى الدوائر التى تفصل بين الزخارف الكتابية
وفى الهياكل . ومن امثلة هذا الاستخدام الدوائر التى تقع بين
الكتابات فى داخل قبة الاشرف خليل ، وقبة حمام الدين توران طماى
المنصورى ، وزاوية زين الدين يوسف . كما يظهر هذا العنصر الزخرفى
فى توشىحتى المحراب الجصى فى زاوية زين الدين يوسف ، ونفسى
الهياكل خارج قبة سلاز ومنجر الجاولى (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) وسنقر
السمدى (٧١٥-٧٢١هـ/١٣١٥-١٣٢١م) .

وتتميز هذا العنصر باللون وسطاحته للفتان السلم الذى امكنه
استخدامه لملء اية مساحات خالية يرغب فى زخرفتها .

وقد استخدم هذا العنصر الزخرفى فى مسجد المهندار وقد
نفذ فى موقع بارز بطريقة الحفر البارز ، كما انه المدخل الملوكى الوحيد
الذى ظهر فيه هذا العنصر الزخرفى الهندسى والذي يظهر على
هيئة نجمة ذات تسعة رؤوس (١) . والمثال الاقدم الوحيد لهذا
النوع من الزخرفة يوجد فى مدخل رباط خانتان فى حلب (٦٣٥هـ/١٢٣٧م)

(١) كان اول ظهور للنجمة ذات التسعة رؤوس فى الباب الخشبى المصنوع بالهرنيز
فى جامع السلطان الظاهر بيبرس الهندقدارى (٦٦٥-٦٦٦هـ/١٢٦٦-٦٦٦م)
انظر ص ٤١٩ من الرسالة .

ولكنه لم ينفذ في هذا الرباط بالحفر البارز كما في مدخل المهندس دار
كما ان تصميمه أبسط .

وتنفذ هذا العنصر الزخرفي في الاسقف الخشبية يظهر بوضوح
في جامع ألماس حيث يشمل التصميم وجود زهرة ذات ست بتلات في مركز
مربع تمتد اضلعه لتكون اربع مثلثات بقلمة ك اللوحة رقم (٣٦٨) ، ويقع
هذا التصميم داخل دائرة .



٦ - الطبق النجمي :

وبمثل المرحلة الاخيرة التي وصل اليها تطور الزخارف الهندسية
في العمارة الاسلامية . ويظهر في مساجد وجوامع امراء الناصر محمد
كما في الباب الخشبي المصنوع بالبرونز لجامع ألماس حيث تظهر النجمة
السداسية والنجمة ذات الاثنى عشر ضلعا ، وفي بقايا الحراب
الخشبي لجامع قصون ، وفي بقايا الحراب الرخامي لجامع الخطيب
الذي يضم شكل النجمة ذات الاثنى عشر ضلعا . والطبق النجمي
من حيث تأصيله اسلامي المنشأ والتطوير .

ومن اقدم امثلة الطبق النجمي الكامل الموجود في منبر المسجد
الاقصى في بيت المقدس (٥٦٤-٥٧١هـ / ١١٧١-١٢٠٧م) . ولقد ذروة
تطوره في مصر في زمن المماليك وانتقل منها الى عدد من البلدان
الاسلامية . وقد ظهر على بعض الابواب الخشبية المصنوعة كما في باب
خانقاه ببيرس الجاشنكير (٦٠٦-٦١٣هـ / ١٣٠٦-١٣١٠م) ، وعلى العتبات
الجصية بالجدران والنوافذ كما في جدران جامع الامشير شيخو
(٥٠٧هـ / ١٣٤٩م) ، وفي زخرفة نافذة مستديرة كانت بمسجد الامير
سودون وأيضا على الحارث كما في كسوة بدن محراب قلاوون وجامع
المارداني ، وكذلك على المداخل وسقوفها الخشبية على نحو ما جاء

فى مجموعة فلارون • كما ظهر فى بعض قطع الاثاث مثل كراسى
العشاء (١).

ويتألف الطبق النجى من عناصر ثلاثة هى الترس واللوزة والكدة
والترس يتوسط الطبق النجى ويحتل مكان البويرة منه وهو على هيئة
نجمة يختلف عدد رؤوسها • اما اللوزة فتتكون من حشوات يبلغ عدد ها
نفس عدد رؤوس الترس ومرة حوله فى ترتيب اشعاعى بحيث تقسم
اذا رانها على محيط دائرة ولكل حشوة اربعة اضلاع • اما الكدة فلها
سنة اضلاع فى المادة ويوجد عدد منها مساو لعدد اللوزات فى ترتيب
اشعاعى وفى نظام دائرى حول اللوزات • ورغم ان الكدة عادة
سداسية الاضلاع الا انها لا تمثل سدا منتظما نظرا لعدم تماثل
زواياها فنجد ان الزوايا تجاه اللوزة والنجمة اصغر زوايا السدس •
كما يجب ان تتميز كدة الطبق النجى الحقيقى بانها متماثلة حول
محور اوسط يصل الى مركز الاشعاع (٢).

ولاحظ ان الاشكال الهندسية التى انتشرت فى الاخشاب الفاطمية
لا تمثل اطباقا نجمية كاملة لانها لا تحتوى على اللوزات وان كانت تبدو
على هيئة طبق نجى كما فى محراب السيدة رقية (٥٢٧هـ/١١٣٣م)
حيث تظهر الزخارف الهندسية بمثابة اللطيق النجى المداس •

أما اول طبق نجى كامل معروف ظهر فى مصر فكان فى التركيبة
التي اضيفت فوق قبر الامام الشافعى فى عصر الدولة الابهية •

-
- (١) د • حسن الهاشمى : الفنون الاسلامية • اصولها ومجالها ومداه • ص ١٨٨
وزكى محمد حسن : اطلال الفنون الزخرفية والتماثيل الاسلامية • ص ١١٧
(٢) فريد شافعى : مميزات الاخشاب المزخرفة فى الطوازين العباسى والفاطمى

والطبق النجى فى تابوت الامام الشافعى يحوى ترسه اثنتى عشر رأسا ، ويعتبر كاملا حيث يظهر فيه الترس واللزات والكندات — ملاحظة التحوير فى شكل الكندات لتلائم المساحة المزخرفة . وصلت درجة الاتقان فى زمن المماليك البحرية بداية من طبق النجى على المنبر الذى اعده السلطان لاجين لجامع بين طولون (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) حيث يظهر التوافق بين تصميم طبق النجى والمساحة المزخرفة به (١) .

وكانت الاطباق النجمية المستخدمة فى زخرفة المنابر الخشبية كما فى بقايا منبر توجون الخشبى ، تمنع بطريقة التجميع او التمشيق لقطع صغيرة او حشوات خشبية ذات اشكال هندسية داخل اطلسات بحيث تولف شكل طبق النجى ، ومن المعتقد ان طريقة التمشيق بالحشوات الخشبية ابتكار اسلامى دفع اليه ندرة الاخشاب فى بعض البلدان من جهة ما اضطر الصانع الى الاستفادة من قطع الاخشاب الصغيرة ، كما ان التفاوت فى درجات الحرارة يؤدى الى انكماش وتدد الاخشاب ما يترتب عليه تقوسها وتشوهها وقد تمكن الفنان من تفادى ذلك باستخدام حشوات خشبية صغيرة مع ترك فراغات بسيطة تسمح بالتدد والانكماش (٢) .

اما فى المنابر الرخامية فكان يتم تنفيذ زخرفة الاطباق النجمية عليها بطريقة النحت والترصيع ، بينما كانت الاطباق النجمية تثبت ، باستخدام المسامير مباشرة فوق الابواب الخشبية المصفحة بالهرز كما فى باب جامع الالباس .

(١) Karnouk, G.: Form and Ornament of The Cairene Bahri Minbars, Annales Islamologiques, Tome XVII, Institut Francais d'archeologie Orientale du Caire, (1981), P. 131.

(٢) د . حسن الباشا : المدخل ، ص ٤٤

د . محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الاسلامى . تاريخه وخصائصه ، ص ١٤٦ -

ونظرا لانه لم يبق للان من منابر امراء الناصر محمد الا بقايا المنبر
الخشبى لجامع قصون وبقايا المنبر الرخامى لجامع الخطيرى ، كما ان
لا توجد ابواب مصفحة لهذه المساجد باستثناء باب جامع الماس فاننا لم
نتمكن من تتبع التطور الذى حدث على تصميم الطبق النجى خلال هذه
الفترة ، ولكن يتضح من الاطباق النجبية الباقية على هذه الآثار تعقيد
التصميم فى اطباق هذه الفترة كما يبدو أن المساحات الفارغة فى الاجزاء
المراد زخرفتها كانت تمثل المشكلة الاساسية امام الفنان والتى نجح
فى التغلب عليها كما يبدو فى الاستغلال الامثل لمساحات الهاب المصفح
لجامع الماس حيث يظهر فيه الطبق النجى الكامل الوحيد الباقى حتى الان .

الخلاصة :

تلعب العناصر الهندسية دورا اساسيا فى زخرفة الجوامع الباقية وبعض
آثار مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون فى فترة حكمه الثالثة فيما بين
٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤١ م .

وتظهر الزخارف الهندسية على هيئة عناصر بسيطة ومتطورة للخطوط المستقيمة
المقاطعة او الزווية لتكون مضلعات او دوائر او اشكالا نجبية او اطباقا نجبية ناقصة
او كاملة .

واستخدمت العناصر الزخرفية الهندسية فى زخرفة احجبة النوافذ ونسب
الداخل والابواب المصفحة وزخرفة المحاريب والمنابر .

بينما استخدمت العناصر البسيطة والمتكررة لتوطد الاشرطة الزخرفية لبنائية
حول النوافذ وحول خواصر العقود او لتوطد هذه العناصر المعمارية مباشرة .

يعتبر الطبق النجى هو ذروة التطور فى الزخرفة الهندسية من حيث الاستخدام الامثل للقطع الصغيرة من الاخشاب والتغلب على التغير فى درجات الحرارة والاستفادة المثلى من المساحات والقوافات المراد زخرفتها • استخدم الفنان تكوينات عديدة من مختلف العناصر الزخرفية الهندسية حتى لا يكرر نفسه بقدر المستطاع مستقلا مواهبه الابتكارية والابداعية •

ونظرا لعدم وجود بقا عدد كبير من مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون فانه كان الصعب دراسة التطور الذى طرأ على العناصر الهندسية فى فترة حكم الناصر محمد الثالثة •

الزخارف النباتية :

بدراسة مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن قلاوون يتضح ان الزخارف النباتية كانت اكثر استخداما بالمقارنة بالزخارف الهندسية •

وتظهر العناصر الزخرفية النباتية فى جامع الامير الماس فى تزويق البهاريات والدوائر الحصية ، وفى الاشرطة الحصية التى تحيط باطراف وخواصر المقسود ، وحول النوافذ • وتظهر هذا النوع من الزخرفة فى جدار القبلة بجامع الامير حسين ، واعلى المحراب فى مسجد آل ملك الجوكندار • كما تظهر فى الاشرطة الزخرفية حول النوافذ الهامة فى جدارى جامع الامير قوصون ، وفى بعض الاثار الخشبية المتخلقة عن هذا الجامع •

والزخارف النباتية تظهر فى هذه المساجد اما منفردة او مختلطة مع بعض الزخارف الهندسية (١) •

(١) ونظرا لان الوصف العام لهذه الزخارف قد تم اثنا وصف كل من المساجد المذكورة ، لذلك فان التركيز فى هذا الفصل ينصب على كل من وحدات هذا العنصر على حدة ، كما تم فى الجزء الخاص بالزخارف الهندسية •

وتوضع الرسومات الآتية • الاشكال المختلفة للاوراق النباتية التي تعتبر اساس هذا النوع من الزخرفة والتي يلاحظ فيها بعض الاختلافات البسيطة الا انسه على الرغم من وجود بعض هذه الاوراق النباتية المتشابهة في عدد من التجميعات فنلاحظ ان الفنان المملوكي جمع بينها وبين اشكال الاغصان المتداخلة معها ليصمم التكوينات الجميلة في مختلف القطع الفنية التي تزين هذه المساجد •

وتضم الزخارف النباتية التي تظهر في مساجد وجوامع امراء الناصر محمد
العناصر الاساسية التالية :

١ - الاغصان المتلفة والمتداخلة مع الاوراق النباتية :

ويستخدم هذا العنصر على لينة وطول هذه الاغصان والتي طوعها الفنان لتدور ارتفاعها وهبوطها في الحيز المراد زخرفته بأسلوب يوحى بالتموج • وتتداخل الاوراق النباتية مع هذه الاغصان لتعطى التكوين النهائي المطلوب وذلك ببعضها بحيث تشغل المساحات الفارغة في اعلى واسفل الاغصان • وتشغل عادة كلا من هذه المساحات ورقة احادية تزخرفها من الداخل خطوط رفيعة مستقيمة تشكل المروق في الورقة النباتية الطبيعية • او منحنيات مترابطة لتجسيد هذه الاوراق اللوحة رقم (٣٦٩) •

ويستخدم هذا النوع من العناصر النباتية عادة في الاشرطة الزخرفية التي توضع في بعض العناصر المعمارية كما في اطار العقد فوق المحراب في جامع الامير حسين • والاثار الذي يدور حول نوافذ جامع الامير قوصون • الشكل رقم (٣٦٩) • كما يظهر بوضوح في شريط الزخارف الجصية المحيط بالنافذة العلوية في ضريح الامير الماس من الخارج * للوحة رقم (٩٨) • وفي الاطوار اعلى تاج عمود المحراب في نفس الضريح •

ويبدو في هذا النوع من الزخرفة الاختلاف البين بينه وبين ما كان موجودا منذ عصور الاسلام الاولى في مصر . ومن امثلة ذلك الاختلاف الواضح فى شريط الزخارف المحيط بمقد الحنية فى الجدار الجانبى للدخل الهارز فى جامع الحاكم (٣٨٠-٤٠٣هـ / ٩٩٠-١٠١٣م) . وفى الشريط المحيط بالنوافذ الوهمية فى نفس الجامع ، وعلى المآذن وفى توشىحتى عقد المحراب الذى بناه الافضل شاهنشاه فى جامع بن طولون (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) . كما توجد اشربة مشابهة ، وان كانت غير متطابقة فى التفاصيل ، حول النافذة خارج ربة القبة الضلعة للخانقاه البندقدارية (٦٨٣هـ / ١٢٨٤-٨٥م) ، وفى داخل الشريط الهندسى المحيط بالنفيس فوق العقد فى مدرسة قلاوون (٦٨٣-٨٤٤هـ / ١٢٨٤-٨٥م) . وفى داخل منطقة الانتقال فى ضريح الاشرف خليل (٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) . كما يمكن مشاهدة هذا النوع من الزخارف فى الشريط الخارجى المحيط بالشباك الموجود داخل الابواب الجنوبية الغربية لزاوية زين الدين يوسف (٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) ، اللوحة رقم (٣٧٠) . كما يحيط بالنوافذ فى ربة القبة من الخارج أى فوق الشرائط ذات الزخارف الهندسية المحيطة بالجزء العلوى لمنطقة الانتقال من الخارج ، وفى الشرائط الزخرفية المحيطة بالنوافذ الخارجية لربة القبة فى ضريح سنقر المسمى (٥٧١هـ / ١٣١٥م) .

وهذا النوع من الزخرفة يناسب الاشربة الزخرفية الحاوية له نظراً لانه يوحى بالحركة التصويرية التى تمثلها حركة الافرع النباتية ولكنه لا يصلح لزخرفة اجزاء من الجدران او مساحات اكبر من نسب الاشربة الزخرفية . أما بالنسبة للارواق النباتية التى تشغل المساحات الواقعة اعلى واسفل هذه الافرع فانها عادة محورة وتميل اما للاستدارة او للاستطالة حسب زاوية تموج هذه الافرع وبشكل المساحات المتخلقة . كما ان وجود الخطوط المستقيمة والمنحنية داخل هذه الارواق يمثل محاولة الفنان لتقليد الطبيعة بأسلوب تجريدى .

وقد ارتبطت اصول هذا التجريد للزخارف النباتية بالاسلوب المميز
للقن الاسلامي المبكر الذي ظهر في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي
بعد ان انشا الخليفة المعتصم العباسي مدينة سامرا سنة ٢٢١هـ / ٨٣٦م حيث
ظهرت الزخارف الجصية التي تتميز بتجوير وحداتها عن الطبيعة ورسمها
باسلوب زخرفي . وانتقل هذا الاسلوب من سامرا الى مصر في عصر الدولة
الطولونية (٢٥٤-٢٩٢هـ / ٨٦٨-٩٠٥م) (١) .

ولا ينطبق على هذا النوع من الزخرفة اسم الارابيسك لان الزخارف
النباتية التي اطلق عليها الاوربيون اسم ارابيسك نسبة للعرب تتألف من عناصر
زخرفية مكونة من افرع نباتية محورة واوراق نباتية ذات فصين تتداخل او تتشابه
مما بطريقة هندسية منسقة جميلة (٢) . أي أن زخارف الارابيسك تعتبر اكسر
تعبيرا من زخرفة هذا النوع ، الا انه من الغريب الا تظهر زخرفة الارابيسك
في مساجد امراء الناصر محمد الا في خلفية الزخارف الكتابية .

٢ - الاوراق ثلاثية الفصوص :

وتظهر هذه الاوراق الثلاثية في الاشرطة التي تحيط بهواجهات العقود
المطلة على الصحن في جامع الامير ألباس ، وفي بعض الاشرطة التي تؤطر
النوافذ في جامع الامير قوصون ، وفي الهياكل وزخارف عقود المحراب في جامع
ألباس . كما تظهر في زخرفة الطراز القرآني الذي يدور بالجدوان وفي زخرفة
الصرة التي تتوسط دخلة الابواب الشمالي الغربي في مسجد الامير الجوكندار
كما ظهرت في زخرفة المساحة المستطيلة التي تعلو محراب الامير حسين

(١) زكي محمد حسن : القن الاسلامي في مصر ، ص ٢٤ و ٢٦

(٢) د . حسن الباشا : المدخل ، ص ٢٤٦

ويبدو ان الورقة النباتية الثلاثية كانت العنصر الزخرفى النباتى الذى شاع استخدامه فى مساجد امراء الناصر محمد نظرا لمهولة تطبيق وتنفيذ هذا العنصر الزخرفى ، وقد نفذها الفنان المصرى على الاحجار والرخام والجص والاشباب .

وتعتبر هذه الورقة ذات الثلاثة نصص ذات اصول ترجع الى الفنون الهلينستى والبيزنطى والماسانى ، ولكن الفنان المسلم حور ما شاهده حتى أصبحت الورقة الثلاثية من تصميمه ولكنها تبعد فى الشكل عن شكلها فى الطبيعة وهو نفس الاسلوب الذى تميزت به الزخارف النباتية الاسلامية الاولى بمدينة سامرا الذى ترى فيه العنصر النباتى يستخدم لملء الفراغات التى امامه .

واحتفظ الشكل الزخرفى للورقة النباتية الثلاثية ببعض اصوله القديمة بزعم الطابع الاسلامى الذى صار يهيمن على وحدانه ومن ذلك خروج العناصر النباتية من بعضها ، بمعنى ان يمتد طرف العنصر حتى يصبح عرقا ينبث منه آخر قد يتحول طرفه الى عرق ثان وهكذا (١) . وقد ظهرت نماذج لاصول هذا النمط الزخرفى فى زخارف الشام فى العصر البيزنطى قبل الاسلام (٢) .

وتتميز الورقة الثلاثية فى جوامع امراء الناصر محمد بوجودها فى تراكيبات عديدة حيث احسن الفنان توزيعها بحيث تعطي البنى مزيدا من الجمال والذوق الرفيع . وتشمل هذه التراكيبات :



الورقة الثلاثية البسيطة والتي يستدير جانبها قاعدتها للداخل بحيث تتبادل مع ورقة ثلاثية اخرى احادية

القاعدة كما فى اللوحة رقم (٣٧١) . ويظهر هذا العنصر الجميل فى

(١) سوسن سليمان يحيى : اقتحاس الاسحاتى ، ص ٢٤٤

(٢) فريد شافعى : زخارف وطرز سامرا ، ص ١٣


والورقة الثلاثين التي ظهرت في جوامع اسراء الناصر محمد تمثل روعة الزخرفة في عصر هذا السلطان والسبق لاتدانيها في الروعة اية اوراق ثلاثية نفذت في عصر اخرى .

واستعمل هذا المنصر في زخرفة الاحجية الحصية لبعض نوافذ جامع الظاهر بيبرس الهندقاري (٦٦٥-٦٦٧هـ/١٢٦٦-٦٦٩م) ، وفي الشريط النباتي المنجلي في رباط مصطفي باشا (٦٦٦-٦٧٢هـ/١٢٦٧-٧٣م) ، وفي طاقية محراب القبة لخانقاه ايدكين الهندقاري (٦٨٣هـ/١٢٨٤-٨٥م) ، وفي قبة السلطان قلاوون (٦٨٣-٨٤٤هـ/١٢٨٤-٨٥م) في الحشوة المعقودة أعلى المحراب ، وفي قبلة الامير حسام الدين توران طاي النصري (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) في زخرفة طاقية وتوشحة المحراب ، وفي قبة احمد بن سلمان الرفاعي (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) في باطن ومقرنصات القبة ، وفي مدرسة الناصر محمد (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) في طاقية وتوشحة المحراب ، وفي توشحة محراب سلا (٧٠٣هـ/١٣٠٣-٠٤م) .

٣- المراح النخيلية :

يظهر هذا المنصر في زخرفة باطن العقد الذي يتقدم محراب جامع الامير المنصور في زخرفة الدوائر والبخاريات بجدار القبلة في نفس الجامع ، كما يتخلل الطراز القراني الذي يدور بجدران مسجد آل ملك الجوكدار ، وفي جامع الامير حسين في المساحة أعلى محرابه وفي كوشات دخلات النوافذ المعقودة بجدار القبلة ، كما يظهر في بعض الاجزاء المتبقية من جامع قوصون في الشريط الزخرفي أسفل النوافذ . كما استخدم هذا المنصر بكثرة في عدد من الزخارف الحصية الملوكية وضم في بعض الاحيان تفريفات لاشكال نباتية او زخارف هندسية ، كما نفذ في احيان اخرى متصلا باقوى نباتية ملتفة .

وترجع اصول المراج النخيلية وانصافها الى الفنون القديمة الاغريقية ثم انتقلت الى الفن الرومانى والماسانى والبيزنطى^(١) ، وطور الفنان المسلم هذا المنصر بحيث أبعد شكلها تماما عن اصولها القديمة ، ومن أقدم - استعمالات هذه الورقة فى الزخرفة الاسلامية فى تيجان بعض الاعددة الستى ترجع الى النصف الاول من القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى^(٢) . كما تلعب المراج النخيلية وانصافها دورا هاما فى زخرفة واجهة قصور المشتى ومنبر جامع القيروان حيث تظهر منفردة أو فى صفوف تتخلل بعضها كيزان الصنوبر او بالتبادل مع اوراق نباتية أخرى . ويوجد فى متحف المتروبوليتان تاج عمود مزخرف بانواع مختلفة من المراج النخيلية المتداخلة مع بعضها^(٣) .

ويوجد اشكال متعددة لهذا المنصر فى القاهرة فى بعض الباناسى الفاطمية مثل انصاف المراج ذات القص المستطيل الذى تلتف نهايته لتكون نصف مروحة نخيلية أصفر والستى
 تعتبر تطورا لزخارف سامرا^(٤) .

واستمر استعمال المراج النخيلية فى مبانى الايوبيين الا انها وصلت فى زمن المماليك البحرية الى ذروة الدقة كما تبدو فى جوامع امراء الناصر محمد ضمن زخارفها الحصية حيث قام الفنان بترقيقها من الداخل على شكل عسوق او بملئها بزخارف هندسية . وقد ظهر هذا التكوين فى الخلفية الارابيسك للزخارف الكتابية فى مسجد الجوكندار ، وفى بقايا المنبر الخشبى لجامع الامير قوصون حيث نفذت زخارف الارابيسك بدقة تجعل المشاهد يحس بأن

(١) فريد شافعى : العمارة الاسلامية ، ص ٩٥ ، ٢٢١

(٢) Dimand: Studies in Islamic Ornaments, Ars Islamica, Vol. IV, P. 308.

(٣) Ibid., Fig. 40.

(٤) Crtis, Diana: Fatimid Stucco, M.A.Thesis, AUG, (1978), P. 12.

الاوراق النباتية تتحرك بفعل الهواء .

أما في باطن العقود المقلد المقلد على الصحن في جامع ألماس فان هذا
العنصر تظهر فيه بعض التأثيرات القاطمية ، لوحة رقم (٢٦) ، حيث تخرج
المرام النخيلية من عنصر واحد مركزي . وتقبه هذه المرام النخيلية مثيلاتها
في الجامع الأزهر ولكنها أكثر جمودا مما يجعل هذا العنصر ملائما لزخرفة
باطن العقود التي لا يراها الصلي الا اذا نظر الى أعلى . وهذا التكوين
الجامد يعتبر افضل من استخدام زخارف الارابيسك لان الأخيرة سوف تجس
للفاظ بان باطن العقود يتحرك او ان العقود غير مستقر في مكانه . ويظهر
هذا التكوين ايضا في الاحجية الخشبية في جامع ألماس حيث وصلت الدقة
بحيث تبدو وكأنها من المخل ، الشكل رقم (١١) ، وكذلك في الزخارف
الاحجية حول النوافذ في جامع الامير قوصون (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) .

وتظهر المرام النخيلية وانصافها في تكوين اخر في زخرفة الوريدات
والبخاريات في جامع الامير ألماس حيث تبدو وكأنها تشع من زهرة مركزية بحيث
تتلاقح الفراغ حولها في كافة الاتجاهات ، او لشغل المساحة بين شريط كتابي
أفقي .

ومن تكوينات انصاف المرام النخيلية التي تزخرف بعض العناصر
المعمارية التي تتطلب الاستمرارية ما هو موجود في الاشرطة الزخرفية التي تدور
حول نوافذ جامع الامير قوصون حيث يحصر نصفا مروحيتين نخيليتين ورقية
ثلاثية القصوص ، اللوحة رقم (٣٢٤) يوجد تكوين مشابه أكثر تعقيدا وتحويرا
في الشريط الجصى النباتي الذي يدور اسفل النوافذ كلها في جامع الامير
قوصون بينما يظهر تكوين أكثر بساطة في زخرفة خواصر العقود في جامع الامير
ألماس (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) .

أما في زخرفة خواصر العقد الزخرفي اعلى المحراب في جامع الامير حسين (٧٢١٩هـ/١٣١٩م) فان الشريط الزخرفي الذي يدور حوله يضم تكويناً من انصاف المراج النخيلية والاوراق ثلاثية النصوص كخلفية لعقود أصغر مفصصة تزخرف هذا الجزء من جدار القبلة بأسلوب يشبه أسلوب الزخارف الجصية في شمال افريقيا .

منها على ما تقدم فانه يتضح ان استخدام عنصر المراج النخيلية وأنصافها ، والذي ظهر منذ عصور متباعدة في زخرفة جوامع امراء الناصر محمد كان يهدف ملء المساحات الفارغة بين العناصر المعمارية بأسلوب رتيب ولكنه غير ممل للمشاهد .

كما استخدم هذا العنصر في زخرفة بعض الاحجية لغرفة لتوافد جامع الظاهر بيبرس البندقداري (٦٦٥-٦٧٠هـ/١٢٦٦-٦٦٩م) وفي الشريط الزخرفي النباتي الذي يدور اسفل هذه التوافد . وتظهر انصاف المراج النخيلية في زخرفة الطراز القرآني الذي يدور حول رقبة قبة ايدكين البندقداري (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) وفي زخرفة الحشوة المعقودة اعلى محراب الايوان الجنوبي الشرقي لمدرسة قلاوون (٦٨٣-٧٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م) وكذلك نفسى باطن واجهات عقود بانيات الايوان وتنتهي اطرافها بشكل حلزوني كما نفسى المساحة المعقودة في بيمارستان قلاوون وفي دخلة شباهة المعقودة . ونفسى المساحات الخالية للخلايا الدائرية برفقة قبة الاشرف خليل (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) من الداخل ، وفي زخرفة مقروصات باطن قبة احمد بن سليمان الرفاعي (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) ثم في زخرفة باطن وطاقة وتوشيح محراب الناصر محمد (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) ، واللوحة رقم (٣٧٣) .

٤ - الوريدة النباتية متعددة البتلات :

وتظهر في الشريط الزخرفي الخارجى الذى يحيط بالنوافذ المعقودة بخواصر المعقود المظلة على الصحن فى جامع الامير الناس ، (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) كما تظهر فى جامع الامير حسين (٧١٩هـ / ١٣١٩م) فى الاسطرلة التى تفصل بين المناطق الزخرفية داخل المساحة المستطيلة التى تعدلو المحراب ، وفى الشريط الخارجى لاحدى النوافذ الباقية فى جامع الامير قوصون .

وتستمد هذه الوريدات اصولها من الفنون القديمة السابقة على الاسلام حيث ظهرت بعض نماذجها بين زخارف الفن البيزنطى فى كل من مصر والشام ^(١) ، والفن الساسانى بابلان والعراق ^(٢) ، ثم ظهرت فى الفن الاسلامى باشكال متعددة .

وتشترك هذه الوريدات مع كافة العناصر النباتية السابق ذكرها فى تكوينات زخرفية حيث يتواءم شكلها المستدير مع الاشكال المستطيلة لانصاف المراح النخيلية . ومن اجمل الامثلة لهذا التكوين المشترك بين الاوراق - النباتية المختلفة ما يظهر فى الشريط الزخرفى الذى يدور اسفل نوافذ جامع الامير قوصون (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) . ويضع هذا العنصر احيانا داخل وحدات على هيئة القلوب ، وقد يكون لهذه الورقة خمس بتلات محدبة الحواف واطنبا مغرق كما فى الشريط السفلى الذى يحيط بالحشوة الجصية الموجودة فوق الدخول الرئيسى بالجهة الشمالية الغربية الداخلية لجامع الظاهر ببرس (٦٦٥ - ٦٧٧هـ / ١٢٦٦ - ٦٦٩م) وفى الشريط الخارجى الذى يسدور

(١) Shafei, Farid: Western Islamic Influence on Architecture in Egypt, Bulletin of Faculty of Art, Vol. XVI, Dec.(1938), P. 7.

(٢) زكى محمد حسن : الفنون الايرانية ، ص ٢٧

بأحدى نوافذ جامع قصون • ويكون لهذه الورقة فى بعض الاحيان ثانى بتلات وستنته الحواف ومطونها مفرغ كما فى الشريط العلوى الخارجى الذى يتوج ربة القبة الثانية لخانقاه ايدكين الهند قدارى (٦٨٣هـ / ١١٨٤م) ، وفى احد الاسطر الزخرفية بالياكة الخارجية لايوان قبلة مدرسة السلطان قلاوون ومضى الاوراق لها ثلاث بتلات وتتميز بتلاتها بالاستدارة وتوجد فى الشريط النباتى العلوى لربة القبة الثانية من الداخل فى خانقاه ايدكين الهند قدارى وفى زخرفة عقود قبة قلاوون (٦٨٣-٨٨٤هـ / ١٢٨٤-٨٥٠م) وفى واجهات الدخلات الثلاث المعقودة والتي تعلو محراب مدرسته الرئيسى •

• - الورقة الكاسية :

وهذا العنصر من الزخارف النباتية النادرة جدا فى جوامع امراء الناصر محمد الباقية حيث لم تظهر سوى مرة واحدة ضمن الاوراق النباتية التى تزخرف احدى البخاريات فى جامع الامير ألباس (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) •

وتبدو الورقة الكاسية وكأنها زهرة اللوتس بعد أن تم تحويلها واستطال شكلها لتصبح فى هيئة الكأس الذى تعلوه بعض القصص الصغيرة •

الاستنتاجات :

نخلص من دراسة العناصر الزخرفية النباتية فى جوامع ومساجد امراء الناصر محمد بن قلاوون اثنا فترة سلطنته الثالثة (٧٠٩-٧٢٤هـ / ١٣٠٩-١٣٤١م) الى النقاط الاساسية التالية :

- ١ - الزخارف النباتية المستخدمة نشأت عناصرها منذ عصر قديمة قبل الاسلام وتمكن الفنان المسلم من تحويلها فى زمن الدولة العباسية ، كما ان الاختلاف بين العناصر بعضها ليس كبيرا •

- ٢ - يظهر نتيجة لدمج بعض هذه العناصر مع بعضها تكوينات زخرفية تتميز بالدفقة التي تبرز خيال الفنان ودفقه الرفيع ، وقد نفذها داخل اشرطة زخرفية او في المساحات الخالية بين العناصر المعمارية المختلفة .
- ٣ - تتشابه الزخرفة النباتية في حالات الاشرطة الزخرفية الضيقة .
- ٤ - ربما كانت الزخرفة النباتية اكثر شيوعا من الزخرفة الهندسية وقد تم المزج بينهما في كثير من الاحيان لاضفاء لمسات فنية جديدة في العمليات الزخرفية .
- ٥ - لم تكن زخارف الاربابك شائعة واستخدمت كخلفية لبعض الطرز القرآنية والزخارف الكتابية ، بينما كانت الزخرفة المعتمدة على الانوع النباتية المتنوعة والمتداخلة مع اوراق نباتية اخرى اكثر شيوعا .

الفصل الخامس

الكتابات الأثرية

تتميز مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بوفرة الكتابات الاثرية التي تشمل —
بالاضافة الى مضمونها قيمة جمالية وزخرفية — وترجع هذه الزخارف الكتابية لزمن —
انشاء هذه المساجد تارة والى ازمة لاحقة تارة اخرى (١).

وتظهر الزخارف الكتابية فى جامع الامير حسين فى الكتابات فى البوابات
الجصية على جدار القبلة ، وفى اللوحة الحجرية المنحوتة فوق باب المدخل .

كما تظهر فى الاشرطة الرخامية المرصعة على جانبي حجر المدخل ، وفى
شريط الكتابة الجصى حول حوائط الاواوين وفوق المحراب فى مسجد آل ملك الجوكدار
أما فى مسجد المهندار فيظهر هذا النوع من الزخرفة فى الشريط المنحوت فى الحجر
على الواجهة وفوق المدخل ، وفى الشريط الرخامى الكتابى الذى يكتف جانبي بحر
المدخل ، وفى الشريط الجصى حول رتبة القبة من الخارج ، وكذلك على التركيبة
الرخامية فى ضريح الامير المهندار .

ويعتبر جامع الامير الناصر من اغنى مساجد امراء الناصر محمد بالزخارف
الكتابية والى تظهر فى الشريط المنحوت فى الحجر على الواجهة وفوق المدخل ،
وفى الاشرطة الزخرفية على الباب الصفح للجامع ، وفى بقايا الشريط الرخامى
الكتابى المنحوت أعلى جدار القبلة والمحراب ، وفى الدائرة الجصية التى تزخرف
قبة الضريح من الداخل ، وفى بقايا الاقيرم الخشبي المدون اسفل المسقف
مباشرة .

(١) وهذه الاخرة لايشملها هذا البحث

وتظهر الزخرفة الكتابية في جامع الامير قوصون في المدخل المطل على شارع
المروحية على هيئة شريط رخامى منحوت يكتف جانبي حجر المدخل ، وفي بقايا
الاشربة الحصية التى تدور حول شباكين من شبايك رواق القبلة •

كما يظهر هذا النوع من الزخرفة في جامع الامير بشتاك في درب الحمامين
في الشريط الكتابي المنحوت في الحجر فوق المدخل ، وفي الشريط الذى يدور
حول المذنة وفوق مدخلها وهو ايضا منحوت في الحجر •

أما في مسجد القجل ضمن قصر بشتاك في شارع بين القصين ، فيوجد شريط
كتابي يكتف جانبي بحر المدخل •

وفي مسجد بيدمر البدري تظهر الزخارف الكتابية في الشريط المنحوت
في احجار المذنة ويدور حولها وفي الشريط الكتابي الحجري حول رتبة القبلة
من الخارج •

والزخارف الكتابية السابق الاشارة اليها في مساجد امراء الناصر محمد منفذة
بالخط الثلث المسى بالنسخ الملوكى على أرضية غير مزخرفة فيما عدا ما نفذ منها
في الجص كما هو الحال في زخرفة قبة المهندار من الخارج ، وفي الزخرفة التى
تدور حول جدران أوابين مسجد الجركندار •

ولقد تعددت الآراء في أصل الخط العربى وزمن وصوله الى الاراضى
الحجازية (١) • ولكن هذا النوع من الزخرفة تطور في العصر الاسلامى على يد
العرب ليأخذ مكانه ضمن الفنون الجميلة ، وساعد على ذلك مامتاز به طبيعة الخط
العربى واشكال حروفه من حيوية بفضل ما فيها من العرونة والمطاوعة ، وما فيها من
قابلية المد والرجوع والاستدارة والتزوية والتشايك والتداخل وما فيها من اختلاف

(١) محمد شكرى الجبورى : " نشأة الخط العربى وتطوره " ، بغداد (١٩٧٤) ،

فى البصل والفصل ما هيا لها فرض التطور والزخرفة بطرق واساليب شتى (١) .

ولقد كان للخط العربى منذ القرن الاول الهجرى / السابع الميلادى اسلمهان رئيسيان هما الخط الكوفى المزوى والثانى الخط النسخ أو اللين والمقوس . ويوجد النوعان معا منذ البداية انه أن أقدم وثيقة بردية عربية معروفة والتي تؤرخ بسنة ٢٢٢هـ / ٦٤٢م تقطع بشيوع الخط اللين أى النسخ وتداوله منذ البدايات ومن ثم فلا يمكن القول بأن الخط اللين قد تطور عن الخط الكوفى الجانى (٢) .

الا أنه فى القرون الخمسة الاولى بعد الهجرة النبوية غلب استعمال الخط البسيط فى المصاحف الفخمة ، وفى الكتابات التذكارية الاثرية ، وعلى شواهد القبور ، وفى زخرفة القنون التطبيقية ، وعلى المسكوكات ، كما غلب استعمال الخط المقور فى الكتابات اليومية وفى نسخ الكتب والوثائق (٣) .

واعتنى العرب بالخط غناية موضوعية من حيث تزويد بعلامات الاعجام والاعراب ومن حيث الشكل (٤) . وكان الخط الكوفى أسرع فى التنسيق والتحسين من الخط النسخ ، انه لم يلبث الخط الكوفى ان اتخذ اسلمها فسقا فى مدى فترة وجيزة نسبيا مما شجع على استخدامه فى تدوين المصاحف . ولم يبق الخط الكوفى عند حسن تنسيق اشكال الحروف والكلمات انه أخذ يزود باضافات بقصد التجميل والتحسين ، كما أخذت حروفه وكلماته تكتب باشكال زخرفية مختلفة مما أدى الى تفرعه الى انواع مختلفة من الخطوط (٥) مثل الكوفى المورق والزهر والمجدول والمضفر .

(١) د . حسن الهاشما : " الخط العربى الاصيل " ، حلقة بحث الخط العربى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب (١٩٦٨) ، ص ٢٣ .

(٢) د . ابراهيم جمعة : " دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الاحجار فى مصر فى القرون الخمسة الاولى للهجرة " ، دار الفكر العربى القاهرة (١٩٦٩) ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٣) د . حسن الهاشما : مدخل ، ص ٣٠٧ .

(٤) سيد ابراهيم : " الخط العربى أصله وتطوره " ، حلقة بحث الخط العربى السابقة ، ص ١٢ - ١٤ .

(٥) د . حسن الهاشما : مدخل ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

أما عن تطور الخط النسخ ، فقد اتبع الخطاطون في سبيل تحسينه أسسها مختلفا عن أسسهم في تجييل الخط الكوفي ، ذلك أنه في حالة الخط الكوفي كان الخطاط يعتمد أساسا على ذوقه الفني بدون العناية بوضع الأسس والقواعد ، أما في حالة الخط النسخ فقد كان الخطاط يعول بصفة أساسية على تقرير معايير وقواعد يضبطون بها الخط وذلك بأن يحدد لأشكال الحروف نسباً هندسية وقياسية وقد وضع هذا النظام في نهاية القرن الثالث بعد الهجرة / التاسع الميلادي حيث نسبت جميع الحروف إلى حرف الألف والتي اتخذت مقياساً وتم تحديد طولها بعدد من النقاط كما تم وضع نسبة بين طولها وعرضها . ويعتبر كنه المحرر من أوائل الخطاطين الذين طوروا الخط النسخ ، وتنسب إليه بعض المراجع أنه هو الذي اخترع التطورات الأربعة للخط النسخ وهي الطومار والجمل والنصف والثلث كما يعزى إليه اختراع خط الثلثين . ويوجد اختلاف في الرأي حول تسمية هذه الخطوط ، وتتميز الطومار والجمل بالأحرف الضخمة ، كما يظن البعض أن تسمية الخط بالنصف للدلالة على كون أحرفه نصف أحرف الخط الطومار بينما يمثل الخط الثلث ثلث أحرف الطومار . ويعتقد البعض أن التسميات النسبية كالنصف والثلث تبرز إلى النسبة بين الخطوط المستقيمة (الشرط) والأحرف المنحنية (١) .

والخط الثلث نوعان ، النوع الأول هو " الثلث الثقيل " وهو المقدرة مساحته بشان شعرات (٢) ، والنوع الثاني وهو " الثلث الخفيف " وهو الذي يكتب في قطع النصف وصوره كصور الثلث إلا أنه أدق منه قليلا وألطف منه بقدر يسير . كما أن منتصبات وبسوطات الثلث الثقيل تقدر بسبع نقاط بينما تقدر في الثلث الخفيف بخمس

(١) Safadi, Yassin: Islamic Calligraphy, (1978), P. 15.

(٢) أما الطومار الذي يشتق من الثلث تقدر مساحته عرضه بأربعة وعشرين شعرة من شعر البرذون ، وه كانت الخلفاء تكتب علاماتهم في الزمن المتقدم فسي أيام بني أمية ومن بعدهم .

انظر الفلشندي : صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٥٣

نقاط ، وان نقص عن ذلك سى بالقلم اللؤلؤى (١) .

وكان للخط الثلث في العصر المملوكى الصدارة في اثنان ذلك الخط حسنى صار أحد الخصائص المميزة لمنتجات مصر واتسع استخدامه في العمارة وزخرفتها ، وكون الخطاط تشكيلات قد تكون دائرية أو أنفية تتفاوت احجامها بين الاتساع والضيق دون أن يؤثر ذلك على جوهر الكتابة وقواعد الخط السليم (٢) .

يتميز الخط الثلث بالتعقير والترويس (٣) ، وعدم طمس حروفه ذات العفد كالصا والصاد ان كانت تكتب بفتحة العقد (٤) ، وذلك تميز الخط الثلث بالرشاقة والجمال التى أضفت على الزخارف الكتابية على اثار مصر المملوكية طابعا خاصا .

يعتبر أبو على بن مقلة أول من وضع قواعد للخط النسخ ، وكان وزيرا لثلاثة من الخلفاء العباسيين (٥) . حيث وضع النظام الاساسى لنسب الخط اعتمادا على نقطة معينة الشكل \diamond وعلى حرف أف قياسية وعلى دائرة قياسية ، الشكل رقم (١٠٨) ، والنقطة الممينة تنتج عن ضغط سن الريشة على الورق بزاوية مائلة بحيث يساوى طول النقطة عرضها مكونة شكلا متساوى الاضلاع . أما الالف القياسية فكانت خطا مستقيما رأسيا يساوى خمس او سبع نقاط . بينما يكون للدائرة القياسية نصف قطر مساو للاف ، وسى ذلك بالخط المنسوب (٦) .

- (١) القلقشندي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٤
- (٢) سوسن سليمان يحيى : قبحاس الاسحاتى ، ص ٢٧٠ عن حسين عليوة ، ص ١٣٥
- (٣) وهو بد الحرف بنقطة بعرض القلم وضرورة ترويس بعض الحروف مثل الالف الفردة والنجم وما شابهها . انظر القلقشندي : نفس المرجع ص ٦٢
- (٤) نفس المرجع السابق ، ص ٥١
- (٥) هم : المقنن (٢٦٦-٣٢٠هـ / ١٠٨-١٣٢٢م) ، والقاهر (٣٢٠-٣٢٣هـ / ٩٣٢-٩٣٤م) ، والراضى (٣٢٣-٣٢٦هـ / ٩٣٤-٩٤٠م) .
- (٦) كراسى المشاء المعدنية في عصر المماليك : رسالة ماجستير . جامعة القاهرة ١٩٧٥ .

وقد بلغ الخط مستوى أعلى على يد ابن هلال المعروف بابن اليواب والمتوفى في سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م حيث جمع في الخط بين النصب والجمال الفني ، ووصل الخط الى درجة من الجمال بحيث صار منذ القرن السادس بعد الهجرة / الثاني عشر الميلادي يتنافس الخط الكوفي كخطاً رسمياً وزخرفياً ، واحتل مكان الصدارة فسي تدوين المصاحف ، وفي الكتابات الاثرية على المعابر والتحف ، كما تفرعت منه انواع كثيرة مثل الطومار والمثلث والتعليق والتستعليق (١) .

وتطور الخط النسخ في العصر الفاطمي وظهر على المنسجات في عصر الخليفة المستعلي بالله (٤٨٠هـ-٤٩٥هـ/١٠٨٧-١١٠١م) حيث رسم التمساح الهائلة على قطعة من النسيج تحمل اسم الخليفة ووزيره الفضل بن بدر الجمالي بالخط النسخ ، ثم اكمل التمساح بالخط الكوفي . ولم يستمر طويلا استخدام كل من الخطين النسخ والكوفي على نفس قطعة النسيج حيث وجدت قطع من النسيج من زمن نفس الخليفة وعليها كتابات بالخط النسخ وحده (٢) .

وتحول استخدام الخط الرسمي للدولة من الخط الكوفي الى الخط النسخ بداية من عصر الايوبيين ، ثم تدوين المصاحف به ، والكتابة على المعابر والمنسجات الفنية المختلفة بالخط النسخ ، بينما اصبح الخط الكوفي خطا ثانويا زخرفيا تكتب به الايات القرآنية والادعية في حين حل محله الخط النسخ في الكتابات التسجيلية التاريخية وقد تجلى ذلك في تابوت الامام الشافعي (٥٧٤هـ/١١٢٨م) .

اما في عصر المماليك البحرية فقد شاع استخدام الخط النسخ على المعابر ، وفي زخرفة التحف لاسيما نوعه المسمى بالخط الثلث والذي أصبح يعطى الكتابات

(١) د . حسن الهاشما : الخط . الفن العربي الاصيل ، ص ٢٨ - ٢٩

(٢) د . حسين علوية : " الخط " بحث بكتاب القاهرة تاريخها وفنونها واثارها ،

الاهرام ، (١٩٧٠) ، ص ٢٢٨

وجمال عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠١

الملوكية طابعها المميز (١) .

وكتب الخطاطون في عصر الماليك على اشكال دائرية ، وعلى مربعات
ومسدسات ، وعلى شرائط وانمايز وساعدتهم على ذلك طبيعة الحروف العربية
وطريقة اتصالها التي تجعل من الكلمة الواحدة المكتوبة شخصية يمكن التعرف عليها
بمجرد النظرة الاولى (٢) .

وتلعب اشربة الطراز الكتابي بالخط الثالث أي النسخ المملوكي دورا هاما في
زخرفة عناصر العصر المملوكي منذ بدايته كما هو الحال في الطراز الكتابي على واجهة
جامع قلاوون . كما ساد هذا العنصر الزخرفي في شتى مجالات الفنون الاسلامية ففى
مصر مثل : زجاج البكشوات ، والفخار ، والمعادن بالإضافة الى العناصر .

موقع وضمون الزخارف الكتابية :

للخط العربى دور تسجيلى على مستوى عال من حيث القيمة الاثرية والتاريخية
والعلمية لان العبارات المسجلة على الاثر تتضمن في كثير من الاحوال اسم المنشئ ،
ألقابه ومعنى الادعية والبراسيم والاوامر الادارية والالفاظ اللغوية والمصطلحات وتفسير
ذلك من الخفائى التاريخية المهمة (٣) . ويختلف موضع هذه الكتابات الاثرية التاريخية
والقرآنية وغيرها في المساجد التي اقيمت لامراء الناصر محمد ، وقد تم تصنيفها
وتقسيمها على النحو التالى :

-
- (١) د . حسين عليوة : نفس المرجع ، ص ٢٧٩
 - (٢) سيد ابراهيم : " الخط العربى " اصله وتطوره " ، ص ١٦
 - (٣) د . حسن الهاشمي : الخط فى القرن العربى الاصيل ، ص ٣٣

١ - داخل لوحة أعلى فتحة المدخل :

كما في مدخل جامع الأمير حسين^(١) حيث تبدأ بالهسلة ثم الایسة ١٨
من سورة التوبة ، ثم النص التأسيسي^(٢) ، اللوحة رقم (٣٧٥)

وظهرت هذه السمة منذ زمن مبكر من العصر المملوكي حيث توجد اعلى
مدخل الواجهة الشمالية في جامع بيبرس الهندقداری (٦٦٥-٦٦٧هـ/١٢٦٦-
٦٦٩م) وتضم الهسلة والتضرع لله ثم النص التأسيسي^(٣) ، كما يوجد نص
تأسيسي ثان اعلى المدخل في الواجهة الجنوبية من نفس الجامع^(٤) . وتظهر
ايضا على باب المعبرة المقرنصة أى الباب الثانى لزواية زين الدين يوسف
(٦٩٧هـ/١٢٩٨م)^(٥) على شكل لوحة رخامية ٣٨ سم x ٦٧ سم وتضم
سبعة عشر سطرا تشمل الكتابات التأسيسية بالإضافة الى بعض الادعية والمدح
كما تظهر لوحة ثانية اعلى الباب المؤدى الى الضريح^(٦) . وتبدأ بالهسلة
ثم الايات ١٠-١٢ من سورة الانعام ثم النص التأسيسي . وتظهر نفسى
سطين من الرخام اعلى باب سلاز وسنجر الجاولى^(٧) (٧٠٣هـ/١٣٠٣-١٣٠٤م)
وتبدأ بالهسلة ثم الاية ١٨ من سورة التوبة ثم النص التأسيسي . وتوجد
لوحتان مربعتان اعلى بابى جامع الناصر محمد بالقلة^(٨) (٦٩٥-٧٠٣هـ/
١٢٩٥-١٣٠٤م) وتضم كل منهما أربعة أسطر من الكتابات التأسيسية .
وظهرت بعد جامع الأمير حسين اعلى مدخل مدرسة الأمير آقچه

(١) CIA, No. 114

(٢) انظر الرسالة ص ١٤٨

(٣) Ibid, No. 76

(٤) Ibid, No. 77

(٥) Ibid, No. 96

(٦) Ibid, No. 97

(٧) Ibid, No. 105

(٨) Ibid, No. 111 & 112.

(٥٧٤٠هـ / ١٣٤٠م) على شكل لوحة من الحجر^(١) تضم أربعة أسطر تبدأ بالهسلة ثم الآية ١٨ من سورة التوبة ثم النص التأسيسي . كما تظهر فسوق المدخل الشمالي لجامع المارداني^(٢) (٧٣٩-٨٤٠/١٣٣٩-٤٠م) على هيئة سطرين من الكتابات المنحوتة اعلى النافذة التي تعلو هذا الباب وتشمل الهسلة ثم الآية ١٨ من سورة التوبة وتاريخ الفراغ من البناء ، وفوق باب المدخل الغربي لنفس الجامع مباشرة تبدأ بالهسلة ثم الآية ٢٩ من سورة الفتح حتى قوله تعالى "ورغوانا" ثم النص التأسيسي .

ومن دراسة هذا النوع من مواقع الخزائف الكتابية والذي يشمل الايات القرآنية وألقاب المنشى يتضح انه كان منتشرا في زمن المماليك البحرية .

٢ - داخل طراز حول حجر المدخل بارتفاع ثلث ارتفاع المدخل :

كما في مسجد آل ملك الجوكدار^(٣) حيث تمثل الخزفة كتابات تأسيسية او كتابات قرآنية كما في مسجد المهندار^(٤) ومسجد القجل^(٥) ، وتأسيسية كما في جامع قوصرن^(٦) ، واخيرا في مسجد بيدمر البدوي وهذه الكتابات مطبوسة وتصب قراءتها اليوم .

وقد استخدم مثل هذا الموقع منذ بداية العصر المملوكي حيث ظهرت في بحر المدخل في خانقاه ببيوس الجاشنكير (٧٠٦-٨٩٠هـ / ١٣٠٦-١٠م) على هيئة كتابات قرآنية من الرخام تشمل الآية ١٨ من سورة التوبة ، ومن قبلها

(١) CIA, No. 125.

(٢) Ibid, No. 129 & 130

(٣) انظر ص ١٦٠ من الرسالة

(٤) نفس المرجع ص ١٨٨

(٥) نفس المرجع ص ٢٣٢

(٦) نفس المرجع ص ٨٥

فى مدرسة السلطان قلاوون^(١) على هيئة كتابات تأسيسية فى احدى الابواب
وقرآنية فى الباب الثانى لزاوية زين الدين يوسف^(٢) حيث تقرأ الآية ٢٥٦
من سورة البقرة ، وفى مدخل قصر يشناك^(٣) تضم كتابات تأسيسية .

وكان اختيار هذا الموقع لتسجيل الكتابات التأسيسية او القرآنية
هو المكان المفضل لامراء الناصر محمد حيث يظهر فى كافة اثارهم الباقية .
وجد ير بالذكر ان مدخل جامع يشناك بدرب الجماميز يضم شريطا كتابيا
من هذا غير مقرر ونرجح انه كان يضم كتابة تأسيسية نظرا لان الآية ١٨
من سورة التوبة تظهر فى شريط كتابى آخر فى اعلى المدخل .

٣ - داخل طراز بطول الواجهة ودور حول بحرالمدخل أسفل الطاقية المقرنصة :

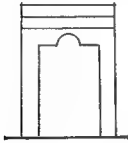
كما فى مسجد المهندار وجامع الماس ، اللوحة (٣٧٦ أ و ب) ، حيث
يضم الطراز فى الاولى كتابة قرآنية تشمل الآية ٢٥٦ من سورة البقرة^(٤)
بينما يضم الطراز فى الثانى أدعية عامة وكتابة تأسيسية أيضا اعلى الباب .

وقد ظهر هذا النوع من الطراز الكتابى فى واجهة مجموعة قلاوون^(٥) على
هيئة كتابات تأسيسية تحوى ألقابا عديدة للسلطان ، وحول ضريح فاطمة
خاتون^(٦) حيث تتبقى بعض اللب السلطان ، وحول قبة الاشرف خليل حيث
احتفظت الكتابات الحاجة للاسم والتاريخ والالفاظ بروقتها حسنى الان ،
وفى مدرسة^(٧) على هيئة كتابات تأسيسية ايضا ، اما فى خانقاه بيسميرس
الناصر محمد

- | | |
|----------------|------------------------------|
| CIA, No. 83. | (١) |
| Ibid, No. 152. | (٢) |
| Ibid, No. 124. | (٣) |
| Ibid, No. 116 | (٤) انظر ص ٩٢ من الرسالة . |
| Ibid, No. 82. | (٥) |
| Ibid, No. 74. | (٦) |
| Ibid, No. 100. | (٧) |

الجاشنكير^(١) فالكتابات قرآنية تشمل الايات ١٨-٣٦ من سورة المدثر وتليها كتابة تأسيسية على جزء الطراز داخل بحر المدخل وتضم الالتساب بعض الادعية ، وأخيرا الطراز في جامع المارداني^(٢) وهو قرآني ويبدأ بالهسلة ثم الاية ١ من سورة الملك ، والايات ١-١٦ من سورة يس ، ثم كتابة تأسيسية توضح تاريخ الفراغ ، وفي مسجد المستحدث (٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م) ، الاية ١٨ من سورة يس .

ويلاحظ ان هذا الموقع لطراز الزخرفة الكتابية كانت له نفس أهمية الموقع الاول والذي يضم الكتابات في لوحة اعلى فتحة المدخل كما ان استمرارية الطراز كانت مريحة للناظر على حين أن الموقع الافضل كان يفضل نفس الحالات العملية .



٤ - داخل شريط كتابي أعلى الباب :

وقد ظهر اختيار هذا الموقع في مسجد الامير بشتاك^(٣) . ولم اجد مثالا اخر خلال الفترة موضوع الدراسة . حيث توجد كتابة قرآنية تضم الاية ١٨ من سورة التوبة .

٥ - حول القبة من الخارج^(٤) :

ويلاحظ ان الزخارف الكتابية حول قبة المهندار ، وهي من الطوب قرآنية ومنقذة على الجص ، بينما تضم الزخرفة الكتابية حول قبة بيدمر الهدري الحجرية اجزا من بعض الاحاديث النبوية الشريفة . وظهور الاحاديث الشريفة ضمن الزخرفة الكتابية سواء على واجهات المباني او حول القباب نادر

(١) CIA, No. 108.

(٢) Ibid, No. 131.

(٣) انظر ص ٢١٩ من الرسالة

(٤) وقد تمت مناقشة هذه الظاهرة في الفصلين الرابع والسادس من الباب الاول اشنا مناقشة قباب مسجد المهندار بيدمر الهدري على التوالي .

في العمارة المملوكية • ولم تظهر الزخرفة الكتابية للقباب الا في المثالين السابقين لمساجد امراء الناصر محمد على الرغم من كثرة وجود هذا النوع من الزخرفة في العصر المملوكي البحري بداية من قبة السلطان قسلاوون (٦٨٣-٥٨٤هـ / ١٢٨٤-٥٨٤م) حيث تظهر بقايا بعض الزخرفة الكتابية حولها^(١)، وحول القبة في الخانقاه الهندقدارية (٦٨٣هـ / ١٢٨٤-٥٨٤م) وسنقر الممدى (٧١٥-٥٢١هـ / ١٣١٥-١٢١٥م) •

ويذكر فان برشم^(٢) وجود بقايا زخارف كتابية حول قبة الماس ولكننا لم نعثر على تلك الآثار الباقية • وكثر استخدام الاشرطة الكتابية حول القباب الضلعة بوجه خاص والتي انشئت في هذا العصر وان لم تظهر حول القباب الملمسة •

٦ - في قبة القبة من الداخل : (اللوحان ٣٧٧ و ٣٧٨)

وتظهر الزخرفة الكتابية داخل مساحات مستديرة تتوج قبة القبة من الداخل بحيث تتلاقى اطراف الاحرف الطويلة في اتجاه مركز الدائرة كما نرى أعلى قبة الامير الماس من الداخل •

وأقدم مثال باق لهذا النوع من الزخارف الكتابية المنقذة على الجص ذلك الموجود في داخل قبة الجيوشى (٥٢٨هـ / ١٠٨٥م) حيث تظهر الكسرات القرآنية حول دائرة قبة القبة • وتضم الدائرة أيضا نجمة سداسية تتبادل فيها اسماء الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى رضى الله عنه^(٣) • وتطور هذا التصميم في مدخل المجاز القاطع لجامع الازهر والمؤرخ لمنه ترميمه

(١) Creswell: MAE, II, P. 64.

(٢) CIA, P. 177.

(٣) Creswell: Ibid, I, P. 150.

أيام الحافظ في (٥٢٥ هـ - ٤٤٤ هـ / ١١٣٠ - ١٤٩٠ م) • وحرني الألف واللام
المطولين في قبة القبة الماس من الداخل لها أمثلة في قباب مملوكية سابقة
كما في قبة الأمير حسام الدين توران طاي (٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م) • ورساط
أحمد بن سليمان الرغاي (٦٩٠ هـ / ١٢٩٠ م) • اللوحة رقم (٣٧٨) •
وزين الدين يوسف • اللوحة رقم (٣٧٧) • (٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) • ومنقصر
السعدى (٥٧١ هـ / ١٣١٥ م) • كما تظهر في قباب انشئت بعد قبة الماس
ومثال ذلك قبة طاشمتر (٥٧٣ هـ / ١٣٣٤ م) • وخوند طوغاي (قبل ٧٤٩ هـ /
١٣٤٨ م) •

وعلى ذلك فإنه يمكن اعتبار هذا النوع من الخزاف شاعرا وان لم يكن
عاما في قباب هذا العصر •

٧ - في أمثلة حول الجدران الداخلية للمساجد :

ويظهر هذا النوع من الأمثلة الكتابية في مثالين فقط من مساجد
أمرأة الناصر محمد بن قلاوون وهما : الشريط القرآني الجص الذي يدور حول
أواوين مسجد الجوكداره • وفيما يلي الشريط القرآني الرخامي على جدار القبلة
في جامع الماس • اللوحات (٣٧٩ إلى ٣٨٦) •

ويوجد هذا العنصر الخزفي في أواوين زاوية زين الدين يوسف (٦٩٧ هـ /
١٢٩٨ م) • حيث يمثل شريطا جصيا من الخزاف الكتابية القرآنية^(١) • وحول
جدران مدرسة سلاو وستجر الجاولي (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ - ٤٠ م) في الشريط
الجص القرآني الموجود بها والذي يضم الآية ٣٦ من سورة النور • بينما
يظهر واحد من أجمل أمثلة هذا العنصر في مدرسة السلطان حسن
(٥٧٢ - ٦٤٤ هـ / ١٣٥٦ - ١٢٢٠ م) •

٨ - حول الجدران الداخلية للامشحة :

وتوجد في الازار الخشبي المحيط بأعلى جدران الضريح وان كانت غير مقرونة حاليا .

وكان هذا المنصر الزخرفي شاعرا في زمن المالك البحرية وبغايته من الكتابات القرآنية كما في الازار الخشبي بأشعة السلطان قلاوون والناصر محمد بن قلاوون ، وفي الشريط الكتابي الحجري ، حيث نفذت الزخرفة بالحفر في ضريح سنجر الجاولي وتظهر فيه الايات ٢٨٤-٢٨٦ من سورة البقرة وضريح ملار والذي تظهر فيه الايات ١٨٧-١٩١ من سورة آل عمران (١) ، وفي الازار الخشبي في ضريح خانقاه بيبرس الجاشنكير حيث تظهر الايات ١-٢ ، ١٣-١٤ من سورة الملك (٢) .

٩ - في اشرطة على التراكيب الرخامية (التابوت) :

وتظهر في التابوت الرخامي في ضريح الامير احمد المهندار والسدي يعتبر اقدم مثال باق لامرأة الناصر محمد اذ ان التابوت الرخامي في ضريح الامير العاصم غير مزخرف . وقد تم وصف زخارف هذا التابوت في الفصل الرابع من الرسالة .

وتظهر التوابيت في العصر المملوكي من مادة الخشب أو الرخام كما نرى التابوت الخشبي في ضريح السلطان قلاوون حيث توجد بقايا كتابات قرآنية بالخط الكوفي المنفذ بدقة وتضم الآية ٢٥٦ من سورة البقرة وتليها كتابات

(١) CIA, P. 160.

(٢) Ibid, P. 166.

بالخط النسخ تشمل نما تاريخيا يضم بيانات عن التوقي تنتهى بجملة " انتقل الى رحمة الله تعالى ... ولكن التاريخ غير مقرر^(١) ، واجمل الامثلة الهادية هي التابوت الرخامى فى ضريح الامير صرغتمش (٥٧٥ هـ / ١٣٥٦ م) والسدى نفذت زخرفته القرآنية بالحفر على الرخام .

اسلوب الخط (٢) :

يغيد البحث فى اسلوب الخط فى التعرف بالاثـر وتحديد عصره لان الخطاط كان يكتب حسب القواعد السائدة فى عصره وله^(٣) .

ومن الواضح ان غالبية الزخارف الكتابية فى عصر امراء الناصر محمد كانت منفذة بالخط النسخ أو الثلث ، والذي يمكن تبسيط الفارق بينهما الى استطالة حرفى الالف واللام ، فاذا استطال عذان الحرفان عن حد معين سى الخط ثلثا أما اذا قل عن ذلك سى نسخا .

وغالبية الاحرف المنفذة بالحفر على الاحجار كانت ذات خلفية غير مزخرفة بينما الاحرف المنفذة على الجص فكانت على أرضية مزخرفة بالارابيك . أما الزخارف الكتابية على الاخشاب فنفذت بالدهان او التذهيب على أرضية غير مزخرفة او محفورة على أرضية تشغلها زخارف الارابيك .

وفى اى مقارنة احرف الزخارف الكتابية والنسخية والموضحة فى الشكل رقم (١٠٨) ، وكذلك مقارنة لنماذج من الكتابات التى تظهر فى بعض مساجد امراء الناصر محمد تم تعريفها فى الاشكال من رقم (١٠٩) الى رقم (١١٦) .

(١) CIA, No.87, P.129.

(٢) يتم التركيز فى هذا الجزء على التعرف على اسلوب الخط العربى فى عصر امراء الناصر محمد اثنا فترة حكمه الثالثة ، مع مقارنة هذا الاسلوب بالاساليب التى سبقتة او تلتته .

(٣) د . حسن الهاشما : الخط - الفن العربى الاصيل ، ص ٣٣ .

- استخدمت كافة انواع الاحرف مع التنسك بالقواعد العامة للاسلوب .
 - من الاحرف التى استخدم الخطاط احساسه للألوانات والمساحات حرف القاء حيث حورها وكتبها بالتواء عكس في نهايتها "ف" كما ظهرت في مدخل جامع الامير قوصون المطل على شارع السروجية . الشكل رقم (٢١) .
 - استخدم الخطاط اسلوبين لكاتبه الخط النسخ هما النسخ الثقيل والنسخ الخفيف حيث وضع بعض الاحرف امام او خلف بعض الاحرف الاخرى .
 - في حالة نقش الاحرف على الاحجار فان الرضية تكون في العادة غير مزخرفة وتتخلل فراغاتها اوراق ثلاثية متناثرة او انصاف مراوح نخيلية او تصميمات هندسية متشابهة .
 - في حالة الجسنت المحاذلة على شكل الاحرف ولكنها تظهر وفيها استدارة أى تتميز بالانسيابية وعزى ذلك لطبيعة القامة ان أن الجس يسهل فيه الحفر ، وفي هذه الحالات تزخرف الازوية زخارف الارابيسك ليحول الكتابات الى حشوات مزوقة .
- ومقارنة هذا الاسلوب الملوكى بشيخه في العصر الايوبي يمكننا استنتاج الحقيقة التى توضح أن الخط النسخ أدخل عليه تطوير واضح .
- ويمكن اثبات هذه الحقيقة من دراسة ثلاث زخارف كتابية فى أزمنة مختلفة :
- ١ - الكتابة المحفورة فى الرخام على باب المدرج بالقلعة والتى تشمل تسعة أسطر فى لوحة تبلغ مساحتها ١٢٥ سم × ٦٩ سم وترجع الى زمن السلطان علاء الدين الايوبي (٥٢٩هـ / ١١٨٣م) وتمثل الخط النسخ ذا الاحرف الصغيرة ، أما الاحرف الداوية فمعتدلة ، أى ليس بها ميل ، كما لا يوجد بها امتداد باستثناء اللام ألف " لا " فيميل ضلعها " لا " كما تتميز بوجود مسافات كافية بينها واستداره ولكن لا يوجد بها تشكيل أو زخرفة فى أرضياتها^(١) ، اللوحان (٣٨٧ ، ٣٨٨)

٢ - الكتابات القرآنية على واجهة ضريح أبي منصور اسماعيل (١٢١٦/هـ ٦١٣) تعتبر تطهيرا للكتابات السابقة . وهى بالخط النسخ ولكنها أكثر تزويقا . وتتميز احرف هذه الكتابات بانها لازالت سميكة ، ومها ميل بسيط ، كما تزيد استطالة الالف واللام كما ان قممها انفية اى مقصومة ، كما تختلف نسب الاحرف . وتزوق أرضية الكتابات زخارف نباتية كثيفة ، اللوحة رقم (٣٨٩)

٣ - ويوضح التطوير الاخير الكتابات المحفورة على احجار مدخل مدرسة الصالح نجم الدين ايوب^(١) (٦٤١-٨٤٨/هـ ١٢٤٣-٥٠٠ م) بحيث لايزخرف ارضيتها سوى أوراق نباتية محورة وبمعمرة فى المساحات ، كما لا يوجد بها تشكيل وتتميز الاحرف الطويلة بازدياد امتدادها عن التالين السابقين بالمقارنة مع الاجزاء المستديرة والاحرف الانفية . ويميل حرف الالف فى هذا المثال كما تنحنى قمته قليلا ، أما الاحرف المرتفعة الاخرى فلا تزال سميكة وطرفها العلوى مقصص وتظهر فيها الضخامة . وتم بنجاح حساب النسبة بين الاحرف الرأسية المرتفعة وبين الاحرف الانفية ، وبناء على ذلك اعتمدت بداية ظهور الخط الانيق الذى نشاهده فى الآثار السلوكية بداية من الشريط الطرازى فى مجموعة السلطان قلاوون ، اللوحة رقم (٣٩٠) .

أما اسلوب الخط فى بداية العصر المملوكى البحرى فقد استمرت فيه بعض خصائص الاسلوب الايوى من حيث ضخامة وسك الاحرف ولكن أصبح حرف الالف وكذلك الاستدارات به أكثر تزويقا كما فى النافذة الخارجية فى قبة أم الصالح (٦٨٢-٨٨٣/هـ ١٢٨٣-٨٤٤ م) وفى بيمارستان السلطان قلاوون (٦٨٣-٨٨٤/هـ ١٢٨٤-٨٠٥ م)^(٢) ، وقبة الخاتنة الهندقدارية من الخارج (٦٨٣/هـ ١٢٨٣-٨٤٤ م) حيث تقع الكتابات داخل مساحات مستطيلة^(٣) ، كما ان اسلوب الخط الايوى لا يزال واضحا فيها من حيث ميل الاحرف

(١) CIA, No. 64.

(٢) Grenfell: PAE, II, Pl. 62.

(٣) Ibid, Pl. 61.

وان اختلفت اشكال الاحرف الممتدة • بينما يظهر في داخل ذات القبة
السابقة اسلوب الخط المتخ المملوكى المتأورأى الخط الثلث ، الموجهة
رقم (٣٩١) •

وتظهر الزخارف الكتابية المحفورة على الاحجار بالخط الثلث المملوكى
فى واجهة مجموعة السلطان قلاوون حيث الاحرف اكثر ارتفاعا واكثر ميلا
وتنتهى باستدارة مزوية ^٨ وتختلف عن الاسلوب المتبع فى الكتابات اليمينية
على قبة الصالح نجم الدين ايوب • كما ان أرضية الكتابات لم تعد خالية
من الزخارف او مزخرفة ببعض الاوراق النباتية البعثرة بل صارت غنية بالاوراق
النباتية • كما ظهر فيها التشكيل • وقد تجلت أناقة هذا الاسلوب فى
مساجد امراء الناصر محمد فى الزخارف الكتابية المنفذة على الجص والاحجار
فاذا قارنا على سبيل المثال الكتابات الجصية فى مسجد سلار وستجسر
الجالوى • الشكل رقم (١١٧) • بمثلاتها فى مسجد الجوهدار نجد أن
الاخيرة تتميز بالاناقة ونقاء الاحرف • ولا يضاهاها فى الجمال سوى الكتابات
الجصية فى داخل ضريح سنقر السعدى • أما اذا قارنا الزخارف الكتابية
المنفذة على الاحجار فى واجهة مجموعة السلطان قلاوون بالموجودة فى مدخل
الامير قوصون فاننا نلاحظ ارتفاع ذوق الخطاط فى الخيرة وجمال التنفيذ
بالرغم من أن الاحرف فى كتابات قوصون ليس لها أرضية غنية بالزخارف كما هو
الحال فى الكتابات الجصية وان تميزت الاحرف فيها بالاناقة •

واستمرت محاولات الخطاطين فى تجويد وتجميل الخطوط حتى بعد
وفاة الناصر محمد بن قلاوون خاصة الخطوط المنفذة على الاحجار فى مدخل
المساجد المملوكية • ومن أجمل الأمثلة لهذا التجويد ماظهر من كتابات على
الاحجار • مع وجود الأرضية الغنية بالزخارف الارابيسك • فى مسجد اصلم
البهائى ^(١) (٥٦٧-٥٦٨ هـ / ١٣٤٤-١٣٤٥ م) • ومدرسة قطلغنا الذهبى ^(٢)

Karim, Chahinda: The Mosque of Aslam, P. 73.

(١)

CIA, No. 151, Pl. XXVII No. 2.

(٢)

(٥٧٤٨/١٣٤٧ م) •

وتشبه الزخارف الكتابية المنقذة على الرخام في جامع الأمير الماس شيلاتها المنقذة على الأحجار من حيث الأسلوب إلا أن الحرف أكثر اقتراباً من بعضها بحيث تحجب الأرضية أسفلها • أما بالنسبة للزخارف الكتابية المرصعة على الرخام والتي تكتنف مدخلى الجوكندار والمهندار فإن أسلوبهما يقترب من الخط النسخ مرة ثانية حيث يقل ارتفاع الحرف الرأسية • أما الحرف الانقبة ففيها استدارة كما تبعد عن بعضها ويشبه في ذلك أسلوب الكتابة في العصر الأيوبي • كما تمييز بوجود التشكيل • ويوجد مثال سابق لهذين المدخلين في خانقاة بيبيرس الجاشنكير (٦٠٦-٧٠٦هـ/١٣٠٦-١٣٠٧ م) •

الاستنتاجات :

تلعب الزخارف الكتابية دوراً هاماً في مساجد وجامع امراء الناصر محمد بن قلاوون لما تضيفه من معلومات عن الاثر والمنشئ والقابله وتاريخ الانشاء والانتها • ولتميزها بالجمال كمنصر زخرفى اسلامى •

ولقد نظر المسلمون الى الخط العربى نظرة تقديس لان القرآن الكريم كتب بالخط العربى • واصبحت عندهم الرغبة في تجويده وتحسينه • وقد أدى هذا الى الارتقاء به وتطويره زخرفياً وفنياً • وقد ساعد على ذلك ما تشتمل عليه معالم السيم الاسلام من تقدير الكتابة اذ أقسم بها المولى تعالى في قوله جل شأنه " ن والقلم وما يسطرون " (١) •

(١) سورة القلم • سورة ٦٨ • الآية ١ •

انظر : د • حسن الباشا : تطور الخط العربى • مشير الاسلام • عدد ٨ •

يناير ١٩٦٢ ص ٦٢ •

ويظهر تطور الخط الكوفي على العمارة المصرية بوضوح في مباني الدولة الفاطمية • أما بالنسبة للخط القور الذي يظهر بوضوح على مباني الدولة الأيوبية فيلاحظ أنه يتطور من الخط النسخ البسيط إلى مبادئ الخط الثلث • وهذا الأخير تطور في زمن المماليك البحرية الأولى حتى وصل إلى درجة عالية من الانتقان والجمال واستخدام النسب الضبوطة في مساجد أمراء الناصر محمد بعد أن كان يتصف بالفضامة والسك قبل عصر الناصر محمد •

الخاتمة

" الخاتمة "

توضح نتائج البحوث التاريخية والمعمارية والفنية التي تكون متن هذه الرسالة عددا من الحقائق والاستنتاجات تمثل خاتمة هذا العمل ويستخلص منها النقاط التالية :

أولا : تميزت فترة حكم المالك البحرية بكثرة الفتوحات والانتصارات والازدهار الاقتصادي باستثناء فترات قليلة مظلمة مرت بها البلاد ، واستمر هذا العصر قرابة ١٣٢ سنة (من سنة ٨٦٤هـ / ١٢٥٠م الى سنة ١٠٨٤هـ / ١٣٨٢م) ، وبلغت منشآتهم طبقا للمراجع وكتب التاريخ ٨٩ أثرا . وقد حكم الناصر محمد بن قلاوون خلال هذه الفترة ثلاث مرات . ولم تستمر سلطنته الاوولى طويلا وتم عزله منها وهو طفل صغير كما أنه فر الى الكرك واستقال من سلطنته الثانية عندما أحس بالخطر وكان صبيا ، اما فترة حكمه الثالثة فاستمرت مدة طويلة بلغت ٣٢ عاما (من ١٢٠٩هـ / ١٣٠٩م حتى ١٢٤١هـ / ١٣٤١م) وتتميزت بالاستقرار السياسى والاقتصادى وبلغ عدد المنشآت الدينية خاصة الجوامع والمساجد التي انشئت ابان هذه الفترة ٣٥ جامعة ومسجدا بخلاف المشروعات العمرانية والمنشآت الدينية الاخرى كالفناطر والسدود والقصور .

لذلك فان الدراسة انصبت على فترة حكم الناصر محمد الثالثة والستى تمثل حوالى ٢٤% من الفترة الكلية لحكم دولة المالك البحرية . وقد تسم انشآت المساجد والجوامع خلال هذه الفترة وبلغت نسبتها حوالى ٣٩% بالنسبة لجميع آثار المالك البحرية والتي قد تصل الى حوالى ٥٠% منها اذا اضفنا اليها المنشآت الدينية والحربية الاخرى . ويستخلص من ذلك ان فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون الثالثة لمصر تمثل أغنى الفترات المملوكية بالمنشآت الدينية .

ثانياً : كان الناصر محمد بن قلاوون قدوة حسنة لامرائه وسالئك فاقته وابه واكثرها من بناء المساجد والجوامع ، وساروا على نهجه فى الاهتمام بالعمارة الدينية والمدنية والفنون الاسلامية المختلفة والتي اضعفت جمالا على منشآتهم .

وقد ساعد تحسن وازدهار الاقتصاد فى فترة حكمه الثالثة لمصر على الاكثار من اقامة المعابر ، كما كان السلطان يشجع امراءه على البناء ويهدمهم بالمال ووسائل البناء ويهدمهم بالاقطاعات ليتسنى لهم الاتفاق بهذخ عليها .

وقد قام نظام الوقت بدور فعال من اجل تدعيم المنشآت الدينية كالمساجد والجوامع وتكثيفها من اداء رسالتها ، فضلا على أن وفرة الاوقاف أدى بدوره الى تقوية الشعور الدينى واستمرار تدفق المشاعر الدينية عن طريق المؤسسات الدينية ، فجميع هذه الاماكن مشحولة بالائمة والخطباء ، والفقهاء ، والمدربين ، والحدثين ، والطلبة ، والمؤذنين والقوام ، والفقراء ، والساكين ، ولكل من هذه الفئات مقرراته من سائر ما يحتاج اليه مما اوقف عليه من الهلاك والضياع والاملاك والخوانيت .

وتركز التعمير فى فترة سلطنة الناصر محمد الثالثة على اتجاهات ثلاثة :

- ١ - الاهتمام بتعمير القلعة باعتبارها مقر الحكم .
- ٢ - غاية الناصر محمد بالمشروعات العمرانية والمنشآت المدنية التى عادت على البلاد بالنفع الاقتصادى .
- ٣ - تشجيع الناصر محمد لامرائه للقيام بالتعمير والبناء فزادت مساحة القاهرة اضعاف ماكانت عليه قبل حكم الناصر محمد . فازدهرت المنطقة الواقعة خارج باب زويلة حتى القلعة شرقا وجامع ابن طولون جنوبا . كما ساعد انشاء الخليج الناصرى جهة الغرب على اقامة البانى وشق الطرق واتامة الحدائق فى المنطقة بينه وبين حدود القاهرة ، كما ازدهرت المنطقة بين باب النصر وفتال المقطم . وكان النحر المذى

سببه سريان النيل سببا في ايجاده ارض جديدة جهة الشرق تعرف
بسطح النهر استغلها السكان في اقامة مبانيهم * وقد تضمنت
الرسالة الخرائط التي توضح الامتداد العمراني في هذه الفترة
وتم توقيع اماكن مساجد وجوامع امراء الناصر محمد عليها *

ثالثا : اثبتت الدراسة ان كثيرا من آثار امراء الناصر محمد قد اندثر كلياً ،
وان بعضها قد اقيمت مكانه جوامع اخرى حديثة ، وان البعض الاخر
لم يتبق منه الا آثار بسيطة ، وقليل بقي على حاله بعد ادخال العديد
من الترميمات والتجديد عليه وقد تم تقسيم هذه المنشآت الى :

- ١ - جوامع اندثرت كلية وعددها عشرة ، وهي مسجد الامير بكسوت
القرماني ، جوامع الجاكي ، والحراني ، والبرقية ، والتمهنة ،
والامير صاروجا ، والجوكدار ، والخطيري ، وكرجي وتيدان .
- ٢ - جوامع اقيم مكانها جوامع حديثة وعددها تسعة ، وهي : جوامع
الجنيد ، والامير آسنقر ، والفخر بناحية بولاق ، وثان بجزيرة
الروضة ، وثالث بجزيرة النيل ، والامير قوصون ، والتركانسي ،
وابن الفلك ، والطباغ .

- ٣ - جوامع ومساجد بقيت منها آثار قليلة وعددها سبعة ، وهي : جامع
الامير حسين ، ومسجد الجوكدار (المدرسة الملكية) ، ومسجد
احمد المهندار (المدرسة المهندارية) ، وجامع قوصون ،
وجامع بشتاك (مصطفى باشا فاضل) ، ومسجد الفجل ، ومسجد
بيدمر البدري ، كما بقي جامعان بتخطيطهما الاصل على الرغم
من الترميمات والتجديدات التي ادخلت عليهما وهما جامع الاسير
الاساس الحاجب ، وجامع المارداني .

وقد تركزت الدراسة على المساجد والجوامع السبعة بالاضافة الى
جامع الاساس بعد استبعاد جامع المارداني والذي كُتبت عنه رسالة
للماجستير .

ومن الملاحظ أن قليلا من أمراء الناصر محمد قد استمر في إقامة الجوامع والمساجد بعد موت الناصر محمد ، إلا أن البحث لم يتضمن هذه المنشآت حيث أنه من المعروف أن أولئك الأمراء قد فقدوا هويتهم وتبعيتهم للناصر محمد بعد وفاته وانتقالهم لخدمة الملاطين ممسكين خلقه في الحكم .

كما يلاحظ أن عدد المساجد والجوامع الخاصة بأمراء الناصر محمد قد بلغ ثمانية وعشرين أما المبيعة الباقية فمنها ثلاثة للناصر محمد نفسه وأربعة لخدمة من غير الأمراء .

رابعاً : أثبتت الدراسة أن تعدد الجمعة ، الأمر الذي كان مرفوضاً في المذهب الشافعي أصبح مباحاً في زمن الناصر محمد بن قلاوون . وأصبحت الخطبة تقام في المدارس والمساجد والخانات بالإضافة إلى الجوامع . وأصبح التفريق صعباً بين مدارس ومساجد أمراء الناصر محمد لتشابه الغرض من حيث التدريس أو الصلاة أو صلاة الجمعة والأعياد الأمر الذي دفع الدارسين إلى الاستناد على تخطيط المنشأة لتوضيح الغرض الأساسي من إنشائها : فإذا كان التخطيط يعتمد على نظام الأروقة سميت مسجداً أما إذا اعتمد على نظام الأواوين سميت مدرسة ولكن المعمار المملوكي حسم هذا الأمر بأن سجل في الكتابات التأسيسية لمنشآت أمراء الناصر محمد أنها أقيمت " كمسجد " سواء اعتمد تخطيطها على الأروقة كما في مسجد ألباس وتوصون والأمير حسين ومشتاك ، أو على نظام الأواوين كما في مسجد الجوكندار ومسجد المهندار وإن كان بعض المؤرخين قد سمى الأول " المدرسة الملكية " نسبة إلى آل ملك الجوكندار ، والثاني " المدرسة المهندارية " نسبة إلى أحمد المهندار .

ويعتبر مسجد الجوكدار هو أول أثر باقى بنى على نظام الاوابين ولسه
صحن مغلى وتلاه مسجد المهندار ثم مسجد بيدمر الهدرى والذى كان
معروفا باسم أيدير البهلوان قبل هذه الدراسة • وعلى ذلك تمثل هذه
المساجد الثلاثة النماذج الاولى الباقية لهذا النوع من التخطيط والذى
شاع استخدامه بعد ذلك فى زمن المماليك الجراكمة • وقد ذكرت
المراجع أسماء بعض من قاموا بالتدريس فى هذه المساجد الثلاثة بينما
لم تذكر مايفيد عن قيام الدرس فى المساجد ذات الاروقة التى بناها
أمراء الناصر محمد •

ويعتبر مسجد القجل الذى بناه الأمير بشتاك ضمن قصره امتثالا
من التخطيطين السابقين إذ أن الدخلة المعبقة به تتعامد على جدار
القبلة فلو كان تخطيطه يعتمد على نظام الايوان الواحد لكان هذا
الايوان فى اتجاه القبلة • كما أن صفر مساحته المتناهى كان يرجح أن
يكون مسجدا خاصا بسكان القصر الا أنه لايفتح على القصر من الداخل
ولكنه يفتح على كل من شارع بين القصرين ودرب قرمز أى أنه كان يعتبر
كواجهة لاستخدام العامة •

خامسا : يعتبر مسجد الأمير الماس الحاجب مثالا صادقا لعبارة أمراء الناصر محمد
ولنشآت العصر المملوكى المتقدم إذ أن هذه المنشأة تمثل احد مسجدين
بقيا على تخطيطهما القديم الى يومنا بالرمز من الترميمات والاصلاحات
العديدة التى أدخلت عليهما •

ويعتمد تخطيط مسجد الأمير الماس على نظام الاروقة الاربعة التى
تحيط بصحن مكشوف • وقد نجح المعمار فى التوفيق بين اتجاه الصلاة
وبين خط تنظيم الشارع الرئيسى بتغيير سمك جدار الواجهة •

وتتميز هذا المسجد بوجود مدخل رئيسى عميق من النوع المقرنص
والذى يظهر لأول مرة فى العمارة السلوكية ، ويوجد الضريح الملحق به
والذى يطل على الشارع الرئيسى والشارع الجانبى ويشترك مع كل من
الحدارين الرئيسى والجانبى للمسجد . كما تعتبر زخارفه الكتابية على
الواجهة اول مثال لظهور الادعية فى الشرائط الكتابية ، كما ينفرد
باحتوائه على مزمنة .

تمثل زخارف هذا المسجد الجمية والرخامية أربع الامثلة من ناحية
الدقة فى الصناعة والدق فى الفن الرفيع الذى تميزت به زخارف هذه الفترة ،
كما استخدمت الواجهة الخشبية المزخرفة بالزخارف النباتية الدقيقة فسى
نوافذ الواجهة .

سادس : لم تترك الآثار القليلة الباقية من مسجد الامير قوصون الساقى الفرصة
للباحثين لمحاولة إعادة تخطيطه بالصورة التى كان عليها قبل اندثار
غالبته .

وقد تم فى هذا البحث التا' الضو' على بعض المعوض الذى يكتشف
تخطيط هذا المسجد ، وتم رسم المسقط الاثنى له باستخدام :

- التحليل العلى والضطى لآثاره القليلة الباقية .

- ربط بعض الاوصاف التى وردت فى القليل من المراجع بالاحتتمالات
المنطقية .

- استخدام نظرية ثوابت التصميم العمارى والنسب الهندسية التى تربط
بين ابعاد المسجد والصحن وساحة رواق القبلة لمساحة المسجد
وذلك لاستبعاد الحلول التى لا تتشى مع هذه الثوابت وللتأكد من
الحلول المقترحة .

وقد صادف هذه الدراسة وجود بعض الظواهر القليلة التي
احتاجت الى ايجاد المبررات العلمية كوجود المدخل الرئيسى بعيدا
عن كتلة المسجد .

وتم تطبيق المحاور الثلاثة السابقة على نفس الدراسة التي أجريت
لوضع المسقط الافقى لمسجد الامير حسين ، مع العلم بأن الآثار الباقية
كانت أقل في حالة مسجد الامير حسين كما أنه لم ترد أوصاف للمسجد
القديم بالمراجع مما جعل وضع المسقط الافقى لهذا المسجد من الأمور
الصعبة التي فرضت نظرية الاحتمالات على تخطيط هذا المسجد ، لذلك
تم وضع تصورين للمسقط الافقى لهذا الجامع مع التقيد في التصور الاول
بمساحة الارض الخربة أمام الجامع الحالي لتكون هي مساحة الجامع القديم
ولكن تبين ان المدخل الرئيسى للجامع لا يفتح على صحنه وهو مالم يكن
شائعا في عارة جوامع هذا العصر ، لذلك تم وضع التصور الثانى والسدى
اضيفت الى رواق القبلة بلاطة اضافية مما أدى الى تراجع مساحة الصحن
الى الخلف بحيث يفتح المدخل عليه ولكن هذا التخطيط يستلزم مساحة
اضافية للجامع يرجع ان يكون الاهالى قد استولوا عليها لاقامة مساكنهم
الحالية .

وتشيز مسجد الامير حسين بوجود أول ضريح ملحق بمسجد وأن كان
هذا الضريح لا يقع على الشارع الرئيسى . كما يشيز هذا المسجد بزخارفه
الجصية في جدار القبلة وزخارف المحراب الرخامية .

سابعاً : كان مسجد الامير بيدمر الهدرى معروفا حتى اعداد هذا البحث باسم
مسجد أيدير البهلوان والذي لم ترد بالمراجع سيرة لهذا الاسم الاخير
وقد امكن الرجوع الى الخرائط ودراسة موقع هذه المنشأة تحديد اسم
المنشئ ، والذي رجحت الدراسة أنه كان الامير بيدمر الهدرى وأن هذا
الاسم قد حرف الى أيدير في زمن لاحق ، كما امكن عن طريق مناقشة

العناصر المعمارية والزخرفية وتأصيلها وتحديد فترة الانشاء فيما بين سنة ٥٧٢ هـ / ١٣٢٤ م وسنة ٥٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م وثالها في فترة زمنية قريبة من سنة ٥٧٣٠ هـ / ١٣٣٩ م استنادا الى تشابه مئذنة هذا المسجد مع مئذنة الامير بشتاك وتشابه جزء من محرابه مع محراب مسجد الامير الماس الحاجب ، أى انه انشئ في زمن الناصر محمد بن قلاوون .

ولقد كان من الامور الصعبة تحديد حجم أو تخطيط هذا المسجد في زمن انشاءه ، انه ان المبنى الحالي مساحته صغيرة ولا يحتمل وجود أروقته أو أواوين في تخطيطه القديم . لذلك فان الدراسة ترجح ان مساحته الاصلية كانت اكبر نسبيا من مساحته الحالية كما ترجح الدراسة ان زخرفة محرابه القديم قد أعيد وضعها على المحراب الحالي .

يشير مسجد بيدمر البدرى باستخدام شريط كتابي حول القبلة يضم اجزاء من بعض الاحاديث النبوية الشريفة وبعض الادعية ، واستخدام الاحجية الخشبية المزخرفة بزخارف هندسية ونباتية في نوافذ الواجهة الجانبية ، والتي تشبه أحجية نوافذ مسجد الماس الحاجب .

ثانياً : ظهر من تأصيل الوحدات المعمارية بعض الملاحظات والاستنتاجات والتي تلخص في :

١ - الداخِل : وقد امكن استنتاج من تأصيل هذه الوحدة المعمارية أن مداخل منشآت امراء الناصر محمد الدينية تقع ضمن خمسة طرز مختلفة ، كما أن هذه الفترة تعتبر فترة تجارب الابتكار وتطوير عدد من الطرز الجديدة التي ظهر بعضها لأول مرة في بعض مساجد امراء الناصر محمد مثل الدخِل الرئيسي لمسجد الماس الحاجب ويقع ضمن طراز الداخِل ذات الحجر المرتد وتزخرف سقفته دلايات ويعتبر المثال الاول لهذا الطراز ثم ظهر بعد ذلك في مدخل جامع بشتاك بدرب الجمايز ومسجد الفجل ببيت التصرين ، ولكن

هذا الطراز من المداخل لم ينتشر بعد ذلك .

ويختلف شكل المداخل الرئيسية باختلاف شكل سقفة المدخل —
النوع البسيط المستطيل الى النوع المعقود او المنصص ، كما يختلف
عق المدخل من الضحل الى العميق أو كونه بارزا أو مرتدا .

أما المداخل الجانبية أو الثانوية فتصميمها وزخرفتها أبسط عموما
من المداخل الرئيسية التي يتميز العديد منها بوجود المقرنصات .
أما في حالة عدم وجود مقرنصات فان المدخل يكون مرتدا وعقده
مزخرفا . وقد استخدم الرخام بكثرة في زخرفة بعض المداخل
والاعتاب والمعقود بها .

وعلى الرغم من تقسيم المداخل الى خمسة طرز فانه يتضح من الدراسة
ان كل مدخل كان يفرد بإضافات جديدة لمسات فريدة لا تتوافر في
المدخل الاخرى والتي تقع تحت نفس الطراز من التقسيم .

٢ — الواجبات : يتضح من دراسة الواجبات الباقية لمساجد وجوامع
امراء الناصر محمد أن تصميمها قد تم على منوال الاسلوب الذي
استخدم في أواخر العصر الفاطمي ثم تطور خلال العصرين الأيوبي
والمملوكي البحري .

وكان اهتمام الامراء ينحصر في المداخل الرئيسية لمساجدهم بالدرجة
الاولى على ذلك مباشرة اهتمامهم بالواجبات الرئيسية لها ثم
بواجباتها الجانبية كما في مسجد بيدمر البدرى . ولكن هذا
الاستنتاج ينصب على المساجد الباقية فقط انه من المحتمل
ان تكون الواجبات الجانبية لبعض مساجد الامراء مثل الامير حسين
وقصوره ومشتاك على مستوى عال من الفخامة والجمال .

٣ - الأضرحة والقباب : يعتبر ضريح الامير حسين هو اول نموذج لضريح ملحق بمسجد ولكنه يقع خلف جدار القبلة ولا يظهر من الشارع ان أن منسوب ارتفاع قمة القبة لا يصل الى مستوى سطح المسجد الحالي . وظهر هذا الطراز من الأضرحة الملحقة بمساجد بمعد ذلك في مسجد المهندس دار الا ان القبة تطل على الشارع الرئيسي ويشمل مبنى الضريح جزءا مكملًا لواجهة المسجد ، ثم ظهر بمعد ذلك في مسجد ألباس ومسجد بيدمر الهدرى ، أى أن الحقائق الضريح بالمسجد ظهر لأول مرة في مساجد أمراء الناصر محمد أما الحاق الضريح بمدرسة فقد ظهر قبل ذلك في مدرسة الصالح نجم الدين ايوب ومدرسة السلطان قلاوون ومدرسة الناصر محمد نفسه . وتشمل القباب ومناطق انتقالها والملحقة بمساجد أمراء الناصر محمد استمرارا للقباب الملصاة المحيولة على طاقات ركنية كما في قببة الامير حسين حيث حجم القبة صغير . أما القباب الاخرى لامراء الناصر محمد فتختلف اشكالها وتتراوح مناطق انتقالها بين حطينين من القرنصات وثلاث حطات وعمارتها على هيئة طاقات ركنية أو مثلثات كرهة وتحمل قبابها ملصاة أو مضلعة . وكل من النوعين هو في الحقيقة امتداد لطراز العصور السابقة ، وسأل ذلك قببة المهندس المضلعة فتعتبر امتدادا للقباب القاطعية المضلعة الا أن التضلع لم يستخدم في قبة المهندس بهدف انشاءى كما أن القبة تبدو أكثر ارتفاعا لوجود الشريط الكاشى في اسفلها . أما قبة الامير ألباس الملصاة فتتمثل الطراز الشائع استخدامه بكثرة فسى هذه الفترة . وتعتبر قبة الامير بيدمر الهدرى حالة خاصة لكونها من الحجر المضلع كما ان منطقة انتقالها فمن الحجر أيضا بخلاف العادة . لذلك فانه يمكن اعتبار هذه الفترة تجريبية بالنسبة لطراز القباب ومناطق انتقالها ولطريقة انشاءها .

أما بالنسبة لزخرفة القباب فإن كلا من قبة المهندار المضلعة والصنوعة من الطوب وقبة بيدمر الهدرى المضلعة الحجرية بدور حول قاعدتهما شريط كتابى يشمل فى الأولى آيات قرآنية كريمة ، وفى الثانية أحاديث نبوية شريفة . أما قبة الماس فتتميز بالزخارف الجصية التى تحيط بهنوافذها من الخارج .

٤ - المآذن : لم يتبقى من مآذن مساجد امراء الناصر محمد سوى مئذنة مسجد بشتاك ومئذنة مسجد بيدمر الهدرى التى تشبهها وساعد هذا التشابه انشاء تاريخ المسجد الاخير . ويرجح ان تصميم المآذن الاصلية لمساجد الامير حسين والجوكندار والمهندار والماس كان على طراز يشبه المئذنتين الباقيتين فى مسجدي بشتاك وبيدمر الهدرى والذى يضم ثلاث مناطق : المربعة والمثلثة والمستديرة وتعلوها مبخرة وتفصل المناطق شرفات تستند فسوق مقرنصات .

أما فى حالة مئذنتى مسجد الامير قوصون فقد افترض تشابه هذه المآذن مع مئذنتى جامع الناصر محمد بالقلة استنادا الى أن نفس البناء الذى استجلب من تبريز هو نفسه الذى انشأ هاتين المئذنتين

ثامسا : وتظهر من تأصيل وتحليل العناصر المعمارية الحقائق والاستنتاجات التالية :

- ١ - الشرفات : وقد استخدم فى تنويع اسطح مساجد وجوامع امراء الناصر محمد بن ثلاثون نوعان من الشرفات :
 - الشرفات المستننة او المدرجة كما فى جامع الامير حسين .
 - الشرفات على شكل زهرة الزينق كما فى مساجد الجوكندار ، والمهندار ، والماس ، وبيدمر الهدرى .

ولم يضاف معمار هذا العصر جديدا فى تصميم أو زخرفة هـذان النوعان ، وان كان اول ظهور للنوع الثانى أعلى مداخل المساجد كان فى مدخل الجوكندار .

٢ - المقرنصات : وتعتبر من العناصر المعمارية التي استخدمت أيضا كمصنوع زخرفي في المآذن والواجهات وسنطق انتقال القباب .
ويوجد نوعان من المقرنصات في مساجد أمراء الناصر محمد : الحلبية والبلدية ، وقد ظهر النوع الاول قبل الثاني وكان الاكثر شيوعا في استخداماته وظهر في العديد من المداخل ذات الحجر المقرنص حيث كان تركيب وحداته بالطريقة البارزة . أما النوع الثاني فكان أقل استخداما وظهر في طواقي الدخلات المستطيلة في الواجهات الباقية لمساجد أمراء الناصر محمد ، وكذلك في المداخل المقرنصة البسيطة سواء الضحلة أو العميقة ، حيث كان تركيب وحداتها بطريقة التعليق . وتوجد أنواع من المقرنصات منها : المثقبة ، والحزوزة ، والمستوية ، وذات المثلثات الكروية ، والدلاة ، والزوية ، والمستديرة ، والضلعة ، والمعقود بمعقود مدببة ، والمدهونة ، والمزخرفة بعناصر نباتية .

٣ - النوافذ : ظهرت في عمارة مساجد أمراء الناصر محمد النوافذ المستطيلة ، والمستديرة ، والتوأم ، وقد استخدمها المعمار لتخفيف الاحمال عن الاعتاب التي تحملو فتحات الابواب لتقوم بنفس المهام الاساسية للمعقود ، ولتوفير الاضاءة داخل المنشآت .
وقد ظهرت النوافذ التوأم لأول مرة في واجهة مسجد الجوكسدار ، ثم في مسجد المهندار وفي مسجد الامير ألباس .
وقد ظهرت تغطية نوافذ الواجهات بأحجية خشبية في مسجد ألباس لأول مرة ثم في مسجد بيدمر البدرى .

٤ - الاعتاب والمعقود العائقة والنفيس : وقد استخدمت في مساجد أمراء الناصر محمد فوق الفتحات من مادة الحجر والرخام .
وكانت هذه الاعتاب على هيئة كتل مصمتة خالية من الزخارف كما في مسجد القجل ، أو مزخرفة بزخارف هندسية أو كتابية منفذة

بطريقة التحت كما في النافذة التي ترجع للعصر العثماني في مسجد
بشتاك . أما الاعتاب المزخرفة بزخارف نباتية اساسها زهرة الزنبق
المحورة فتظهر في مسجد بيدمر الهدرى ، او زهرة الزنبق البسيطة
كما في مسجد الجوكندار ، والامير حسين ، والمهندار ، والماس
ومدخل مسجد قوصون المطل على شارع المروجية .

أما العقود المائقة فكانت اما مستقيمة أو مزوية وخالية من الزخارف
كما في مسجد الجوكندار . وكان بعضها يتكون من صنجات مزررة
بوصلات مستديرة كما في مسجد الامير حسين وبيدمر الهدرى ، أو
بوصلات مركبة كما في مسجد المهندار ومسجد الماس ومدخل بشتاك
ومدخل قوصون بشارع المروجية . وقد كان النوع الاخير شائعا فسى
المساجد المنشأة في هذه الفترة . وقد استمر التطور في تصميم
الاعتاب والعقود المائقة الا انه لم يكن لزاما أن يصاحب الاعتاب
المطورة عقودا مطورة أيضا حيث ظهرت اعتاب مطورة وتعلوها عقود
عائقة بسيطة .

أما النفيس فظهر غير مزخرف فوق مداخل الامير حسين والجوكندار
واعلى نوافذ المهندار والماس وبيدمر الهدرى . أما فوق مدخل
الامير الماس فكان مزخرفا ببلاطات من القاشاني التركي ، وكذلك
كان النفيس أعلى مدخل قوصون ومسجد التجل مزوقا بزخارف منفذة
بالتحت على الحجر .

وقد ظهر أول عتب حجري مزرر يحلوه عقد عائق مزرر ايضا فسى
مدخل مسجد الامير حسين وبينهما نفيس غير مزخرف ، بينما فسى
مدخل قوصون فكان العتب المزرر من الرخام يحلوه عقد عائق مزرر
رخامى ايضا وبينهما نفيس عليه زخارف منفذة بالتحت .

ويمكن استنتاج ان الاعتاب والعقود المائقة والنفيس المستعملة

فى زمن امراء الناصر محمد لم تستخدم فى زخرفتها انماط قياسية
كما لم يستخدم فنانون واحد فى تنفيذها وتقع هذه المنشآت فى
فترة تطوير واتقان التصميمات المعمارية .

٥ - الاعمدة والمعقود : وكانت الاعمدة اما قائمة بذاتها او مدمجة
فى الاركان فى المداخل والتوافذ والمحاريب . ولما كانت غالبية
مساجد امراء الناصر محمد تعتمد فى تخطيطها على نظام الارقعة
ذات الاعمدة القائمة بذاتها ولم يتبقى سبب هذا التخطيط
الا مساجد الماس والماردانى فانه يمكن الحكم بان غالبية هذه
الاعمدة كانت ذات بدن اسطوانى ولا تحتاج كورنيشيه مختلفة وقواعد
مختلفة ايضا بينما توجد بعض الاعمدة المشبه ذات التيجان والقواعد
الناقوسية الشكل . كما أن غالبية الاعمدة كانت من الرخام باستثناء
قلة منها فكانت من الجرانيت ولها تيجان غير مزخرفة او محزوزة .
اما الاعمدة المدمجة فكانت كثيرة فى مساجد امراء الناصر محمد
اذ كانت من العناصر المعمارية والزخرفية التى يضعها المعمار فى
زاوية البناء ليتلافى بها حدة الزاوية وشطفتها . وكان مقطع هذه
الاعمدة المدمجة اما مستديرا او مشنبا او مضلعا بطريقة حلزونية ،
اما تيجانها فكانت ام كورنيشيه او ناقوسية او مقرنصة وكذلك قواعد ها
فكانت اما ناقوسية او مزودة او مستديرة . ولكثره عدد هذه الاعمدة
فقد تمت جدولتها بالنسبة لعناصر هذه الفترة وتوضيح مكانها فى
كل منشأة ونوع مقطع العمود المدمج وشكل التاج والقاعدة . وكانت
مادة هذه الاعمدة من الجرس فى غالبية الاحوال فى حالة وجودها
فى التوافذ او من الرخام فى حالة الاعمدة المدمجة على جانبى
المدخل . مع ملاحظة انه لم تكن لها أطوال ثابتة .

وقد ظهرت التيجان المقرنصة لأول مرة فى محراب مسجد الجوكدار ،
وفى التاج الذى عثر عليه فى أرضية مسجد الامير حسين ، وفى تاج
احد عمودى مدخل الماس .

أما بالنسبة للعقود فقد ظهر في مساجد أمراء الناصر محمد
ثلاثة أنواع هي :

- عقد حدة الفرس الذي يحيط بنوافذ ضريح ألماس ، كما يعالو
النوافذ التوأم بالواجهات الرئيسية •

- العقد المدبب ويظهر في البائكات الخارجية للاروقة المظلة على
الصحن ، وفي أعلى المحاريب وفي فتحات الاربعة كما في
مسجد الجوكندار ويدخل الأمير حسين •

- العقد الضخم ويظهر في نوافذ ضريح المهندار ، وجامع
ألماس في الشريط الخارجي المحيط بالنوافذ الثلاثية في منطقة
الانتقال الحاملة لقبة الضريح ، كما يظهر في النوافذ الموجودة
في رتبة القبة • وهذا النوع من ابتكار المعمار المسلم وكان
يسمى خطأ بالعقد الفارسي •

٦ - المحاريب : لم يبق من محاريب مساجد أمراء الناصر محمد سوى
محراب مسجد الجوكندار وزخارفه من الرخام والجص ، ومحراب
مسجد الأمير حسين وجامع ألماس وزخارفهما من الرخام وتعلوهما
زخارف جصية ، ومحراب مسجد بيدمر الهدرى وزخارفه من الرخام
نقط •

ولقد لوحظ وجود انحراف في محراب جامع ألماس الذي محرابين
أحدهما محراب الجامع والثاني محراب الضريح وتصل درجته
الانحراف بينهما إلى حوالي ٢٢° •

فقد أظهرت دراسة محاريب مساجد أمراء الناصر محمد الباقية
بعض التماثل كما تظهر بعض الاختلافات :

— بالنسبة للبدن فتضم المحارب التي تمت دراستها مستويين
للبدن باستثناء محراب الأمير حسين فيتكون بدنه من مستوى
واحد فقط . وتكسو هذه المساحات اقطاب رأسية من الرخام
بألوان مختلفة طرزا أنماط رخامية تضم كتابات قرآنية كما نرى
محراب ألماس الرئيسي ، أو مزورة كما في محراب الأمير حسين ،
أو غير مزخرفة كما في محراب الجوكدار .

— بالنسبة للطاقيّة فتتكون فيها جميعها من دالات متوازية —
أشرطة رخامية ملونة بينما تختلف العقود الخارجية حيث تضم
تصميمات مزورة .

— بالنسبة للتوشيتين فتختلف في هذه المحارب من حيث التصميم
والمعالجة الزخرفية فتضم في جامع الأمير حسين تصميمات هندسية
بينما تحتوي على زخارف الأريستك في جامع ألماس مع وجود
احتمال أن تكون هذه الزخارف غير أصلية ، كما توجد زخرفة
تضم قطع من القصفا في محراب ضريح بيدمر البدري وضريح
ألماس .

— بالنسبة للأعمدة التي توجد في نواحي المحارب فتختلف
أشكال تيجانها : فهي ناقوسية في محراب الأمير حسين
ومحراب ضريح ألماس ومقرنصة في محراب الجوكدار ، وكورينثية
في أعمدة المحراب الرئيسي لألماس . بينما لا تختلف أشكال قواعد
هذه الأعمدة فهي ناقوسية فيها جميعا .

٧ — المزملّة : وهي من العناصر التي انتشرت في جوامع الماليك
الجراسمة ولكنها ظهرت لأول مرة في جامع ألماس ولكنها لم تظهر
في مساجد أمراء الناصر محمد أو جوامع الماليك البحرية الباقية .

٨ — الحجاب الخشبي أمام المدخل : ولم يظهر إلا مرة واحدة أمام
مدخل جامع ألماس وهو غير موجود حاليا ويحتمل أن تكون أخشابها
قد استخدمت في عمل مزملّة الجامع .

٩ - الابواب المصفحة : ولم تظهر الا فى مدخل جامع وضريح الأساس
واب جامع قوصون وتتكون معظم زخارفها من الاطباق النجمية •

عاشرا : تركزت دراسة تأصيل وتحليل العناصر الزخرفية التى تجعل الاثار الباقية
من مساجد وجوامع امراء الناصر محمد على نوعية المادة المستخدمة وكانت
من الرخام والاحجار والاشخاب والجص والقيسما وهذه المادة الاخسيرة
ظهرت لأول مرة فى زخرفة محراب الجوكندار مختلطة مع زخرفته الجصية •
مع توضيح اماكسها فى هذه المنشآت • كما تناول البحث نوعية العناصر
الزخرفية والتى تم تقسيمها الى :

١ - عناصر زخرفية هندسية وكانت تلعب دورا أساسيا فى زخرفة بعض
اثار مساجد وجوامع امراء الناصر محمد حيث ظهرت على هيئة عناصر
بسيطة ومتطورة للخطوط المستقيمة المتقاطعة أو الزوية لتكوين
مضلعات أو دوائر أو اشكالا نجمية أو اطباقا نجمية ناقصة أو كاملة •

واستخدمت الزخارف الهندسية فى زخرفة أحجبة النوافذ ونفسي
المدخل والابواب المصفحة وفى زخرفة المحاريب والمنابر • كما
استخدمت العناصر البسيطة والمتكررة لثوطة الاشرطة الزخرفية
النباتية حول النوافذ وحول خواصر العقود او لثوطة هذه العناصر
مباشرة •

ويعتبر الطبق النجمى هو ذروة التطور فى الزخرفة الهندسية مسن
حيث الاستخدام الامثل للقطع الصغيرة من الاخشاب والتغلب على
التغير فى درجات الحرارة والاستفادة المثلى من المساحات
والقراغات المراد زخرفتها •

وقد استخدم الفنان تكوينات عديدة من مختلف العناصر الزخرفية
الهندسية حتى لا يكرر نفسه بقدر المستطاع مشغلا مواهبه
الابتكارية والابداعية • ونظرا لعدم بقاء عدد مناسب من مساجد

وجوامع امراء الناصر محمد فقد كان من الصعب دراسة التطور الذى طرأ على العناصر الهندسية فى هذه الفترة الزمنية من حكم الناصر محمد .

٢ - عناصر زخرفية نباتية : وكانت تظهر فى آثار امراء الناصر محمد اما منفردة أو مشتركة مع العناصر الزخرفية الهندسية أو الكتابية .

وقد ثبت من تأصيل هذه العناصر أن جذورها ترجع الى عصور ما قبل الاسلام الا أن الفنان المسلم تمكن من تحويلها وأن كان الاختلاف بين هذه العناصر بعضها ليس كبيرا . وقد تم ادماج بعض هذه العناصر مع بعضها فى تكوينات زخرفية تتميز بالدفقة الذى يبرز خيال الفنان وذوقه الرفيع . وتم تنفيذها اما داخل اشربة زخرفية أو فى المساحات الخالية التى تقع بين العناصر المعمارية المختلفة .

وتتشابه الزخارف النباتية فى حالات استخدام الاشربة الزخرفية الضيقة ولقد كانت الزخرفة النباتية أكثر شيوعا من الزخرفة الهندسية وقد تم العزج بينهما فى كثير من الاحيان لاختلاف لمسات نسيجية جديدة فى العمليات الزخرفية .

كما لوحظ من الدراسة أن زخارف الارابيسك لم تكن شائعة واستخدمت كخلفية لبعض الطرز القرآنية والزخارف الكتابية ، بينما كانت الزخرفة من هذا النوع تعتمد على الافرع النباتية الملتفة والمتداخلة — أوراق نباتية اخرى أكثر شيوعا .

٣ - عناصر الزخارف الكتابية : وتتميز مساجد امراء الناصر محمد بوفرة الكتابات الاثرية التى تشمل بالإضافة الى مضمونها قيمة جمالية وزخرفية . ويرجع بعض هذه الكتابات الى زمن انشاء هذه المساجد تارة وإلى أزمته لاحقة تارة أخرى .

وقد شملت الدراسة تحديد موقع ومضمون هذه الزخارف الكتابية بالنسبة لكل من الآثار التي تمت دراستها . وقد لوحظ أن المضمون اعتد اساسا على الكتابات التأسيسية والقرآنية إلا أن الادعية ظهرت لأول مرة في الشريط الكتابي الذي يدور حول واجهة مدخل جامع ألماس ، كما ظهرت الادعية بالاشتراك مع بعض الاحاديث النبوية الشريفة لأول مرة حول قبة بيد مر الهدرى .

وقد شمل البحث دراسة اسلوب الخط المستخدم في مساجد وجوامع أمراء الناصر محمد والذي تركز اساسا في الخط النسخ والخط الثلث فقط . وكانت غالبية الاحرف المنقذة بالحفر على الاحجار لم تكن لها خلفية مزخرفة في حين كانت الاحرف المنقذة على الجص فكانت تتمتع بخلفية جميلة مزوقة بزخارف الارابيسك . أما الزخارف الكتابية على الاخشاب فتم تنفيذها بالدهان والتذهيب على ارضية غير مزخرفة أو بالحفر على ارضية تشغلها زخارف الارابيسك أيضا . وقد تم استخدام كافة انواع الاحرف مع التمسك بالقواعد العامة للاسلوب . كما اشغل الفنان موهبته الابتكارية في تطوير بعض الاحرف لملأ الفراغات والمساحات كما حدث في التواء حرف الفاء في مدخل جامع قوصون بشارع المرجعية . وقد استخدم اسلوبان للكتابة الخط النسخ هما : النسخ الثقيل والنسخ الخفيف حيث وضعت بعض الاحرف امام او خلف بعض الاحرف الاخرى .

ومقارنة اسلوب الخط المستخدم بمثيله في العصر الايوبي المبكر استنتج ان الخط النسخ ادخل عليه تطوير واضح في عمار امراء الناصر محمد وقد استخدمت ثلاثة نماذج للمقارنة ولانبات هذه الحقيقة .

كما تميز التطوير الذي ادخل على الخط المنقذ في مساجد امراء بأنه وصل الى درجة عالية من الاتقان والجمال واستخدام النسب المضروبة بعد ان كان الخط النسخ يتصف بالضخامة والمك قبل عصر الناصر محمد .

الملاحق

ملحق رقم (١)

بيان بحراج ومساعد امراء الناصر محمد في مصر في الفترة
من ٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤١ م

الاسم والممنشء	تاريخ الإنشاء	المراجع			الموضوع
		النقطة	التجميع	النقطة	
		المقريزي البدوي	ابن مغلطاي	وهو أمته	التوثيقية
١- <u>المراجع السابقة</u> :					
١- جامع الامير الناصر الحاجب	١١٣٣٠/٥٧٣٠	x	x	x	ش الحظمية الجديدة
٢- جامعة الامير النافيسا السارداني	١١٣٣٩/٥٧٤٠	x	-	-	ش التينة بالدرج الأحمد

ب - ماتتيدم معظمه وبقيت منه اشار

او احمد بنشاه وبه اشار قليلة :

١ - مسجد (ضاعة) احمد كوهية

٥٧١٠ / ١٣١٠ م

قاعة يطل اليها من
داخل مخرج يجمع
اوليا الله فمن
شارع المركبة
امتداد خضار
السوقية المتفتح
من ش شجون *

الموقع	العصر					تاريخ الإنشاء	اسم الأئمة والمنشآت
	الخطط التوقفية	المنحوم	أبسن	الدوا دارى	الخطط المقريرى		
حارة الأمير حسين بشاريا الحلقى	x	x	x	x	x	١٢١٩/٥٧١٩ م	٢- جامع الأمير حسين بن جنتحور *
بحوار مسجد الحسين						١٢١٩/٥٧١٩ م	٣- مسجد (مدرستين) الجوكندار الأمير سيف الدين الحاج آل ملك *
الدرب الأقصى خارج باب زويلة *	x	-	-	-	x	١٢٢٥/٥٧٢٥ م	٤- مسجد (مدرستين) الميمندار الأمير احمد الميمندار *
ش محمد عيسى *	x	x	x	x	x	١٢٣٠/٥٧٣٠ م	٥- جامع قورمستون * الأمير سيف الدين قورمون *
ش جرسقطين	x	x	x	x	x	١٢٣٥/٥٧٣٦ م	٦- جامع بشتاك
قصر بشتاك بين القصرين ش المنور	x	-	-	-	x	١٢٣٥/٥٧٣٦ م	٧- مسجد المجلد الأمير بشتاك

اسم الأثر والمبتدع	تاريخ الإكتشاف	المراجع			
		المخطوط المقرئ	الدوا اء ارى مخطاى وهو اءمة المقرئ	السجوم	الحفظ المتوفيقية
ج- المراجع التى اءءءرت كلية :					
١- جامع الامير بكتوباء القرماتى	٥٧٠٩ / ١١٣٠٩ م	-	-	x	-
٢- جامع الحاكىس الامير بءر الدين محمد ابن ابراهيم المهندار	٥٧١٣ / ١١٣١٣ م	x	-	x	-
٣- جامع الحر انبى الامير شاهر الدين بن المراتى الشرا بىش	٥٧٢٩ / ١١٣٢٩ م	x	x	x	x
٤- جامع البزقفة الامير علاء الدين مخطاى المفسر اخر الماس	٥٧٣٠ / ١١٣٣٠ م	x	x	x	x
٥- جامع التوفية الامير علاء الدين مخطاى الجمالسن	٥٧٣٠ / ١١٣٣٠ م	x	-	x	x

اسم الاثر والمنشئ	الموقع				تاريخ الانشاء	الموقع
	الموقع	الخط	المنشئ	الموقع		
٦- جامع صابوچا ناصر الدين محمد اخر الامير شهاب الدين صابوچسا	ش ارض الحرمين ثرب تلاقية شارع الطاهر	x	x	x	x	بعد ٥٧٢٠/١٢٣٠م
٧- جامع الحوكندار الامير سيف الدين الحاج آل ملك	خارج سبالنصر بالحيينية	x	x	x	x	٥٧٢٢/١٢٣١م
٨- جامع الخطيرى الامير عز الدين ايدمر الخطيرى *	ش ٢٩ يوليوس بيرواق	x	x	x	x	٥٧٢٧/١٢٣٦م
٩- جامع سيف الدين كرجس	بستان ابن قريش	-	-	-	x	٩٢
١٠- جامع الايش مظفر الدين قيسدا ان	تلاقى شارع غصية مع شارع سبيط بالسكايكى *	x	x	-	x	٩٢

المؤرخ	المصادر				تاريخ الإنشاء	اسم الأثر والمنشأ
	المخطوط	النسخ	أين	الدراد أرى		
	التوثيقية	وهو	مطابق	المعقري		
جامع الجنتي شارع البربر الجليل السيدة ربيبة	x	-	-	x	-	جامع جنت الأمير ملك الدين شاه بن ١٥١٥
جامع "ابوطيبل" حارة السقايجين في المديح بها يدين جامع ابن الصلاه شارع ٢٩ بوليه ببولاق *	x	x	x	x	١١٣٥/٥٧٢٥	١- جامع الأمير أحمد بن شاد المعالي
جامع قاسمياي بقرب قصر محمد علي بحديقة الروقة *	x	x	x	x	١١٣٠/٥٧٢٠	٢- جامع المخر بناحية بولاق محمد بن قفل اللطيفة لمن الدين شاه الجيش
جامع الشيخ لسج في جزيرة سحران ببرقي الفرع *	x	x	x	x	١١٣٠/٥٧٢٠	٣- جامع المخر بناحية بولاق الملك علي المنم السايق *

د - المراجع التي القيم مكانها
مراجع حديثة :

- ١- جامع جنت
الأمير ملك الدين شاه
بن ١٥١٥
- ٢- جامع الأمير أحمد بن
شاد المعالي
- ٣- جامع المخر بناحية بولاق
محمد بن قفل اللطيفة
لمن الدين شاه الجيش
- ٤- جامع المخر بناحية بولاق
الملك علي المنم
السايق *
- ٥- جامع المخر بناحية بولاق
الملك علي المنم
السايق *

الموقع	المراجع				تاريخ الإثبات	اسم الأثر والمنشئ
	الخط	أرض النجوم	الدواوين	الخط		
جامع القرايوا	-	x	x	x	؟؟	1- جامع الأمير سيف الدين قورقوسون
جامع المسبح في قسم البلدية						
ملاح سالك						
جامع التركمان	x	x	x	x	حول 1328/5728	2- جامع التركمان الأمير بيتر الدين محمد التركمانلي
شارع البحر						
جامع البيروني	x	x	-	-	؟؟	3- جامع من الملك مظفر ابن الملك
بالمسجد في البيروني						
جامع الطبيب	x	-	x	-	حول 1325/5726	4- جامع الطبيب جمال الدين بيبي السلي
بيبي السلي						
بها بيريمن						

الملحق رقم (٢)

الوظائف والألقاب (١)

أتابك (٢) :

وتألف من كلمتين تركيتين هما : " أطا " بمعنى أب و " بك " بمعنى أمير (٣) بمعنى الأب الأمير ، وكانت مهمة الأتابك هي الوصاية على أولاد السلطان وتربيتهم ورعايتهم ، وكانت هذه الوظيفة مقصورة في معظم الأحيان على الأمراء الترك . وكان يتولى الحكم بطبيعة الحال لاصيما اذا كان الأمير قاصرا ، وقد جرت العادة أن يتزوج بامه حتى يقوى من مركزه الابي .

وقد أضيفت هذه الصفة الى العساكر " أتابك العساكر " (٤) بمعنى رئيس أو كبير الجيش ، وكانت هذه الوظيفة من أرقى الوظائف العسكرية بحضرة السلطان وتوليها أكبر الأمراء القدمين بعد النائب ، وربما وليها النائب نفسه .

وكان لatabك العساكر بالديار المصرية بيت رعى في زمن الناصر محمد وقد ذكر ابن تغرى بردى أن اصطبل قوصون صار فيما بعد البيت الرسمى المعد لممكن كل من صار أتابك العساكر بالديار المصرية (٥) .

(١) يتضمن هذا الملحق ذكر الوظائف والألقاب التي اقترنت بها أسماء أمراء الناصر محمد بمن قلاوون والتي ورد ذكرها في متن الرسالة ولم يتم تعريفها في حينه لتعدد ذكر بعضها ، وقد تم ترتيبها حسب حروف المعجم ، أما بالنسبة للألقاب الفخرية فقد ورد تعريفها في المتن لعدم تكرارها الا في حالة الأمير قوصون والأمير بشتاك .

(٢) حسن الباشا (دكتور) : القنون الاسلامية والوظائف على الانبار العربية ، ج ١ ، ص ٣ .

(٣) المقريزى : الملوك ، ج ١ ، ص ١٤٦ .

(٤) د. محسن الباشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٥) المقريزى : المرجع السابق ج ٢ ، ص ٢٩ ، حاشية عن ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٩ ، ص ١٢١ ، وحاشية عن المقريزى : خطط ج ٢ ، ص ٢٢

استادار (١) :

وقد ذكرت هذه الوظيفة بفاهيم مختلفة واختلف العلماء في أصلها اللغوي (٢) فنجد القلقشندي (٣) يقول أنها كلمة فارسية مركبة من " استند " بمعنى الاخذ و " دار " بمعنى ممسك فيكون معناها الكلى " ممسك الاخذ " أو متولى قبض المال. اما فان برشم (٤) فيعترض على تفسير القلقشندي ويرى أن الكلمة أصلها " استاند الدار " المكنة من " استاند " بمعنى السيد أو الكبير و " الدار " بمعنى البيت .

وكان يشغل هذه الوظيفة في قصر السلطان في زمن المماليك البحرية أمير واحد من مقدس الالف وثلاثة من امراء الطيلخانة ، كما كان للاستادار نواب يطلق على الواحد منهم اسم نائب استادار (٥) . وقد انشئ في زمن الناصر محمد ديوان خاص للاستادار وسببته انفاذ قرارات الاستادار وارسالها الى ديوان الانشياء للكتابة المراسيم . وكان هذا الديوان يقوم بصرف ممتلكات المماليك السلطانية جميعها ونفقاتهم من كسوة وعليق . وكان من استادارية الناصر محمد عدد من الامراء منهم منجر الجاولي ، وعلاء الدين مغلطاي ، وسيف الدين اقباغا الاوحدى ممن ورد ذكرهم في متن الرسالة .

أمير (٦) :

هو ذو الأمر أو المتسلط . وتستخدم هذه اللفظة كاسم وظيفه أو للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخرى ، وفي عصر المماليك كان الامراء عادة يخرجون من طبقة المماليك ، فكان الملوك اذا اثبت جدارته يومه السلطان حيث كان التأخير من

(١) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٣٩ .

(٢) المرجع نفسه

(٣) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٥ ، ص ٥٧ {

(٤)

Van Berchem: CIA, Egypte, I , Pp. 186 - 188

(٥) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، ج١ ، ص

(٦) د . حسن الباشا : المرجع نفسه ، ج١ ، ص ١١٥ .

حق السلطان وحده . وكان يحصب التأشير مراسيم خاصة فكان السلطان اذا أمر احد الممالك اليه زيا خاصا ، كما يعين لكل أمير ممالك في خدمته . وكان الامراء يكونون ارفع القبات العسكرية في عصر المماليك ويعتبرون عون السلطان في المحافظة على سلطنته ، وفي حمايتها في الداخل والخارج ، وفي ادارة شئونها ، ومن ثم كان السلطان يفرض عليهم رقابة شديدة ويحتاط من غدوهم ^(١) ، وكانوا ينقسمون من حيث رتبهم العسكرية والقيادية الى اربع طبقات :

- الطبقة الاولى : امراء العتيم مقدمو الالف ، وعدة كل منهم مائة فارس ويقود في القتال ألف جندي .
- والطبقة الثانية : امراء الطلخاناء وعدة كل منهم في الغالب اربعون فارسا
- والطبقة الثالثة : امراء العشرات وعدة كل منهم عشرة فرسان .
- والطبقة الرابعة : امراء الخمسات ^(٢) ، وقد يوجد ايضا أمير العشرين وهؤلاء يلحقون بامراء الطلخاناء او بامراء العشرات .

ولم تقتصر مهبة الامراء المماليك على النواحي العسكرية بل كانت تعتمد الهمم ايضا في كثير من الاحيان اهم الوظائف الادارية في الدولة سواء ماكان منها بحضور السلطان او ماكان خارجا عن الحضرة السلطانية . واهم الوظائف المتصلة بالحضرة السلطانية التي كان يشغلها الامراء هي النائب والنايبك وأس نوبة وامير مجلس واسير سلاح وامير أخور ودادار وامير جاندار واستادار وجاشنكير وخازندار ومقدم المماليك ونقيب الجيوش والمهندار وشاد الدواجن وامير شكار وشاد العنائر والوالي ^(٣) .

والى جانب هذه الوظائف المتصلة بالهلاط السلطاني كان الامراء يشغلون مناصب الولاية فكان يختار منهم نواب السلطنة والكشاف والولاء ، وكان الامراء يترقون في الوظائف كما كان لعدد منهم أكثر من وظيفة واحدة ، وكانوا يحصلون على ارزاقهم

(١) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٥٨

(٢) القلقشندي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤

(٣) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٥٩

من الدولة عن طريق الاقطاعات والرواتب الجارية ، بخلاف ما ينعم به السلطان عليهم من خلع فى المناسبات المختلفة .

وكان كل من الامراء من طبقة العتین والطبلخاناء يشبه السلطان فى طريقة حياته ، فكان له ديوان يقوم على شؤنه وله رئيس ، كما كان لكل منهم غلمان وأجناد يمينون منهم استادارا ورأس نومة ودوادارا وامير مجلس وحيدارا وامير أخور ومشرف . وكان لعدد منهم زنوكا تتم على وظائفهم تمنح لهم من السلطان عند تأميرهم وتظل معهم طيلة حياتهم . وربما كان الرنك فى بعض الحالات ذا صلة بأسم الامير نفسه كما فى حالة الامير جمال الدين أقوش ومعنى اسمه الطائر الابيض فكان رنكه على هيئة الطائر وباللون الابيض (١) .

امير أخور (٢) :

من أسماء الوظائف المتفرعة من لفظة أمير ، وهو اسم مركب من لفظة " أمير " العربية ولفظة " أخور " القارسية ومعناها المدف ، وكان هذا الاسم يطلق على القائم على امر الدواب فى الاصطبلات السلطانية . وانتقلت هذه الوظيفة من الايوبيين السى دولة السالبيك حيث صار ترتيبها الوظيفة السادسة بين الوظائف العسكرية الكبرى بقصر الصنطان وصارت تعتمد عادة الى أمير مائة مقدم الف (٣) ، وكان على شاغليها ان يكون متأهباً دائماً لعفر السلطان او انتقاله فى ليل او نهار ليمد موكب السلطان بالاضافة الى مباشرته لجميع الاصطبلات السلطانية . وكانت اتامتهم عادة فى الرميطة ، وكان لمعظمهم رنك على هيئة حدوة الفرس كما لقبوا " بالجانب " بينما لقب كبيرهم " بالجانب العالي " .

(١) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٧٢

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٧٤

(٣) القلقشندي : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٩٦ و ٢٣

أمير الجيوش (١) :

اسم وظيفة وكان في اصله لقباً فخرياً ، وهو متطور من لقب أمير الجيوش وكان يدل على الوزراء العسكريين بداية من أمير الجيوش بدر الجمالي من العصر الفاطمي .

أمير رأس نومة (٢) :

صيغة مفخمة متأخرة لوظيفة " رأس نومة " ، وشاغلها له الحكم على الممالك السلطانية والاختد على أيديهم ، وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء : واحد مقدم ألف وثلاثة طبلخاناه .

أمير شكار (٣) :

وتتكون من لفظين : الأول عربي " أمير " والثاني فارسي " شكار " بمعنى صيد أي هو " أمير الصيد " وسببه أمير شكار الاشراف على الجوارح من الطيور وغيرها ، وسائر الصيد السلطانية ، واحواش الطيور ، وتنظيم جميع أمور الصيد ولم تقتصر هذه الوظيفة على السلطان بل كان لبعض الأمراء أيضاً أمير شكار .

وكان يشغل هذه الوظيفة أمير عشرة (٤) إلا أنه يبدو أن قيمتها ارتفعت وقد رتبها الظاهري التاسعة بين الوظائف التي يشغلها أمراء طبلخانات بمقد أن كان ترتيبها الثانية والعشرين ضد القلقشندي بين الوظائف العسكرية بحضرة السلطان .

أمير طبلخاناه (٥) :

هو أمير الأربعين وقد يختصر الاسم فيقال " طبلخاناه " فقط ، وهي لفظة فارسية بمعنى بيت الطبل وهو واحد المخازن الخاصة بالسلطان يحفظ فيه الطبول

(١) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٩٨

(٢) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٣

(٣) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٢٢٨

(٤) القلقشندي : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢٣١

والابواق • وتستخدم اللقطة أيضا للدلالة على فرقة الموسيقى الخاصة بالسلطان
التي تقم بدق النوبة ليلا ونهارا أثناء اقامة السلطان أو سفره أو حربه • وكان
دق النوبة من حق امراء الارمين ولذلك صاروا يسمون بامراء الطبلخاناه (١) •
ويأتى بعدهم امراء العشرات • كما كانوا يؤلفون عصب الدولة سواء من الناحية
الحربية او الادارية : فكانوا في الحرب يتولون قيادة معظم جنود الحلقة بالاضافة
الى فرسانهم هم انفسهم • اما في الادارة فكانت تسند اليهم وظائف ادارية
كبيرة ذات صبغة عسكرية في القصر السلطاني وخارجه مثل وظائف : الادارار وأمير
جاندار واستادار ومقدم المالكة وأمير شكار وثائب او والى القلعة ووالى القاهرة
وضواحيها ووالى بعض الاقاليم الخارجة عن الحضرة السلطانية مثل الحيزة والقيصر
والغربية والبحيرة والمنوفية •

ولم يكن هناك ضابط لعدد هم في الدولة ولكنهم بلغوا ٢٠٠ امير
طبلخاناه في زمن الناصر محمد بن قلاوون • وكانت عدة ماليهم ثمانية آلاف فارس
اي بواقع ٤٠ فارسا لكل امير • وتتراوح اقطاع كل منهم بين ٢٣ الف دينار و ٣٠ الف
دينار فضلا عما كان يحصل عليه من الانعامات السلطانية من خيل وكساء وطعام نفسي
المناسبات المختلفة •

امير مهندار (٢) :

هو المهندار • وربما سبق بلقطة أمير في بعض الاحيان اما من باب التفضيم
وأما للدلالة على كبير أو رئيس المهندارية • ومهندار مؤلفه من لفظين فارسيين :
احدهما " مهمن " ومعناه الضيف • والثاني " دار " ومعناه مسك • والمعنى الكلى
مسك الضيف والمراد المتصدى لامره • وهذه الوظيفة هي الثامنة عشرة من وظائف

(١) Lane-Poole, The Art of the Saracens, p. 31.

(٢) د • حسن الهاشم : المرجع السابق • ج ١ • ص ٢٧١ • ج ٣ ص ١١٥٣

أرباب الميوف أو العسكريين بحضرة السلطان^(١)، وكان يشغلها من بأمـره
أو بغير امره . وكان المهندار هو الذى يتصدى لتلقى الرسل والعربان الواردين
على السلطان ويترجم دأر الضيافة ويشرف على القيام بأمرهم وكان بعضهم يتولس
الترجمة بين الرسل وبين السلطان^(٢) .

ومن شغل هذه الوظيفة فى زمن الناصر محمد الأمير شهاب الدين أحمد
ابن جمال الدين بن أقوش العزيزى وقد ورد اسمه مصحوا بوظيفة أمير مهندار
فى كتابة اثرية من حوالى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م بمسجد الأمير أحمد المهندار
(المهندارية) جاء فيه :

" العبد الفقير الى الله تعالى احد أمير مهندار وأمير نقباء الجيوش
المنصورة الناصرية ولد الجناب الجمالى المهندار تغمد هما الله برحمته واسكنهما
فسيح جناته " ^(٣) .

ومن الملاحظ أن الأمير أحمد المهندار كان يجمع بين وظيفتى أمير مهندار
وأمير نقباء الجيوش للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون كما يتضح من الكتابة
الاثرية المذكورة .

أمير نقباء الجيوش^(٤) :

وقد وردت هذه الصيغة فى الكتابة الاثرية السابقة بمسجد الأمير أحمد
المهندار (المهندارية) . ووظيفة أمير نقباء الجيوش الواردة فى هذه الكتابة
هى نفس وظيفة نقيب الجيوش ويبد وأن أمير نقباء الجيوش المنصورة هى الصيغة الرسمية
لهذه الوظيفة ولا سيما فى عصر المماليك البحرية .

(١) القلقشندى : نفس المرجع السابق

(٢) د . حسن الهاشما : نفس المرجع السابق

(٣) انظر الفصل الرابع من الرسالة

(٤) د . حسن الهاشما : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٨١

أوشاقي (١) :

ويقال له أيضا أوجاقي ، وكانت مهمته العناية بالخيول ، وركوبها للتسيير والرياضة ، ونحو ذلك ولذلك سموا أيضا أوجاقيه الاسطبل وهم يتبعون الامير
آخر ، وأوشاقي لفظ فارسي ومعناه غلام .

وكان الاوجاقيه تركب وراء السلطان في أسفاره مع حملة السلاح ، وكان
أيضا لكل امير من امراء الممالك اوجاقيه وكان من عادة هؤلاء الامراء انهم
اذا ركب احدهم سار خلفه وخلف حاشيته امير آخره ومعهم الاوشاقيه .

بندقدار (٢) :

اسم وظيفة يتكون من لفظين : " بندق " وهو لفظ فارسي معرب بمعنى
البندق الذي يرمى به ، و " دار " وهو لفظ فارسي بمعنى مسك ، والمسمى
الاجمالي هو مسك البندق ويطلق على المكلف بحمل غرارة البندق خلف السلطان
او الامير (٣) .

وقد وردت هذه الوظيفة مصحوة في بعض الاحيان بترك القوس على بعض
الاثار الملوكية .

جاشنكير (٤) :

(٥)
اسم وظيفة مركب من لفظين فارسيين : اولهما " جاشنا " او " جاشني " ومعناه الذوق ، والثاني " كير " ومعناه المتعاطي لذلك ، أي ان المعنى الاجمالي
هو المكلف بالذوق . وذلك تكون وظيفة الجاشنكير تذوق الطعام والشراب قبل

(١) د . حسن الباشا : المرجع نفسه ، ص ٢٨٩

(٢) د . حسن الباشا : المرجع نفسه ، ص ٣١٨

(٣) القلقشندي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ، ج ٥ ، ص ٥٩٩

(٤) د . حسن الباشا : القنون الاسلامية والوظائف ، ج ١ ، ص ٢٤٢

(٥) حسن عبد الوهاب : تاليف المساجد الاثرية ، ص ١٣٨

أن يتناولوه السلطان خشية أن يكون مسبوها ، وكان له بالتالي حق الاشراف التام على اعداد الطعام والشراب ومراقبة من يقومون بذلك والتأكد من اخلاصهم .

وكان بعض الامراء يتخذون جاشنكيرية تشبها بالملاطين وكانت الوظيفة الحادية عشرة ضمن الوظائف الخمس والعشرين الرئيسية بالحضرة السلطانية من العسكريين ^(١) ، كما جرت العادة أن يكون الجاشنكير من امراء المائة مقدسى الاولوف ، وكان يتجمعه عدد من الجاشنكيرية اقل منه رتبة وكان يشرف عليهم الاستادار وان كان كبيرهم نظيره في الامر ^(٢) ، وذلك لان اختصاص الجاشنكير كان ضمن اختصاص الاستادار الذي كان له سلطة الاشراف على خاصة السلطان .

جمدار (٣) :

وهذا الاسم مؤلف من لفظتين : الاولى تركية " جاما " ومعناها التسبب ، والثانية فارسية " دار " ومعناها معك ، فيكون المعنى الاجمالي مسك التسبب او الملازم للسلطان او الامير لالبايه ثيابه ويشارك ايضا في حراسته ، كما يقف مع زملائه من الملاحدية والخاصية من يمين ويسار السلطان عند جلوسه بدار العدل للفصل في العظام . ويبدو ان الجمدارية كانوا يختارون المالكين ولازمون السلطان حتى وقت نومه . وكان لبعضهم رنك على هيئة بقجة كما كانوا يحتفظون بقلبيهم حتى بعد ترقبتهم الى مناصب اعلى مثل النيابة .

جوكدار (٤) :

ويتألف الاسم من لفظين فارسيين : الاول " جوكان " بمعنى العصا الفتحية التي ترفع بها الكرة او عصا البولوا او الصولجان ، والثاني " دار " من المصدر دأشتن

(١) القلقشندي : المرجع السابق ، ج٤ ، ص١٤ - ٣٩ ، ج٥ ، ص٢٢٢

(٢) د. حسن الهاشمي : المرجع السابق ، ج١ ، ص٣٤

(٣) د. حسن الهاشمي : المرجع السابق ، ج١ ، ص٣٥

(٤) د. حسن الهاشمي : المرجع نفسه ، ص٣٧٢

بمعنى مسك أى ان المعنى الاجمالى هو مسك عما البولو ، وكان يطلق اسم
الجوكردار على المسئول عن حمل الجوكران للسلطان أثناء لعبة البولو ، وكان
الجوكردار اذا نصب اميرا منح زكرا على هيئة عصي البولو والكرة ، ومن أشهرهم
فى زمن الناصر محمد الحاج آل ملك الجوكردار والذي تولى لثيابة بعد ذلك
 واحتفظ بقلب الجوكردار ايضا ، وانشأ المدرسة الملكية^(١) فى سنة ١٣١٩/٥٧٦٩م

حاج :

لقب يطلق على من أدى فريضة الحج ، الا انه فى عصر الماليك لم يكن
يشترط ان يكون قد أدى الفريضة^(٢) .

حاجب (٣) :

يشمل الاسم لفظة عربية قصد بها حجب السلطان عن العامة بحيث ينفلق
الحاجب باب السلطان ونسبهم او يفتح لهم فى مواقيت محددة . وفى عصر الماليك
عظم شأن كبير الحجاب ، وصار يأتى بعد النائب فى الاهمية ، وكانت الهجرية
فى هذا العصر تعتبر ثامنة الوظائف العسكرية التى يشغلها الامراء ، وكان يشغلها
امير مائه مقدم الف .

وفى هذا العصر اتسمت سلطة الحاجب فلم تقتصر على استئذان السلطان
للمقابلة بل شملت مهام اخرى كثيرة ، فكان الحاجب فى المواقب السلطانية يركب
امام السلطان مسكاً بعضاً ، ويبلغه حاجات الناس ومطالبهم^(٤) ، وصار من مهمة
الحاجب تقديم ما يرد وما يعرض الى السلطان ، وعرض الجند ، والحكم بين الامراء
والجند فى المسائل الديوانية وامور الاقطاعات والمشكلات المختلفة بعد العرض
على السلطان او النائب ، ومن الحجاب الذين عظم شأنهم الامير الماس حاجب
الناصر محمد بن قلاوون .

(١) انظر الفصل السابع من الرسالة

(٢) د . حسن الباشا : الاقلاب الاسلامى ، ص ١١٤

(٣) د . حسن الباشا : القنون الاسلامى والوظائف ، ص ١٤٠

(٤) المقرئى : السبلوك ، ج ١ ، ص ٣٧٠

خازندار (١) :

يقال لهذه الوظيفة ايضا خزينة دار ، وخزنة دار ، وخازن السدار .
واللفظ مكون من كلمتين : الاولى خازن العربية ، ودار الفارسية بمعنى مسك
والمعنى الكلى : الموكل بالخزانة والمتولى أمرها . وموضوع هذه الوظيفة هو
الاشراف على خزائن الاموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك .

وقد زادت اهمية هذه الوظيفة فى عصر المماليك . ففى بداية هذا العصر
كان يشغلها أمير طبلخانة ثم ارتفعت قيمتها فصار شاغلها أمير مائة مقدم ألف ،
وقد اعتبرها القلشندي (٢) الوظيفة الثانية عشرة من الوظائف التى يشغلها عسكريون
وكان من الجائز ان يجمع موظف واحد بين الخازندارية وبين وظيفة اخرى او وظيفتين .

خاصكى (٣) :

ويحتمل ان يكون الاسم محرفا من الكلمة العربية " الخاص " . وكانوا يؤلفون
فئة من المماليك السلطانية تسمى " الخاصكية " . وكان افراد هذه الفئة يدخلون
فى خدمة السلطان وهم صغار فكان يحتفهم ويتولى تربيتهم وبذلك يصبحون اقرب اليه
واخلص له من سائر ممالিকে . وكانوا يلزمون السلطان فى خلواته وفراغه ويتألون مسن
ذلك خيرا كثيرا ، ويدخلون عليه فى خلوته بغير اذن ، كما كانوا يقفون عن يمينين
السلطان ويساره اذا جلس يدار العدل لازالة المظالم وكان عددهم فى زمن الناصر
محمد اربعين خاصكيا ثم اخذوا فى الزيادة حتى صاروا فى ايام الملك الاشرف برسباى
نحو الف . وكان منهم من شغل وظائف فى الدولة ومنهم من ليس له وظيفة .

(١) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٣

(٢) القلشندي : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢١

(٣) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٦

رأس التوبة (١) :

وكان موضوع هذه الوظيفة الحكم على المالك السلطانية والاخذ على ايدىهم (٢) ، وكان صاحبها يتحدث على ماليك السلطان او الامير وينفذ أمره فيهم . وتعتبر هذه الوظيفة الثالثة من الوظائف التي يشغلها العسكريون بحضرة السلطان ، وكان يختار لها في العادة امراء من الخاصة نظرا لاهميتها وكان عددهم في اول الامر اربعة ثم زادوا الى اكثر من عشرة .

المساقى (٣) :

كانت مهمة المساقى في عصر المالك هي أن يتولى من السباط وتقطيع اللحم وسقى الشراب بعد رفع السباط . ومن المحتمل أن تكون وظيفته اساسا هي سقى المشروب ثم تعدت ذلك الى الطعام أيضا . ونظرا لحساسية هذه الوظيفة لان المساقى اقدر المالك على دس السم للسلطان فانه كان يختار لهذه الوظيفة من بين الخاصة . وقد بلغ عددهم في اواخر عصر المالك الى عشرة سقاء وكان النظر في أمرهم من شأن ديوان الخاص . ويعتبر المساقى من الامراء الذين صرح لهم باستخدام رنك خاص على هيئة كأس وقد ظهر هذا الرنك على العديد من عمائرهم وتحفهم .

ومن اشهر السقاء في زمن الناصر محمد بن قلاوون الامراء بكتمر وشتاك وقوصون وبيدر الهدرى والطنبغا الماردانى .

وكان يصرح لابناء السقاء باستخدام رنوك اباكهم رغم عدم كونهم من المقساء مثل احمد بن بكتمر ، وحسين بن قوصون .

(١) د . حسن الباشا : المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٤

(٢) القلقشندي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٥٥

(٣) د . حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧

شاد المعائر (١) :

وكلمة " شاد " اسم فاعل من شد بمعنى قوى ، وقد شاع استخدام هذا اللفظ في دولة المماليك للدلالة على موظف له حق التقوية لعمائر السلطان وللعمائر التى يأمره السلطان بإحداثها أو تجديدها من القصور والنازل والاســـــــوار والمساجد وغيرها • وكان يشغل هذه الوظيفة أمير عشرة فى أول الامر ثم صار يشغلها افراد بغير أمره •

معمار (٢) :

ولهذا اللفظ العربى دالتان : احدهما البناء او المهندس ، والاخرى من اشرف على العمارة او تولى أمرها •

مهتار (٣) :

واصله فى الفارسية " مهتر " ، ويتكون هذا اللفظ من كلمتين : " مه " ومعناها الكبير ، و " تار " بمعنى افعال التفضيل ، وبذلك يكون المعنى الكلى " الاكبر " (٤) • وهو لقب من ألقاب ارباب الوظائف من الخدم فى دولة المماليك وكان يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت السلطانية او بيوت الامراء مثل : مهتار الشراب خاناء ، ومهتار الركاب خاناء •

ناظر الجيش (٥) :

وكان يسمى شاغل هذه الوظيفة فى زمن المماليك البحرية ناظر الجيوش المنصورة وكانت من الوظائف الديوانية الرفيعة التى يعين شاغلها من قبل السلطان ويختار من خاصته • وكان له الحق فى الدخول على السلطان فى مجلسه ، كما كان له حق

(١) د • حسن الباشا : المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٦١

(٢) : المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ١١١١

(٣) : المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ١١٤

(٤) التلغشندى : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٤٧٠

(٥) د • حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١١٩٣

الجلوس مع السلطان أثناء تواجده بدار العدل ، كما كان يتفاهم معه ———
والحاجب فيما يعرض عليه بخصوص العسكر . وكانت مهمة ناظر الجيوش هي النظر
في أمور الجيوش وضبطها ، والنظر في أحوالها ، وكان ينظر في امر الاقطاعات بمصر
والشام . وكان لناظر الجيوش مكان معد بقلعة الجبل يجلس فيه هو وسائر كتاب
الجيش . كما كان من حقه الجمع بين هذه الوظيفة ووظائف اخرى بالدولة .

ناظر الخاص (١) :

ويقال لحامل هذه الوظيفة ايضا ناظر الخواص ، وهي من وظائف النظار في
دولة المماليك وهي من الوظائف الديوانية الجليلة التي كان يشغلها مدنيون وقد
انشئت في عصر الناصر محمد وذلك حين ابطال الوزارة وقسم أعمالها بين ثلاث
موظفين : ناظر الخاص ، وناظر المال والكتاب وأصل موضوعها التحدث فيما هو
خاص بمال السلطان من اقطاعه او نصيبه من اموال الخراج ملاد الجباية مما ليس
من الاموال العامة .

نائب السلطنة (٢) :

وتمثل الوظيفة الاولى بين الوظائف الخمس وعشرين التي يشغلها ارباب السيرة
ويعبر عن صاحبها بالنائب الكافل ، وكان يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان وتكاتبه
نواب المماليك فيما تكاتب فيه السلطان ، ويستخدم الجند من غير مشاوره السلطان
ويعين ارباب الوظائف الجليلة كالوزارة وكتابة السر ، وعادته ان يركب بالعسكر في
أيام الواكب ، فاذا مثل في حضرة السلطان وقف في ركن الايوان حتى اذا انتقضت
الخدمة خرج الى دار النيابة بالقلعة . وكان ديوان الجيش لا يجتمع الا بالنائب
ويلازمه صاحب ديوان الجيش في حين يلزم السلطان ناظر الجيوش (٣) .

(١) د . حسن الهاش : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٠٧

(٢) : المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ١٢٣٠

(٣) القلقشندي : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٦ - ١٨

ومن امراء الناصر محمد الذين ترقوا حتى شغلوا منصب نائب السلطنة بعد وفاته الامير قوصون الماتى والامير آل ملك الجوكدار .

نقيب الجيوش (١) :

وهي احدى الوظائف التى كان يشغلها العسكريون بحضرة سلطان المالك وكانت مهمة نقيب الجيوش القيام بجمع الجنود عند الحاجة اليهم ، والاشراف على استعداداتهم العسكرية واعلامهم بالمهمات المطلوبة منهم ، وتنفذ احوالهم فى جميع الاوقات ، واحضار من يطلبه السلطان من الامراء واجناد الحلقة ، والقبض على من يأمر السلطان بالقبض عليه . وكان لقب " امير الجيوش " يغم بصيغ مختلفة مثل " امير نقيب الجيوش " ، و " نقيب نقيب الجيوش " وقد ظهرت هاتان التسميتان للامير احمد المهندار : الاولى فى التركيبة الرخامية بضرحة المالحق بمسجده ، والثانية على ولجسته المسجد .

الوزير (٢) :

كلمة عربية اختلفت فى اشتقاقها : فقيل انها مشتقة من الوزر يفتح الـسـواو والزوى وهو الملقا ، وقيل مشتقة من الازار بمعنى الامتعة لان صاحبها متقلد بخزائن الملك ، وامتعته ، وقيل من الوزر بكسر الواو وسكون الزوى وهو الثقل لان الوزير يتحمل اثقال الملك ، وقيل من الازر وهو الظهور لانه يقوى الحاكم الاعلى . وقد عرفت هذه الوظيفة عند العرب قبل الاسلام وفى صدر الاسلام واستمرت حتى يومنا هذا .

(١) د . حسن الهاشمي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٩٨

(٢) : المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ١٣٢٢

الملحق رقم (٣)

معجم

المصطلحات الفنية والمعمارية الواردة بالرسالة

الآجر : Burnt Bricks

والمقصود الطوب المستخدم كاحدى مواد البناء • يصنع من الطين او الطافلة
بمقاييس محددة ويرص في قوائن بطريقة خاصة ويحرق حتى يحمر لونه •

الابلق : Ablaq or Striped Masonary

جرت عادة بعض الممارين على استخدام لونين من الاحجار بالتبادل أفقيا
بحيث يكون كل مدامك بلون • واطلق على هذا اللون العمارى هذا المصطلح •

الارابيسك : Arabesque

ويطلق هذا المصطلح بصفة عامة على الزخارف والعناصر العربية • الا أنه
استخدم في متن الرسالة للون معين من الزخارف النباتية المستخدمة كخلفية لبعض
الزخارف الكتابية على هيئة أفرع نباتية محورة واوراق نباتية ذات فصين تتداخل
وتتشابه معها بطريقة هندسية منسقة جميلة •

الارضية : Background

ويطلق هذا المصطلح ليدل على الخلفية المنفذ فوقها الزخارف الهندسية
او النباتية او الكتابية • وقد تكون الارضية مزخرفة او غير مزخرفة •

الازار : Dado

وبمثل الكسوة الرخامية التى تدور أسفل جدران الاروقة خاصة وراق القيسية
وكذلك في الاروين او داخل الاضرحة •

Cylinder

الاسطوانة :

وقد استخدم هذا المصطلح في وصف بعض الاعددة ذات المقطع المستدير
وفي وصف بعض مناطق المآذن التي لها نفس المقطع .

Marble Slabs

الاشرطة الرخامية :

وتطلق على الاقطاب الرخامية المستخدمة رأسيا في زخرفة الازار او المحاريب ،
او على هيئة دالات متوازية جزاجبية كما في زخرفة طوائف المحاريب .

Border or Frame

الاطار :

وقد يكون مصبها من الجص او يتكون من اشرطة زخرفية تحدد مساحات معمارية
او بعض العناصر المعمارية المختلفة .

Frieze

الافيز :

وهو عادة من الخشب ويوجد اسفل السقف مباشرة ، وتوجد عليه كتابات قرآنية
وقد ينتهي بحطتين او اكثر من المقرنصات .

Marble Slabs

اقطاب :

وتحمل نفس معنى الاشرطة الرخامية .

Loop

الانشوطة :

وتمثل اللمة التي يشكلها الجفت الالعب الذي يدور حول بعض الرخامات
او العناصر المعمارية .

Iwan

الايران :

كلمة فارسية تعني لغويا العرش ، وتعني معماریا اى بناً مرتفع غير مسدود
الوجه ويستخدم في المدارس وبعض المساجد .

Bent Entrance

بأشـورة :

من انواع المداخل المستخدمة بكثرة فى المدارس بحيث لا يمر الداخل مباشرة الى الصحن •

Soffit of Arch

باطن العقد :

ويمثل سمك العقد وقد يكون مزخرفا او غير مزخرف •

Arcade

بأوكـه :

وتتكون من صف متصل من العقود المحمولة على اعمدة • ويحدد عدد الباكسات عدد الهلطات التى تشل عتق الرواق •

Petal

بتـلة :

ورقة نباتية يشكل مجموعها الزهرة • واستخدم شكلها ضمن بعض العناصر المعمارية والزخرفية كما يظهر شكل الوريدات ذات الاعمال المحدودة من الثلاث فى اركان سقفة بعض المداخل المقرنصة فى تزويق بعض المقرنصات الركبية •

Bay

بحـر :

اصطلاح معمارى يمثل المساحة المرتدة فى بعض مداخل المساجد والجوامع ويطلق عليه فى بعض الاحيان حجر المدخل وتظلل سقفة المدخل وهى عادة مقرنصة او مفصصة •

Bucharías

البخاريات :

من الوحدات الزخرفية المنفذة بالتحى على الجص وهى اما مستديرة او بيضاوية الشكل • وتخللها زخارف اغلها نباتية وقد يمر فى وسطها شريط كتابى • وتثبت على جدار القبة او فى داخل الاضرحه • وقد تكون لها زائدتان من اعلى ومن اسفل •

بدن العمود : Shaft

وهو الجزء الاساسى من العمود ويحصر بين التاج والقاعدة • وغالبيتها
الاعدة اسطوانية ذات مقطع دائرى ومعضها مشن او مضلع تضليعا حلزونيا • ومادته
من الرخام او الحجر او الجرانيت بالنسبة للاعدة القائمة بذاتها • اما الاعدة
المدجة فغالبيتها من الجص •

البراطيم : Palm Trunks

ومثل مكونات نوع من الاسقف الخشبية التى تتكون من جذوع النخيل المشقوفة
والمرصوة بهجوار بعضها البعض ثم تكميتها بالواح خشبية من جهاتها الثلاثة
البارزة • ثم يوضع بين كل برطوسين عمودان فتتألف من ذلك اخاديد قليلة العمق •

بلاطات الاروقة : Aisles

وهى المساحة المسقوفة بين كل بائكتين متوازيين ومثل عددها عسق الرواق
وكان رواق القبلة عادة هو اعق الاروقة الاربعة المحيطة بصحن المسجد •

بيت الازيار : Drinking Area

وهو المكان المخصص لوضع اوانى الشرب من قدير وازيار •

تاج العمود : Capital

وهو الجزء العلوى الذى يتوج قمة العمود ويختلف فى شكله وزخرفته من عمود
لاخر ومن انواعه التى وردت بالمتن :

- الكورينثى Corinthian
- المقرنص with Stalactites
- الثاقوس Bell-Shaped

تجميع زخرفى : Pattern

ويطلق هذا الاصطلاح على التكوين الزخرفى من عناصره المختلفة وقد يكون متكررا او غير متكرر وتظهر فيه براعة الفنان وقدرته على الخلق والابتكار .

تخطيط : Plan

ويحبر عنه المسقط الانقى للمنشأة ويتضح منه مدى ملائمة لخط تنظيم الشارع واتجاه الصلاة كما يبين المكونات المختلفة للمنشأة .

التخطيط المتعامد : Cruciform Plan

وظهر بكثره فى تصميم المدارس التى تدرس فيها المذاهب الاربعة بحسب تخصص لكل مذهب ايوان يقابله ايوان لمذهب ثان ويتعامد كل ايوانان مع الايوانيين الاخرين . وكان ايوان القبلة هو اعتبها ويدرس فيه المذهب الرئيسى للدولة .

تزويق : Decoration

تعبير فى عمليات التجميل التى تعتمد على استخدام العناصر الزخرفية المختلفة من هندسية ونباتية وكأبيرة .

تفصيلات : Lobes

تم تصميم بعض العناصر المعمارية كالقبة بحيث تبدو وكأنها مفصصة كما صممت سقفية بعض المدخل على هيئة ثلاثة فصوص .

تكفيت : Inlaying

ويمثل استخدام مادة معدنية فى زخرفة سطح معدنى اخر . وتبدأ عملية التكفيت بحز السطح ثم طرق اسلاك المعدن الاخر داخل الحزوز . وشاع استخدام هذا التعبير مع معدن الفضة بوجه خاص .

توشيحنا وكوشنا العند : Spandrels of an Arch

وهما المنطقتان اعلى المحراب الى يمين والى يسار طاقيته • وهما مستويتان وكل منهما على هيئة مثلث قائم الزاوية ووتره منحني يمثل نصف عقد طاقية المحراب وهتان المساحتان مزخرفتان فى المادة اما بالاشرطة الرخامية على هيئة اشكال هندسية بسيطة او معقدة واما بزخارف جصية نباتية او هندسية كما يمر اعلاهما فى كثير من الاحيان شريط قرآنى •

جامات : Cartouches

لفظ فارسى يعنى المساحة او المنطقة التى تتم زخرفتها • وهذه المساحة عادة مستطيلة وقد تكون اجنابها نصف دائرية على شكل الخرطوشة الفرعونية ومنها جاءت ترجمتها الاجنبية •

جديلة زخرفية : Guilloche

وهى احد الوحدات الزخرفية التى تمثل فرعين او اكثر نباتيين مجدولين على هيئة صغيرة •

جفت : Moulding

وهو زخرفة بارزة منحوتة فى الحجر او الرخام او غير ذلك من المواد على هيئة اطار يسير فى خط مستقيم ثم ينكسر ليدور حول الفتحات او العناصر المعمارية التى يرغب المعمار ان يوطئها •

الجفت الالعب : Looped Moulding

ويمثل الاطار الذى تتخلله ميمات •

جوسق : Pavillion

ويمثل الجزء العلوى فى بعض المآذن الملوكية ويكون محمولا فوق عدد من
الاعددة الرفيعة الرشقة .

حجاب : Screen

نوع من السواتر للتوافد والشبابيك يسمح بمرور الهواء والفضو ولكنه يحجب الرؤية
ومادته اما الخشب أو الجص .

الحجر النحيت : Dressd Stone

نوع من الحجر المهدب استعمل فى بناء معظم المعائر الملوكية ذات الشأن
ويكون على هيئة مداميك من اللونين الابيض والاحمر وحيانا الاصفر .

حشوة : Panel

مساحة مزخرفة .

حطبات : Tiers

وهى الطاقات التى تعلو بعضها فى المقرنصات .

حلزون : Spiral

نوع من الزخرفة المحزوزه وتبدأ من نقطة ترتفع كلما دارت حول المحور .

حنية : Niche

مقطعها جزء من الدائرة . ويطلق على الجزء المجوف من المحراب " حنية
المحراب كما تظهر على هيئة طاقات بالنسبة للمقرنصات الحلبية .

Squinche

الحنية الركبية :

وتمثل الطاقة على هيئة نصف مخروط يرتكز على جانبه وتشغل المنطقة بين المربع والدائرة ، أى منطقة الانتقال اسفل القبة •

Marble Mosaic

خمرودة :

وهي القطع الصغيرة من الرخام الملون والمنتظم الشكل ، وتستخدم نسي زخرفة الاطباق النجمية والاشكال الهندسية الاخرى • •

Turn Pieces of Wood

خمرط :

وهو عبارة عن قطع صغيرة من الخشب المنقذه بطريقة الخراط اليدوى والمعشقة مع بعضها دون استخدام مواد لاصقة • وقد صنعت منها المشربيات ، وبعض احجية النوافذ ، والحواجز امام المزملة ، او درابزين النابير •

Cell

خلوة :

والجمع خلاوى ، وهي ماوى الفقراء والمترددين على الخوانق من الصوفية للتعبد والتعبد والخلوى •

Helmet

الخسونة :

ويقصد بها القبة الصغيرة التى تعلو المنبر او المذبة •

Balustrade

درايزين :

وسمى عن السياج الخشبى اعلى ريشى المنبر او الجس او الحجر فى شرفات المآذن •

Zigzag Decoration

الدالات المتوازية :

وتتكون من اشطرة رخامية متوازية ومائلة ومن ألوان مختلفة على هيئة اشطرة دالة او جزاجية •

Recess

دخيلة :

وهي المنطقة المرتدة عن مستوى سطح الجدار •

Vestibule

دركساء :

والجمع دركاوات وهي لفظ فارسي مركب من "در" بمعنى باب "وكساء" بمعنى محل وهي الماحة الصغيرة المربعة او المستطيلة التي تلي الباب وتؤدي الى داخل المنشأة •

Dripping Stalactite

دلايسية :

نوع من المقرنصات الذي يتدلى من سقفة الدخيل وتشبه الاملاح المتحجرة في الكهوف والمدلاء من اسقفها •

Corridor

دهليز :

وهو الممر الذي يؤدي الى المساحة الرئيسية في المنشأة وقد يفصل بين مساحتين او اكثر •

Springing of an Arch

رجل العقد :

وتمثل بداية العقد •

Drum

رقية القببة :

الجزء الاسطواني اسفل نصف الكرة المثلثة للقببة واعلى منطقة الانتقال مباعسة وقد تتخلل هذا الجزء نوافذ •

الرنسك : Coat of Arms or Blazon

عبارة عن الشارة التى تدل على وظيفة النشئ * مثل الكأس للمناقسى *
والداواة للدوا دار *

رواقى : Riwaq

ويتكون من مجموعة بلاطات محصورة بين صفى من البائكات * ورواقى القبلة
هو اعنى الاروقة المحيطة بالصحن فى الغالب *

ريشة : Triangular Side of Minbar

وهى الجزء المثلث الشكل الذى يمثل جانب المنبر * ويخرف هذا الجزء
عادة بالاطباق النجمية *

زهرة الزنبق : Fleur de Lys

شكل نباتى يمثل ورقة ثلاثين استخدم بكثرة فى زخرفة العناصر الاسلاميـة

سقيفة المدخل : Portal

الجزء العلوى الذى يغطى بحر المدخل * وبعضها مقرنص

شباك وهمسى : Blind Window

ويظهر من الخارج او الداخل على انه شباك ولكنه غير نافذ *

شخشيخة : Lantern Ceiling

وتعملو اركان بعض الاروقة او تتوسط اعلى الصحن المسقوف * وهى عبارة عن
جزء منح يعملو السقف وتحيط به التوافذ لمرور الضوء والهواء اللازمين لهذا الجزء
من المنشأة *

الشرافات : Cresting or Crenelations

وتسمى ايضا الشرايف او العرائش، وهى نهاية التى* او حافته • وتكون من الحجر فى العمائر او من الخشب اعلى باب المقدم فى النابر او من المعدن فى الابواب وهى اما مستننة او مدرجة • او على هيئة زهرة الزنبق •

شريط : Band

ويدور حول البنى او جزء منه وتتخلله زخارف كتابية قرآنية فى اغلب الاحيان •

شريط زجاجى : Zigzag Band

انظر الاشرطة الدالية •

شمسية : Stucco; window Grill

نوع من الاحجبة الجصية التى تغطى بعض النوافذ ويغطى بعضها الزجاج الملون •

الصنج الزررة : Jogged Voussoires

وتسمى ايضا اسافين مكنته او متداخلة فى الحجر او الرخام • وهى تسمى الاعتاب العلوية للابواب والنوافذ •
د • عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة النورى •

طاقية المحراب : Hood

وهى الجزء الكروى الذى يعلو بدن المحراب • وتزخرفها فى المحارب التى تمت دراستها اشربة دالية •

Star Pattern

الطبق النجمي :

من الوحدات الهندسية التي استخدمت في زخرفة المناظر والابواب
المصفحة وبعض الاسقف • يتكون من ثلاثة عناصر اساسية هي : الكدة واللبزة
والقرس • والطبق النجمي يشمل اما ثمان كدات او اثني عشرة او اربعة عشر
او ستة عشر ويتحدد العدد بعدد شعب القرس •

د • نعمت ابوبكر : رسالة دكتوراه

Tiraz

الطرز :

وهو السطر المكتوب بالحرف كبيرة • وقد شاع استعماله في الواجهات
كشريط قرآني أو تأسيسي أو دعائي •

Cornice

الطنفة :

صف من الزخارف المتكررة وتدور حول الواجهة أسفل الشرفات •

Lintel

عتب :

وهو كتلة حجرية مصمتة تعلو فتحات الابواب والنوافذ • وقد يتكون من صنج
ممشقه • وهو اما مزخرف او خال من الزخارف •

Jambs

عضادة :

وتوجد الى جانبي فتحة المدخل وتحملان الثقل • وقد تنقسم العضدة اعلى
احدى العضادتين •

Arch

عقد :

وقد شملت الدراسة عدد من العتود هي :

- عقد حذوة القرس Horse Shoe Arch
- عقد عاتق Relieving Arch
- عقد مدبب Pointed Arch
- عقد منكسر Keel Arch

عمود : Column

ويتكون من البدن وهو اما اسطوانى او مشن او مضلع • ويعلوه التاج كما
يقوم فوق قاعدة العمود •

عنصر زخرفى : Element or Motif

يمثل الوحدة الزخرفية وهو اما هندسى او نباتى او كتابى •

عين ثور : Bulls Eye

نافذة مستديرة وتوجد اعلى فتحة ابواب المسجد •

قاعدة العمود : Base

وهى الجزء اسفل العمود ويرتكز عليه •

القبة : Dome

وهى جزء من الكرة تعلو الضريح كما توجد امام المحراب • وهى اما من الحجر
او الطوب او الخشب (امام المحراب) وقد تكون ضحلة او مقلعة
او ملساء •

مثلث كروى ركنى : Spherical Triangle Pendentive

من الوسائل المستخدمة فى منطقة الانتقال بين المربع والدائرة وتضم حطة
او اكثر من المثلثات الكروية •

المراوح النخيلية : Palmettes

من العناصر الزخرفية النباتية المحورة التى شاع استخدامها مع انصافها
فى زمن المايك الهيترية •

Joggles

مسزورات :

اجزاء من الرخام الملون او الاحجار المعشقة خلال وصلات ذات اشكال مختلفة وهى عادة تستخدم فى الاعتاب او العقود العائقة •

Mashrabeya

مشربية :

وتعنى الغرفة او المكان الذى يشرب منه وتركب خارجها فتحات مستديرة توضع فيها القلل لتبريدها ولتلطيف جو الغرفة وتكوين اهل الدار من الرؤية •

Stalactite or Muqarnas

مقرنص :

حلية معمارية استخدمت على نطاق واسع فى عاشر العصر المملوكى وتتكون من عدة حطات من الخشب او الجص او الحجر او الرخام وتظهر منه نوعان : الحلبي والهلبى •

Maksalas

المكسلان :

وهما جلستان على جانبي المدخل وتجا عن وجود فتحة المدخل فى مستوى اعلى من باقى المدخل واستغل المعمار ذلك فى شغل الفراغ وانشاء تلك المكامل •

Malqaf

ملقف :

وبمثل حاجزا أعلى المبنى يميل على المطح فى اتجاه الهواء ليمر من فتحة أسفل الحاجز تسمح بسهولة المرور لتهوية المكان •

Transition Zone

منطقة الانتقال :

وهى المنطقة الواقعة بين المربع والدائرة فى الاضرحه وتشغلها المثليات الكروية او الطاقات الركببة •

اليمسة :

Loop

وتتخلل الجفت اللاعب على شكل انشوطه ومختلف قطرها حسب سمك
الجفت ومساحة السطح الذي تزخره •

وتر رابط :

Tie Beam

وهو عادة من الخشب ويربط بين ارجل العقود يستخدم ايضا في تعليق
المصابيح والمشكوات •

"الراجح"

أولا : المراجع العربية

الوقفيات والمخطوطات :

✓ وقفية ابتيشى البجاس

المؤرخة ٧٩٧ هـ ، الاوتاف ١١٤٣ مكرر .

✓ الارموني

اتحاف الحبيب بمعرفة التوقيعات والاقوات والقبلة بالتقريب ، مخطوط

بدار الكتب رقم (فلك وميقات ٤٧٢) .

✓ البرودي

رسالة في سمت القبلة ، مخطوط بدار الكتب رقم (ب ١٩٣٨٥)

✓ جداول معرفة الاوتاف وسمت القبلة ، لم يعرف المؤلف ، مخطوط بدار الكتب ،

رقم (ميقات ٤٣) .

✓ الجدول العشرون لمعرفة انحراف القبلة ، لم يعرف المؤلف ، مخطوط بدار الكتب ،

رقم (فلك وميقات ٧٠٧) .

✓ القلوبى

الهداية من الضلال في معرفة الوقت والقبلة من غير آلة ، مخطوط بدار

الكتب ، رقم (فلك وميقات ٢٠٣) .

✓ القواعد والضوابط في معرفة استخراج القبلة واوقات الصلاة والتواريخ والاعمال الفلكية

من غير آلة من الالات . لم يعرف المؤلف ، مخطوط بدار الكتب رقم

(ك ٣٧٧٢٠) .

✓ المأمون الشافعى ابراهيم

رسالة بيان حكم تعدد صلاة الجمعة ، مخطوط بدار الكتب رقم (١٠١٣)

المصادر القديمة :

ابن اياس ، محمد بن احمد (١٤٤٨-١٥٢٤م)
- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الجزء الاول الى السابع ، تعلقق
محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦٦-١٩٧٥م (بدائع الزهور)

- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القاهرة ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م

ابن تغرى بردى ، جمال الدين يوسف (١٤١١-١٤٧٠م)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ١٩٢٩-١٩٤٢م
(النجوم الزاهرة)

ابن حنبل ، احمد بن محمد (٢٤١هـ)
السند، اجزاء ٦-١ ، شرحه ووضع فيها رسمه احمد محمد شاكر ،
القاهرة ، دار المعارف ١٩٤٩ (المسند)

ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (١٣٧٧م)
تذكرة النبي في أيام النصور ونبيه ، تحقيق د. محمد محمد امين ،
القاهرة ١٩٨٢م (تذكرة النبي)

ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن ايدير الملائى (١٤٠٧م)
كتاب الانتصار بواسطة عقد الاصدار ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٨٥م
(كتاب الانتصار)

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (١٢١١-١٢٨٢م)
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، مصر ، مطبعة بولاق ١٨٨٥م
(وفيات الاعيان)

الجزيرسى ، عبد الرحمن (١٢٥٤-١٨٢٢م)
عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، القاهرة ١٣٢٢هـ .
(عجائب الآثار)

الجلابىسى ، عبد الغنى احمد
اوضح الاشارات فى من ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشاى ، نشره
فؤاد احمد الحادى - القاهرة ، ١٩٧٧ م .
(اوضح الاشارات)

السدودارى ، ابوبكر بن عبد الله بن ابيك (٧١٣ هـ)
كثر الدرر وجامع الدرر ، الجزء التاسع ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م
(كثر الدرر)

زتر ستين ، ك . تاريخ الملاطين المالك من سنة ٦٩٠ هـ الى ٧٤١ م من مخطوط
عيسى ، لندن ١٩١٩ م
(زتر ستين)

الزركشى ، محمد بن عبد الله (٧٩٤ هـ)
اعلام الساجد باحكام الساجد ، تحقيق فضيلة الشيخ ابو الوفا مصطفى
الباغى ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ (وزارة الاوقاف)
(اعلام الساجد)

المسعودى ، على بن عبد الله
خلاصة الوفاء باخبار دار المصطفى ، الطبعة المامرة ، مصر ١٨٦٨ م
(خلاصة الوفاء)

السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (١٤٤٥ - ١٥٠٥ م)
مجموعة رسائل ، مكتبة الازهر ، ميكروفيلم ١٤٥٠ ، دار الكتب
(السيوطى)

صحيح مسلم
مراجعة التواوى ، الجزء السابع ، القاهرة ١٩٦٩ م

الصفدى ، صلاح الدين خليل بن ابيك
كتاب الوافى بالوفيات ، نيباد ن ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
(كتاب الوافى)

المسقلاني ، ابن حجر (١٣٧٢-١٤٤٩م)
الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، حديد رباب ، ١٣٤٨هـ
(الدرر الكامنة)

القاسمي ، تقى الدين محمد احمد الحسنى القاسى الكلى
المعد الثمين في تاريخ البلد الامين ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة
١٣٨٣هـ - ١٦٦٤م (المعد الثمين)

القلقشندى ، ابوالمباس احمد بن على (١٣٥٥-١٤١٨م)
صبح الاعشى في صناعة الانشا ، الجزء الرابع ، طبعة دار الكتب المصرية
١٩٨٣-١٩١٨م (صبح الاعشى)

مبارك ، على باغا (١٨٢٣-١٨٩٣م)
الخطط التوفيقية الجديدة لصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والصغيرة
الاجزاء من ١ - ٣ ، طبعة القاهرة ١٩٨٠-١٩٨٣م
الاجزاء من ٤ - ٥ ، طبعة بولاق ١٩٨٠-١٩٨٦م
الجزء السادس طبعة بولاق ١٣٠٥هـ (الخطط التوفيقية)

القنبري ، تقى الدين احمد بن على (١٣٦٤-١٤٤٢م)
- كتاب الواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار - جزان ، ١٢٢٠هـ
(الخطط)

- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ثلاثة اجزاء ، سعيد عاشور
القاهرة ١٩٧٢م (السلوك)

النجمي ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب
نهاية الارب في فنون الادب ، طبعة دار الكتب ، ١٩٣٥م
(نهاية الارب)

ياقوت ، شهاب الدين بن عبد الله الحموي الروي
معجم البلدان ، ثمانية اجزاء ، (الجزء الثاني) ، القاهرة ١٩٠٦م

المراجع الحديثة :

ابراهيم جمعة (د)

دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الاحجار في مصر في القسرون
الخمس الاولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٩ م .

الحلالى أحمد

التأثيرات الاسلامية في عبارة العرب

أحمد فكري (د)

- المسجد الجامع بالقيروان ، القاهرة ١٩٣٦ م

- مساجد القاهرة ومدارسها ، جزان ، دار المعارف ، القاهرة
١٩٦٦-١٩٦٩ م

جمال عبد الرحيم

الزخارف الجصية في عمار القاهرة الدينية الباقية في العصر المملوكى
البحرى ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٨٦ م
(الزخارف الجصية)

حسن الهاش (د)

- الاقلاق الاسلامية في التاريخ والمناخ والآثار ، دار النهضة العربية
القاهرة ١٩٥٧ م .
(الاقلاق)

- دراسة اثرية حول رتبة شمعدان (المجلة) وزارة الثقافة والارشاد
القوى ، القاهرة عدد ١٤ فبراير ١٩٥٨ م .
(رتبة شمعدان)

- تطور الخط العربى فى الاسلام (منبر الاسلام) عدد ٨ يناير ١٩٦٦ م
(تطور الخط)

- الفنون الاسلامية ، اصولها ومجالها ومداهها (منبر الاسلام) عدد
٥ سبتمبر ١٩٦٥ م .
(الفنون الاسلامية)

حسن الهاشمي (د)

- الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية ، ٣ اجزاء ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٥-١٩٦٦ م . (الوظائف)
- المشكاة في الفن الاسلامي ، منبر الاسلام ، عدد ٣ يونيو ١٩٦٧ م .
- عمارة المسجد ، المسجد الحرام بمكة ، منبر الاسلام ، عدد ٩ نوفمبر ١٩٦٧ م .
- الخط الفن العربي الاصيل ، كتاب حلقة بحث الخط العربي ، المجلس الاعلى للفنون والاداب ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- المسجد الحرام بمكة ، المصراوي ، منبر الاسلام ، عدد ١٠ ديسمبر ١٩٦٨ م .
- مطرقة الباب ، بحث في كتاب القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، اثارها ، مطابع الاهرام ، ١٩٧٠ م .
- جامع ابن طولون ، بحث بكتاب القاهرة تاريخها ، فنونها ، اثارها ، مطابع الاهرام ، ١٩٧٠ م .
- شمدان كبغا ، بحث في كتاب القاهرة تاريخها ، فنونها ، اثارها ، مطابع الاهرام ، ١٩٧٠ م .
- جامع عمرو ، بحث بكتاب القاهرة تاريخها ، فنونها ، اثارها ، مطابع الاهرام ، ١٩٧٠ م .
- بناء جامع ابن طولون ، منبر الاسلام ، عدد ١٠ فبراير ١٩٧٠ م .
- دراسات في الحضارة الاسلامية ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ م . (دراسات)
- مدخل الى الاثار الاسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م . (مدخل)

حسن عبد الوهاب

- القيشاني في الآثار العربية ، الهندسة ، الجزء ١٤ ، ١٩٣٤ م .

تاريخ المساجد الاثنية ، جز'ان ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .
(تاريخ المساجد)

- توقيعات الصناع على اثار مصر الاسلامية ، مجلة المجمع العلمي
المصري ، ١٩٥٤ م .

- الآثار الفاطمية بين تونس والقاهرة ، دراسات في الآثار الاسلامية ،
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ١٩٧٩ م .

حسني نهصر (د)

منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه ،
جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م .

حسين عبد الرحيم عليه (د)

- كراسي العشاء المعدنية في عصر المماليك ، رسالة ماجستير ،
كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م .
(كراسي العشاء)

- كرسى الناصر ، بحث في كتاب القاهرة تاريخها ، فنونها ، اثارها
مطابع الاهرام ، ١٩٧٥ م .

- الخط ، بحث في كتاب القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، واثارها
مطابع الاهرام ، ١٩٧٥ م .

حمين هطفى حسن

المحاريب الرخامية في تاهرة المماليك البحرية ، رسالة ماجستير ، كلية
الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١ م . (المحاريب)

دلى ، ولقد جوزيف

المعمارة العربية بصر ، شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى
فى القرنين ١٤ و ١٥ ، تعريب محمود احمد ، المطبعة الاميرية
١٩٢٣م .

زكى محمد حسن (د)

- الفن الاسلامى فى مصر ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٥م .
(الفن الاسلامى)

- فى مصر الاسلامية ، القاهرة ١٩٣٧م

- فنون الاسلام ، القاهرة ١٩٤٨م .

- أطلال الفنون الزخرفية والتصوير الاسلامية ، القاهرة ١٩٥٦م .

- الفنون الابرائية .

سميد عاشور (د)

العصر المالكي فى مصر والشام ، القاهرة ١٩٦٥م .
(العصر المالكي)

سوسن سليمان يحيى

منشأة الامير قجماس الاسحاتى ، رسالة ماجستير ، كلية الاثار ،
جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م .
(قجماس)

سميد ابراهيم

الخط العربى اصله وتطوره ، حلقة بحث الخط العربى ، المجلس الاعلى
لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ، ١٩٦٨م .
(الخط العربى)

السيد محمود عبدالعزيز سالم

المآذن المصرية ، نظرة عامة عن اصلها وتطورها من الفتح العربى
حتى الفتح العثمانى ، الاسكندرية ١٩٥١م .
(المآذن)

صالح لمعى مصطفى

التراث المعماري الاسلامي في مصر ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
(التراث المعماري)

طارق محمد والى بسيوى

العمارة الاسلامية في مصر ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ،
جامعة القاهرة ، ١٩٨٢ م . (العمارة الاسلامية)

عبد الروؤف على يوسف (د)

تحف فنية من عصر المماليك ، القاهرة ١٩٦٢ م .

عبد اللطيف ابراهيم (د)

- دراسة تاريخية وأثرية في وثائق العصر الفوري ، رسالة دكتوراه ،
جامعة القاهرة ، ١٩٥٦ م .

- سلسلة الدراسات الوثائقية ، المؤتمر الثاني للآثار في البلاد العربية
القاهرة ١٩٥٨ م . (سلسلة الدراسات)

- وثيقة السلطان حسن ، محكمة رقم ٤٠ ، ضمن كتاب دراسات في الاثار
الاسلامية ، سلسلة الدراسات الوثائقية في العصر المملوكي ، القاهرة
١٩٧٩ م .

على ابراهيم حسن (د)

تاريخ المماليك البحرية ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
(تاريخ المماليك)

فريد شافعى (د)

- الاخشاب المزخرفة في الطراز الاموي . مجلة كلية الاداب ، مجلد
١٤ ج٢ ، ١٩٥٢ م . (الاخشاب الاموية)

- مميزات الاخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر
مجلة كلية الاداب ، مجلد ١٦ ج ١ ، مايو ١٩٥٤ م .

- العمارة العربية في مصر الاسلامية ، المجلد الاول ، القاهرة ١٩٧٠ م .
(العمارة العربية)

كمال الدين سامح (د)
- تطور القبة في العمارة الاسلامية ، مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة
المجلد ١٢ ، ج ١ ، ١٩٥٠ م . (تطور القبة)

- العمارة الاسلامية في مصر ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

مايسة محمود محمد داود (د)
النوافذ وأساليب تخطيطها في عمار السالك بمدينة القاهرة ، رسالة
دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ م .
(النوافذ)

محمد سيف النصر ابو الفتح
مداخل العمار الملوكية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية
الآثار ، ١٩٧٥ م .
(مداخل)

محمد شكري الجندي
نشأة الخط العربي وتطوره ، بغداد ، ١٩٧٤ م .
(نشأة الخط)

محمد طاهر الكردي
تاريخ الخط العربي وآدابه ، القاهرة ١٩٣٩ م .
(تاريخ الخط)

محمد عبد العزيز السيد
جزيرة الروضة وآثارها حتى نهاية العصر الملوكي ، رسالة ماجستير ،
كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .
(جزيرة الروضة)

محمد عبد العزيز مرزوق (د)
الفن الاسلامي ، تاريخه وخصائصه

المؤلف : علي محمود سليمان
عناشر الناشر : رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة
١٩٧٥ م .

نعمت أبو بكر (د)
الناشر في المصيرين المملوكي والتركي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار
جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ م .

وزارة الثقافة : معرض الفن الاسلامي في مصر ، ١٩٦٩ م

ملحوظة : استخدم الاسم الكامل للمراجع العربية والاجنبية عند ورده لاول مرة
بالمقن ، ثم استخدم الاسم المختصر المذكور بين الاقواس في حالة تكرار
ذكر نفس المرجع .

ثانيا : المراجع الاجنبية

BIBLIOGRAPHY

AYALON, D.

L'esclavage des Mamlouks.

Oriental Notes and Studies, Jerusalem, (1951).

EL-BASHA, H.

"The Muqqarnas, its use in islamic doorways and towers".

Minbar al-Islam, IV, (1966), pp. 22-25.

- "The Muqqarnas, a genuine characteristic of Islamic art, its early use and development in domes".

Minbar al-Islam, V, (1965), pp. 34-37.

EL-BATANOUNI, H.

Catalogue of Mamlouk doors with metal revetments.

M.A. Thesis, AUC, (1975). (Mamlouk doors)

BATTUTA, IBN.

Voyages.

Texte Arabe accompagnee' d'une traduction C. Defremery
et Sanguinetti, Tome I, Paris, (1883).

BEHRENS-Abou-Seif, D.

The Minarets of Cairo.

American University Press, (1985).

(Minarets).

BOURGEOIN, G.

"Les arts arabes".

Paris, (1873).

- Precis de l'art arabe.

Le Caire, (1892). (Precis)

BRANDENBURG, D.

Islamische Baukunst in Agypten.

Berlin, (1966).

CASANOVA.

"Essai de reconstruction topographique de la ville
d'al-Fustat ou Mier".

MIFAO, XXXV, I. (Essai)

CLERGET, M.

"Le Caire; Etude de geographie urbaine et d'histoire
geographique".

Le Caire, (1943).

CONBE, E. J. et SAUVAGET ET WEIT, G.

Repertoire chronologique d'epigraphie arabe.

Le Caire, (1931-56). (Repertoire)

- Comite' de conservation de l'art arabe.

Proces verbaux des seances rapports de la
douxieme commission, 41 vols.

Le Caire, (1882). (Comite)

CRESWELL, K. C. A.

Muslim Architecture of Egypt.

Vls. 1&2, Oxford, (1937). (MAE)

- "The evolution of minarets".

Burlington Magazine, March, May, June (1926).

- "A Brief Chronology of Mamluk Muhamnadan monuments of
Egypt to 1517".

Bulletin de l'institute Francais d'archeologie
Orientale, (1919), pp. 35-164.

CURTISS, Diana.

Stucco ornament in Cairene architecture 970-1250.

M.A. Thesis, AUC, (1978).

- Description de l'Egypte etat Moderne.

Paris, (1809-22).

De VILLARD, Moneret.

La Nicropole musulmane d'Aswan.

Le Caire, (1931).

DEVONSHIRE, R. L.

"Le decor en stuc des mosques du Caire".

L'egyptienne, December (1929), pp. 28-34.

DIMAND, M. S.

"Studies in islamic ornament".

Ars Islamica, IV, (1937).

Du MANS, Pierre Belou.

Voyagen en Egypte.

Cairo, (1975). (IFAO)

ECOCHARD, M.

"Stereotomie de deux portails du XII siecle". Notes
d'archeologie musulmane, Bulletin d'etudes orientales de
l'Institute Francais de Damas, pp. 83-108.

FABRI, Felix.

"Le voyage en Egypte". 3 vols.
Cairo, (1975). (IFAQ)

Al-GABARTI.

Merveilles biographiques et historiques traduite par
Chafik Mansour Bey et autres, Tome VII, Le Caire,
Imprimerie Nationale, (1892). (Merveilles)

GOLVIN, Lucien.

L'architecture religieuse musulmane,
Tome 1, Generalites, Paris, (1970).

GRABAR, O.

"The earliest islamic commemorative structures".
Ars Orientalis; VII, (1956). (Commemorative
Structures)

- The formation of islamic art.
London, (1973).

GOM^{CA}, Ibrahim.

The development of kufic inscriptions on stone in Egypt
during the first five centuries of the Hira.

Cairo, (1942).

HANOTOUX, G.

Histoire de la nation egyptienne.

IV, Paris, (1931).

HAUTECOEUR et WIET, G.

Les mosques du Caire, Tome 2.

Paris, (1932).

HERZ, M.

La mosques du Sultan Hassan au Caire.

Le Caire, MDCCCXIX.

- A description catalogue of the objects exhibited in
the National Museum of Arab Arts.

Cairo, (1907). (Catalogue)

HEYD, V.

Histoire du commerce du Levant au moyen age.

Amsterdam, (1959).

IBRAHIM, Laila.

"The great khangah of the emir Qawsun".

Mitteilungen des Deutschen Archeologischen Institut.

Band 30, 1, Kairo, (1974), pp. 37-64. (Khangh Qawsun)

- "Transitional zones of Domes in Cairene
architecture".

Kunst des Orient, X, Weisbaden, (1975), pp. 1-23.

(Transitional zones)

- "The zawiya of Saih Zayn ad Din Yusuf in Cairo".

Metteilungen des Deutschen Archeologischen Institut,

Kairo.

Band 34, (1970), pp. 79-110.

(Zayn ad Din Yusuf)

Al-Jawazy, Ibn.

"Muntazam", vol. 7.

KARIM, Chahinda.

The mosque of Aslam al-Bahai.

MA Thesis, AUC, (1978).

(Aslam al-Bahai)

KEENE, M.

Geometric art in Islam.

MA Thesis, AUC, (1971), 3 vols.

Kessler, C.

"Funerary architecture within the city".

Colloque international sur l'histoire du Caire, (1973),

pp. 257-267 (Funerary Architecture)

- The carved stone domes of medieval Cairo.

American University Press, (1976).

KUHNEL, E.

Islamische Kunst.

Leipzig, (1929).

LAMM, C. D.

Fatimid wood carving, its style and chronology .

B.I.E., XVII, (1935), pp. 60-91

KHALKAN, Ibn.

"Biographical Dictionary.

Translated by M. G. de slone, Paris, (1843).

LANE-POOL, S.

The art of saracenes in Egypt.

London, (1886).

MAKAR, F.

Al Sultaniya.

M.A. Thesis, AUC, (1972).

Marçais, W.

Les monuments arabes de Tlemcen.

Paris, (1903).

MAYER, L. A.

Saracenic heraldry, (1933).

MEINECKE, M.

"Die mamlukishcen fayencen mosaik dekorationen; Ein
werkstatte aus Tebriz in Kairo. 1330-1350".

Kunst des Orients, XI, 112, Sonderdruck, pp. 85-145.

(Fayencen dekorationen)

- und BERG, V.

"Ein standtansicht des Mamlukischen Kairo aus dem. 16.
Jahrhundert."

Mitteilungen des Deutschen Archeologischen Institut,
Abteilung. Kairo, Band 32, (1967), pp.113-132.

MIGEON, G.

Manuel d'art musulman; Les arts plastiques et
industriels, Tome 2, Paris, (1927).

NASIR-i-KHUSRAW

Le Sefernameh, trd. Charles Schefer, Paris, (1881).

PANTY, E.

"Contribution a l'etude des stalactites".

Extrait du Bulletin de l'institute Francais
d'Archeologie Orientale, Tome 29, Le CAire, (1929), pp.
129-152.

(Stalactites)

PRISSE d'AVENNE.

L'art arabe d'après les monuments du Caire depuis le
VII^e siècle jusqu'à la fin du XVIII^e siècle, 3 Tomes,
Paris, (1969-77). (L'art arabe)

PROST. C.

Les revêtements céramiques dans les monuments musulmans
de l'Égypte.
Le Caire, (1916).

RAVAISSE, P.

Essai sur l'histoire et la topographie du Caire d'après
Maqrizi.
Le Caire, (1886).

RAGHEB, Y.

"Les premières funéraires de l'Islam".
Annales Islamologiques, Tome 9, (1970), pp. 21-36.

ROE, H.

The Bahri Mamlouk monumental entrances of Cairo.
A survey of intramuros portals. 648-784/1250-1382".
M.A. Thesis, AUC, (1979). (Portals)

ROEMER, H. R.

Die chronik des Ibn ad-Dawadari.

Vol. 9, Kairo, (1960).

AL-SAFADI, Yassin.

Islamic calligraphy.

Thomas Hudson, (1972).

EL-SAYED, Nizar.

Streets of Islamic Cairo: a configuration of urban
themes and patterns.

The Agha Khan Program for Islamic Architecture,
Harvard University and MIT, (1981).

SERGINE OHAN (KARNOUK), G.

Cairo Bahri Mamluk Minbars, with a provisional
topologie and a catalogue.

M.A. Thesis, AUC, (1972).

- Fan and ornament of the Cairene Bahri Minbar.

Annales Islamologiques, Tome 17, Institut Français
d'Archeologies Orientale du Caire, (1981).

SERWANI, Z.

"Bustan al -Siya'ha"; Transl. by H. Masse' in les Notes
sur l'Egypte, melange Maspero, III, Orient Islamique
MIFAO, LXIII.

SHAF^CI, Farid

"Western Islamic influences on architecture in Egypt".
Bulletin of Faculty of Art, vol. 16, part 2, December,
(1938).

- Simple Calyx Ornament in Islamic Art.
Cairo, (1956).

SPELTZ and SPIERS.

The Styles of Ornament.
London, (1910).

Van BERCHEM, M.

Materiaux pour Corpus Inscriptorium Arabicarum.
Inscription d'Egypt, Le Caire, (1907). (CIA)

Van GHISTELE, De Joos.

Voyage en Egypte.
IFAO, Cairo, (1976).

WEILL, D.

Catalogue du Musée' lu Caire; Les Bois a l'Epigraphe:
epoque Mamlouk et Ottomane.

Le Caire, (1936). (Catalogue, Bois)

WEIT, Gaston.

Steles Funeraires; Catalogue General du Musee Arabe du
Caire; vol. 2, Le Caire, (1936-39).

(Catalogue, Steles Funeraires)

- "Catalogue du 'Musée' Arabe du Caire; Lampes et
Bouteilles en Verre Emaille", Institute Francais
d'Archeologie Orientale, (1929).

- "Materiaux pour un Corpus Inscriptorium Arabicarum;
premiere partie: Egypte, Tome 12, Institute Francais
d'Archeologie Orientale du Caire, Tome 52. (CIA)

WILBUR, D.

The architecture of Islamic Iran; The Ilkamid Period.
Princeton, (1955).

WILLIAMS, C.

The Fatimid Mausolea of Cairo.

M.A. Thesis, AUC, (1970). (Fatimid Mausolea)

ZETTERSTEEN, K. V.

Mamlukensultane in der Jahren 600-741 H. nach
Arabischen Handschriften.

Leiden, (1919).

(Zettersteen)

” فهرس الأشكال ”

- شكل رقم ١ خريطة القاهرة فى نهاية زمن الفاطميين (١١٦٦/١١٦٦م)
- ٢ خريطة القاهرة فى نهاية زمن الايوبيين (١١٦٦/١٢٥٠م)
- ٣ خريطة القاهرة فى زمن المماليك البحرية
- ٤ خريطة الحلمية وموقع جامع ألباس الحاجب
- ٥ خريطة هيئة الآثار لتمهية شارع الحلمية امام جامع ألباس (١٩٢٠م)
- ب رسم توضيحي للمسلم المؤدى الى جامع ألباس (١٩٢٠م)
- ج قطاع رأسى للمسلم المؤدى الى جامع ألباس (١٩٢٠م)
- ٦ المسقط الافقى لجامع ألباس (١٩٠٢م)
- ٧ المسقط الافقى لجامع ألباس (١٩٢١م)
- ٨ المسقط الافقى لجامع ألباس (١٩٨٦م)
- ٩ الواجهة الرئيسية لجامع ألباس (١٩٨٦م)
- ١٠ مقرنصات حجر الباب فى جامع ألباس
- ١١ تنقيح الاحجية الخشبية لاحدى النوافذ المتوأم بجامع ألباس
- ١٢ المسقط الافقى لحجرة الدفن اسفل ضريح ألباس
- ١٣ قطاعات رأسية فى حجرة الدفن بجامع ألباس
- ١٤ تصميم الطبق النجسى فى الباب المصغ لجامع ألباس
- ١٥ قطعاع رأسى لرواق القبلة فى جامع ألباس
- ١٦ خريطة توضح موقع جامع الامير قوصون وباب المحكمة
- ١٧ موقع جامع قوصون الحالى والاجزاء القديمة
- ١٨ جامع قوصون : باب المحكمة
- ١٩ خريطة لجنة حفظ الآثار العربية وتوضح الاجزاء الباقية من جامع قوصون
- ٢٠ مقرنصات سقفة مدخل قوصون ، والمسقط الافقى للباب ، وتنقيح الكتابات التأسيسية الى بين المدخل .

شكل رقم ٢١	تفريخ الكتابات التأسيسية لباب المحكة
٢٢	المسقط الراسى لقاعدة المذنة فوق باب المحكة
٢٣	المسقط الانقى للجزء القديم من جامع قوصون
٢٤ - ٢٨	التوافذ من رقم ٦ الى ١٠ الباقية فى جدار جامع قوصون
٢٩	ثريا باسم الامير قوصون
٣٠	المسقط الانقى البديلى لجامع قوصون حيث قبة المحراب تعلو بائكة واحدة
٣١	امثلة لبعض المساجد حيث قبة المحراب تعلو بائكة واحدة فقط
٣٢	المسقط الانقى المقترح لجامع قوصون ٤ وموقعه
٣٣	امثلة لبعض المساجد التى تبرزت فيها قبة المحراب فوق ثلاث بائكات
٣٤	خريطة توضح موقع جامع الامير حسين
٣٥	المحراب والخزانة الحصينة بجامع الامير حسين
٣٦	موقع باب وشباك ضريح الامير حسين بالنسبة لجدار القبلة
٣٧	تفريخ الحنايا الركبة بمنطقة انتقال قبة الامير حسين
٣٨	واجهة ومدخل جامع الامير حسين
٣٩	المسقط الراسى والجانبى لمدخل ومذنة الامير حسين
٤٠	المذنة وقطاعاتها بجامع الامير حسين
٤١	المسقط الانقى لجامع الامير حسين حاليا
٤٢	المسقط الانقى البديلى لجامع الامير حسين
٤٣	المسقط الافتراضى الثانى لجامع الامير حسين
٤٤ - ٤٦	مساقط الادوار فى مسجد الجوكدار
٤٧ - ٤٨	قطاعات راسية فى مسجد الجوكدار ومدخل منزل على باشا فهمى
٤٩	خريطة توضح موقع مسجد الجوكدار وايدمر الهلوان
٥٠	مدخل مسجد الجوكدار

شكل رقم ٥١	المقرنصات اعلى النوافذ التوأم فى الواجهة الغربية لمسجد بيدمر البدوى
٥٢ و ٥٣	المسقط الافقى لمسجد الجوكندار
٥٤	ارضية مسجد الجوكندار
٥٥	رنك الجوكندار والزخارف النباتية اعلاه واسفله
٥٦	خريطة توضح موقع مسجد المهندار
٥٧	الواجهة الرئيسية لمسجد المهندار (١٣٠٤هـ)
٥٨ و ٥٩	الواجهة الرئيسية (الشرقية) لمسجد المهندار حاليا
٦٠	مئذنة مسجد المهندار والمدخل
٦١	قبة مسجد المهندار وجزء من الواجهة
٦٢	زخرفة طاقية المدخل بمسجد المهندار
٦٣	تفريع خشوة الباب الرئيسى لمسجد المهندار
٦٤	المسقط الافقى لمسجد المهندار
٦٥	المسقط الافقى لمسجد المهندار حاليا
٦٦	قطاع رأسى بمسجد المهندار
٦٧	خريطة توضح موقع جامع يشتاك (مصطفى باشا فاضل)
٦٨	المسقط الافقى لجامع يشتاك
٦٩	مقرنصات سقيفة مدخل جامع يشتاك
٧٠	المئذنة والمدخل الجديد لجامع الامير يشتاك
٧١	مشروم هيئة الانوار لتجميل الواجهة الحديثة لجامع يشتاك
٧٢	خريطة توضح موقع مسجد الفجل
٧٣	المسقط الافقى لمسجد الفجل
٧٤	واجهة قصر يشتاك ويظهر فيها مدخل مسجد الفجل
٧٥	أب المسقط الافقى لمسجد الفجل والدور الاول من قصر يشتاك
٧٦	المسقط الافقى لقصر الامير آلبن آق ويتضمن المسجد

شكل رقم ٧٧	خريطة توضح موقع مسجد أيدمر البهلوان (بيدمر الهدرى)
٧٨	مسجد بيدمر الهدرى ، الواجهة الرئيسية والشارع والقبلة
٧٩	الواجهة الغربية لمسجد أيدمر البهلوان
٨٠	أبعاد ضريح الأمير بيدمر الهدرى
٨١	الواجهة الجانبية لمسجد بيدمر الهدرى
٨٢	الدخلة الأولى فى الواجهة الجانبية لمسجد بيدمر الهدرى
٨٣	المسقط الأفقى لمسجد بيدمر الهدرى
٨٤	مقرنصات الدخلة الرئيسة لجامع عز الدين الخطيرى ببولاق
٨٥	مقرنصات الباب الجانبى لجامع الخطيرى
٨٦	المسقط الأفقى لمسجد الكوفة
٨٧	المسقط الأفقى لمسجد ابن تغرى بردى
٨٨	التوافد المستديرة فى مسجدى الجوكندار والمهندار
٨٩ - ٩٠	نماذج الشرفات
٩١	واجهة مدخل قلعة صهيون
٩٢ - ٩٣	طريقة تركيب المقرنصات
٩٤ أ ب	عناصر الحطات المختلفة من المقرنصات
٩٥ - ٩٦	تركيب عناصر المقرنصات
٩٧	التنافذة المستديرة فى بيبرس الجاشنكير
٩٨	التنافذة أعلى الدخلة فى جامع أصل البهاى
٩٩ - ١٠١	الاعتاب
١٠٢ - ١٠٣	العقود
١٠٤ - ١٠٦	الإيواف المصغرة فى جامع الأمير الماس ، وبيبرس الهندقدارى

شكل رقم ١٠٢	زخارف منبر الخطيرى
١٠٨	نماذج من احرف الخط المملوكى
١٠٩	تفريغ الكتابات اعلى قبة الماس من الداخل
١١٠ - ١١١	تفريغ الكتابات الاعممية فى جامع الماس
١١٢	تفريغ الكتابات فى مسجد الجوكندار
١١٣	تفريغ الكتابات فى مدخل مسجد الجوكندار
١١٤	تفريغ الكتابات واجهة مسجد السهندار
١١٥	نماذج لبعض الكتابات فى مسجد القجس
١١٦	تفريغ الكتابات فى مسجد بيدمر الهدرى (حول المشذنة والقبه)
١١٧	تفريغ لكتابات سنجر الجاولى
١١٨	خريطة القاهرة السلوكية (٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م) وعليها مساجد وجوامع امراء الناصر محمد الهاتية •

" فهرس اللوحات "

- | | | |
|----|---|------------|
| ١ | باب جامع الناس وامامه المقصورة الخشبية (كرزويل) | اللوحة رقم |
| ٢ | جامع الناس ، المقصورة الخشبية امام رواق القبلة واعمال تقيصة | |
| | احد الاعددة (كرزويل) | |
| ٣ | اعمال تجديد بحراب جامع الناس ويظهر الرواق بدون سقف | |
| | (كرزويل) | |
| ٤ | جامع الناس : دكة المبلغ والمقصورة الخشبية | |
| ٥ | شريط الادعية اعلى واجهة جامع المساس | |
| ٦ | جامع الناس : الكتابة التأسيسية واعمال الترميم | |
| ٧ | الباب الرئيسى لجامع الناس | |
| ٨ | المدخل الرئيسى لجامع الناس | |
| ٩ | الشريط الكتابى اعلى الجدار الداخلى لجامع الناس | |
| ١٠ | المسقف الخشبي لاحد الاروقة " جامع الناس " | |
| ١١ | الكتابات تعلو منبر الناس | |
| ١٢ | القبعة الى يمين الحراب بجامع الناس | |
| ١٣ | القبعة الى يسار الحراب بجامع الناس | |
| ١٤ | الكتابات اعلى قبة الضريح من الداخل بجامع الناس | |
| ١٥ | الواجهة الجنوبية والقبعة لجامع الناس | |
| ١٦ | الشرافات اعلى الواجهة الجانبية لجامع الناس | |
| ١٧ | الباب الجانبى لجامع الناس | |
| ١٨ | بعض اعمال الترميم بالواجهة الجانبية لجامع الناس | |
| ١٩ | الواجهة الرئيسية والمساكن | |
| ٢٠ | الجزء العلوى للمدخل الرئيسى لجامع الناس | |
| ٢١ | مقرنصات سقفية المدخل الرئيسى لجامع الناس | |

- اللوح رقم ٢٢ زخرفة تاج احمد اعدة الدخول الرئيسى لجامع الالماس
- ٢٣ الدخول اليمينى والتوافذ التوام وطاقتة المقرنصات بحجر الدخول الرئيسى ، جامع الالماس .
- ٢٤ الدخلة اليسرى بحجر الدخول الرئيسى ، جامع الالماس
- ٢٥ العتب الزور والفتيس بالدخول الرئيسى
- ٢٦ الشريط الكتابى الى يسار الدخول الرئيسى بجامع الالماس
- ٢٧ تفاصيل زخرفة بالدخول الرئيسى ، جامع الالماس
- ٢٨ الدخول الرئيسى والدخلتان بواجهة جامع الالماس الرئيسية
- ٢٩ تفاصيل الجزء العلوى من الدخلة اليسرى
- ٣٠ المقرنصات والشريط الكتابى أعلى التوافذ التوام
- ٣١ التوافذ التوام داخل الدخلة اليسرى ، جامع الالماس
- ٣٢ العقد العاتق والعتب أعلى النافذة المستطيلة ، جامع الالماس
- ٣٣ تفاصيل الصنع الزور ، جامع الالماس
- ٣٤ شطف الركن الايمن بالواجهة الرئيسية ، جامع الالماس
- ٣٥ قبة جامع الالماس من الخارج
- ٣٦ نوافذ قبة الالماس من الخارج
- ٣٧ منطقة انتقال القبة والشرفات ، جامع الالماس
- ٣٨ جامع الالماس المئذنة والقبة
- ٣٩ المقرنصات الحاملة لشرفة المئذنة
- ٤٠ جامع الالماس المئذنة من الواجهة الجانبية
- ٤١ تفاصيل قبة مئذنة الالماس
- ٤٢ الرواق القبلى وتفاصيل اعدة الصحن بجامع الالماس
- ٤٣ المنبر والزورات الرخامية بجدار القبلة بجامع الالماس
- ٤٤ الزملة والرواق اليسرى ، جامع الالماس
- ٤٥ المحراب الرئيسى بجامع الالماس

٤٦	رقم اللوحة	المحراب الرئيسى قبل الترميم
٤٧		توشىحتى المحراب الرئيسى والزخرفة الجصية اعلاه
٤٨		تفاصيل الزخرفة اعلى المحراب ، جامع الناس
٤٩		الموزرات الرخامية قبل الترميم (كريتويل)
٥٠		موزرات رواق القبلة الرخامية قبل الترميم (كريتويل)
٥١		الزخرفة الجصية اعلى المحراب الرئيسى بجامع الناس
٥٢		أحدى بخاروات جدار القبلة بجامع الناس
٥٣		رواق القبة أثناء عمليات الترميم (كريتويل)
٥٤		دكة المبلغ والمعد اعلاها بجامع الناس
٥٥		دكة المبلغ من الجانب
٥٦		دكة المبلغ من داخل رواق القبلة ويظهر الصحن والمزلة
٥٧		بائكة الرواق البحرى المظلة على الصحن
٥٨		تقابل رواق القبلة والرواق البحرى ، جامع الناس
٥٩		زخرفة الرواق البحرى قبل الترميم (كريتويل)
٦٠		تفاصيل بعض الزخارف النباتية والهندسية بجامع الناس
٦١		تفاصيل المزلة بجامع الناس
٦٢		الرواق الى يمين الداخل قبل الترميم (كريتويل)
٦٣		الرواق بعد الترميم
٦٤		رواق المدخل ويظهر باب الضريح ، جامع الناس
٦٥		المقف الخشبى لرواق المدخل
٦٦		المقف الخشبى للرواق الى يمين الداخل ، جامع الناس
٦٧		المقف الخشبى للرواق البحرى
٦٨		المقف الخشبى الجديد وتظهر به بعض الزخارف القديمة
٦٩		الباب المصنوع للضريح
٧٠		مقرنصات منطقة انتقال القبة من الداخل ، جامع الناس
٧١		زخارف الحشوات الخشبية لمصراعين

- اللوحة رقم ٢٢ زخارف المحراب الداخلى بضمير الماس
- ٢٣ الزخارف الجصية لاحدى الدوائر التى تزوق الضريح من الداخل
- ٢٤ احدى البخاريات داخل ضريح الماس
- ٢٥ زخرفة عمود محراب الضريح
- ٢٦ الزخرفة النباتية لباطن احد العقود بجامع الماس
- ٢٧ الزخرفة الجصية المحيطة بحواف العقود
- ٢٨ الى ١١ تفاصيل الزخارف الجصية
- ١٣ تفاصيل زخارف اللوحة السابقة
- ١٤ تفاصيل الزخارف الجصية ، جامع الماس
- ١٥ مشكاة الامير الماس
- ١٦ جامع قوصون : باب الحكمة شرط المروجيه
- ١٧ اللوحة السابقة من تصوير كريزويل
- ١٨ حائط القبلة جامع قوصون
- ١٩ الحائط الشمالى الشرقى جامع قوصون
- ١٠٠ الحائط الشمالى الشرقى (كريزويل)
- ١٠١ شريط الزخارف الجصية النباتية اسفل الشبايبك
- ١٠٢ الباب الجانبى المظل على درب الانوات
- ١٠٣ عتبة الحكمة
- ١٠٤ العتب والنفيس والعند العائق اعلى باب الحكمة
- ١٠٥ الشباك اعلى باب الحكمة
- ١٠٦ طاقية باب الحكمة
- ١٠٧ مقرنسات طاقية باب الحكمة
- ١٠٨ الجفت الذى يدور حول طاقية وواجهة باب الحكمة ، جامع قوصون
- ١٠٩ قاعدة المثانة فوق باب الحكمة
- ١١٠ قاعدة المثانة ويظهر فيها العند

اللحة رقم	١١١	بقايا قاعدة الشذنة
	١١٢	قاعدة الشذنة فوق باب المحكمة وتظهر فتحة الباب والمكسلة
	١١٣	منظر عام لقاعدة الشذنة فوق باب جامع قوصون
	١١٤	جامع قوصون : الحائط القديم يمين عطفة المحكمة من مدخل شارع محمد على
	١١٥	الشباك الاول في حائط القبلة
	١١٦	الشباك الثاني في حائط القبلة
١١٧ -	١١٨	الشباك الثالث في حائط القبلة (١١٨ كيرزويل)
١١٩ -	١٢٩	الشباك الرابع في حائط القبلة (١٢٠ كيرزويل)
	١٢١	الشباك الخامس بالحائط الشمالى الشرقى
	١٢٢	جامع قوصون الشباك الخامس (كيرزويل)
	١٢٣	الشباك السادس بالحائط الشمالى الشرقى
	١٢٤	الشباك السادس (كيرزويل)
	١٢٥	الشباك السابع بالحائط الشمالى الشرقى
	١٢٦	جامع قوصون الشباك السابع (كيرزويل)
	١٢٧	الشباك الثامن بالحائط الشمالى الشرقى
	١٢٨	جامع قوصون الشباك الثامن (كيرزويل)
	١٢٩	الشباك التاسع بالحائط الشمالى الشرقى
	١٣٠	جامع قوصون الشباك التاسع (كيرزويل)
	١٣١	الشباك العاشر بالحائط الشمالى الشرقى
	١٣٢	جامع قوصون الشباك العاشر (كيرزويل)
	١٣٣	الحائط الشمالى الشرقى والباب اسفله
	١٣٤	جامع قوصون الحائط الشمالى الشرقى والشرافات اعلاه وتظهر رجل العتد •
	١٣٥	رجل العتد والجدار الشمالى الشرقى

اللحة رقم	١٣٦	جامع قوصون الباب الجانبى المطل على درب الاغوات
	١٣٨	جزء من صحن الجامع ويظهر الحائط الجديد والحديقة خلفه
١٣٩ و	١٤٠	اجزاء من خشب النبر (رسم بريس دافن) جامع قوصون
	١٤١	المدخل الجديد لجامع قوصون المطل على شارع محمد على
	١٤٢	الزخرفة اعلى المدخل الجديد لجامع قوصون
	١٤٣	القبستان الخشبتان فوق الصحن والمحراب فى جامع قوصون الجديد
	١٤٤	محراب جامع الامير حسن
	١٤٥	المحراب (كرىزويل)
	١٤٦	جامع الامير حسن المحراب والجزء الايسر من جدار القبلة
	١٤٧	المحراب والجزء الايمن من جدار القبلة
	١٤٨	تاج العمود المقرنس والبخاريات والتوافذ الجصية على جانبى محراب الامير حسن
	١٤٩	البخاريات والتوافذ الجصية يمين محراب جامع الامير حسن
	١٥٠	قبة ضريح الامير حسن خلف جدار القبلة
	١٥١	باب جامع الامير حسن قبل فك احجاره (كرىزويل)
	١٥٢	منظر جانبى للمدخل (كرىزويل)
	١٥٣	مئذنة جامع الامير حسن قبل فكها (كرىزويل)
	١٥٤	بقايا قوالب مقرنصات المئذنة نقشونه فى الميضاة
	١٥٥	الواجهة الحالية لجامع الامير حسن وتظهر اثار مياه الرشع على الجدران
	١٥٦	الواجهة الرئيسية للجامع والرشع ، واحجار المئذنة بعد فكها
	١٥٧	قبة ضريح الامير حسن من نافذة شهده اعلى الجامع
	١٥٨	المدخل الحالى لميضاة الجامع
	١٥٩	الطريقة الوحيدة لدخول جامع الامير حسن حاليا
	١٦٠	المدخل الجانبى للجامع من الداخل

اللوحه رقم	١٦١	جامع الامير حسن من الداخل
	١٦٢	التيجان المقرنصه للاعمده
	١٦٣	المقف الحالى لجامع الامير حسن
	١٦٤	الباب الحالى لمسجد الجوكندار
	١٦٥	المدخل الحالى لجامع الجوكندار
	١٦٦	المدخل من داخل الزاوية
	١٦٧	الواجهة الرئيسيه لمسجد الجوكندار (أ) حالها (ب) كريتويل
	١٦٨	المدخل الرئيسى لمسجد الجوكندار (أ) حالها (ب) كريتويل
	١٦٩	الكتابة التأسيسية لمسجد الجوكندار
	١٧٠	النافذة المستديرة اعلى المدخل
	١٧١ - ١٧٣	تفاصيل مقرنصات اعلى مدخل الجوكندار
	١٧٤	المقرنصات اعلى دخلات الواجهة
	١٧٥	التوائف التوأم من الواجهة
	١٧٦	الشباك المستطيل اسفل دخلة الواجهة
	١٧٧	مدخل الادوار العليا بمسجد الجوكندار
	١٧٨	الخط الفاصل بين الجدار القديم والجديد
	١٧٩	النافذتان اعلى بابالادوار العليا بمسجد الجوكندار
	١٨٠	المدخل المؤدى الى حجرة الدفن من داخل الصحن
	١٨١	مسجد الجوكندار: الشخصيّة
	١٨٢	الملقف
	١٨٣	محراب مسجد الجوكندار والدخلة الى يساره
	١٨٤	المنبر والمحراب
	١٨٥	الدخلة الى يسار محراب الجوكندار والشرط الكتابى اعلاها •
	١٨٦	المنبر الحديث

اللوحة رقم ١٨٧	الدائرة الجصية والنافذة المستطيلة أعلاها في الايسر وان
	المقابل لايوان القبلة - مسجد الجوكندار
١٨٨	المقصورة الخشبية التي تفصل بين الصحن والايوان المقابل لايوان القبلة •
١٨٩	الكتابات أعلى المقصورة الخشبية
١٩٠	الشريط الكتابي الذي يدور حول طايفة المحراب
١٩١ - ١٩٨	الشريط الجصى الكتابي لمسجد الجوكندار
١٩٩	التاج المقرنص لمسجد محراب مسجد الجوكندار
٢٠٠	تفاصيل الزخرفة الرخامية لبدن محراب الجوكندار
٢٠١	تفاصيل زخرفة الهدن وطايفة المحراب
٢٠٢	مسجد المهندار ، الكتابات أعلى باب النهر
٢٠٣	الواجهة الرئيسية لمسجد المهندار
٢٠٤	الركن الجنوى للواجهة
٢٠٥	قبة المهندار (أ) حاليا (ب) كبريتيل
٢٠٦ و ٢٠٧	مئذنة المهندار
٢٠٨	المئذنة من الدهليز
٢٠٩ و ٢١٠	الكتابات التأسيسية على جانبي مدخل مسجد المهندار
٢١١ و ٢١٢	المدخل الرئيسي لمسجد المهندار
٢١٣	طايفة المدخل الرئيسي لمسجد المهندار
٢١٤	تفاصيل زخرفة عين الثور بمدخل مسجد المهندار
٢١٥	تفاصيل مقرنصات طايفة مدخل المهندار
٢١٦	الدخلة المدودة على يمار مدخل المهندار ، ويظهر
	شريط التأسيس •
٢١٧	زخرفة مصراعى النافذة العلوى بيمين المدخل
٢١٨	المدخل الجانبى لمسجد المهندار

اللوحة رقم	٢١٩	الدخل الجانبى لمسجد المهندار
	٢٢٠	الشرفات أعلى الدخل الجانبى
	٢٢١	منطقة الانتقال داخل قبة المهندار
	٢٢٢	القمرىات الى بين الداخل الى ضريح المهندار
	٢٢٣	القمرىات فى مواجهة الداخل
	٢٢٤	التركيبة الرخامية داخل الضريح
	٢٢٥ و ٢٢٦	تيجان الأعمدة بمسجد المهندار
	٢٢٧	ريشة محراب المهندار
	٢٢٨	جزء من المقف الخشبى إيوان القبلة
	٢٢٩	مسجد المهندار الإيوان المواجهة لإيوان القبلة
	٢٣٠	الباب المؤدى الى الميضأة
	٢٣١ و ٢٣٢	الأواوين الجانبية
	٢٣٣ و ٢٣٤	مسجد المهندار
	٢٣٥	الدخل القديم لجامع بشتاك
	٢٣٦	المئود ناصية مدخل بشتاك
	٢٣٧	سقيفة المدخل ٥ جامع بشتاك
	٢٣٨	الكتابة أعلى الباب
	٢٣٩	مخرج السلم القديم الى السطح والمؤدى الى المئذنة
	٢٤٠	المئذنة القديمة ٥ جامع بشتاك
	٢٤١ - ٢٤٦	المئذنة
	٢٤٧ - ٢٥٠	قاعدة المئذنة
	٢٥١	الكتابات أعلى باب المئذنة
	٢٥٢	بداية السلم الحجرى للمئذنة
	٢٥٣	مئذنة الأمير بشتاك
	٢٥٤	منطقة الانتقال الخاصة
	٢٥٥	الطابق الاول لمئذنة بشتاك

اللحة رقم	٢٥٦	تفاصيل الطابق الاول للثذنة
	٢٥٧	تفاصيل الجزء العلوى من ثذنة الامير بشتاك
	٢٥٨	الاشرطة الكتابية حول الثذنة
	٢٥٩ - ٢٦٨	الثذنة من زوايا مختلفة
	٢٦٩	المدخل الجديد لجامع بشتاك
	٢٧٠	درب الجاميز الفاصل بين الجامع والسبيل
	١٧١ و ٢٧٢	المدخل الجديد لجامع الامير بشتاك
	٢٧٣	الكتابات اعلى المدخل الجديد
	٢٧٤	الواجهة الجديدة لجامع بشتاك
	٢٧٥	الدخلة والتوافذ الى يمين المدخل
	٢٧٦	الدخلة والتوافذ الى يسار المدخل
	٢٧٧	النافذة المستطيلة الى يمين مدخل جامع بشتاك
	٢٧٨	التوافذ والعمود الدمج
	٢٧٩	باب المدخل الجديد لبشتاك
	٢٨٠	نافذة المدخل من داخل الرحبه
	٢٨١	باب مدخل بشتاك من داخل الرحبه
	٢٨٢	طاقية دخلة الباب من داخل الرحبه
	٢٨٣	الشخشيخة اعلى المطح
	٢٨٤	الكتابة اعلى مدفن مصطفى باشا فاضل
	٢٨٥	قبة مدفن مصطفى باشا فاضل
	٢٨٦	الواجهة الرئيسية لقصر بشتاك
	٢٨٧	سقيفة مدخل مسجد القجـل
	٢٨٨	الكتابات القرآنية الى يمين باب مسجد القجـل
	٢٨٩	باقى الشريط القرآنى الى يمين الباب
	٢٩٠	الشريط القرآنى الى يمين باب مسجد القجـل
	٢٩١	مدخل مسجد القجـل

المدخل والتأفذه اعلاه	٢٩٢	اللوحة رقم
مقرنصات سقفة مدخل مسجد القجل	٢٩٣	
احد الدكاكين الى يمين مسجد القجل	٢٩٤	
العتب المزور والتفيس اعلى احد الدكاكين ويظهر رنك الامير بشتاك	٢٩٥	
المدخل الجانبى لمسجد القجل	٢٩٦	
طاقية المدخل الجانبى بدرب قرمز	٢٩٧	
مسجد القجل من الداخل بعد التجديد	٢٩٨	
باب المسجد من الداخل	٢٩٩	
القبو المدب لايوان مسجد القجل	٣٠٠	
محراب مسجد القجل الجديد	٣٠١	
طاقية محراب مسجد القجل بعد التجديد	٣٠٢	
العمود الحجري الحامل لقبو الايوان	٣٠٣	
الشريط الكتابى الى يمين مدخل مسجد بيدمر الهدرى من زمن الخدبرى عباس حلى الثانى	٣٠٤	
زقاق رحبة الايدمرى	٣٠٥	
قاعدة مثذنة بيدمر الهدرى اعلى المطح	٣٠٦	
باب المثذنة	٣٠٧	
المقرنصات اعلى باب مثذنة بيدمر	٣٠٨	
الجزء العلوى من مثذنة بيدمر الهدرى	٣٠٩	
المثذنة والشراطات	٣١٠	
الشريط الكتابى حول قمة المثذنة	٣١١	
قبة الضريح وجاورتها المثذنة بيدمر الهدرى	٣١٢	
القبة والمثذنة	٣١٣	
الكتابات حول القبة من الخارج	٣١٤	

الواجهة الرئيسية لمسجد بيدمر الهدرى (ايدمر المهلوان)	٣١٥	اللمحة رقم
الركن المشطوف ، تقاطع شارعى ام الغلام والجماديسنة	٣١٦	
الدخلة اليمنى وتظهر بها الطاقة المقرنصة والنوافذ التسوام	٣١٧	
اعلى باب الضريح بيدمر		
الباب القديم لمسجد بيدمر الهدرى	٣١٨	
المكسلتان والشرط الكتابى على جانبي الباب القديم	٣١٩	
طريقة سد الباب القديم	٣٢٠	
زخرفة العتب اعلى الباب القديم	٣٢١	
الشرافات اعلى مسجد بيدمر الهدرى ومقرنصات طاقة المدخل القديم	٣٢٢	
نهاية الشرط الكتابى الى بمار الباب القديم	٣٢٣	
باب الضريح	٣٢٤	
العتب المزور اعلى باب الضريح	٣٢٥	
النافذتان التسوام اعلى باب الضريح	٣٢٦	
النافذتان التسوام اعلى الدخلة اليمنى	٣٢٨	
الشرافات اعلى واجهة بيدمر الهدرى وقاعدة القبة والشذنة	٣٢٩	
الشرافات ودلايات طاقة المدخل	٣٣٠	
الواجهة الجانبية على شارع الجماديسنة	٣٣١	
	٣٣٢	
الدخلة الاولى فى الواجهة الجانبية	٣٣٣	
النافذة اعلى الدخلة الاولى	٣٣٤	
الدخلة الثانية فى الواجهة الجانبية	٣٣٥	
محراب مسجد بيدمر الهدرى	٣٣٦	
عقد طاقة المحراب وزخرفة احدى توشيحته	٣٣٧	
المدخل الحالى لمسجد بيدمر والى بماره المدخل القديم	٣٣٨	
بعد سده		

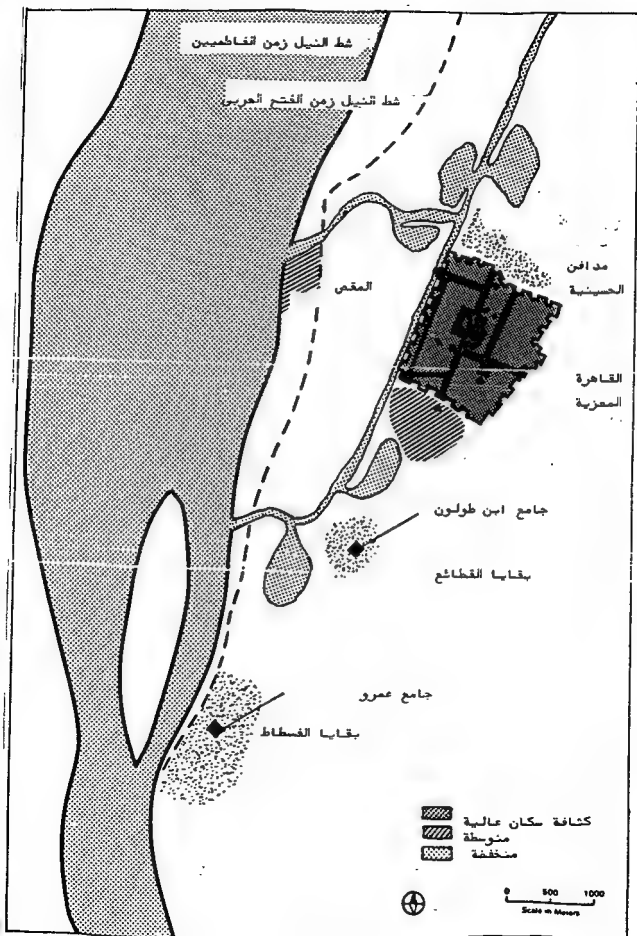
المدخل الحالي والمدخل الممدود	٣٣٩
جامع الخطيرى قبل هدمه (كرنول)	٣٤٠
مذنة جامع الخطيرى (كرنول)	٣٤١
مدخل ملار وسنجر الجاولسى	٣٤٢
المدخل القديم لجامع پشتاك	٣٤٣
مدخل قصر بيروس الهند قدارى (رسم بيروس دافين)	٣٤٤
منطقة الانتقال ، جامع الماس	٣٤٦
منطقة الانتقال ، قبة الصوابسى	٣٤٧
منطقة الانتقال ملار وسنجر الجاولسى	٣٤٨
منطقة الانتقال ، الاشرف خليل	٣٤٩
شرافات على شكل زهرة الزنبق	٣٥٠
مدخل المهندار	٣٥١
التوافد التوام فى جامع الماس	٣٥٢
عقب وعقد عاتق من جامع الماس	٣٥٣
اعدة جامع الماس	٣٥٤
تيجان اعدة فى جامع الماس	٣٥٥ - ٣٥٦
المقود فى جامع الماس	٣٥٨ - ٣٥٩
محراب خانقاه بيروس	٣٦٠
البخارية فى حائط القبلة ، جامع الماس	٣٦١
الدائرة الجصية فى ضريح الماس	٣٦٢
المثلثات المتقاطعة او الشكل الهندسى الهرى ، الاشرف خليل	٣٦٣
الشكل الهندسى الهرى ، زين الدين يوسف	٣٦٤
الشكل الهندسى الهرى ، أم كلثوم	٣٦٥
الشكل الهندسى الهرى سنقر الممدى	٣٦٦

اللوحة رقم	٣٦٧	رحدات هندسية على هيئة نجوم (رسم بريس دافين)
	٣٦٨	المقب الخشبي في جامع الالماس
	٣٦٩	الاقوم النباتية الملته والتداخل مع الاوراق النباتية
		(رسم بريس دافين)
	٣٧٠	الزخرفة النباتية في جامع الالماس
	٣٧١	الزخرفة النباتية أعلى احد اعمدة الالماس
	٣٧٢	الورقة الثلاثية في قمة واسفل البخاريات
	٣٧٣	الزخرفة النباتية في محراب الناصر محمد
	٣٧٤	الزخرفة النباتية في اطارات نوافذ جامع قوصون (رسم بريس دافين)
	٣٧٥	موقع الكتابات في باب الامير حسين (كيزويل)
	٣٧٦	الطراز الكتابي في جامع الالماس (ا + ب)
	٣٧٧	الزخارف الكتابية داخل قبة زين الدين يوسف
	٣٧٨	الزخارف الكتابية داخل قبة رباط احمد بن سليمان الرفاعى
		١٢٩١/٥٦٩١م
	٣٧٩ - ٣٨٦	الكتابات والزخارف الكتابية في جامع الالماس
	٣٨٧ - ٣٩١	نماذج للكتابات في بعض المساجد السلوكية

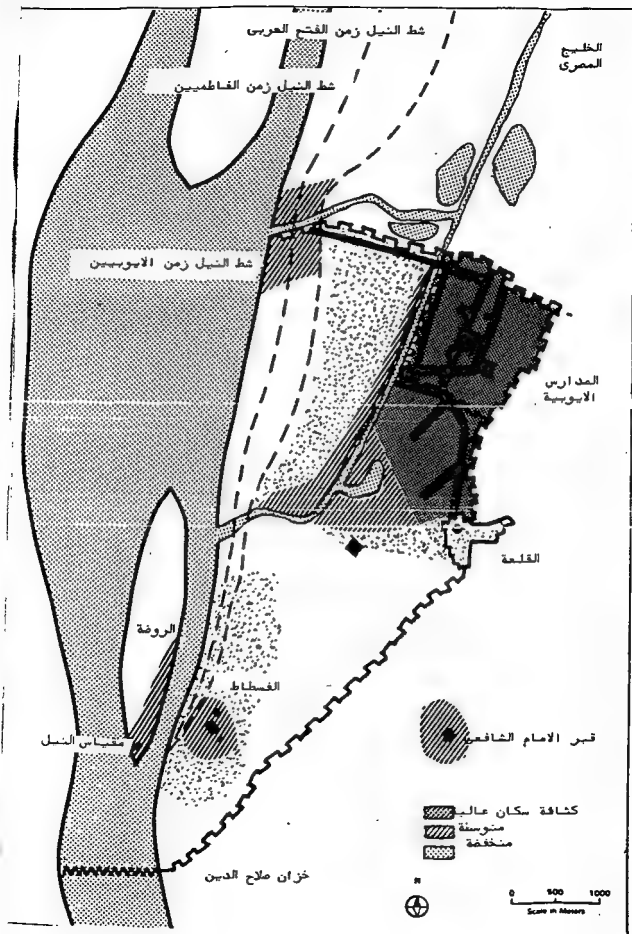
ملحوظة : اللوحات المشار اليها باسم (كيزويل) مصورة من مجموعات الخاصة غير المنشورة والمحفظة بمكتبة الجامعة الامريكية



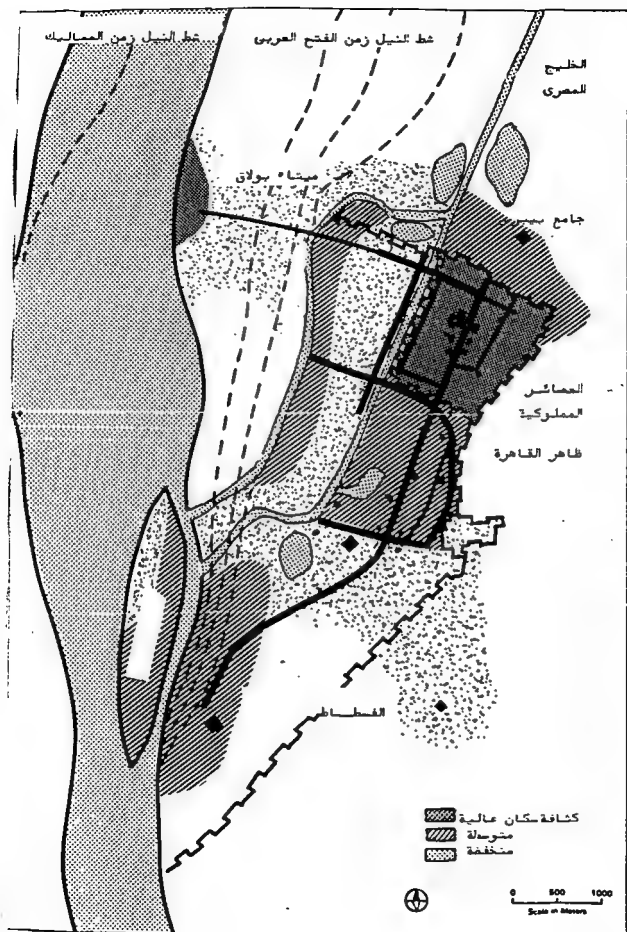
الاشكال



شكل ١ : خريطة القاهرة في نهاية زمن الفاطميين (١١٦٩/٩٦٩)



شكل ٢ : خريطة القاهرة في نهاية زمن الايوبيين (١١٩٦/١٢٥٠)

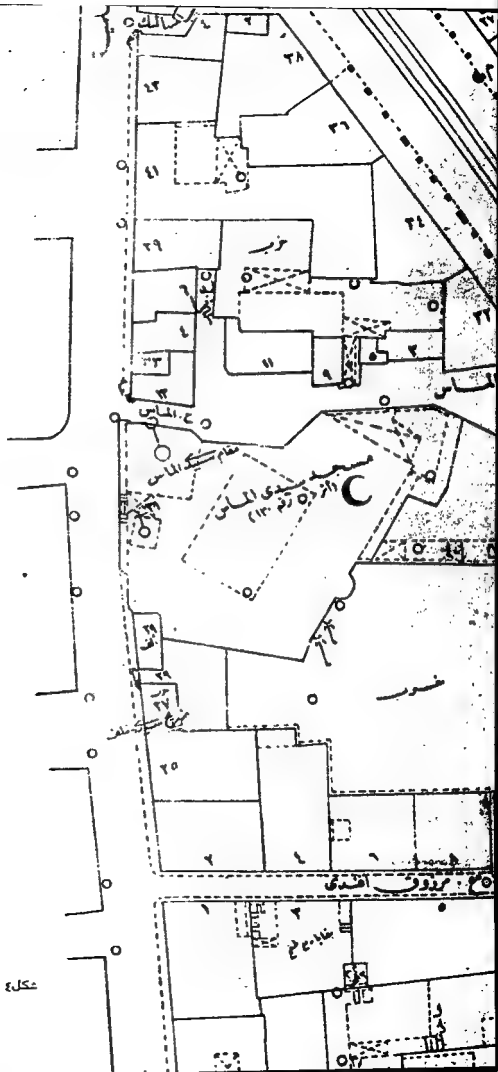


شكل ٣ : خريطة القاهرة في زمن المماليك البحرية .

منطقة ١٧٢

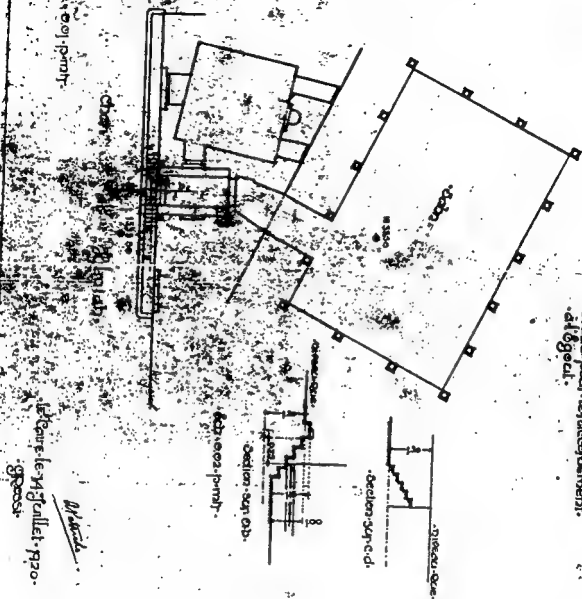
١١٣٩٠٠٠

شكل ٤ : خريطة الحمصة وموقع
جامع الماس الحاص



Section 3.
De 750.

Maquette climats.
Système pour le rayonnement
et le gel.

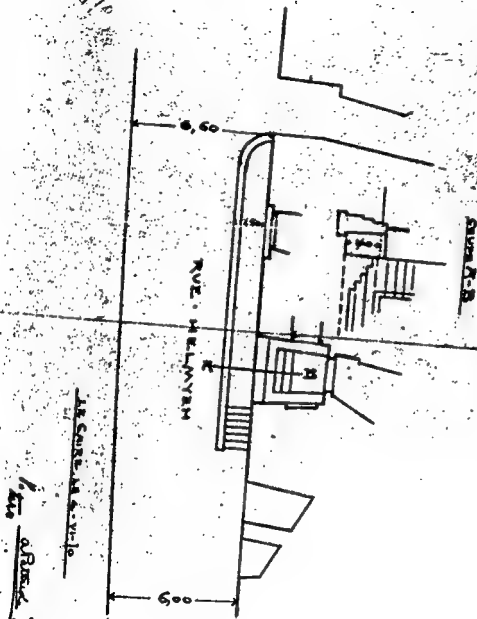


Le Tour de M. J. P. 1920.
G. P. 1920.

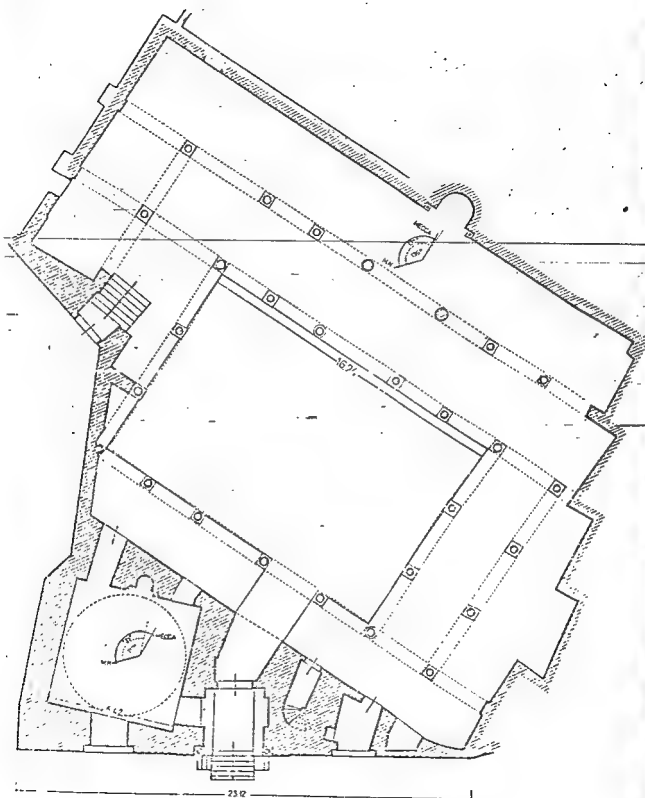
شكل 10: خريطة هيئة الآثار لتعليق شارع الطمبة امام جامع العباس (1920)

(20520)

MOUSQUE PLANS
DESIGNEMENT QUENT - ECHELLE 1/1000
NOT. 4-52
DIN 4-VF-10



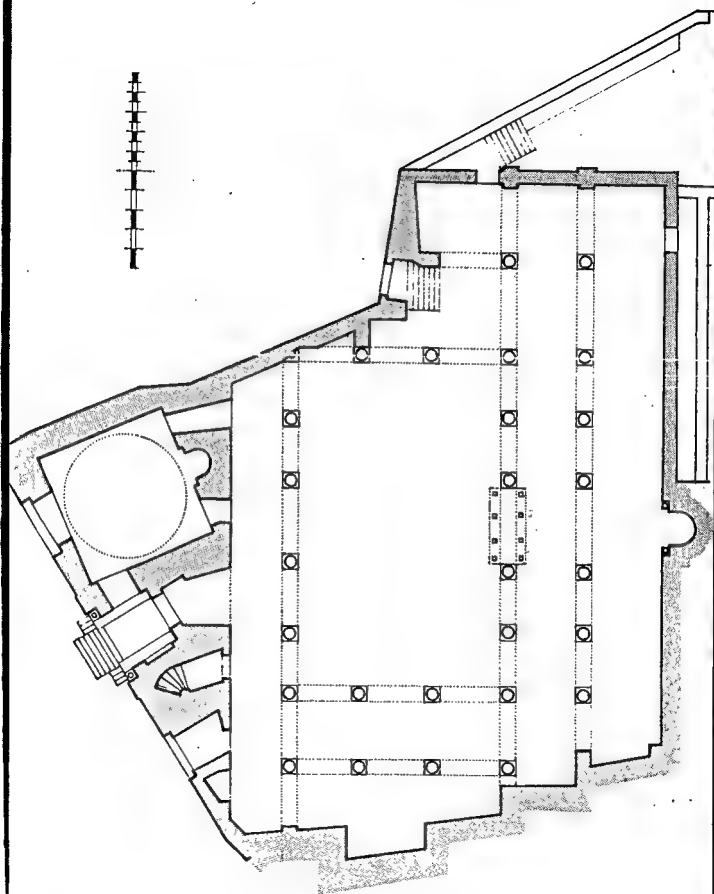
شكل ه ب : رسم توضيحي للعلم المؤدى الى جامع الماس
(هيئة الآثار ١٩٢٠)

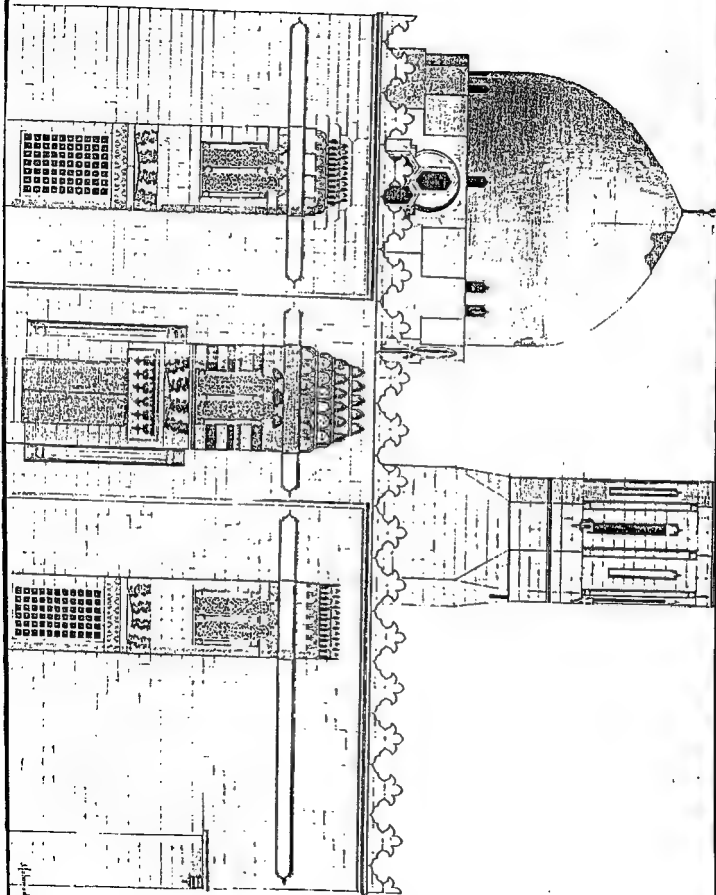


ULMAU, 730H/1320/30 A.D.

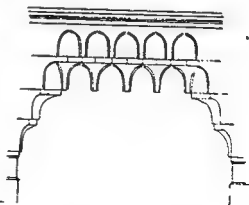
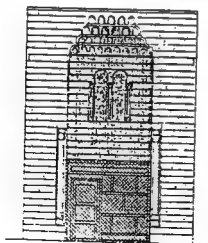
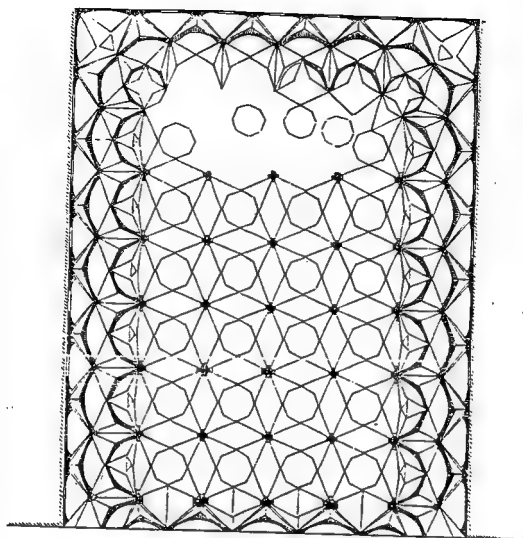
(C. Kessler, Smithsonian project.)

شكل ٧ : المسقط الأفقي لجامع الماسي . رسم هيئة الآثار ١٩٦١ م

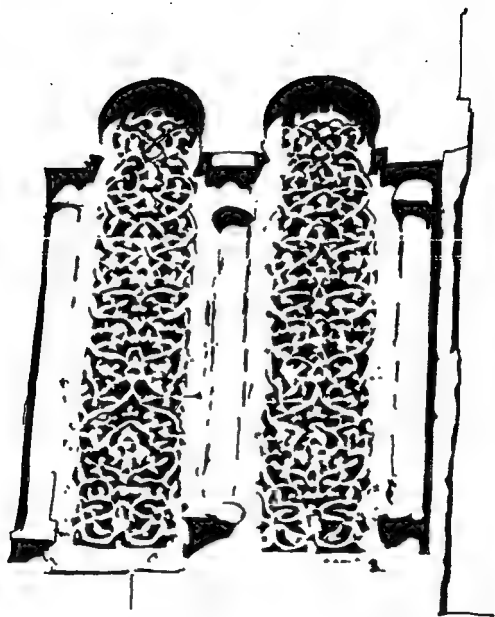




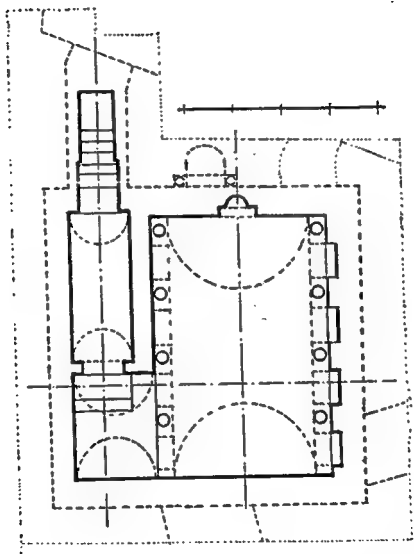
شكل ٩ : الواجهة الرئيسية لجامع العباس



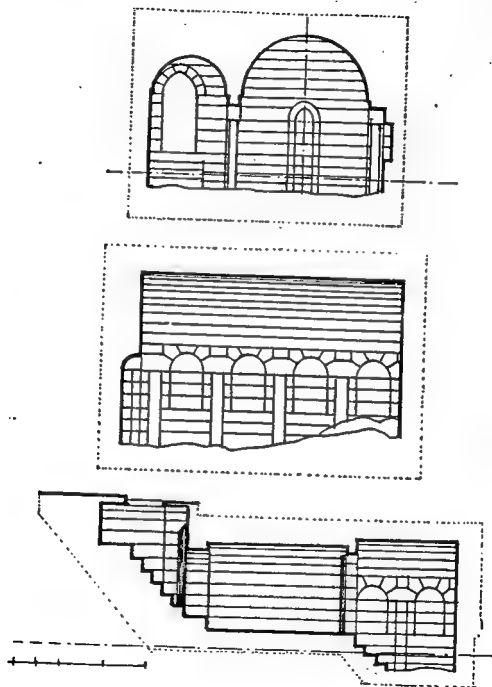
شكل ١٠ : مقرنصات حجر الباب في جامع العباس



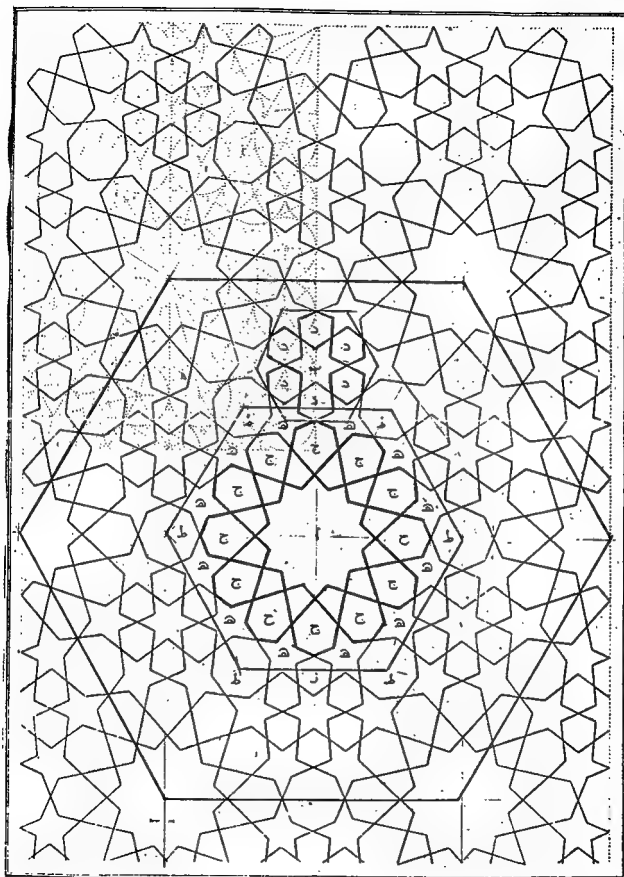
شكل ١١ : تفريغ للاحجية الخشبية لاحدى النوافذ التوام بجامع الماس
ونظهر الزخارف النباتية اعداد الباحثة



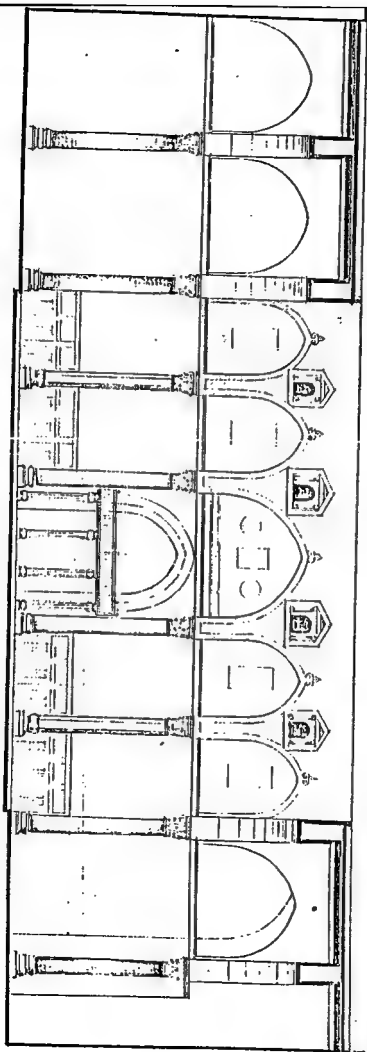
شكل ١٢ : المسقط الأفقي لحجرة الدفن أسفل الضريح في جامع الماس

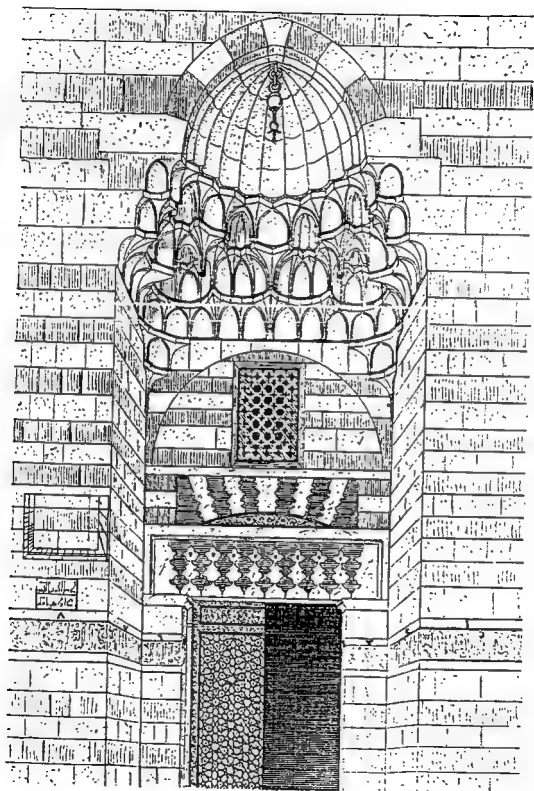


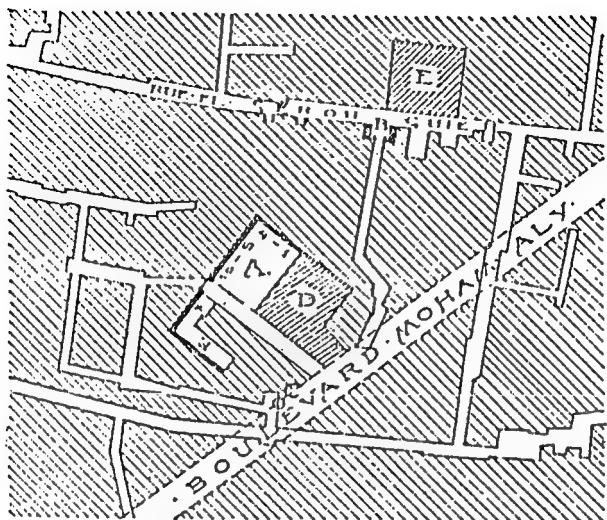
شكل ١٣ : قطاعات راسية في حجرة الدفن بجامع الماس



شكل ١٤ : تصميم الطبق النجمي في الباب المصفيح لجامع الماس

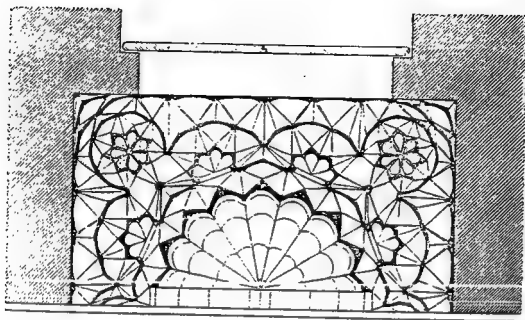




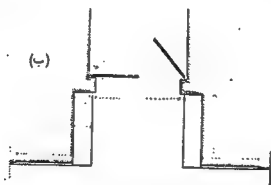


• PLAN
• DE
• SITUATION
• DE LA
• MOSQUEE
• KOUSSOUN
• 1:2000
• N ←

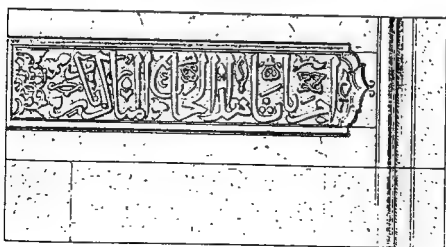
A - RESTES DE L'ANC.
• MOSQUEE
D - PORTE DE L'ANC.
• MOSQUEE (BÂB EL
MAHKAMAH)
C - EMPLACEMENT
• DU 2ND MINARET
D - MOSQUEE MODERNE
E - MOSQUEE GÂNEM
• EL-BAHILAOUAN



(I)



(ب)



(د)

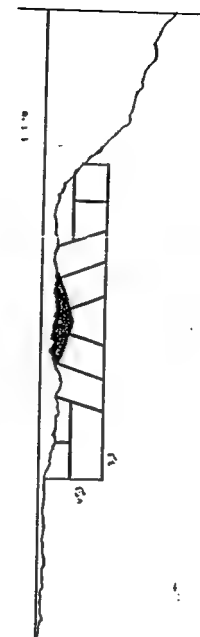
شكل ٢٠ : مقرنمات سقيفة مدخل قوسون (I) والمسقط الافقي للباب (ب)

وتفريغ الكتابات التأسيسية الى يمين المدخل (رسم بهرجوان)



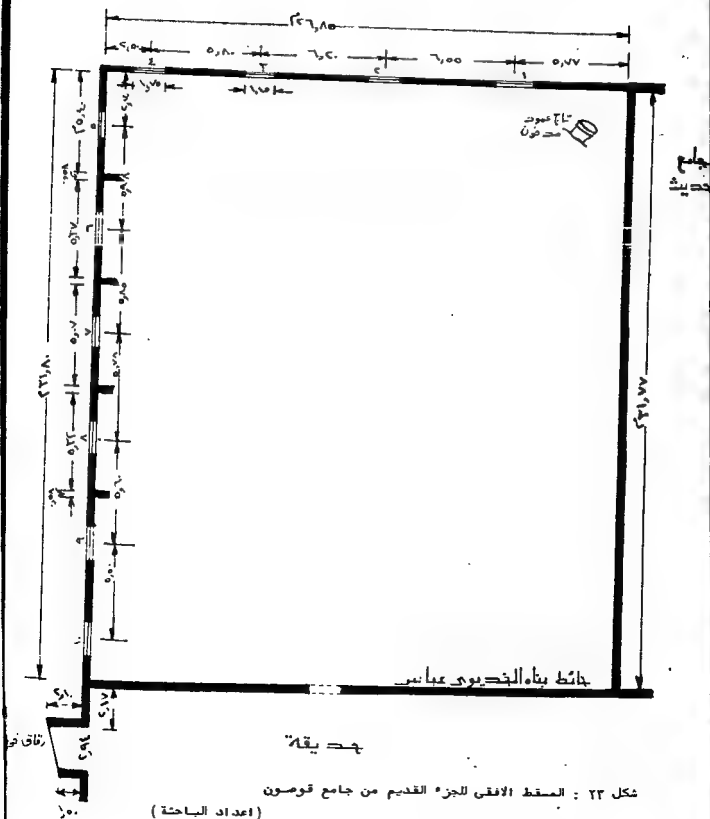
شكل ٢١ : تفريغ الكتابات التأسيسية لباب المحكمة .

(رسم سرجوان)



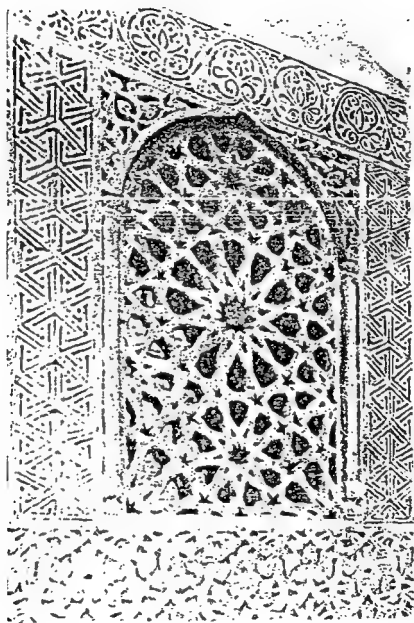
شكل ٢٢ : المسقط الراسي لقاعدة العكثنة فوق باب المحكمة

اعداد الباحثة

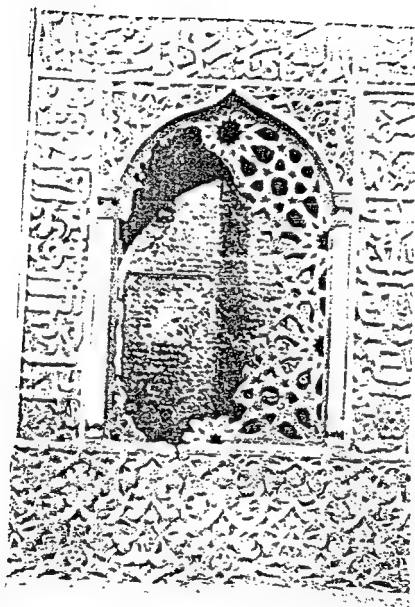


شكل ٢٣ : المقطع الأفقى للجزء القديم من جامع قوصون

(اعداد الباحثة)

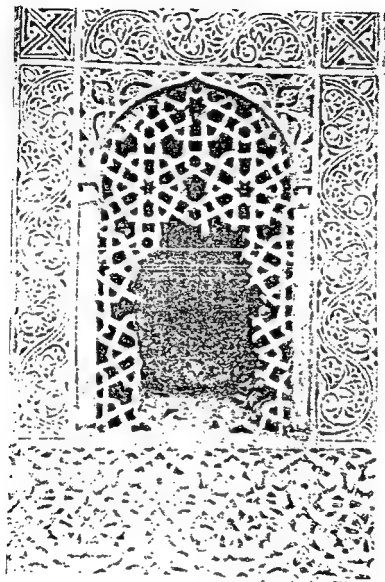


شكل ٢٤ : النافذة رقم ٦ من النوافذ الباقية في جدار
جامع قوسون (هيئة الأتار)



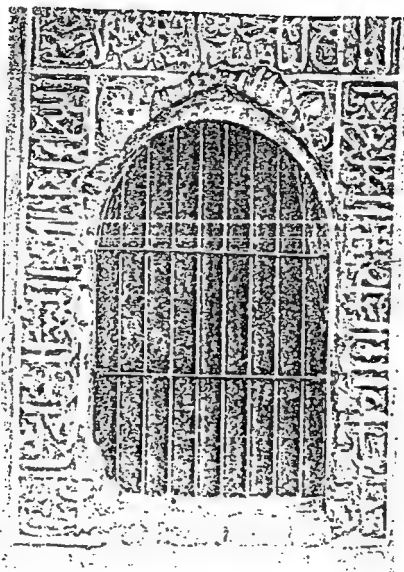
(هيئة الآثار)

شكل ٢٥ : النافذة رقم ٧



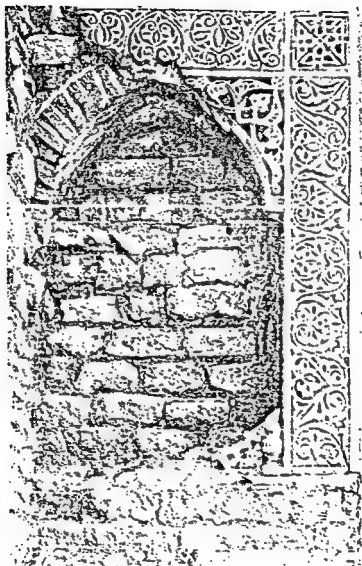
(هيئة الآثار)

شكل ٢٦ : النافذة رقم ٨

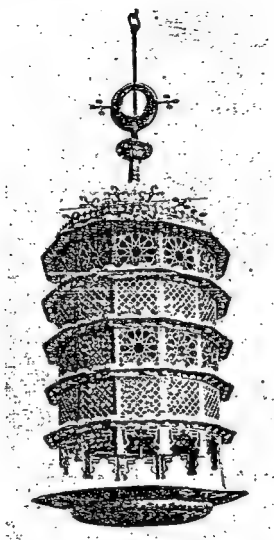


(هيئة الآثار)

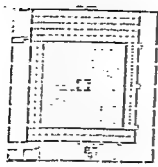
شكل ٢٧ : الساعة رقم ٩



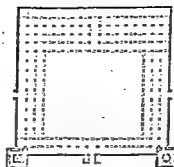
شكل ٢٨ : النافذة رقم ١٠ (هيئة الآثار)



شكل ٢٩ : شربا بام الامير قوصون



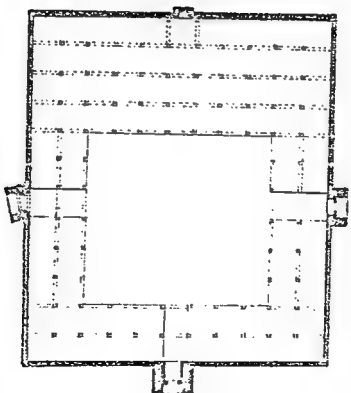
المنطقة المحيطة بالمسجد



المنطقة المحيطة بالمسجد

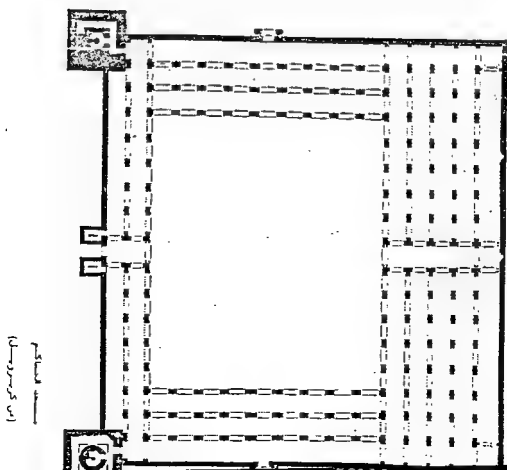
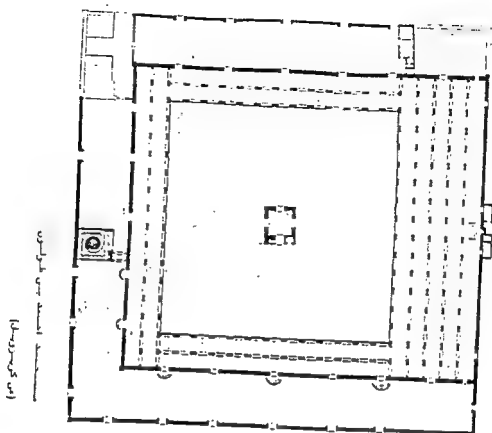


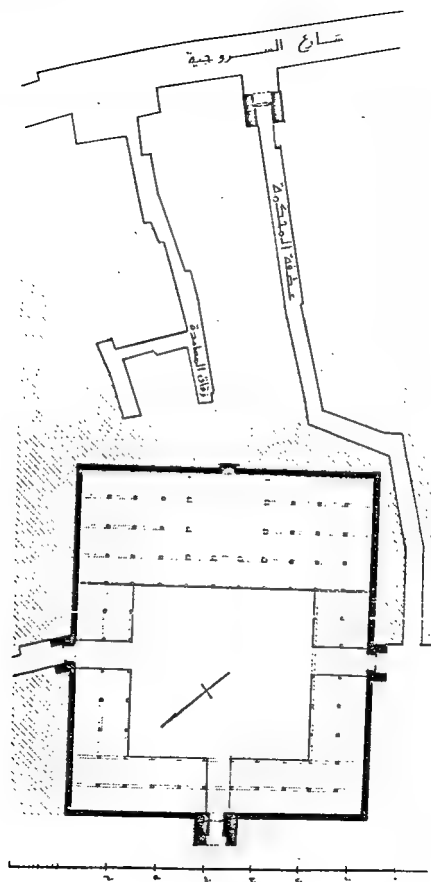
المنطقة المحيطة بالمسجد

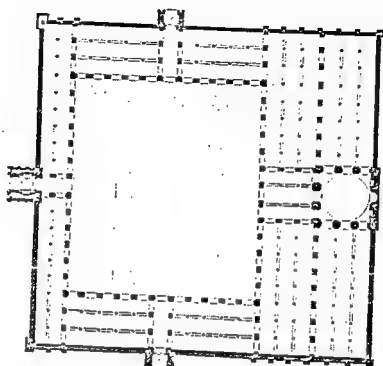


شكل ٣٠ : المسقط الأفقي للمبني لجامع قوصون حيث قبة القبة تعلو بياضات واحدة
(اعداد الساحة)

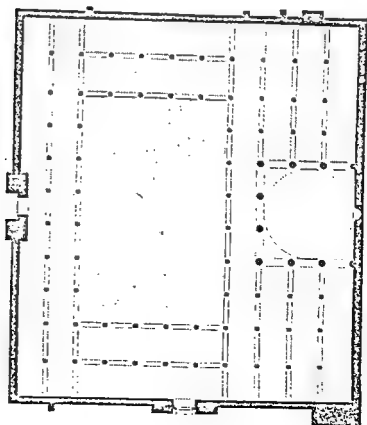
شكل ٣١ : امثلة لبعض المساجد حيث قبة المحراب تعلو بالثقة واحدة فقط



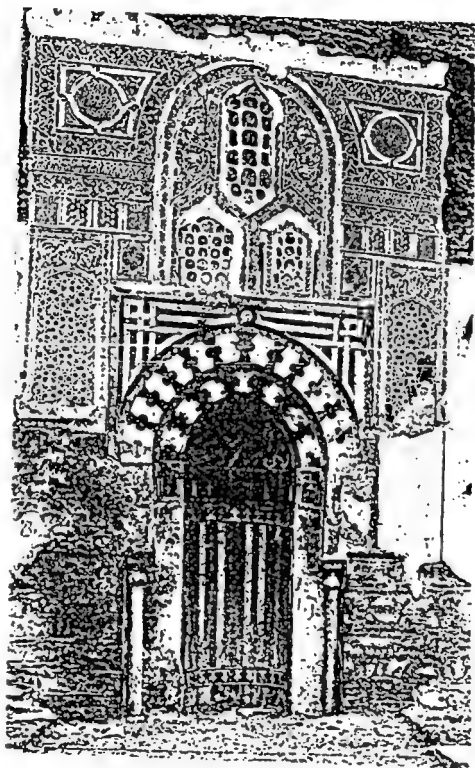




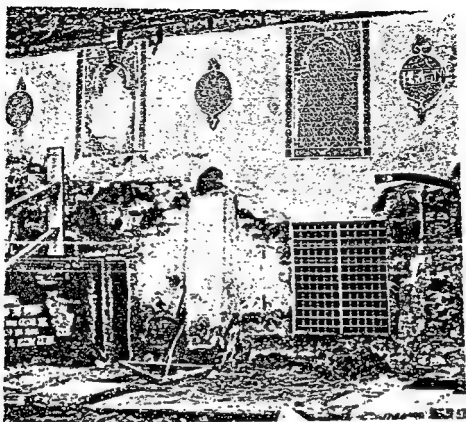
مسجد الأموي بدمشق
(من كتاب: دهرية)



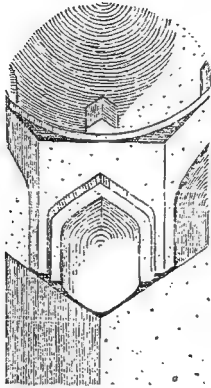
مسجد الأموي بدمشق
(من كتاب: دهرية)



شكل ٣٥ : المحراب والزخارف الحصة بجامع الامير حسن



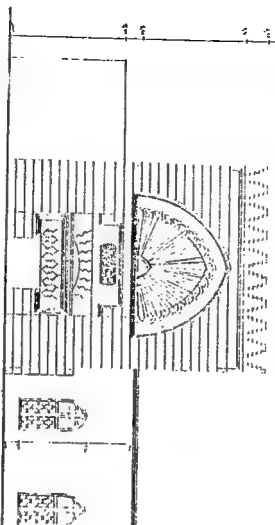
شكل ٣٦ : موقع باب وشباك فريخ الأمير حسين بالنسبة لحداد القبلة



شكل ٣٧ : تعريخ الحنايا الركنية بمنطقة انتقال قبة الأمير حسين

(رسم براندنبورج)

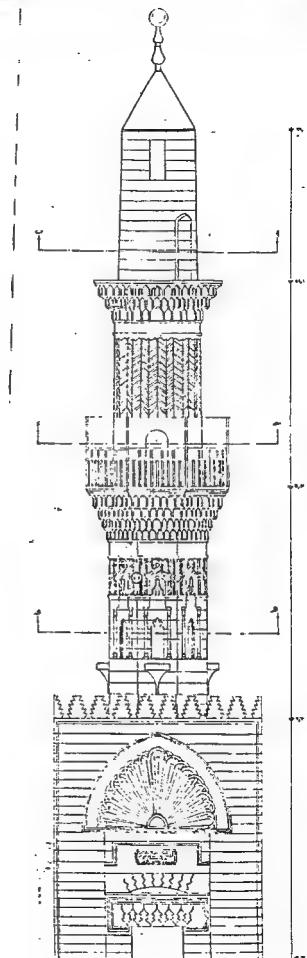
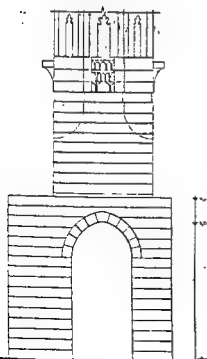
الرسم : صورة منقوشة من الجدران
في حجرة المدخل
في حجرة المدخل

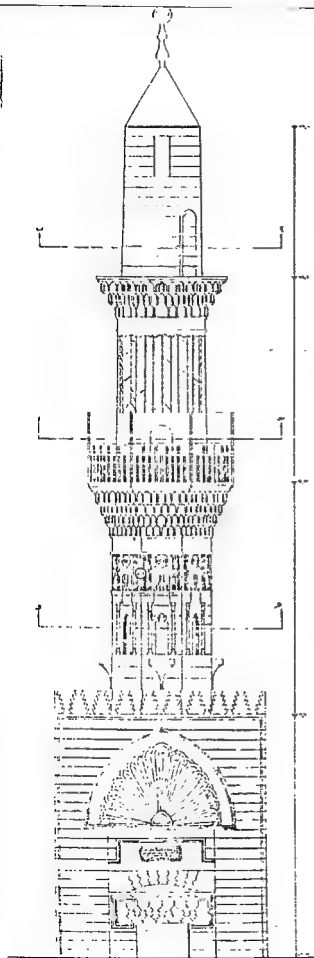


شكل ٣٨ : واجهة ومدخل الأمير حسين
(رسم هيئة الآثار)

هيئة الآثار المصرية
انشاء الرسومات والتخطيط
مراجعة النسخ والتصاميم
مراجعة النسخ والتصاميم
بالاسم
الواقعة الثانية

هيئة الأتار المصرية
 الآثار الإسلامية والفيليه
 براقية الرسم والتخطيط
 مسجد الأمير حسين
 المنصور
 في القاهرة

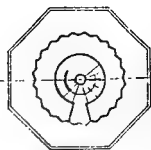




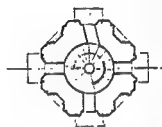
البرابي - المذبح



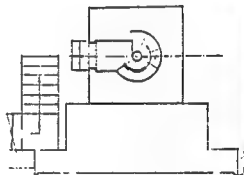
المخطط الدائري للمذبح



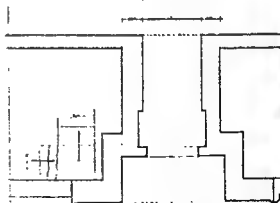
المخطط الثماني للمذبح



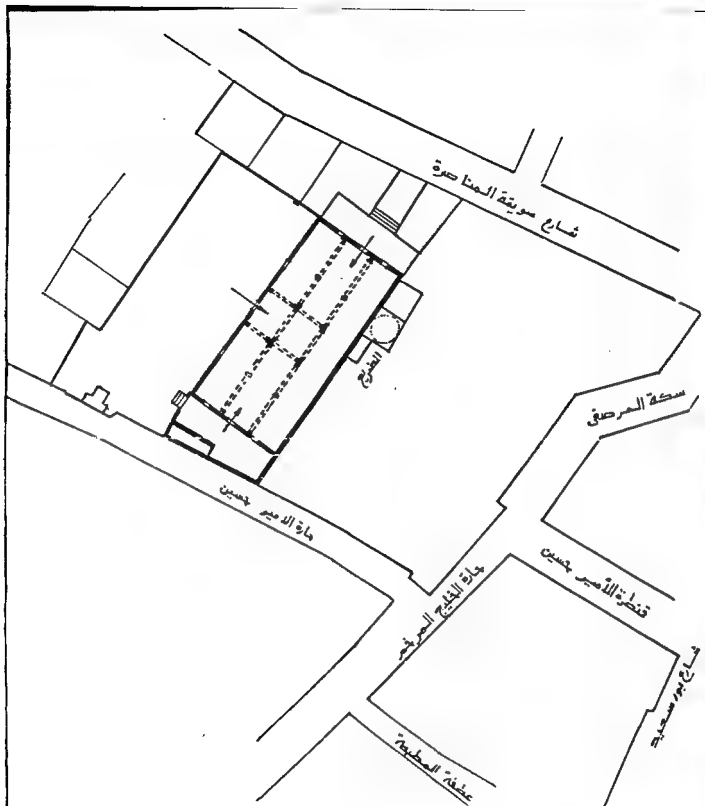
المخطط الدائري للمذبح



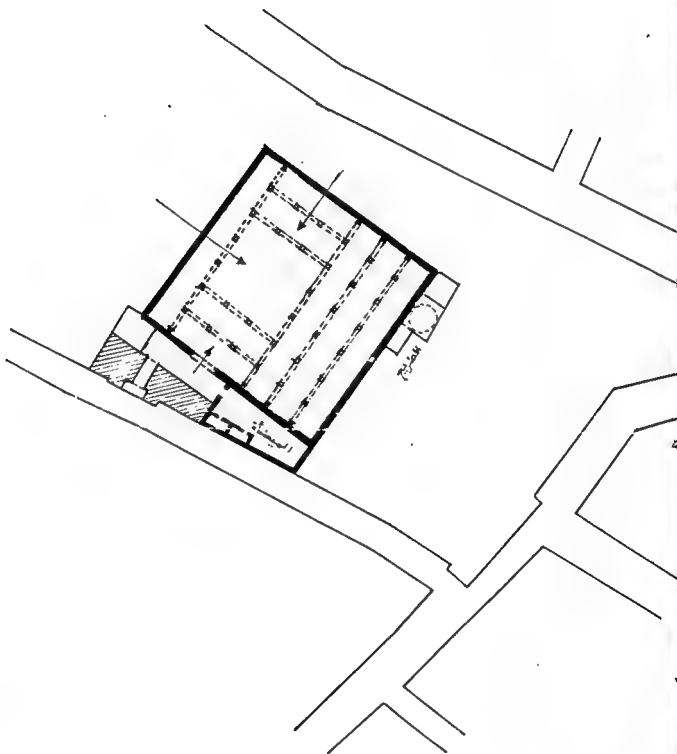
المقطع العرضي للمذبح



المقطع العرضي للمذبح

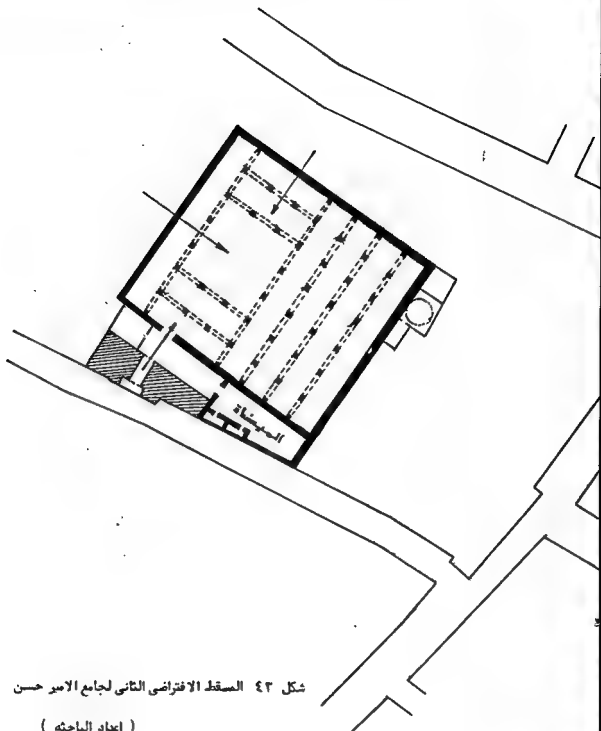


شكل ٤١ : المسقط الأفقي لحامع الأمير حسين حاليا (اعداد الباحثة)



(اعداد الساحة)

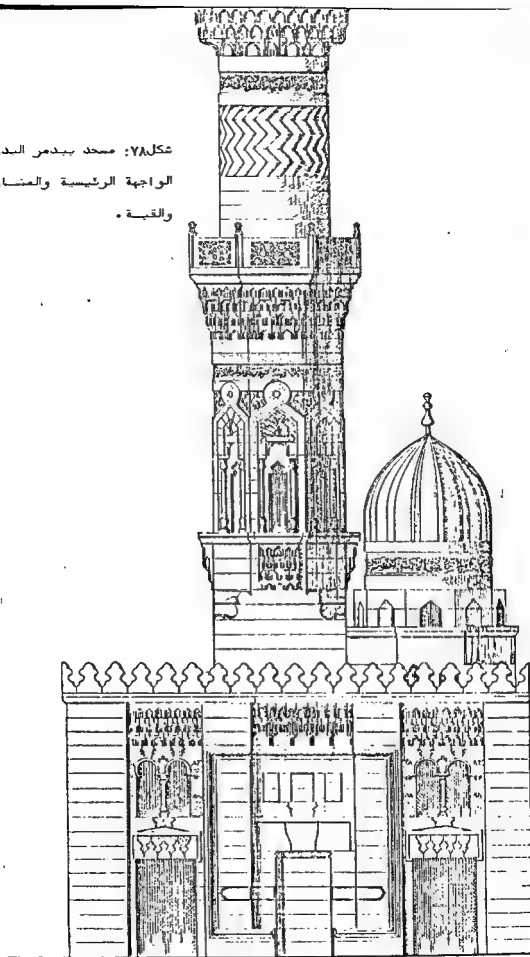
شكل ٢٢ : المسقط الافقي للمدني لحامع الامر حسن



شكل ٤٣ المسقط الافتراضي الثاني لجامع الامير حسن

(اعداد الباحثه)

شكل ٧٨: مسجد بيدمر البدرى
الواجهة الرئيسية والمنارة
والقبّة.

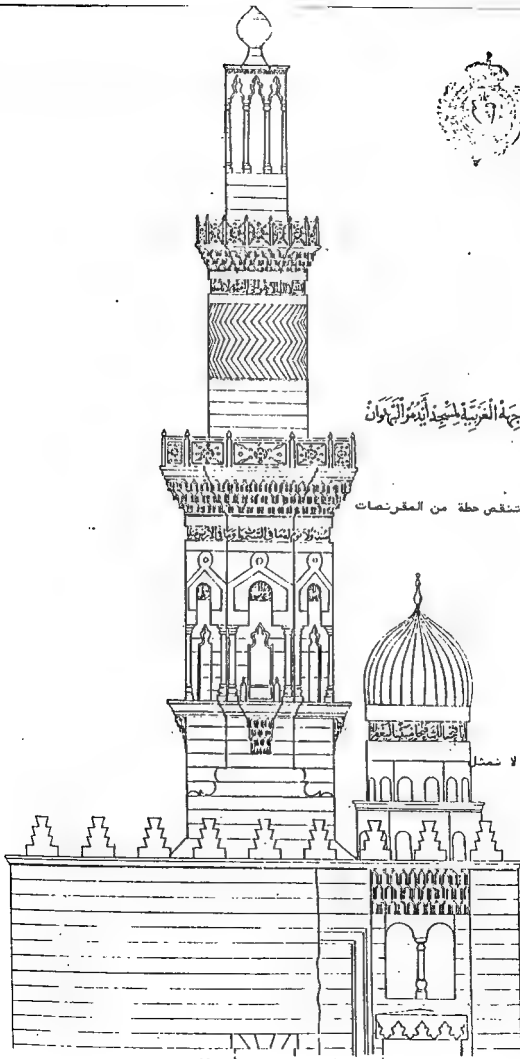




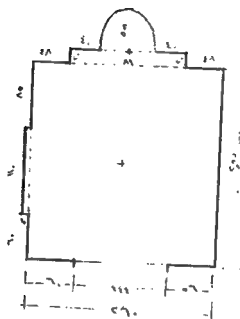
شكل ٧٩: رسم تخطيطي للعمارة العربية لمسجد أيدمرالي في إزمير

تنقش حطة من المقرنصات

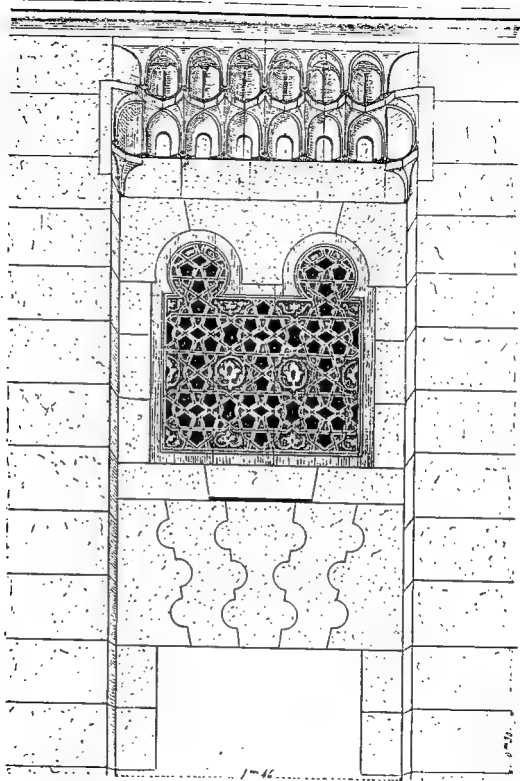
منطقة الانتقال لا تمثل
الواقف



(هيئة الآثار) .

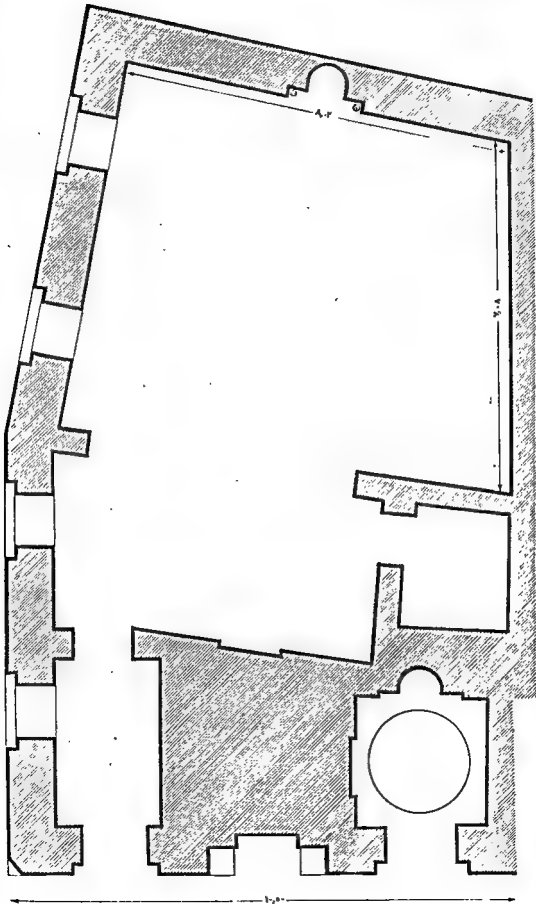


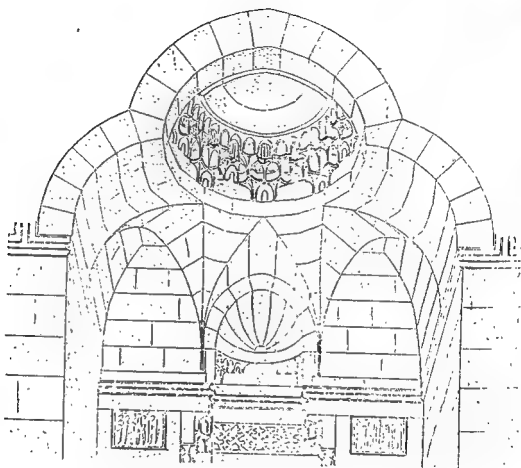
شكل ٨٠: ابعاد خريج الامير بيدمر البدرى



شكل ٨٢ : الدخلة الاولى فى الواجهة الجانبية لمسجد بيدمر البدرى ، وتظهر
 زخرفة حجاب النافذة ومقرنصات الطاقية (رسم برجوان)

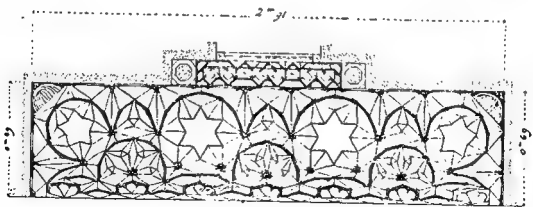
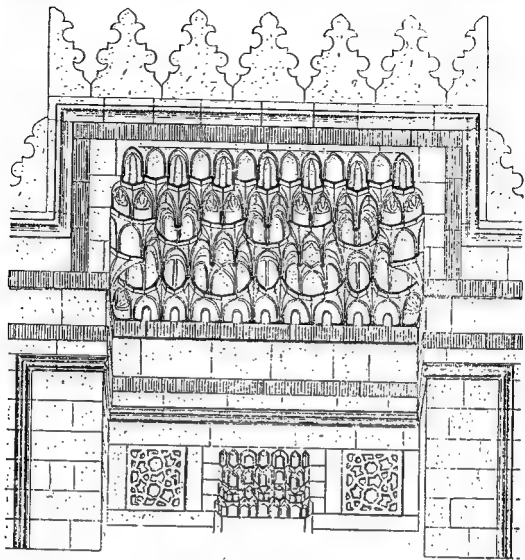
شكل ٨٣ : المسقط الأفقي لمسجد بيدمر البدرى





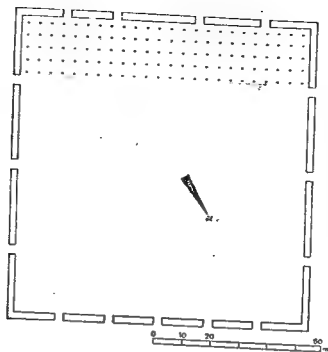
شكل ٨٤ : مقرنصات المدخل الرئيسي لجامع عز الدين الخطيري ببغداد

(رسم برجوان)



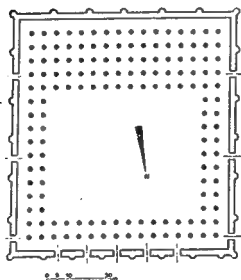
شكل ٨٥ : مقرنصات الباب الجانبى لجامع الخطيرى (رسم برجوان)

٢ : التخطيط الاصلى



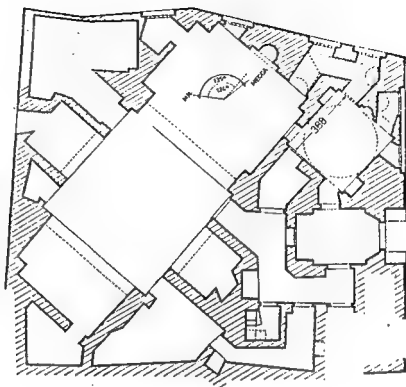
ب : التوسعات التى اضافها

زياد بن ابيه فى ٦٧٠ هـ

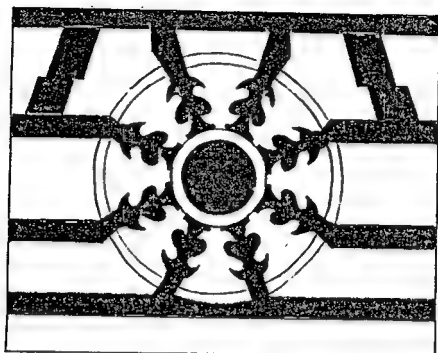


(كريزويل)

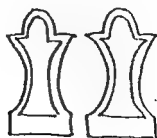
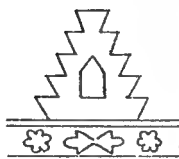
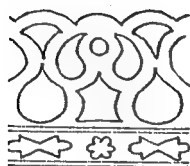
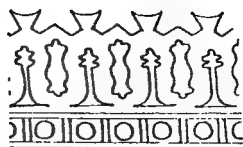
شكل ٨٦ : المخطط الافقى لمسجد الكوفة

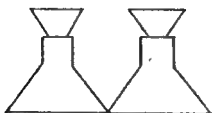
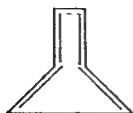


شکل ۸۷ : المسقط الافقي لمجد ابن توفري بردي
(کرسوبل)

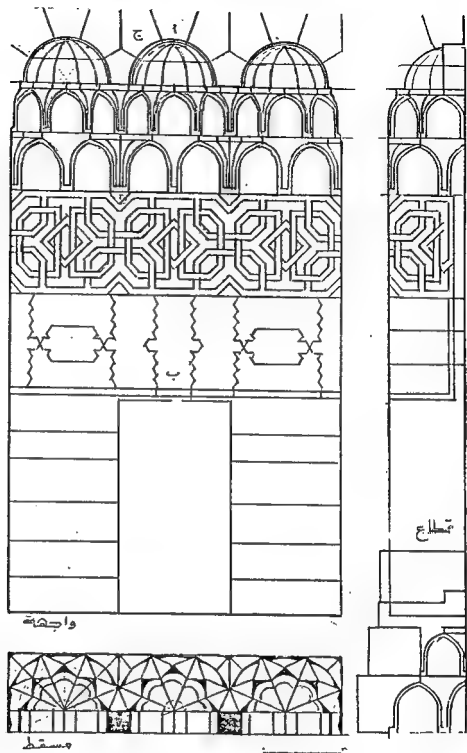


شكل ٨٨ : النوافذ المستديرة في مسجد أ: الجوكندار ، ب: بيرس الحاشكير



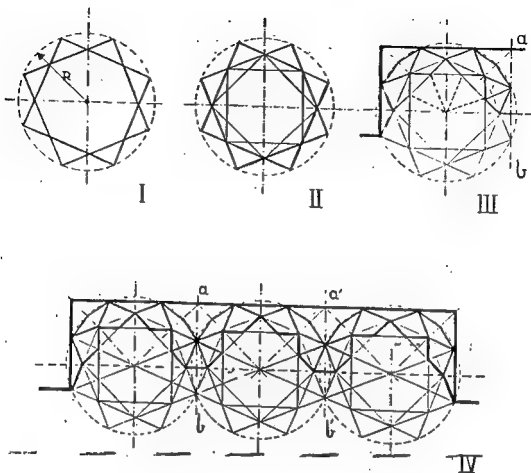


شكل ٩٠ : نماذج للشرافات

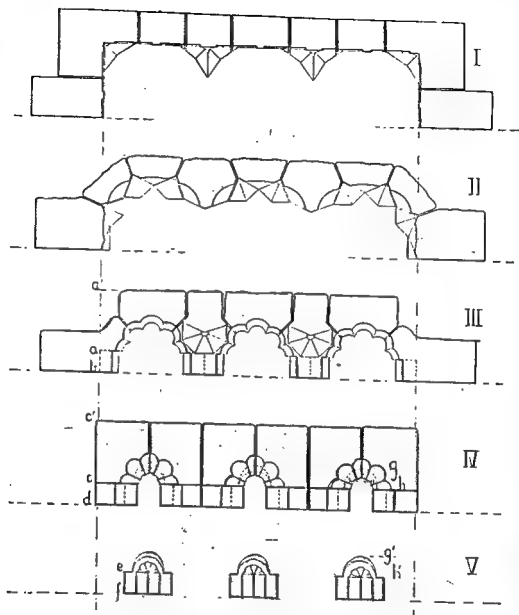


نکل ۹۱. واجهه مدخل قلعه صفیون - اناکیا

(ایکونارد)

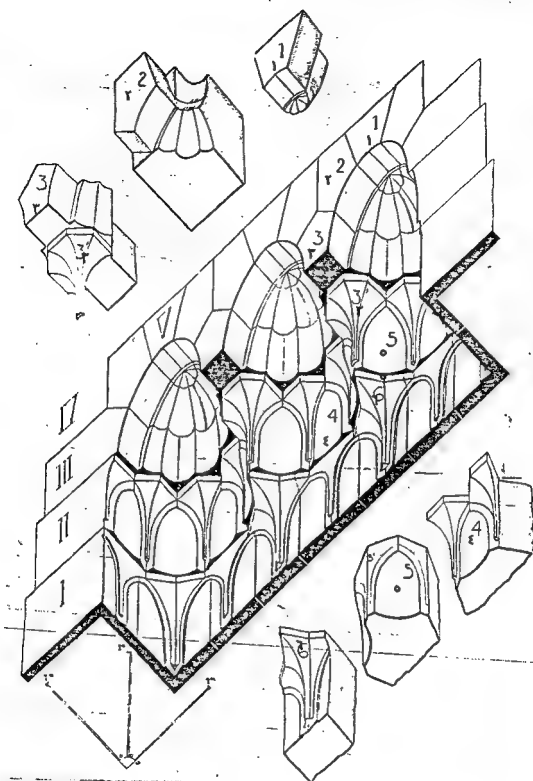


شكل ٩٢ : طريقة تركيب مقوّنات باب الخطيري (رسم ايكوشارد)

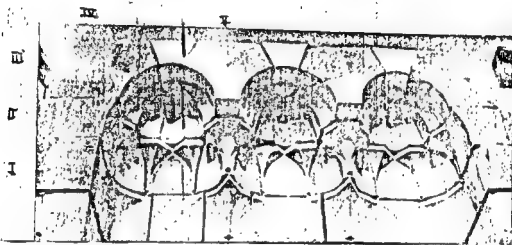
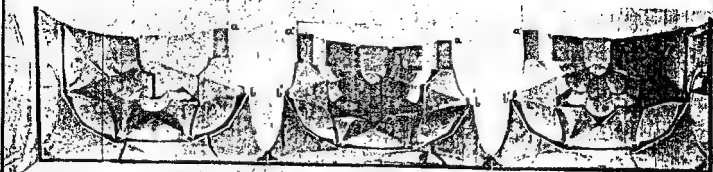


(رسم ایکوشارد)

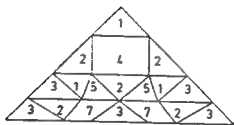
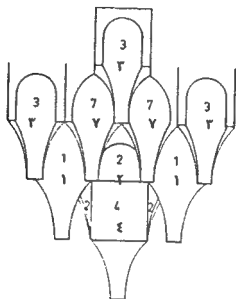
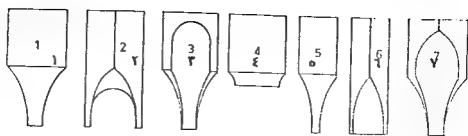
شکل ۹۳ : طريقة تركيب المقرنصات



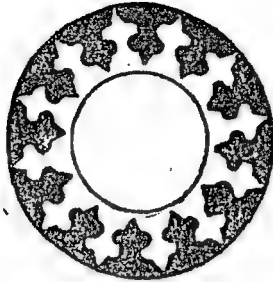
شكل ٩٤ : عناصر الحطات المختلفة من المقرنمات (رسم إيكوشارد)



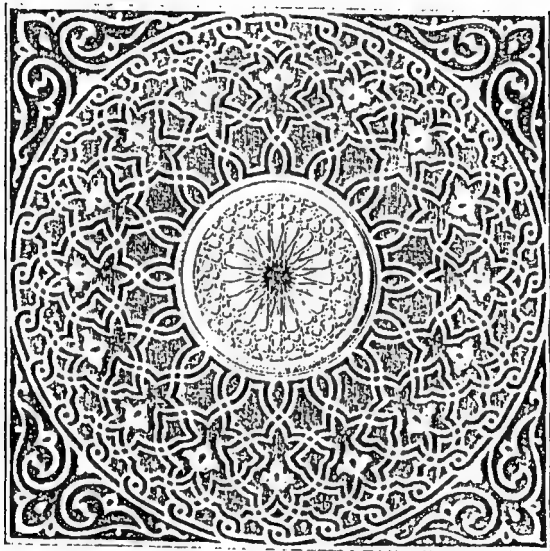
شكل ٩٥ : تركيب عناصر المقرنصات



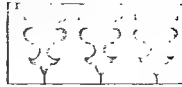
شكل ٩٦ : تركيب العناصر المختلفة للمقرنصات (رسم ايكوشارد)



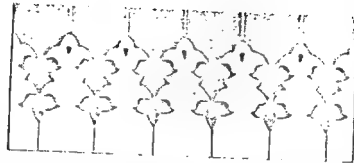
شكل ٩٧ : النافذة المستديرة في بيبرس الجاشنكير



شكل ٩٨ : السافذة اعلى المدخل في جامع اصلم البهائي



أ : شكل زهرة الزنبق



ب : زهرة الزنبق متعددة الفصوص



ج : زهرة الزنبق المحورة



د : زهرة الزنبق داخل إطار



سلاخ وسنجر الجاولى



سلاخ وسنجر الجاولى



صفى الدين جوهر



آقبغا

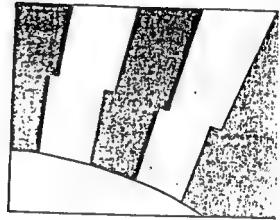


شكل ١٠١ : الاعشاب

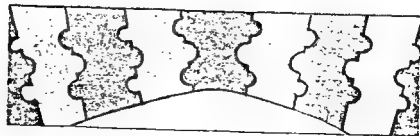
آقسنقر



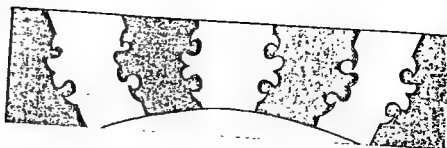
١ : عقد ذو منح مستقيمة



ب : عقد ذو منح لها زاوية



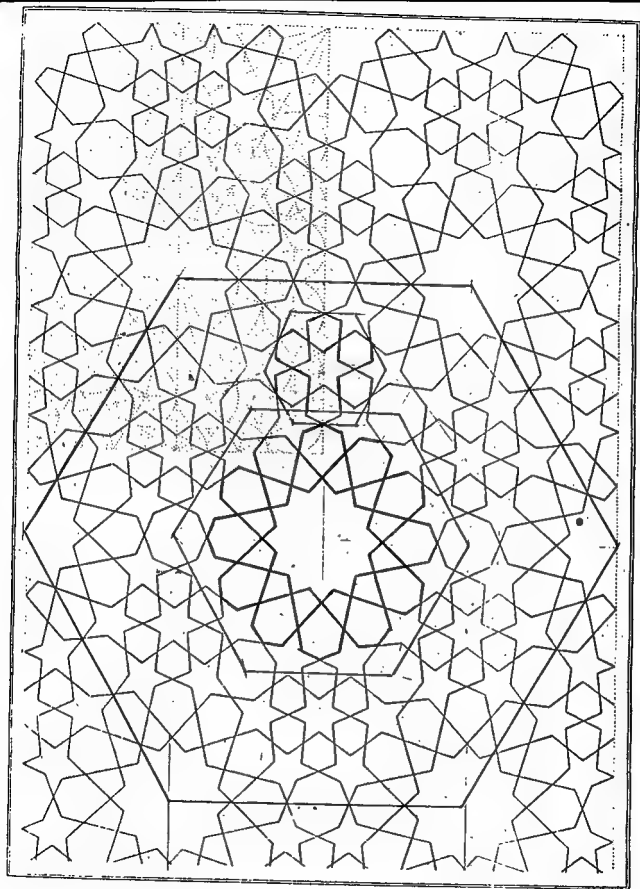
ج : منح ذات ومالات دائرية



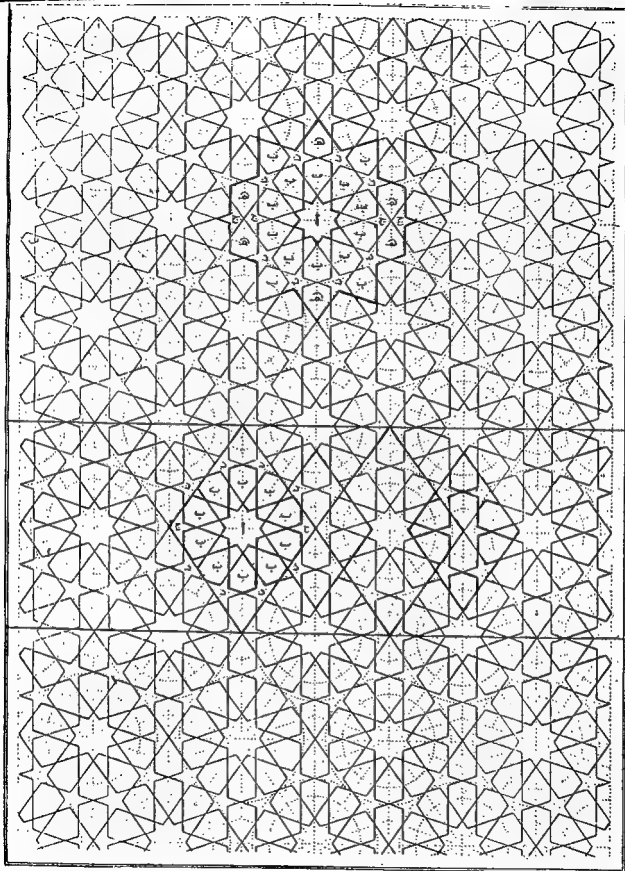
شكل ١٠٣ : العقود المركبة



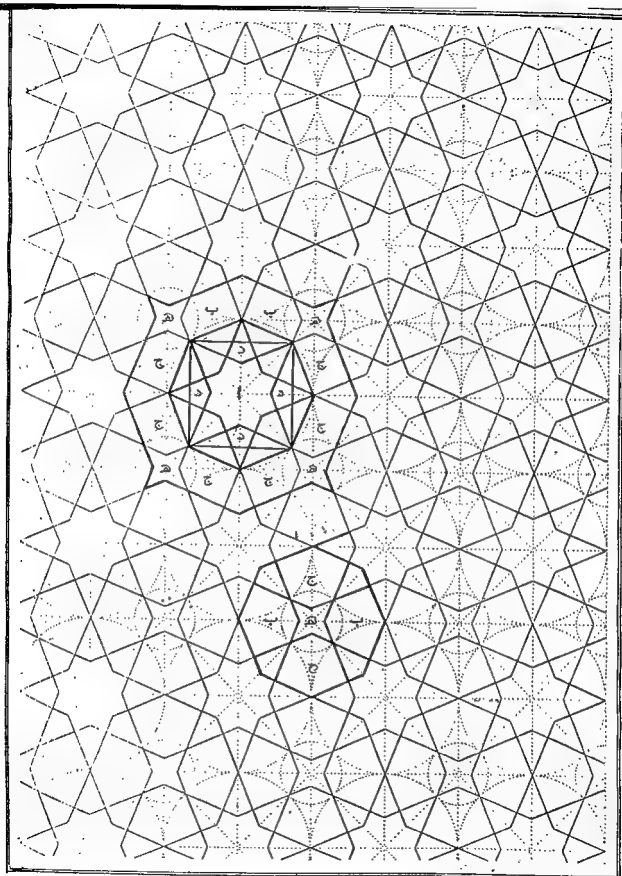
نابح شكل ١٠٣ : العقود المركبة



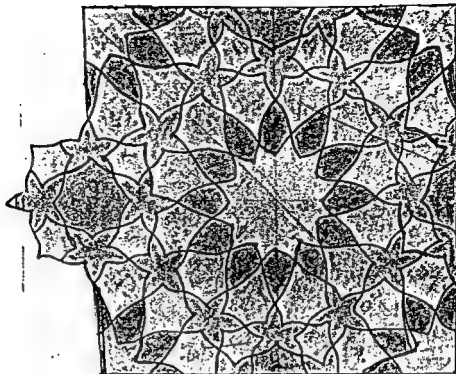
شكل ١٠٤ : الابواب المصفحة ، باب جامع الأمير العباس الحاجب



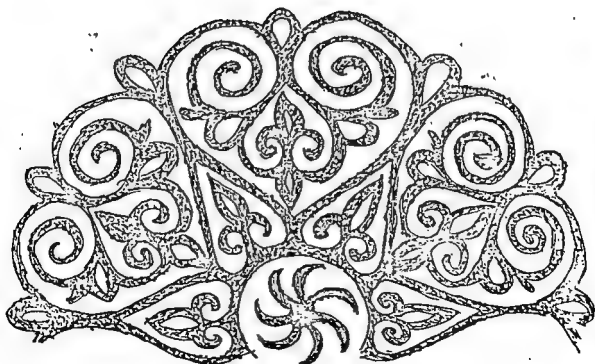
شكل ١٠٥ : الابواب المصفحة ، باب بيبس البنقداري (موجود حاليا بالسفارة الفرنسية بالجزيرة)



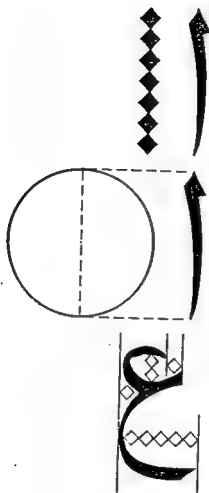
نكل ١٠٦ : الابواب المصفحة ،باب مجموعة السلطان قلاوون



الطبق النجمي في المنبر المجدد



زخرفة الترس



شكل ١٠٨ : نظرية ابن مقلة حيث قدر حرف الالف بسبع نقاط معينة

الشكل ، وتم قياس باقي الاحرف على هذا الاساس .

ا اة ح حم د
 ط سا س
 ع عر عه ح
 كا ما مر ها
 و و لا ص



شكل ١٠٩ : تفريغ الكتابات اعلى قمة الكمان من الداخل (اعداد الباحثة)



شكل ١١٠ : تفريغ كتابات الادعية في جامع الماس (اعداد الباحثة)

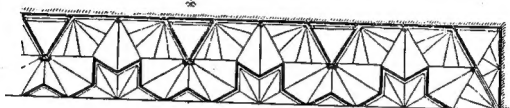
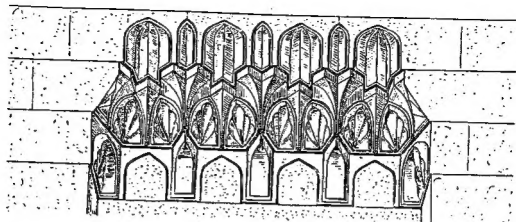
وكانوا انما كانوا

(اعداد الباشة)

شكل ١١١ : تفريغ الكتابات بجامع الماس



شكل ١١٢ : تفريخ الكتابات في مسجد الجوكندار (اعداد الباحثة)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

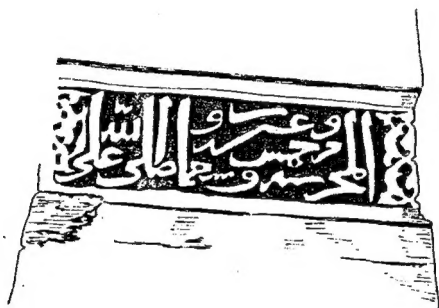
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

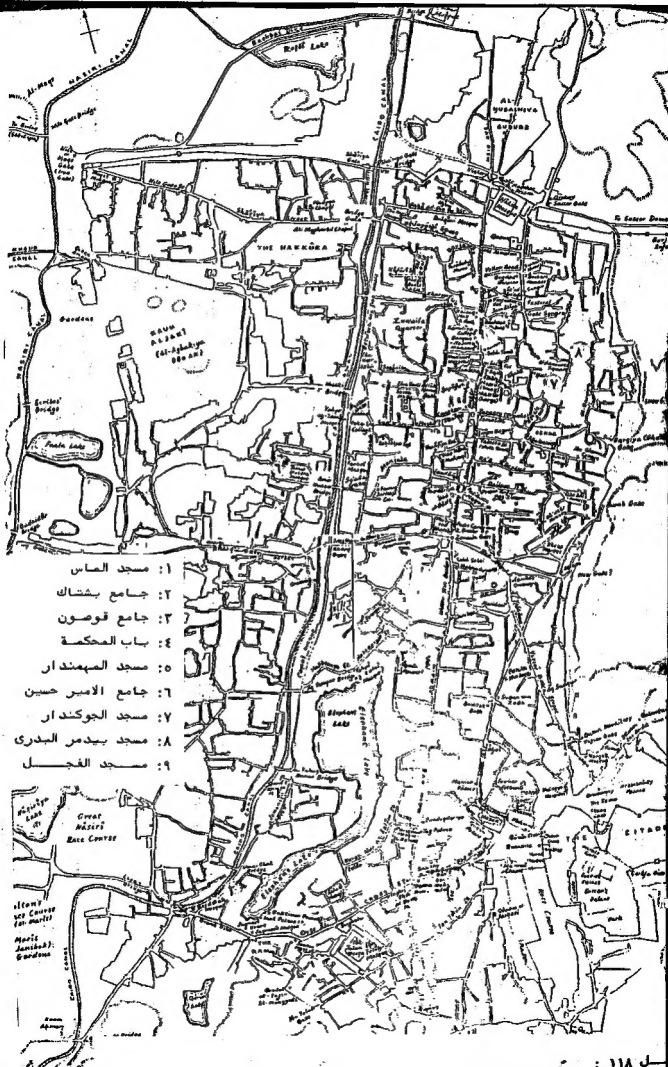
شكل ١١٣ : تفريغ الكتابات في مدخل مسجد الجوكندار (رسم برجوان)



شكل ١١٤ : تفريغ لكتابات واجهة مسجد المهيمن دار (اعداد الباحثة)



شكل ١١٥ : نماذج لبعض الكتابات في مسجد الفجل (اعداد الباحثة)



- ١ : مسجد العباس
- ٢ : جامع بشتاك
- ٣ : جامع قوصون
- ٤ : باب المحكمة
- ٥ : مسجد المهندار
- ٦ : جامع الامير حسين
- ٧ : مسجد الجوكندار
- ٨ : مسجد بيدمر البدرى
- ٩ : مسجد الفجل